1

المقرر_الأول

على خطى الرسول ﷺ

الأحاديث الكلية في أبواب الدين

المقرر التعليمي

مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية
SULAIMAN BIN ABDUL AZIZ AL RAJHI CHARITABLE FOUNDATION

Rabwah

مركز أصول
www.osoulcenter.com

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٠

الأحاديث الكلية:
المقرر الأول

المـقدمة

الحمـد لله رب العالمـين، والصـلاة والسـلام عـلى أشرف المرسـلين نبينـا محمـد وعـلى آليـه وصحبـه أجمعـين، وبعـد.

فبـين يديـك أخـي الطالـب كتـاب الأحاديـث الكليـة المقـرر الأول، وهـو أحـد المقـررات الأربعـة في سلسـلة شرح الأحاديـث الكليـة، والـذي يتضمـن قسـمين؛ الأول: درسـان في علـوم الحديـث، والثـاني: شرح خمسـة وعشريـن حديثـا.

ولا يخفـاك أن ثمـرة العلـم العمـل، وهـو هدفـه وغايتـه؛ فبقـدر أخـذك مـن العلـم الـوارد في ثنايـا هـذا المقـرر وعملـك بـه ودعوتـك إليـه تحصـل بحـول الله وقوتـه مـن الأجـر والثـواب الـشيء العظيـم.

وقد راعينا في هذا المقرر ما يلي:

- تنـوع عـرض المـادة التعليميـة؛ ليسـهل عليـك فهمهـا وتعلمهـا ومـن ثـم العمـل بهـا والدعـوة إلى مـا تعلمتـه منهـا.
- تنـوع الأنشـطة التعليميـة التـي نحسـب أنهـا ستسـاهم بقـدر كبـير في تعميـق فهمـك ومعرفتـك حـول النواحـي المعرفيـة الـواردة في المقـرر؛ فقـد حرصنـا مـن خـلال هـذه الأنشـطة على مشـاركتك في التعلـم قـراءة، وكتابـة، وتأمـلا، وتطبيقـا، وبحثـا عـن المعلومـة، واسـتنباطا واسـتنتاجا لهـا، مـع وجـود فراغـات داخـل الكتـاب لتتمكـن مـن الكتابـة فيهـا وتسـجيل اسـتجاباتك للأنشـطة وأسـئلة التقويـم.
- تنميـة العديـد مـن المهـارات الضروريـة مثـل مهـارات التعلـم، ومهـارات التفكـير، ومهـارات التعـاون مـع الأقـران والمعلـم.
- تقسـيم الكتـاب إلى دروس، وجعـل كل درس كوحـدة مسـتقلة في رحلـة تعلـم حرصنـا عـلى أن تتسـم بالتنـوع والجاذبيـة.

وختامـا فنحـن نؤمـل أن يسـاهم هـذا المقـرر في زيـادة معارفـك بحديـث النبـي صـلى الله عليـه وسـلم، والارتقـاء في مـدارج العلـم والهدايـة، وأن يكـون هـذا المقـرر انطلاقـة خـير لـك تـرى أثـره في نفسـك ومـن حولـك، وتلقـى عليـه الأجـر الكبـير مـن الله تعـالى في الدنيـا والآخـرة.

والله نسـأل أن ينفـع بنـا وبـك، وأن يجعلنـا هـداة مهتديـن، وصـلى الله وسـلم وبـارك عليـه عبـده ونبيـه محمـد وعـلى آلـه وصحبـه أجمعـين، والحمـد لله رب العالمـين.

مفاتيح الكتاب

- الكتاب الذي بين يديك هو أحد أجزاء سلسلة مقررات الأحاديث الكلية، وهي عبارة عن ١٥٠ حديثاً من الأحاديث الكلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم، التي تناولت العديد من الموضوعات الرئيسة في حياة المسلم، والتي لا غنى عنها.
- وقد تناولت سلسلة المقررات التي بين يديك ١٠٠ حديث فقط بالشرح والتفصيل وفق ما سيرد بيانه، أما بقية الأحاديث الخمسين فقد وضعت كشواهد ووزعت على الأحاديث الـ ١٠٠ المشروحة، وأضيفت تحت عنوان «أحاديث للمدارسة».
- مجموع المقررات أربعة، احتوى كل منها على ٢٥ حديثا، بالإضافة إلى درسين من دروس علوم الحديث، كمقدمات تساعدك في التعرف على هذا العلم الشريف.

وحدات بناء المقرر

- بني المقرر على أساس الدرس الواحد، والذي يشتمل على شرح حديث واحد مع ما قد يتبعه من شواهد؛ فكل درس يعد وحدة مستقلة بذاته، وقد تم تناول الحديث وفق الترتيب التالي:

أولا: مقدمات الحديث:

- **تشتمل مقدمات الدرس على:**
  - **التمهيد للدرس**، وقد روعي فيه تنوع أساليب التمهيد، ما بين أنشطة، وتحفيز، وحوارات، ومواقف فيما يتعلق بالحديث موضوع الدرس.
  - **أهداف دراسة الحديث:**

وتشتمل على أهم الأهداف التي يرجى للطالب أن يحصلها بانتهائه من تعلم الحديث.

- **موضوعات الحديث:**

عبارة عن خارطة مفاهيم تشتمل على أبرز الموضوعات التي تناولها الحديث.

ثانيا: رحلة تعلم الحديث:

وهذه تشتمل على عدة عناوين فرعية، تتمثل فيما يلي:

- ترجمة راوي الحديث.
- لغويات الحديث.
- المعنى الإجمالي للحديث.
- الشرح المفصل للحديث.
- أحاديث للمدارسة «الأحاديث الشواهد»
- من توجيهات الحديث.
- من رقيق الشعر.

ثالثا: التقويم:

ويشتمل على أسئلة التقويم المتنوعة، التي تقيس مدى تحقق أهداف الدرس.

فهرس دروس المقرر الأول

الأحاديث الكلية: المقرر الأول ٣

مقدمات في علم الحديث القسم الأول ٩

الدرس الأول مقدمات عن الحديث النبوي ١١

الدرس الثاني منزلة الحديث النبوي ٢١

الدرس الثالث تدوين الحديث النبوي ٢٩

الدرس الرابع كتب الحديث ٤٣

القسم الثاني: الأحاديث الكلية ٥٩

الحديث الأول الأعمال بالنيَّات ٦١

الحديث الثاني فضل التفقه في الدين ٨١

الحديث الثالث مثل ما جاء به النبي ﷺ من الهدى والعلم ٩٧

الحديث الرابع فضل تعلم العلم وتعليمه ١١٥

الحديث الخامس فضل الاجتهاد ١٣١

الحديث السادس حلاوة الإيمان ١٤٧

الحديث السابع حق الله على عباده ١٦٧

الحديث الثامن مراعاة الأولويات في الدعوة ١٨٣

الحديث التاسع المرء مع من يحب ١٩٧

الحديث العاشر وجوب الإيمان بالنبي ﷺ ٢١٣

الحديث الحادي عشر أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الوَحْيِ ٢٢٩

الحديث الثاني عشر شعب الإيمان ٢٥١

الحديث الثالث عشر معنى الدين وفضلُه ومراتبه ٢٦٧

الحديث الرابع عشر الدين النصيحة ٢٩٣

الحديث الخامس عشر أسماء الله الحسنى ٣١٣

الحديث السادس عشر بـدء الخلق ٣٣٧
الحديث السابع عشر خلق الملائكة والجن والإنس ٣٥٣
الحديث الثامن عشر فضل تعلم القرآن وتعليمه ٣٧٣
الحديث التاسع عشر فضل سورة الفاتحة ٣٩١
الحديث العشرون دين الأنبياء ٤١١
الحديث الحادي والعشرون فتنة القبر ٤٢٥
الحديث الثاني والعشرون علامات الساعة الكبرى ٤٣٩
الحديث الثالث والعشرون الحساب ٤٥٧
الحديث الرابع والعشرون الإيمان بوجود النار ٤٧١
الحديث الخامس والعشرون الإيمان بوجود الجنة ٤٨٥

مقدمات في علم الحديث
القسم الأول

الدرس الأول
مقدمات عن الحديث النبوي

الدرس الأول: مقدمات عن علم الحديث

أولا: مقدمات تعلم الدرس

1 عناصر الدرس:

- خلال رحلتك مع هذا الدرس سندرس معا العناصر التالية:
- تعريف الحديث النبوي
- مصطلحات ذات صلة
- مكونات الحديث

مقدمات عن الحديث النبوية	تعريف الحديث النبوي	مكونات الحديث النبوي	مصطلحات ذات صلة

2 أهداف الدرس:

أخي الطالب يُتوقع منك عند الانتهاء من هذا الدرس أن تكون قادرًا بعد عون الله تعالى على أن:

- تشرح تعريف الحديث النبوي.
- تميز بين مفهوم الحديث وعدد من المصطلحات ذات الصلة.
- تشرح مكونات الحديث النبوي.
- تستشعر أهمية دراسة الحديث النبوي.

ثانيا: رحلة تعلم الدرس

١. تمهيد:

- تكفَّل الله تعالى بحفظ هذا الدين من التحريف والتبديل؛ وقد أرسل الله تعالى رسوله محمدًا ﷺ إلى الناس ليبلِّغهم دينه، وقد بلَّغ الرسول ﷺ هذا الدين للناس؛ بلَّغهم القرآن الكريم كما أُنزل عليه، وبلَّغهم السُّنة -وهي وحي ومن الدِّين- بقوله وفعله وتقريراته، وأقام تعاليم الإسلام كاملة في حياته ﷺ، وقام بتربية المجتمع المسلم، وتزكيته كما أمره الله عزَّ وجل، وبقيت سيرته ومنهجه بعد موته؛ لتكون نبراسًا للناس يستضيئون به إلى قيام الساعة.
- ونحن ندعوك أخي الكريم إلى دراسة الموضوعات التالية حول الحديث النبوي الشريف؛ رجاء أن ينفعك الله في رحلتك العلمية المباركة.

٢. تعريف الحديث النبوي:

- **الحديث في اللغة**: الجديد، وهو ضد القديم.
- **والحديث النبوي في الاصطلاح**: كل ما نُسِب إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير، أو صفة خَلْقية أو خُلُقية.

نشـــــاط (١)

- من خلال رجوعك لمصادر التعلم المتاحة لديك، وما لديك من رصيد معرفي بحديث النبي صلى الله عليه وسلم أكمل الجدول التالي بما يزيدك بيانا في معنى الحديث النبوي:

من صور الحديث النبوي	مثال من السنة الصحيحة
قول النبي ﷺ	.....
فعل النبي ﷺ	.....
تقرير النبي ﷺ	.....
صفة خَلْقية للنبي ﷺ	.....
صفة خُلُقية للنبي ﷺ	.....

مصطلحات ذات صلة

السُّنَّـــة:

- **السنة في اللغة**: الطريقة.
- **وفي اصطلاح الأصوليين**: كل ما نسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير.

- **والعلاقة بين الحديث والسنة علاقة عموم وخصوص، فالسنة يراعى في مفهومها الجانب التشريعي، فتختص بما يدلُّ على حكم شرعي من قولٍ أو فعلٍ أو تقرير، والحديث أعمُّ فيشمل أيضًا ما وُصِف به النبي ﷺ من صفات، فكل سنة حديث، وليس كل حديث سنة.**

الأثـــر:

- **الأثر في اللغة**: بقية الشيء.
- **وفي الاصطلاح**: كل ما يُروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أو عن الصحابة أو عن التابعين.

- **والعلاقة بين الحديث والأثر**: علاقة عموم وخصوص، فالأثر أعم من الحديث، فكل حديث أثر، وليس كل أثر حديثًا.

الخبـــر:

- **الخبر في اللغة**: المروي الذي يحتمل الصدق والكذب.
- **وفي الاصطلاح**: يُطلق على ما يُروى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن غيره.

- **والعلاقة بين الحديث والخبر**: علاقة عموم وخصوص، فكل حديث خبر، وليس كل خبر حديثًا.

الحديث القدسي:

- **هو ما يرويه النبي صلى الله عليه وسلم من كلام عن الله تعالى غير القرآن الكريم.**
- **مثاله**: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملًا أشرك فيه معي غيري، تركته وشركه». أخرجه مسلم في صحيحه رقم (٢٩٨٥).

- والعلاقة بين الحديث النبوي والحديث القدسي علاقة عموم وخصوص، فالحديث النبوي أعم، فكل حديث قدسي حديث نبوي، وليس كل حديث نبوي حديثًا قدسيًّا.

نشـــــاط (٢)

- لعلـك أدركـت أن مـن المهـم لـكل دارس في الحديـث أن يتعـرف عـلى الفـرق بـين المصطلحـات، التـي أوردناهـا هنـا، وأن يـدرك حقيقـة العلاقـة فيـما بينهـا.
- ارسـم شـكل فـن توضـح بـه تلـك العلاقـات التـي تعلمتهـا في الـدرس، مسـتعينا بالنـماذج التاليـة للشـكل فـن مـع تعديـل مـا يلـزم لتوضيـح العلاقـات:

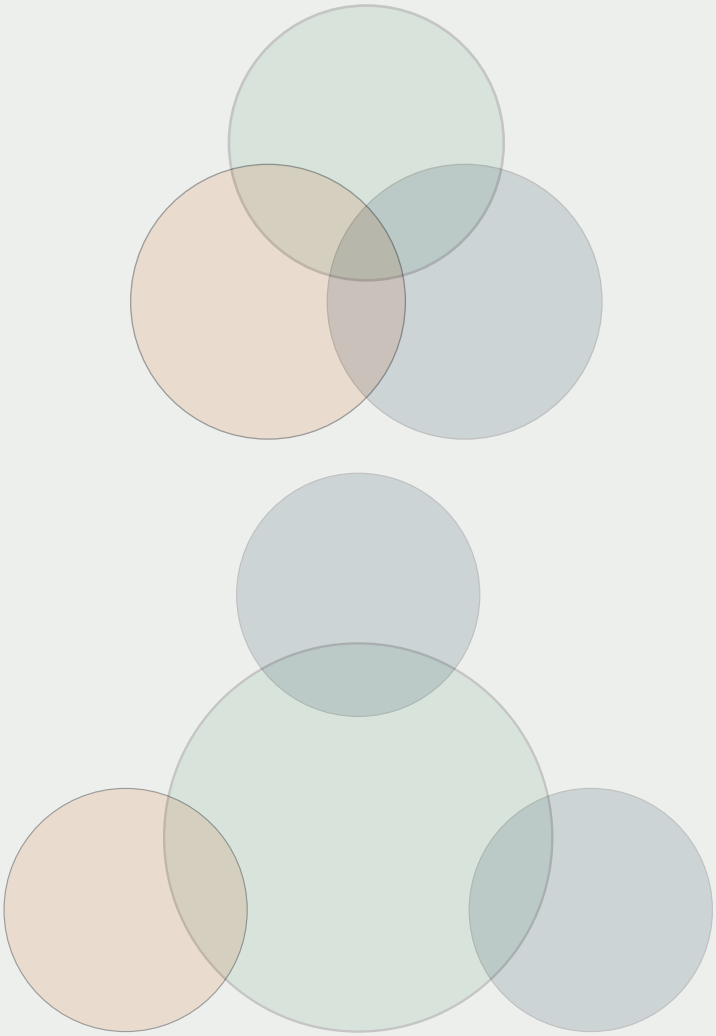

مكونات الحديث

- **يتكون الحديث من:**
  - **سند:** وهو سلسلة رواة الحديث.
  - **متن:** وهو الكلام الذي نقله رواة الحديث.

- **مثـــالـــه:**
  - قال الإمام البخاري: حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري، حدثنا حميد، أن أنسًا حدثهم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «كتاب الله القصاص». أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٤٤٩٩).
    - فسند الحديث هنا عبارة عن سلسلة الرواة الذين نقلوا الحديث إلينا بداية من الإمام البخاري وحتى الصحابي الجليل أنس بن مالك رضي الله عنه.
    - أما متن الحديث فهو النص المنسوب للنبي ﷺ وهو هنا قوله: «كتاب الله القصاص».

- **يدرس علماء الحديثِ الحديثَ من جهتي السند والمتن:**
  - **فيدرسون سند الحديث** من حيث اتصاله وانقطاعه، ومن ينتهي عنده السند، ومن حيث عدالة رواته وضبطهم وحفظهم، وما يعتري سند الحديث من أحوال وعلل.
  - وقد نقل عن الأئمة ما يؤكد على أهمية الاعتناء بدارسة سند الحديث، ومن ذلك:
    - قال محمد بن سيرين رحمه الله: «إن هذا العِلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم». مقدمة صحيح مسلم ١/ ١٤.
    - قال عبد الله بن المبارك رحمه الله: «الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء». مقدمة صحيح مسلم ١/ ١٥.
  - **ويدرسون متن الحديث** من حيث تحرير ألفاظه، وبيان ما قد يقع فيه من إدراج أو قلب أو اضطراب، وشرح غريبه، وبيان مُشْكِله.

ثالثا: التقويم

١. اختر الإجابة الصحيحة مما يلي:

- **عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملًا أشرك فيه معي غيري، تركته وشركه». أخرجه مسلم في صحيحه رقم (٢٩٨٥). **هذا الحديث:**

• أ. حديث نبوي ☐	• ب. حديث قدسي ☐
• ج. نص قرآني ☐	• د. جميع ما سبق ☐

من مكونات الحديث:

• أ. السنة ☐	• ب. الخبر ☐
• ج. المتن ☐	• د. الأثر ☐

الخبر والحديث:

• أ. مترادفان بمعنى واحد ☐	• ب. الخبر أعم من الحديث ☐
• ج. الحديث أعم من الخبر ☐	• د. ليس بينهما علاقة ☐

٢. ضع خطا تحت الإجابة الصحيحة مما يلي:

- تختص بما يدلُّ على حكم شرعي من قولٍ أو فعلٍ أو تقرير (الحديث-السنة)
- الأثر أعم من الحديث، فكل حديث أثر، وليس كل أثر حديثًا. (صواب – خطأ)
- كل حديث خبر، وليس كل خبر حديثًا. (نعم-لا)
- ما يرويه النبي ﷺ من كلام عن الله تعالى غير القرآن الكريم. (القرآن الكريم – الحديث القدسي)

٣. أجب عما يلي:

- قال الإمام مسلم: حدثنا عمر بن حفص بن غياث، حدثني أبي، عن إسماعيل بن سميع، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «من سمَّع سمَّع الله به، ومن راءى راءى الله به». أخرجه مسلم في صحيحه رقم (٢٩٨٦).
- **رتب رجال السند مبتدئًا بشيخ الإمام مسلم:**

١. .....

٢. .....

٣. .....

٤. .....

٥. .....

٦. .....

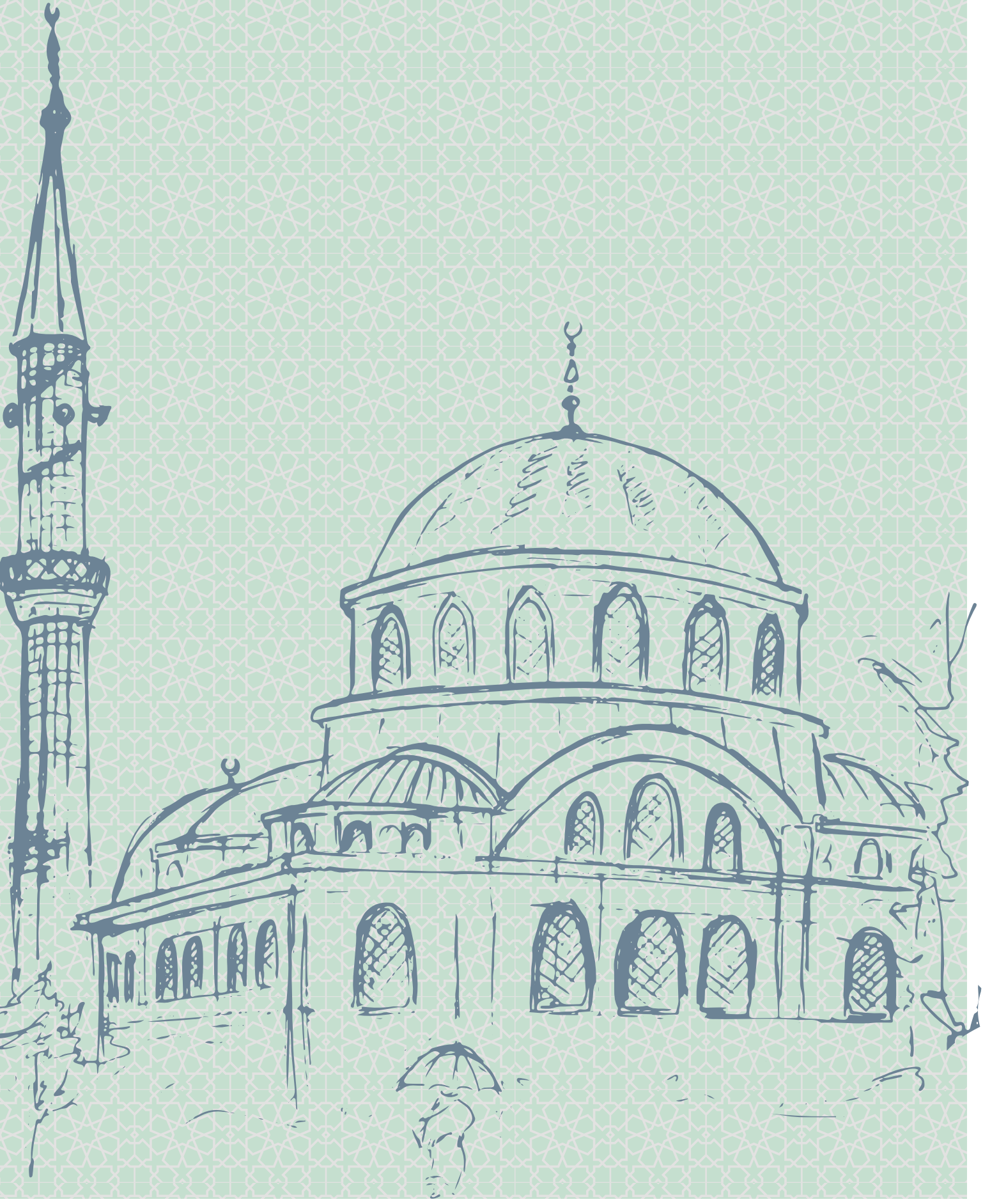

الدرس الثاني
منزلة الحديث النبوي

الدرس الثاني: منزلة الحديث النبوي

أولا: مقدمات تعلم الدرس

1 عناصر الدرس:

خلال رحلتك مع هذا الدرس سندرس معا العناصر التالية:

- أهمية الحديث النبوي
- حجية الحديث النبوي

منزلة الحديث النبوي

أهمية الحديث النبوي

حجية الحديث النبوي

2 أهداف الدرس:

أخي الطالب يُتوقع منك عند الانتهاء من هذا الدرس يتوقع أن تكون قادرا بإذن الله على:

- تشرح أهمية الحديث النبوي في الإسلام.
- تناقش من ينكر حجية الحديث النبوي.
- تستشعر أهمية تعلم الحديث لإقامة الدين.
- تحث من حولك على تعلم الحديث النبوي.
- تحذر من طريقة أهل الزيغ في رد حجية الحديث النبوي.

ثانيا: رحلة تعلم الدرس

١. تمهيد:

- للحديث النبوي أهمية عظمى، ومكانة كبرى في دين الإسلام، ولعله قد تطرأ بعض الأسئلة على ذهنك من قبيل:

ما منزلة الحديث من الدين؟

- ما الأسباب التي تدعو إلى الاعتناء بدراسة الحديث؟
- هل يسع المسلم ألا يدرس الحديث النبوي ويكتفي بالقرآن الكريم؟
- وغير هذا من الأسئلة الهامة التي سنتعرف معا على إجاباتها خلال هذا الدرس.

٢. أهمية الحديث النبوي:

- **للحديث النبوي أهمية عظمى، ومكانة كبرى في دين الإسلام، وتظهر تلك الأهمية في الأمور الآتية:**
- **الحديث النبوي وحي من الله عز وجل:**

فالقرآن الكريم هو الوحي المتعبَّد بتلاوته، والحديث النبوي وحي غير متعبد بتلاوته، لكننا مأمورون باتباعه، فالنبي ﷺ مبلِّغٌ عن الله تعالى بكل كلام يقوله، وبكل فعل يصدر عنه، وبكل أمرٍ يقرُّه ولا ينكره، فالنبي ﷺ لا يقول إلا حقًّا، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾ [النجم: 4-3].

- **الحديث النبوي مصدر للتشريع:**

الحديث النبوي هو المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن الكريم، وقد أمر الله عز وجل بطاعة النبي ﷺ في كثير من الآيات، كقوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر:٧].

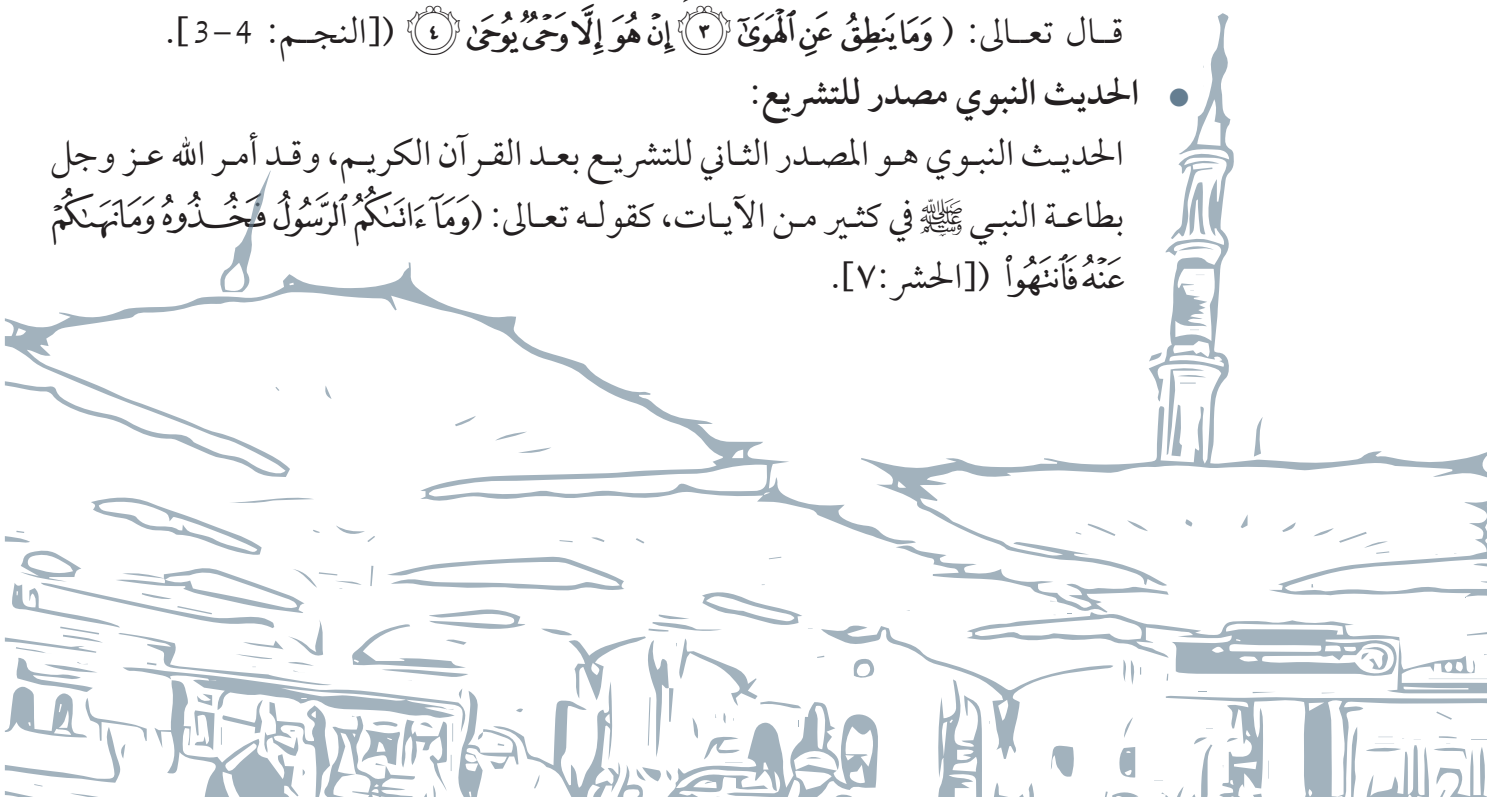

نشـــاط (١)

- **الحديث مصدر هام للتشريع الإسلامي، اذكر مثالا واحدا يتضح به هذا المعنى:**

المثال:	.....
وجه الدلالة	.....

- **الحديث النبوي شارح للقرآن الكريم:**

من مهام النبي ﷺ بيان ما في القرآن الكريم وتوضيحه للناس، كما قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [النحل:٤٤]، فإذا أشكل على الصحابة الكرام فهم آيةٍ من كتاب الله عز وجل رجعوا إلى النبي ﷺ، ومن ذلك أنه لما نزل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام:٨٢] سألوا النبي ﷺ، فقالوا: يا رسول الله، أينا لا يظلم نفسه؟ فقال النبي ﷺ: «**ليس كما تقولون ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ** (بشرك، أولم تسمعوا إلى قول لقمان لابنه: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ [لقمان:١٣]». أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٣٣٦٠).

نشـــاط (٢)

- راجع مصادر التعلم لديك، وسجل فيما يلي مثالين يوضحان لنا كيف أن الحديث النبوي يعد شارحا للقرآن الكريم:

الحديث	نص الحديث	وجه الدلالة
الأول	.....	.....
الثاني	.....	.....

- **الحديث النبوي مفصِّل لما أجمله القرآن الكريم:**

القرآن الكريم أجمل كثيرًا من الأحكام الشرعية، وفصَّلها النبي ﷺ في سنته، فالصلاة مثلًا أمر الله عز وجل بإقامتها في آيات كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [النور:٥٦]، ولم يرد في القرآن الكريم تفاصيل صفة الصلاة، ولكنها جاءت مفصَّلة في السنة، وقد قال عليه الصلاة والسلام: «**صَلُّوا كما رأيتموني أصَلِّي**». رواه البخاري في صحيحه رقم (٧٢٤٦).

٣. حجية الحديث النبوي:

- **أجمع المسلمون على حُجِّية الحديث النبوي، ووجوب العمل به.**
- **قال الإمام الشافعي**: «أجمع المسلمون على أن من استبانت له سنة رسول الله ﷺ لم يكن له أن يدعها لقول أحد من الناس». نقله ابن القيم في إعلام الموقعين ١/ ٦.
- والعِلَّة في ذلك أن النبي ﷺ رسول مبلِّغ عن الله تعالى، والحديث النبوي جزء **من التبليغ الذي أُمر النبي ﷺ به، فكل حديث ثبت عنه ﷺ يكون حجة في نفسِه، قال الله عز وجل**: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر:

7]، وقال تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ٨٠﴾ [النساء:٨٠]؛ فالعمل بما جاء به ﷺ هو عمل بكتاب الله؛ لأن القرآن هو الذي أمر بطاعة الرسول ﷺ، وجعلها من طاعة الله تعالى.

- **وقد حذَّر سبحانه من مخالفة الرسول ﷺ فقال: ﴿فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٦٣﴾ [النور:٦٣].**
- **وعن المقدام بن معدي كرب الكندي أن رسول الله ﷺ قال: «يوشك الرجل متكئًا على أريكته يُحَدَّثُ بحديثٍ من حديثي فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله عز وجل، فما وجدنا فيه من حلال استحللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرمناه. ألا وإن ما حرَّم رسول الله ﷺ مثل ما حرَّم الله»**. أخرجه ابن ماجه في سننه رقم (١٢) بإسناد صحيح.

نشـــاط (٣)

- الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ أَوْجَبَ طَاعَةَ الرَّسُولِ فِيمَا يَقْرُبُ مِنْ مِائَةِ آيَةٍ، وَاعْتَبَرَ طَاعَةَ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ طَاعَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ. بَلْ إِنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ الَّذِي يَدَّعُونَ التَّمَسُّكَ بِهِ: نَفَى الإِيمَانَ عَمَّنْ رَفَضَ طَاعَةَ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَمْ يَقْبَلْ حُكْمَهُ» مما قيل في الرد على منكري حجية السنة ما ورد في الموسوعة الفقهية (١/ ٤٤).
- اجمع أكبر قدر من آيات القرآن الكريم التي تؤكد المعاني السابقة:

الآية	نص الآية
الأولى	.....
الثانية	.....
الثالثة	.....
الرابعة	.....
.....	.....

ثالثا: التقويم

١. اختر الإجابة الصحيحة مما يلي:

تعلُّم الحديث النبوي:

☐ فرض عين	☐ فرض كفاية	☐ مستحب	☐ مباح

الحديث النبوي كمصدر للتشريع:

☐ أ. مصدر رئيس	☐ ب. مصدر فرعي	☐ ج. مصدر ثانوي	☐ د. (ب) و (ج)

٢. ضع خطا تحت الإجابة الصحيحة مما يلي:

- ذكر مقادير الزكاة بالتفصيل في الحديث النبوي فيه دليل على أن الحديث النبوي يفصل ما أجمل في القرآن (**نعم – لا**)
- يمكن للمسلم أن يؤدي الصلاة على الوجه الصحيح من خلال ما ورد في القرآن الكريم دون الحاجة للحديث النبوي (**نعم – لا**)
- يكفينا في فهم آيات القرآن الكريم معرفتنا باللغة العربية. (**نعم – لا**)

٣. أجب عما يلي:

- **اشرح طبيعة العلاقة بين الحديث النبوي والقرآن الكريم:**

.....

.....

.....

.....

.....

- **كيف ترد على من يدَّعون أن القرآن الكريم هو المصدر الوحيد للتشريع؟**

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الدرس الثالث
تدوين الحديث النبوي

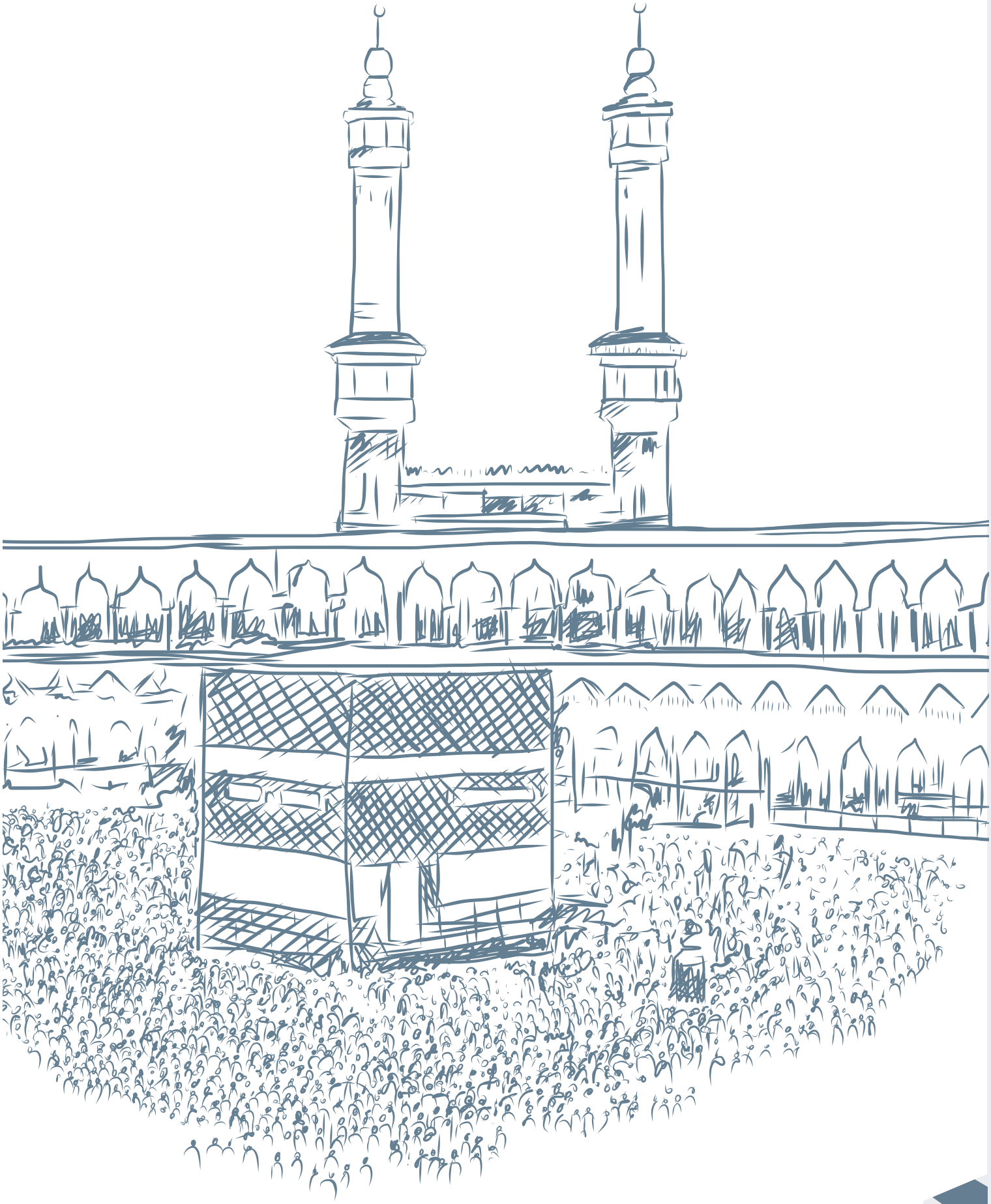

أولا: مقدمات تعلم الدرس

١. عناصر الدرس:

خلال رحلتك مع هذا الدرس سندرس معا العناصر التالية:

- مفهوم تدوين الحديث.
- مراحل تدوين الحديث.
- تضحيات جليلة.
- شبهات وردود.

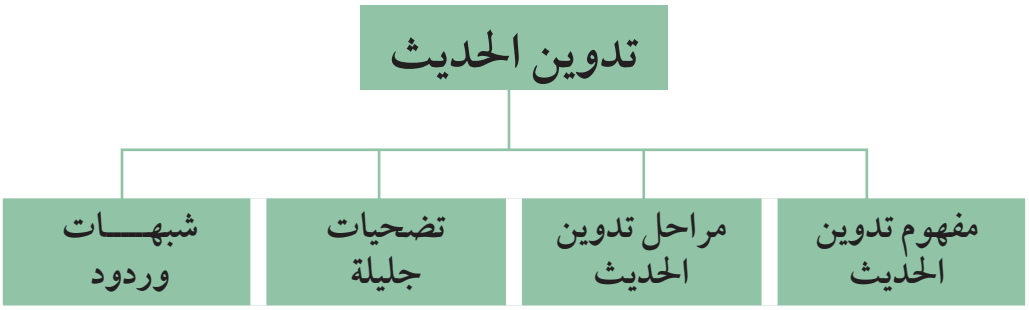

٢. أهداف الدرس:

أخي الطالب عند الانتهاء من هذا الدرس يتوقع أن تكون قادرا بإذن الله على:

- شرح مفهوم تدوين الحديث
- إثبات تدوين الحديث في العهد النبوي
- تلخيص أبرز معالم تدوين الحديث عبر العصور المختلفة
- الاستدلال على التضحيات التي بذلت لأجل تدوين الحديث.
- مناقشة بعض الشبهات المتعلقة بتدوين الحديث.
- تقدير الجهود التي بذلت لتدوين الحديث عبر العصور.
- الدفاع عن سلامة تدوين الحديث.
- تنبيه الآخرين على حجم الجهود التي بذلت لتدوين الحديث.

ثانيا: رحلة تعلم الدرس

١. تمهيد:

نظرًا لأهمية السنة -التي هي المصدر الثاني من مصادر التشريع- فقد اهتم المسلمون بحفظ الأحاديث منذ عهد النبي ﷺ، وكان أغلب الحفظ بداية في الصدور، مع وجود قلة من الصحابة يكتبون الحديث، ثم نشطت عملية تدوين الحديث وكتابته بعد ذلك.

٢. تعريف تدوين الحديث:

- **التدوين في اللغة**: تقييد المتفرق، وجمع المتشتت في ديوان.
- **وتدوين الحديث اصطلاحًا**: جمع الأحاديث وكتابتها في أوراق.

٣. مراحل تدوين الحديث:

مرَّ تدوين الحديث النبوي بمراحل، وهي:

- **المرحلة الأولى: التدوين في العهد النبوي:**
  - كان الصحابة في بادئ الأمر لا يكتبون شيئًا عن النبي ﷺ غير القرآن الكريم، فقد نهاهم عليه الصلاة والسلام عن ذلك خشية أن يختلط الحديث بالقرآن الكريم، فيُظنُّ أنه منه؛ فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فلْيَمْحُه، وحدِّثوا عني ولا حرج، ومن كذب عليَّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار». أخرجه مسلم في صحيحه رقم (٣٠٠٤).
  - وحين أَمِن النبي ﷺ من وقوع اللبس بعد ذلك، رخَّص لهم بالكتابة عنه ﷺ؛ كما مرَّ معنا في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، وكما كان يوم فتح مكة حيث خطب النبي ﷺ، فقام إليه رجل من أهل اليمن يقال له أبو شاه، فقال: اكتبوا لي يا رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: «اكتبوا لأبي شاه». قال الراوي لشيخه الأوزاعي: ما قوله: «اكتبوا لي يا رسول الله»؟ قال: هذه الخطبة التي سمعها من رسول الله ﷺ. أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٢٤٣٤)، ومسلم في صحيحه رقم (١٣٥٥).

نشـــاط (١)

من خلال ما درست في مرحلة تدوين الحديث النبوي بعهد النبوة، سجل إجاباتك حول ما يلي:

- لماذا نهى النبي ﷺ في أول الأمر عن كتابة أيِّ شيء عنه غير القرآن؟

.....

.....

.....

- هل بقي هذا الحكم مستمرًّا؟ ولماذا؟ مع ذكر الدليل.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

- **المرحلة الثانية: التدوين في عصر الصحابة:**
  - حرص الذين يحسنون الكتابة من الصحابة على كتابة أحاديث رسول الله ﷺ لأنفسهم، حتى يراجعوها وقتما أرادوا.
  - قال عُبَيد الله بن أبي رافع: «كان ابن عباس يأتي أبا رافع فيقول: ما صنع رسول الله ﷺ يوم كذا؟ ما صنع رسول الله ﷺ يوم كذا؟ ومع ابن عباس ألواح يكتب فيها». رواه الخطيب البغدادي في تقييد العلم ص ٩١.
  - وقال موسى بن عقبة: «وضع عندنا كريب حمل بعير أو عدل بعير من كتب ابن عباس. قال: فكان علي بن عبد الله بن عباس إذا أراد الكتاب كتب إليه: ابعث إلي بصحيفة كذا وكذا. قال: فينسخها فيبعث إليه بإحداهما». رواه ابن سعد في الطبقات ٥/ ٢٩٣.
  - وقد وُجِدَت في عصر الصحابة بعض الصحائف التي فيها بعض الأحاديث النبوية،

ومن تلك الصحائف:

- صحيفة علي بن أبي طالب ﷺ.
- صحيفة عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، التي يرويها عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو.
- صحيفة جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، التي يرويها عامر الشعبي.
- صحيفة أبي هريرة رضي الله عنه، التي يرويها هَمَّام بن مُنَبِّه.
- وكان لعبد الله بن عباس ﷺ كتبًا يقيِّد فيها مروياته ومسائل العلم.

- **المرحلة الثالثة: التدوين في عصر التابعين:**

- انتشرت الكتابة في عصر التابعين، وكثر فيهم من يكتب الحديث عن شيوخه من الصحابة، ومنهم:
- **عروة بن الزُّبَير** (ت ٩٤ هـ): كان يكتب ما يسمعه من خالته عائشة رضي الله عنها.
- **سعيد بن جُبَير** (ت ٩٥ هـ): كان يكتب عند عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.
- **محمد بن سيرين** (ت ١٠٠ هـ): كان يكتب عند زيد بن ثابت رضي الله عنه.
- **مجاهد بن جبر** (ت ١٠٣ هـ): كتب التفسير عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

- وكانت كتابة هؤلاء العلماء للحديث بهدف الحفظ والمراجعة، وليس من باب التأليف للنشر بين الناس.
- وأول تدوين للحديث لأجل النشر كان بأمر الخليفة عمر بن عبد العزيز (ت ١٠١ هـ)، أمر بذلك محمد بن مسلم بن شهاب الزُّهري (ت ١٢٤ هـ)، ثم نشره في البلدان المختلفة، قال الزهري: «أمرنا عمر بن عبد العزيز بجمع السنن، فكتبناها دفترًا دفترًا، فبعث إلى كل أرض له عليها سلطان دفترًا». أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ١/ ٣٣٠.

- **المرحلة الرابعة: التدوين في عصر التأليف:**

توالى بعد ذلك جمع الأحاديث والمرويات في كتب، وكان أول من جمعها:

- **في مكة:** عبد الملك ابن جُرَيْج (ت ١٥٠ هـ)، ومحمد بن إسحاق (ت ١٥١ هـ).
- **في المدينة:** سعيد بن أبي عَرُوبَة (ت ١٥٦ هـ)، والربيع بن صُبيح (ت ١٦٠ هـ)، والإمام مالك بن أنس (ت ١٧٩ هـ).
- **في البصرة:** حمَّاد بن سلمة (ت ١٦٧هـ).
- **في الكوفة:** سفيان الثوري (ت ١٦١هـ).
- **في الشام:** أبو عمرو الأوزاعي (ت ١٥٧ هـ).
- **في واسط:** هُشَيْمٌ بن بشير (ت ١٧٣ هـ).

- **في خراسان:** عبد الله بن المبارك (ت ١٨١ هـ).
- **في اليمن:** مَعْمَرٌ بن راشد (ت ١٥٤ هـ).
- **في الرَّيِّ:** جَرِير بن عبد الحميد (ت ١٨٨ هـ).

- وظهرت المصنفات، مثل: مصنف عبد الرزاق بن همَّام الصنعاني (ت ٢١١ هـ).
- والمسانيد، مثل: مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ).
- ثم ظهرت الكتب التي اقتصرت على الأحاديث الصحيحة، مثل: الجامع الصحيح للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ)، وتبعه تلميذه الإمام مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١ هـ (فألَّف صحيحه.
- وظهرت كتب السنن، مثل: سنن أبي داود السِّجِسْتَانِي (ت ٢٧٥ هـ)، وسنن محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩ هـ)، وسنن ابن ماجه القزويني (ت ٢٧٥ هـ)، وسنن أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣ هـ).

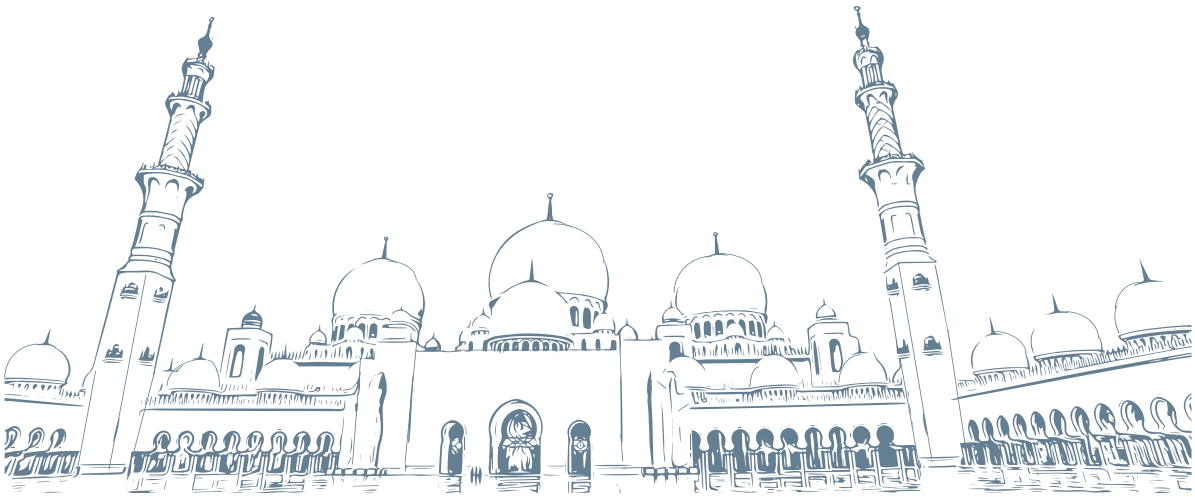

٤. تضحيات جليلة:

لقد مر تدوين الحديث النبوي بطريق طويلة امتلأت بالتضحيات العظام من الأئمة الأعلام الذين اعتنوا بتحصيل الحديث، غير عابئين بما واجههم من صعوبات، ورحلوا في طلب الحديث النبوي رحلات طويلة، على أرجلهم وعلى الدواب؛ في طرق وعرة، وفي ليال مظلمة، وأيام حَرٍّ وقَرٍّ، وفي مزاودهم القليل من التمر وكسر الخبز اليابس؛ ينامون في الفلوات، أو على جوانب الطرقات، أو على رواحلهم، أو ينزلون في نُزُل، ويسكنون في بيوت طلبة العلم، أو غيرها. وقد ابتعدوا عن أهاليهم سنوات طويلة، وسهروا الليالي يكتبون ويتعبَّدون، وهم في أسفارهم يدْعون ويعلِّمون كما سمعوا وتعلموا، ويقومون بأعمال متواضعة ليتزودوا بشيءٍ من المال حتى يواصلوا طلب العلم؛ كتجارة، أو نسخ كتب وتجليدها، وغير ذلك. وقد صنفوا المصنفات الكبار، التي صارت مراجع لا يستغني عنها طلبة العلم.

نشـــــاط (٢)

لم تكن رحلة تدوين الحديث التي امتدت لعشرات السنين نزهة جميلة، بل كانت رحلة شاقة وصعبة"

في ضوء فهمك لهذه العبارة، وبالاستعانة بما درست هنا قم بما يلي:

- **اذكر أبرز المعالم التي ميزت كل مرحلة من مراحل تدوين الحديث النبوي.**

نشـــــاط (٢)

- اكتـب رسـالة لأحـد أصدقائـك تنمـي لديـه الاعتـزاز بالجهـود التـي بذلـت في سـبيل تدويـن الحديـث النبـوي.

٥. شبهات وردود:

أثيرت العديد من الشبهات المتعلقة بتدوين الحديث النبوي، ومن تلك الشبهات ما يلي:

- **الشبهة الأولى: لماذا لم يتم تدوين وترتيب الحديث النبوي في الكتب الجوامع في عصر الصحابة وكبار التابعين؟**
  - **قال ابن حجر العسقلاني:** «اعلم -علَّمني الله وإياك- أن آثار النبي ﷺ لم تكن في عصر أصحابه وكبار تابعيهم مدوَّنة في الجوامع ولا مرتبة لأمرين:
    1. **أحدهما:** أنهم كانوا في ابتداء الحال قد نُهُوا عن ذلك، كما ثبت في صحيح مسلم؛ خشية أن يختلط بعض ذلك بالقرآن العظيم.
    2. **وثانيهما:** لسَعة حفظهم، ولأن أكثرهم كانوا لا يعرفون الكتابة». فتح الباري ١/ ٦.
- **الشبهة الثانية: هل كان إكثار بعض الصحابة من رواية الحديث النبوي تساهلا في المرويات؟**
  - **قال محمد أبو شهبة:** «لم يكن إكثار المكثرين من الصحابة في الرواية تساهلًا في المرويات، أو اختلاقًا من عند أنفسهم كما زعم بعض المتخرصين بالباطل، وإنما كان ذلك لعوامل أخرى: كطول العمر، والتفرغ للعلم والرواية، وقلة الاشتغال بأمور الدنيا، وسكنى الأمصار التي يقصدها العلماء وطالبو الحديث». الوسيط في علوم ومصطلح الحديث ص ٦٣.
- **الشبهة الثالثة: كيف لأبي هريرة أن يروي كل هذا الكم من الأحاديث النبوية مع تأخر إسلامه؟**

أثار بعض أهل الزيغ والهوى شكوكًا حول مرويات أبي هريرة رضي الله عنه؛ لتأخر إسلامه. وقد ذكر العلماء أسبابًا تبرر كثرة مرويات أبي هريرة رضي الله عنه، من أهمّها:

1. **شهادة النبي ﷺ لأبي هريرة بالحرص على الحديث:**

- فقد روى البخاري في صحيحه رقم (٦٥٧٠): عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قلت: يا رسول الله، من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ فقال النبي ﷺ: «لقد ظننت يا أبا هريرة ألا يسألني عن هذا الحديث أحد أوَّلَ منك، لما رأيت من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله، خالصًا من قِبَل نفسه».

2. **شدة ملازمته للنبي ﷺ:**

وقد شهد له الصحابة بذلك، فقد سأل رجلٌ طلحةَ بن عبيد الله فقال: يا أبا محمد، والله ما ندري، هذا اليماني أعلم برسول الله ﷺ أم أنتم؟ تَقَوَّل على رسول الله ﷺ ما لم يقل - يعني أبا هريرة - فقال طلحة:

«والله ما يشك أنه سمع من رسول الله ﷺ ما لم نسمع، وعلم ما لم نعلم، إنا كنا قومًا أغنياء لنا بيوت وأهلون، كنا نأتي نبي الله ﷺ طرفي النهار ثم نرجع، وكان أبو هريرة رضي الله عنه مسكينًا لا مال له ولا أهل ولا ولد، إنما كانت يده مع يد النبي ﷺ، وكان يدور معه حيثما دار، ولا يشك أنه قد علم ما لم نعلم، وسمع ما لم نسمع، ولم يتهمه أحدٌ مِنَّا أنه تَقَوَّل على رسول الله ﷺ ما لم يقل». رواه الحاكم في المستدرك رقم (٦١٧٢) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.

3 دعاء النبي ﷺ له بحفظ الحديث:

فقد قال أبو هريرة رضي الله عنه: إنكم تزعمون أن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله ﷺ، والله الموعد، كنت رجلًا مسكينًا، أخدم رسول الله ﷺ على ملء بطني، وكان المهاجرون يشغلهم الصفق بالأسواق، وكانت الأنصار يشغلهم القيام على أموالهم، فقال رسول الله ﷺ: «من يبسط ثوبه فلن ينسى شيئًا سمعه مني». فبسطتُ ثوبي حتى قضى حديثه، ثم ضممته إلي، فما نسيت شيئًا سمعته منه.

رواه مسلم في صحيحه رقم (٢٤٩٢).

4 تأخُّر وفاة أبي هريرة رضي الله عنه:

فقد توفي سنة (٥٨ هـ)، فكان هذا سببًا في كثرة تحديثه وكثرة سماع الناس منه.

ثالثا: التقويم

١. اختر الإجابة الصحيحة مما يلي:

أول من أمر بكتابة الحديث النبوي:

☐ النبي ﷺ	☐ أبو بكر الصديق	☐ عمر بن الخطاب	☐ عمر بن عبد العزيز

أول من جمع كتابًا في الحديث في مكة:

☐ مالك بن أنس	☐ عبد الملك ابن جريج
☐ محمد بن مسلم الزهري	☐ محمد بن إسماعيل البخاري

حماد بن سلمة هو أحد من جمع الحديث في مدينة:

☐ الكوفة	☐ المدينة المنورة	☐ البصرة	☐ دمشق

سعيد بن جبير هو أحد التابعين، وكان يكتب الحديث عن:

☐ عبد الله بن عمر	☐ عبد الله بن مسعود
☐ عبد الله بن عمرو	☐ عبد الله بن عباس

٢. ضع إشارة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وإشارة (✗) أمام العبارة غير الصحيحة:

- أول من جمع الحديث في كتاب في البصرة هو سفيان الثوري ☐
- من الصحائف الحديثية المشهورة عن الصحابة صحيفة علي بن أبي طالب ☐
- أول من أمر بجمع الأحاديث في كتاب هو عمر بن عبد العزيز ☐
- سعة الحفظ، وعدم انتشار الكتابة كان سببا في أن آثار النبي ﷺ لم تكن في عصر أصحابه وكبار تابعيهم مدوَّنة في الجوامع ولا مرتبة. ☐
- ظهر مصنف عبد الرزاق بن همَّام الصنعاني في مرحلة تدوين الحديث في عصر التابعين ☐
- ظهرت الكتب التي اقتصرت على الأحاديث الصحيحة في عصر التأليف ☐
- تدوين الحديث في عهد التابعين كان بهدف النشر بين الناس ☐

٣. أجب عما يلي:

- ما المراد بتدوين الحديث؟

- ما أبرز ما ميز كل مرحلة من مراحل تدوين الحديث؟

- اذكر شبهتين من الشبه التي أثيرت حول تدوين الحديث، وناقشهما مناقشة علمية مقنعة.
  - الشبهة الأولى:

  - الشبهة الثانية:

الدرس الرابع
كتب الحديث

الدرس الرابع: كتب الحديث

أولا: مقدمات تعلم الدرس

١. عناصر الدرس:

خلال رحلتك مع هذا الدرس سندرس معا العناصر التالية:

- كتب الحديث المرتبة على الموضوعات.
- كتب الحديث المرتبة على الرواة.
- كتب الحديث المسندة المفردة.

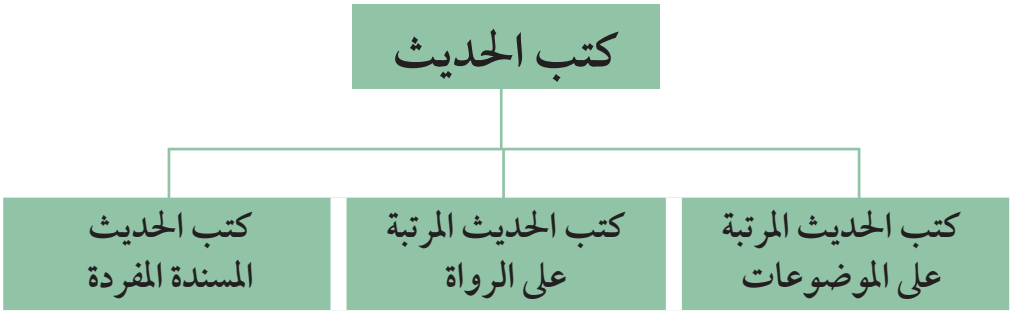

٢. أهداف الدرس:

أخى الطالب عند الانتهاء من هذا الدرس يتوقع أن تكون قادرا بإذن الله على:

- تسمية أشهر كتب الحديث النبوي المرتبة بحسب الموضوعات.
- تسمية أشهر كتب الحديث النبوي المرتبة بحسب الرواة.
- تسمية أشهر كتب الحديث النبوي المسندة المفردة.
- تقدير الجهود التي بذلها المتقدمون في تأليف كتب الحديث النبوي.

ثانيا: رحلة تعلم الدرس

١. تمهيد:

- حرص المحدِّثون على تأليف الكتب الحديثية، وألَّفوا في ذلك الكثير، وقد تفاوتت هذه الكتب في الحجم، فمنها كتبٌ كبيرةٌ مطولة، ومنها أجزاء حديثية صغيرة، وبينهما أحجام متنوعة.
- تختلف كتب الحديث في طريقة ترتيبها، ويمكن حصرها في نوعين رئيسين:
  - **النوع الأول**: الكتب المرتبة على الموضوعات.
  - **النوع الثاني**: الكتب المرتبة على الرواة.
  - وهناك نوع ثالث وهو: الكتب المسندة المفردة.

وسوف نتناول في هذا الدرس باختصار الحديث عن تلك الأنواع الثلاثة من كتب الأحاديث.

٢. الكتب المرتبة على الموضوعات:

- **يجمع المحدِّث في هذا النوع الأحاديث التي يرويها بإسناده، ويرتبها على الموضوعات؛ فيجمع** أحاديث الصلاة مثلًا في مكان واحدٍ، يسمِّيه: كتاب الصلاة أو أبواب الصلاة، يروي فيه الأحاديث المتعلقة بالصلاة مرتبة على أبواب، وقد يجعل للباب عنوانًا، وقد لا يجعل.
- وهذا النوع من الكتب ينقسم إلى أنواع:
- **النوع الأول**: يجمع مع الأحاديث النبوية آثار الصحابة والتابعين:

ومن كتب الحديث التي سلكت هذه الطريقة:

1. **الموطَّأ، للإمام مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ).**

- رتب فيه الأحاديث على أبواب الفقه ترتيبًا لم يُسبق إليه، قال عنه الإمام الشافعي: «ما كتاب بعد كتاب الله أنفع من كتاب مالك بن أنس».
- وقد روى الموطأ عن الإمام مالك جملة من تلاميذه، ووقع في تلك الروايات بعض الاختلاف في ذكر الأحاديث وترتيب الكتاب، ومن أشهر الروايات التي وصلت إلينا: رواية يحيى بن يحيى الليثي، ورواية عبد الرحمن بن القاسم، ورواية عبد الله القعنبي، ورواية محمد بن الحسن الشيباني.

2. **المصنَّف، لعبد الرزاق بن هَمَّام الصَّنعاني (ت ٢١١هـ).**

- روى فيه الأحاديث النبوية، وأقوال الصحابة، وفتاوى التابعين، ورتبه على حسب أبواب الفقه.

3 **المصنَّف، لأبي بكر عبد الله بن أبي شَيْبَة (ت ٢٣٥ هـ).**

- روى فيه الأحاديث عن النبي ﷺ، والآثار عن الصحابة والتابعين، وذكر اختلاف الفقهاء، وانفرد بأبواب كثيرة لا تكاد توجد في غير هذا الكتاب، قال ابن كثير: «المصنَّف الذي لم يصنِّف أحدٌ مثله، لا قبله ولا بعده».
- **النوع الثاني:** يختص برواية الأحاديث النبوية دون الآثار، مع اشتراط أصحاب هذه الكتب أن تكون الأحاديث صحيحة لديهم، وتُسمَّى (الصِّحاح).

ومن كتب الحديث التي سارت على هذا المنهج:

1 **صحيح البخاري:**

- **واسمه «الجامع الصحيح المسند المختصر من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه»، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ).**
- **وهو أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى، سمع البخاري شيخه إسحاق بن راهويه يقول:** «لو أن أحدكم يجمع مختصرًا في صحيح أحاديث النبي عليه الصلاة والسلام»، فعقد العزم على ذلك، وبدأ بجمع الأحاديث، ومكث في جمعه ١٦ سنة، وكان يستخير الله عند وضع كل حديث، وقد بلغ عدد أحاديثه ٧٣٩٧ حديثًا بالمكرر، ومن غير تكرار ٢٦٠٢، ويتميّز صحيح البخاري بدقة صياغة عناوين أبوابه، حتى قيل إن فقه البخاري في تراجم أبوابه. وقد يكرِّر الحديث الواحد تحت عناوين مختلفة بحسب ما يستنبط منه من أحكام وفوائد.

2 **صحيح مسلم:**

- **واسمه «المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ»، للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١ هـ).**
- خصصه لجمع الأحاديث الصحيحة المروية عن النبي ﷺ، ورتَّبه على الموضوعات، ولكنه لم يفرق روايات الحديث الواحد كما فعل شيخه البخاري، بل جمع روايات الحديث في مكانٍ واحد، وامتاز بتحري ألفاظ الحديث، وبيان أوجه الاختلاف بين الرواة، ومكث في تأليفه ١٥ سنة، وقسَّم كتابه إلى ٥٤ كتابًا، ولم يعنون لها كما فعل البخاري، وبلغ عدد أحاديثه بالمكرر ٧٣٨٥، ومن غير المكرر ٣٠٣٣ حديثًا، وقد قدّم الإمام مسلم لكتابه بمقدمة مهمة في علم الحديث ونقد الرواة، واتصال السند.

3 **صحيح ابن خزيمة:**

- **واسمه «مختصر المختصر من المسند الصحيح عن النبي بنقل العدل عن العدل موصولًا إليه ﷺ من غير قطع في أثناء الإسناد ولا جرح في ناقلي الأخبار»، لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة (ت٣١١هـ).**

- هـذا الكتـاب مِـن أصح الكتـب المخصصـة للأحاديـث الصحيحة بعـد الصحيحين، لكنـه لم يرتـقِ إلى رتبتهـما، قـال عنـه السـيوطي: «صحيـح ابـن خزيمـة أعـلى مرتبـة مـن صحيـح ابـن حبـان، لشـدة تحرِّيـه، حتـى إنـه يتوقـف في التصحيـح لأدنـى كلام في الإسـناد». والنسـخة المطبوعـة مـن الكتـاب هـي جـزء منـه، مـن أول الكتـاب إلى كتـاب المناسـك.

4 صحيح ابن حبان:

- **واسـمه «المسـند الصحيـح عـلى التقاسـيم والأنـواع مـن غـير وجـود قطـع في سـندها ولا ثبـوت جـرح في ناقليهـا»، لأبي حاتـم محمـد بـن حِبَّـان البُسْـتي (ت٣٥٤هـ).**
- رَتَّبـه ابـن حبـان بترتيـبٍ لم يُسْـبَقْ إليـه، فقـد قسَّـمه إلى خمسـة أقسـام، وهـي: الأوامر، والنواهـي، والإخبـار بـما يُحتـاج إلى معرفتـه، والإباحـات، وأفعـال النبـي ﷺ التـي انفـرد بفعلهـا، وجعـل تحـت كل قسـم منهـا أنواعًـا متعـددة، ويسـبق ذكـر الحديـث بعنـوان يبـيِّن الفائـدة المسـتنبطة منـه، روى فيـه ٧٥٠٠ حديـث.

نشـــاط (١)

قارن بين الصحيحين من خلال الجدول التالي:

الكتاب	اسم الكتاب	أبرز ما يميزه
صحيح البخاري	.....	.....
صحيح مسلم	.....	.....

- **النوع الثالث**: خاص بالأحاديث المسندة إلى النبي ﷺ، ولم يشترط أصحابها فيها الصحة، ويغلب عليها العناية بأحاديث الأحكام، وتُسمَّى (السُّنن).

ومن كتب الحديث التي اختارت هذه الطريقة:

1. **السنن، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥ هـ).**

- وهو أول كتاب في السنن، خصصه جامعه لرواية الأحاديث النبوية المتعلقة بالأحكام، ولم يهتم فيه بما يتعلق بالزهد والرقائق مثلًا، وإن ورد فيه بعضها، وقد رتب كتابه (السنن (على أبواب الفقه، وروى فيه ٥٢٧٤ حديثًا، وغالب أحاديثه بين الصحيح والحسن، وإذا روى حديثًا شديد الضعف نبَّه عليه، وقد ظل يقرأه على تلاميذه حتى وفاته.

2. **سنن الترمذي، واسمه: الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ﷺ ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩ هـ).**

- رتبه على أبواب الفقه، وكان يحرص على بيان حال الحديث بعد روايته مباشرة، فيحكم عليه بالصحة أو الحسن أو الضعف، واهتم ببيان من عمل بمقتضى الحديث من الصحابة والتابعين وأتباعهم، روى فيه ٣٩٥٦ حديثًا.

3. **سنن النَّسائي، واسمه: المجتبى من السنن، لأحمد بن شعيب النَّسائي (ت ٣٠٣ هـ).**

- هذا الكتاب مختصر من كتاب آخر للنسائي اسمه: السنن الكبرى؛ ولذلك سمَّاه المجتبى، اقتصر فيه على أحاديث الأحكام، وهو ممتلئ بالفوائد الحديثية، وعلل الأحاديث، روى فيه ٥٧٥٨ حديثًا.

4. **سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني (ت ٢٧٣ هـ).**

- رتَّبه على حسب أبواب الفقه، وبدأ بمقدمة عن اتباع السنة ومسائل في العقيدة، ثم كتاب الطهارة، وختمه بكتاب الزهد، روى فيه ٤٣٤١ حديثًا، قال ابن الأثير: «كتابٌ مفيد، قوي النفع في الفقه، لكن فيه أحاديث ضعيفة جدًّا، بل منكرة».
- **تنبيه**: هذه الكتب الأربعة تعرف بـ(السنن الأربعة)، ويُطلق عليها مع الصحيحين (الكتب الستة). وهي أشهر كتب الحديث، مع موطأ الإمام مالك ومسند الإمام أحمد.

نشـــاط (٢)

اذكر مقابل كل كتاب اسم مؤلفه، فيما يلي:

الكتاب	المؤلف
• المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ	
• الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ﷺ ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل	
• المجتبى من السنن	
• الجامع الصحيح المسند المختصر من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه	
• المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقليها	

نشـــاط (٣)

من خلال ما تعلمت في هذا الدرس املأ الفراغات في الجدول التالي:

أنواع الكتب المرتبة على الموضوعات:

١. .....

٢. .....

٣. .....٢

من المؤلفات في الصحيح:

١. .....

٢. .....

٣. .....

٤. .....

السنن الأربعة هي:

١. .....

٢. .....

٣. .....

٤. .....

٣. كتب الحديث المرتبة على الرواة

هي الكتب التي يجمع فيها المحدِّث الأحاديث التي يرويها بإسناده، بحيث يجعل أحاديث كل راوٍ في مكانٍ واحدٍ.

وهذا النوع من الكتب ينقسم إلى أنواع فرعية:

- **النوع الأول: المسانيد:**
- **ترتب الأحاديث في كتب المسانيد على أسماء الصحابة، ومن أبرز كتب المسانيد:**

1. **مسند الطيالسي، لأبي داود سليمان بن داود الطيالسي (ت ٢٠٤ هـ).**
   جمع تلميذه أبو بشر يونس بن حبيب الأصبهاني (ت ٢٦٧ هـ (الأحاديث التي سمعها من شيخه، ورتَّبها على مسانيد الصحابة، وزاد عليها أحاديث يسيرة من غير طريق أبي داود، وبلغت أحاديث المسند ٢٨٩٠ حديثًا.

2. **مسند أحمد، للإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١ هـ).**
   وهو مسند ضخم، طُبع في ٤٥ مجلدًا من غير الفهارس، وفيه ٢٧٦٤٧ حديث، وفيه زيادات يسيرة لعبد الله بن أحمد عن غير أبيه.

النوع الثاني: المعاجم:

- **وهي مرتبة على الأسماء؛ منها ما رُتِّب على أسماء شيوخ المؤلف، ومنها ما رُتِّب على أسماء الصحابة.**

ومن أشهر المعاجم المرتبة على أسماء الشيوخ:

1. معجم شيوخ أبي يعلى، لأبي يعلى أحمد بن علي الموصلي (ت ٣٠٧هـ).
2. المعجم الصغير، لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطَّبَرَاني (ت ٣٦٠هـ).
3. المعجم الأوسط، للطَّبَرَاني أيضًا.

ومن المعاجم المرتبة على أسماء الصحابة مثل المسانيد:

1. معجم الصحابة، لأبي القاسم عبد الله بن محمد البَغَوِي (ت ٣١٧هـ).
2. ٢. المعجم الكبير، لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت ٣٦٠هـ).

نشـــاط (٤)

صنف الكتب الآتية على حسب طريقة ترتيبها:

- موطأ الإمام مالك
- صحيح البخاري
- مسند أحمد بن حنبل
- سنن ابن ماجه
- المعجم الكبير.

كتب مرتبة على الموضوعات	كتب مرتبة على أسماء الصحابة

٤. كتب الحديث المسندة المفردة

الأحاديث النبوية وحيٌ من الله جل وعلا، يُستدَل بها في جميع أبواب الدين؛ ولهذا قام عدد من علماء الحديث بإفراد بعض الموضوعات بمؤلفات مستقلة، رووا فيها الأحاديث النبوية بإسنادهم؛ فهي كتب حديثية مسندة أفردت لموضوع خاص، وليست جوامع تجمع موضوعات متعددة، وهي كتب كثيرةٌ جدًّا، وتدخل في كل أبواب العلم، من العقائد والفقه والأخلاق والزهد وغير ذلك.

ومن الكتب المسندة في أبواب العقيدة:

- **الإيمان**، لأبي عُبَيْد القَاسِم بن سَلَّام (ت ٢٢٤هـ).
- **الإيمان**، لأبي بكر عبد الله بن أبي شَيْبَة (ت ٢٣٥هـ).
- **دلائل النبوة**، لأبي بكر جعفر بن محمد الفِرْيَابي (ت ٣٠١هـ).
- **شعب الإيمان**، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ).

نشـــاط (٥)

من خلال بحثك على الإنترنت عن كتب حديثية أخرى خاصة بموضوعات في العقيدة، اذكر اثنين منها مع ذكر اسم المؤلف وسنة وفاته.

م	اسم الكتاب	اسم المؤلف	سنة الوفاة
الكتاب الأول			
الكتاب الثاني			

ومن الكتب المسندة في أبواب الفقه:

- الأشربة، لأحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ).
- الجهاد، لأبي بكر بن أبي عاصم الشيباني (ت ٢٨٧هـ).
- تعظيم قدر الصلاة، لمحمد بن نصر المَرْوَزِي (ت ٢٩٤هـ).
- أحكام العيدين، لأبي بكر جعفر بن محمد الفِرْيَابي (ت ٣٠١هـ).

نشـــــاط (٦)

اذكر ثلاثة كتب مسندة مؤلفة في موضوعات فقهية غير ما ذُكِر في الدرس، مع ذكر اسم المؤلف وسنة الوفاة.

م	اسم الكتاب	اسم المؤلف	سنة الوفاة
الكتاب الأول			
الكتاب الثاني			
الكتاب الثالث			

ومن الكتب المسندة في الزهد:

- الزهد، لعبد الله بن المبارك المَرْوَزِي (ت ١٨١هـ).
- الزهد، لوَكِيع بن الجَرَّاح الرُؤَاسِي (ت ١٩٧هـ).

ومن الكتب المسندة في الأخلاق والآداب:

- الأدب المفرد، لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ).
- مكارم الأخلاق، لأبي بكر عبد الله بن محمد ابن أبي الدنيا البغدادي (ت ٢٨١ هـ).
- مكارم الأخلاق، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠ هـ).
- الآداب، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ).

ومن الكتب المسندة في فضائل القرآن:

- فضائل القرآن، لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ).
- فضائل القرآن، لأبي بكر جعفر بن محمد الفريابي (ت ٣٠١هـ).
- فضائل القرآن، لأحمد بن شعيب النَّسَائي (ت ٣٠٣هـ).

نشـــــاط (V)

- وجود كتب الحديث المفردة في المكتبة الإسلامية لا يخلو من فوائد عظيمة وكثيرة».
- سجل تأملاتك حول هذه العبارة في المكان التالي:

ثالثا: التقويم

١. اختر الإجابة الصحيحة مما يلي:

من الكتب التي جمعت الأحاديث النبوية بالإضافة إلى آثار الصحابة والتابعين:

أ. مصنف ابن أبي شيبة ج. سنن الترمذي
ب. صحيح البخاري د. صحيح ابن خزيمة

- من رواة كتاب الموطأ عن الإمام مالك بن أنس:

أ. محمد بن إسماعيل البخاري ب. أحمد بن حنبل
ج. يحيى بن يحيى الليثي د. محمد بن عيسى الترمذي

- السنن: هي كتب الحديث المرتبة حسب:

أ. الموضوعات بشرط الصحة ب. الأسماء بشرط الصحة
ج. الموضوعات بعدم شرط الصحة د. الأسماء بعدم شرط الصحة

- **المسانيد**: هي كتب الحديث المرتبة حسب:

أ. الأبواب الفقهية. ب. حروف المعجم.
ج. الأجزاء. د. أسماء الصحابة.

- **المعاجم**: هي كتب رُتِّبت على حسب:

أ. الأبواب الفقهية. ج. أسماء شيوخ المؤلف.
ب. أسماء الصحابة. د. أسماء الشيوخ أو أسماء الصحابة.

- **من أشهر مؤلفي الكتب المفردة في الزهد:**
- **أبو بكر البيهقي. ج. عبد الله بن المبارك.**
- **ابن خزيمة. د. محمد بن إسماعيل البخاري.**

- **من الكتب المسندة في العقيدة** كتاب «شعب الإيمان»، لصاحبه:

أ. أبو عبيد القاسم بن سلام. ب. أبو بكر عبد الله بن أبي شَيْبَة.
ج. أبو بكر جعفر بن محمد الفِرْيَابي. د. أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي.

- ألف عبد الله بن المبارك المَرْوَزِي كتاب:

أ. مكارم الأخلاق. ب. القراءة خلف الإمام. ج. الإيمان. د. الزهد.

٢. ضع إشارة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وإشارة (✗) أمام العبارة الخطأ:

- الكتب الستة هي: موطأ مالك ومسند أحمد والسنن الأربعة. ☐
- الصحاح: هي الكتب التي تشترط صحة جميع أحاديثها. ☐
- مسند أبي داود الطيالسي جمعه تلميذه يونس بن حبيب ☐
- معاجم الطبراني الثلاثة كلها مرتبة على أسماء شيوخه ☐
- بلغ عدد أحاديث صحيح البخاري ٧٣٩٧ حديثًا بالمكرر. ☐
- قسَّم الإمام مسلم صحيحه إلى ٥٤ كتابًا، ولم يعنون لها كما فعل البخاري في صحيحه. ☐
- ذكر الإمام السيوطي أن صحيح بن حبان أعلى مرتبة من صحيح ابن خزيمة. ☐
- قال ابن كثير: «المصنَّف الذي لم يصنِّف أحدٌ مثله، لا قبله ولا بعده» يعني مصنف عبد الرزاق بن همام. ☐

٣. أجب عما يلي:

صِل العبارة في العمود الأول بما يناسبها في العمود الثاني:

قوي النفع في الفقه لكن فيه أحاديث ضعيفة جدًّا.	صحيح البخاري
رُتِّب بترتيب لم يُسْبق إليه.	صحيح ابن حبان
أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى.	سنن أبي داود
أول كتاب في السنن.	سنن ابن ماجه
حرص مؤلفه على بيان حال الحديث بعد روايته مباشرة.	صحيح مسلم
امتاز ببيان أوجه الاختلاف بين الرواة، ومكث صاحبه في تأليفه ١٥ سنة.	سنن الترمذي

صِل بين الكتاب في العمود الأول ومؤلفِّه في العمود الثاني

الأشربة	النسائي
مكارم الأخلاق	البخاري
الأدب المفرد	ابن أبي الدنيا
فضائل القرآن	أحمد بن حنبل

صنف الكتب الآتية حسب نوعها:

- المعجم الكبير للطبراني.
- معجم الصحابة للبغوي.
- المعجم الصغير للطبراني.
- المعجم الأوسط للطبراني.

معاجم الشيوخ	معاجم الصحابة

٤. اذكر ثلاثة من المواضيع التي تناولتها كتب الحديث المفردة في أبواب الفقه:

.....

.....

.....

.....

القسم الثاني:
الأحاديث الكلية

الحديث الأول
الأعمال بالنيَّات

الأعمال بالنيَّات

١ . عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ، وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى الله وَرَسُولِهِ، فَهِجْرَتُهُ إِلَى الله وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ».

رواه البخاريُّ (٦٦٨) كتاب الأيمان والنذور/ باب النية في الأعمال، ومسلم (١٩٠) كتاب الإمارة/ بَابُ قَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ»، وَأَنَّهُ يَدْخُلُ فِيهِ الْغَزْوُ وَغَيْرُهُ مِنَ الْأَعْمَالِ.

أولا: مقدمات الحديث

١. التمهيد:

أخي الطالب اعلم أن دراستك لهذا الحديث تساعدك على استشعار أهمية النية، من حيث توقف قبول العمل عليها، كما تساعدك في تعرف الوسائل المعينة عليها، مما يدفعك لتصحيح نيتك، ويسهم في عونك على الإخلاص لله تعالى في جميع أعمالك اليومية، الظاهرة منها والباطنة؛ فبها يُثاب المؤمن وعليها يُعاقب.

نشاط (١) ابحث، تأمل، سجل

ورد في حديث عظيم رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن أول من تُسَعَّر بهم النار ثلاثة، والمطلوب منك:

- مراجعة مصادر التعلم المتاحة لديك، واستخراج الحديث.
- مطالعة الحديث وقراءته قراءة متأنية.
- اكتب تأملاتك حول ما ورد في الحديث في ضوء فهمك لأهمية أن تُخلص نيتك لله تعالى في الأعمال التي تؤديها.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا بعد عون الله تعالى على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. توضح المقصود بالنية.
٣. تستشعر أهمية النية في صحة الأعمال وقبولها.
٤. تتعرف على طرق ووسائل تصحيح النية في أعمالك.
٥. تُحسِّن نيتك في كل عمل تقوم به.
٦. تستدل على قيمة الإخلاص في الأعمال.
٧. تميز بين أنواع الهجرة.
٨. تشرح الحديث الشريف بأسلوبك.
٩. تستنتج ما يرشد إليه الحديث.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب يتضمن الحديث الشريف الذي ستدرسه بعون الله تعالى، عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مبين في الخريطة التالية:

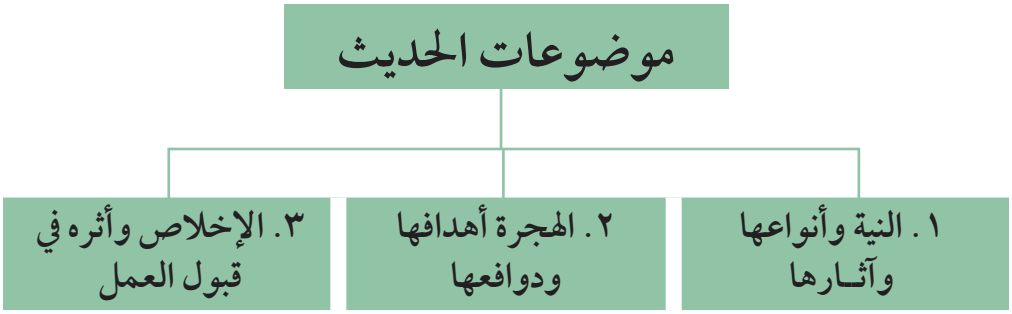

نشاط (٢) فكر واصنع عنوانا أخر مناسبا للحديث

رتب العبارات التالية بحسب قوة دلالتها على مضمون الحديث والغرض منه بما يصلح أن تكون عنوانًا له

الهجرة وأنواعها.	
الإخلاص وآثاره.	
النية وآثارها.	

ثانيًا: رحلة تعلم الحديث:

أخي الطالب: الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المكوِّنة لتعلم هذا الحديث:

ترجمة راوي الحديث	سبب ورود الحديث	المعنى الإجمالي للحديث	الشرح التفصيلي للحديث	من توجيهات الحديث

١. ترجمة راوي الحديث:

هو: أبو حفص عمرُ بنُ الخطَّاب القرشيُّ العَدويُّ ﷺ، الملقَّب بفاروق الأمَّة، ثاني الخلفاء الراشدين، وأحدُ العشَرة المبشَّرين بالجنَّة، وُلِد بعد عام الفيل بثلاثَ عشْرةَ سنةً، وكان من أشراف قريش، وإليه السفارة في قريش، وذلك أن قريشًا كانوا إذا وقع بينهم حرب، أو بينهم وبين غيرهم، بعثوه سفيرًا، أسلم في السنة السادسة من البعثة، وكان إسلامه عزًّا أظهر الله به الإسلام والمسلمين، كان لا يخاف في الله لومة لائم، هاجر إلى المدينة المنوَّرة، وشهد المشاهد كلَّها مع رسول الله ﷺ، وهو من علماء الصحابة -رضوان الله عليهم- وزهَّادهم وأكثرِهم تواضُعًا، تُوفِّي النبيُّ ﷺ وهو عنه راضٍ، وتولَّى الخلافة بعد وفاة أبي بكر الصدِّيق ﷺ سنة (١٣هـ)، وكانت مدَّةُ خلافته عشْرَ سنينَ ونصفٍ تقريبًا، اشتُهِر بعدالته وإنصافه للمظلومين، فَتَح العراق والشام ومصرَ وأرمينية وأذربيجان وغيرها من البلاد، وهو أوَّل من أرَّخ التأريخ الهجريَّ، وأول من سُمِّي بأمير المؤمنين، استُشهد سنة (٢٣) من الهجرة، وعمره ثلاثةٌ وستُّون عامًا، وهي نفس السنِّ التي تُوفِّي فيها النبيُّ ﷺ وأبو بكر الصدِّيق ﷺ[١].

(١) يراجع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (١/ ٣٨)، «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ١٣٧)، «الإصابة» لابن حجر (٤/ ٤٨٤).

نشـاط (٣) اقرأ، حلل، استنتج، أجب

- **أخي الطالب**: اقرأ ترجمة عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ ﷺ جيدًا ثم حللها، واستنتج منها ثلاثة من جوانب القدوة التي يمكنك الإفادة منها في سلوكياتك اليومية:

١. .....

٢. .....

٣. .....

أكمل ما يلي بالأرقام العربية:

- ولد عمرُ بنُ الخطَّاب ﷺ قبل الهجرة النبوية بـ (.....) عامًا، وأسلم سنة (.....) من البعثة، وتولَّى الخلافة بعد وفاة أبي بكر الصدِّيق ﷺ سنة(.....)هـ، ومدة خلافته (.....)عامًا، وتوفي عام (.....)هـ وعمره (.....) عامًا.
- «كان عدل عمر ﷺ وإنصافه مضربَ مَثَل للعالمين» في ضوء العبارة السابقة، ومن خلال مصادر البحث المختلفة سجل أبرز نموذجين من وجهة نظرك يدلان بوضوح على هذه الصفة.

١. .....

.....

٢. .....

.....

٢. سبب ورود الحديث:

اشْتَهَرَ أَنَّ سَبَبَ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوِ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا»: أن رجلًا خَطَبَ امرأة يقال لها: أُمُّ قَيْسٍ، فَأَبَتْ أن تتزوَّجه حتى يُهاجِرَ، فهاجر، فتزوَّجته، فكانوا يسمُّونه (مُهَاجِرَ أُمِّ قَيْسٍ)[٢].

(٢) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (١/ ٧٤).

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

- يروي **عُمَرُ بْنُ الخَطَّاب** ﷺ **عن رَسُولُ الله** ﷺ **أنه قال: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ»**؛ أي: الأعمال لا يُعتدُّ بها ولا تصحُّ شرعًا إلا بنيَّة.
- **«وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ مَا نَوَى»**؛ **أي**: إنه لا يَحْصُلُ للمرء مِنْ عَمَله إلَّا مَا نَوَاه به، فَإِنْ نَوَى خَيْرًا، حصَلَ له خيرٌ، وَإِن نَوَى به شَرًّا، حَصَلَ له شَرٌّ.
- **«فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى الله وَرَسُولِهِ، فَهِجْرَتُهُ إِلَى الله وَرَسُولِهِ»**؛ **أي**: مَن قصد وجهَ الله بهجرته من دار الكفر أو الخوف إلى دار الإسلام أو الأمن، وقَع أجرُه على الله تعالى.
- **«وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»** **أي**: ومن قَصَد بهجرته مَكسَبًا دنيويًّا؛ كالزواج بامرأة، فلا أجرَ له عند الله تعالى.

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

قال الإمام أحمدُ والشافعيُّ رحمهما الله: يدخل في حديث (الأعمال بالنيات (ثُلثُ العلم؛ وسببُ ذلك أن كسب العبد يكون بقلبه ولسانه وجوارحه، والنيَّةُ أحد الأقسام الثلاثة[٣].

استحبَّ العلماء أن تُستفتَح المصنَّفات بهذا الحديث، وممن ابتدأ به في أوَّل كتابه: الإمام أبو عبد الله البخاريُّ رحمه الله. وقال عبد الرحمن بن مهديٍّ رحمه الله: ينبغي لكلِّ مَنْ صنَّف كتابًا أن يبتدئ فيه بهذا الحديث؛ تنبيهًا للطالب على تصحيح النيَّة[٤].

بيَّن النبيُّ ﷺ في هذا الحديث أن الأعمال إنما تُقبل ويرتفع شأنها ويَعظُم أجرها بالنيَّة، فقال ﷺ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ»؛ أي: إن ثوابها وفضلَها يعود إلى نيَّة صالحة وإرادة صادقة، والمراد بالأعمال هنا: «أعمالُ الجوارح كلُّها، حتى تَدخُل في ذلك الأقوال؛ فإنها من عَمَل اللسان، وهو من الجوارح».

النية في اللغة:

نوعٌ من القصد والإرادة، وفي كلام العلماء تقع بمعنيين:

- **بمعنى تمييز العبادات بعضها عن بعض؛ كتمييز صلاة الظهر من صلاة العصر مثلا، وتمييز صيام رمضان من صيام غيره، أو تمييز العبادات من العادات؛ كتمييز الغُسل من الجنابة من غُسل التبرُّد والتنظُّف، ونحو ذلك.**
- **بمعنى تمييز المقصود بالعمل، وهل هو اللهُ وحده لا شريك له، أم غيره، أم اللهُ وغيره.**

(٣) «شرح الأربعين النووية» لابن دقيق العيد (ص: ٢٤).

(٤) السابق (ص: ٢٤، ٢٥).

فالأعمالُ مرتبطةٌ ارتباطًا وثيقًا بالنيَّات، فلا يغترَّ إنسانٌ بحُسن علانيَته مع سوء سَريرته؛ فإنما يُثاب الإنسان بنيَّته.

والنيَّةُ مَحَلُّها القلب باتِّفاق العلماء؛ فإن نوى بقلبه ولم يتكلَّم بلسانه، أجزأته النيّة باتّفاقهم[٥]. ولربما كانت نيَّةُ المَرْءِ خيرًا من عَمَله، ويَشهَد لذلك حديث النبيِّ ﷺ: «مَثَلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، كَمَثَلِ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ؛ رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالًا وَعِلْمًا، فَهُوَ يَعْمَلُ بِعِلْمِهِ فِي مَالِهِ، يُنْفِقُهُ فِي حَقِّهِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ عِلْمًا، وَلَمْ يُؤْتِهِ مَالًا، فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ هَذَا عَمِلْتُ فِيهِ مِثْلَ الَّذِي يَعْمَلُ »، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَهُمَا فِي الْأَجْرِ سَوَاءٌ.....»[٦]؛ فهذا رجلٌ لم يَبذُل جهدًا أو يقدِّم عملًا، أثابه الله عزَّ وجلَّ بنيَّته، ورفع أجره إلى مرتبة العاملين المنفِقين.

فـ«رُبَّ عمل صغير تُعظّمه النية، ورُبَّ عملٍ كبير تصغِّره النية»[٧]، فالأمر المعوَّل عليه في الأعمال كلِّها هو النيَّة، وأشار النبيُّ ﷺ إلى هذا المعنى بقوله: «إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ؛ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ»[٨]؛ فالله تعالى إنما يَنظُر إلى القلوب؛ لأنها مَظِنَّة النيَّة.

الإنسان يُضاعَفُ أجرُه وثوابُه على قدر نيَّاته، فمن دَخَل إلى مسجد يريد الصلاة ونَوَى بدخوله انتظارَ الصلاة واعتكافًا في المسجد، وذِكْرَ الله تعالى، وكفَّ جوارِحه عن المعاصي، وخلْوةً مع الله تعالى، فإنه يُثاب على هذه النيَّات كلِّها، وأكَّد النبيُّ ﷺ هذا المعنى بقوله: «وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ مَا نَوَى» تأكيدًا لما قبله، وأن المرء يؤجَر بنيَّته، وليس في هذه الجملة تكريرٌ لما سبق من قوله ﷺ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ»؛ بل مُفاد الأولى: أن صلاح الأعمال وقَبولها متوقِّف على النيَّة، ومُفادُ الثانية: أن ثواب العبد وعقابه بحسب نيَّته، صالحةً كانت أو فاسدة.

---

(٥) «مجموع الفتاوى» (١٨/ ٢٦٢).

(٦) رواه أحمد (١٨٠٢٤)، وابن ماجه (٤٢٢٨)، وصححه الألبانيُّ في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٦).

(٧) هذا قول عبد الله بن المبارك. انظر: «البحر المحيط الثجاج» للولوي (٣٢/ ٦٠٦).

(٨) رواه مسلم (٢٥٦٤).

نشـاط (٤) اقرأ، حلل، أجب

استبان لك أخي الطالب من خلال الشرح المفصَّل للحديث أن للنية معنيين:

- الأول الإخلاص لله تعالى في القصد.
- والثاني تحديد النية التي تميز بين العادة والعبادة.

حلِّل القصتين التاليتين وفق ما فهمت من قوله ﷺ «وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ مَا نَوَى» مُسجلًا ما توصلت إليه في الجدول الآتي بعدهما:

القصة الأولى: عن مَعْنِ بْنِ يَزِيدَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَانَ أَبِي يَزِيدُ أَخْرَجَ دَنَانِيرَ يَتَصَدَّقُ بِهَا، فَوَضَعَهَا عِنْدَ رَجُلٍ فِي الْمَسْجِدِ، فَجِئْتُ فَأَخَذْتُهَا، فَأَتَيْتُهُ بِهَا فَقَالَ: وَاللهِ مَا إِيَّاكَ أَرَدْتُ، فَخَاصَمْتُهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «لَكَ مَا نَوَيْتَ يَا يَزِيدُ، وَلَكَ مَا أَخَذْتَ يَا مَعْنُ»(٩).

القصة الثانية: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى حَلْقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: «مَا أَجْلَسَكُمْ؟» قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللهَ وَنَحْمَدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ، وَمَنَّ بِهِ عَلَيْنَا، قَالَ: «آللهِ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟» قَالُوا: وَاللهِ مَا أَجْلَسَنَا إِلَّا ذَاكَ، قَالَ: «أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ، وَلَكِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي، أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِي بِكُمُ الْمَلَائِكَةَ»(١٠).

القصة الأولى		القصة الثانية	
النية التي جعلت العمل عبادة مقبولة	....	النية التي جعلت العمل عبادة مقبولة	....
النية التي يمكن أن تجعل العمل عادة لا عبادة	....	النية التي يمكن أن تجعل العمل عادة لا عبادة	....

ثم ضرب النبيُّ ﷺ مثالًا على المعنى السابق فقال: «فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ، فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»؛ أي: مَن قصد بهجرته من مكَّةَ إلى المدينة المنوَّرة وجهَ الله، وقَع أجرُه على الله، ومن قَصَد بهجرته مَكسَبًا دُنيويًّا، أو الزواج بامرأة، فهي حظُّه ومكسبُه، ولا نَصيبَ له في الآخرة.

(٩) رواه البخاري (١٤٢٢).

(١٠) رواه مسلم (٢٧٠١).

«والهجرةُ في اللغة بمعنى الترك، والهجرةُ إلى الشيء تعني: الانتقالَ إليه عن غيره، وفي الشرع فهي: تركُ ما نهى الله عنه.

وقد وقعت الهجرة في الإسلام على وجهين: الأول: الانتقال من دار الخوف إلى دار الأمن؛ كما في هجرتَي الحبشة وابتداء الهجرة من مكَّةَ إلى المدينة، والثاني: الهجرةُ من دار الكفر إلى دار الإيمان، وذلك بعد أن استقرَّ النبيُّ ﷺ بالمدينة، وهاجر إليه مَن أمكنه ذلك من المسلمين، وكانت الهجرة إذ ذاك تختصُّ بالانتقال إلى المدينة، إلى أن فُتحت مكةُ، فانقطع الاختصاص، وبقيَ عموم الانتقال من دار الكفر لمن قَدَر عليه باقيًا[11]».

فالإنسان قد يجتهد ويَبذُل كثيرًا من المشقَّة يَقصِد بذلك غيرَ وجه الله تعالى، فيكون عمله مُحبَطًا، وسببًا في هلاكه؛ فرُبَّ عمل صالح أُريد به ثناءُ الناس واستحسانهم لعمله كان سببًا في هلاك صاحبه ودخوله النار؛ ففي الحديث أن رَسُولَ الله ﷺ قال: «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ؛ وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ. وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ، وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ، وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ؛ وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ. وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ؛ وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ»[12] فهذه الخصال من أفضل الأعمال وأعظمِها ثوابًا وأحبِّها إلى الله، ومع ذلك أَدخلت صاحبها النار!!! عافانا الله وإياك منها.

(١١) "فتح الباري" لابن حجر (١ / ١٦)

(١٢) رواه مسلم (١٩٠٥)

نشـاط (٥) اقرأ، فكر، أجب

أخي الطالب اقرأ الفقرة السابقة جيدًا ثم حللها، وأجب عمَّا يلي:

أهم ثلاث أفكار وردت في الفقرة

.....	.....	.....

الهجرة وقعت في الإسلام على وجهين

الأول	الثاني .....
ومثاله	ومثاله .....

أعمال من أفضل الأعمال وأعظمها ثواباً وأحبها إلى الله ومع ذلك دخل أصحابها النار

.....	.....	.....	.....

نشـاط (٦) اقرأ، حلل، تأمل

اقرأ قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾﴾ (الأنعام:١٦٢)

ثـم فكـر في معناهـا متدبـرًا مقاصدهـا، ثـم سـجل تأملاتـك حولهـا، مبينًـا علاقتهـا بـدرس اليـوم.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

نشـاط (٧) فكر، أجب

قولـه صـلى الله عليـه وسـلم في الحديـث: «فَهِجْرَتُـهُ إِلَى مَـا هَاجَـرَ إِلَيْـهِ» يـدل عـلى أن لـكلِّ وجهـة هـو موليهـا، وأن العمـل إمـا أن يقـترن بنيَّـة صالحـة تجعلـه عبـادة يُثـاب المـرء عليهـا، أو يقـترن بنيِّـة فاسـدة تضيـع ثوابـه، بـل قـد يعاقـب عليهـا صاحبهـا.

تناقـش مـع بعـض أصدقائـك في ذكـر بعـض الأعـمال والنوايـا التـي يمكـن أن تحققوهـا لقطـف ثـمار هـذه الأعـمال.

كما في النموذج التالي:

العمل	النوايا المتعلقة به
ممارسة الرياضة	تقويـة البـدن ليتمكـن مـن القيـام بواجـب العبـادة، وكذلـك عمـلًا بالحديـث: ﴿المؤمـن القـوي أحـب إلى الله﴾. التمتع بالصحة ووقاية الجسم من الأمراض عملًا بالحديث: ﴿إن لبدنك عليك حقًّا﴾. .....
تناول الطعام	.....
لبس الثياب الحسنة	.....
المحافظـة عـلى البيئـة والنظافـة العامـة	.....
مسـاعدة الضعفـاء و ا لمسـا كين	.....
.....	.....
.....	.....

واجب عملي:

أخي الطالب: بعد معرفتك بأهمية النية وضرورة الإخلاص لله تعالى في كل أعمالك، إليك هذه الآية العظيمة من القرآن الكريم فاجعلها دليلًا وشعارًا ينير لك سبيل النجاة والوصول إلى مرضاة الله عز وجل، وهو قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي﴾ (الزمر: ١٤).

ولِعَظم أمر النيَّة وخطورتها؛ فإنها تحتاج إلى مِران وتعلُّم؛ ولهذا رُوي عن السَّلف أنهم كانوا لا يعملون ولا يقولون حتى تتقدَّم النيَّة وتصحُّ[١٣]، فالواجب على المؤمن أن يُدرِّب نفسه على تصحيح النيَّة في أعماله، وأن يَصبِر على المشاقِّ التي تواجهه في سبيل تحصيل ذلك؛ فالأمر ليس بالهيِّن اليسير؛ بل يحتاج إلى صبر وتصبُّر، وقد كان السلف الصالح رضوان الله عليهم يتعهَّدون قلوبهم حتى يُخلصوا نيَّاتِهم؛ «كانوا يتعلَّمون النيَّة للعمل كما تتعلَّمون العمل»[١٤]، فلو صَلَحت نيَّة المرء، أعانه الله تعالى على عمله، حتى وإن لم يتيسَّر له أسبابه.

فـ«اعلم أن عون الله تعالى للعبد على قدر النيَّة، فمن تمَّت نيَّته، تمَّ عَوْنُ الله له، وإن نَقَصت نَقَص بقَدْرِه»[١٥].

---

(١٣) «صيد الخاطر» لابن الجوزيِّ (٤٨١).

(١٤) «إحياء علوم الدين» لأبي حامد الغزاليِّ (٤/ ٣٦٤).

(١٥) المصدر السابق.

نشـاط (٨) فكر، أجب

أراك الآن وقد أدركت خطورة النية، سوف تتساءل، كيف يمكنني أن أصحح نيتي وأتحلى بالإخلاص؟

1 **أولًا**: الجدول التالي يضع بين يديك مجموعة من السبل مقرونة بالدليل، وما عليك إلا أن تصل ما بين الوسيلة ودليلها في الجدول:

الوسيلة	الدليل
التفكر في عظمة الله تعالى وأن الله تعالى بيده مقاليد كل شيء، وأنه وحده المستحق للعبادة	قوله ﷻ: «واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك»
دعاء الله تعالى والاستعانة به سبحانه	قوله تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ﴾ (الأنعام:١٦٤)
أن أحدًا من الخلق لا يملك لك من أمرك شيئًا فلا ينفعك ولا يضرك	قوله ﷺ:: «اللَّهُمَّ أَلْهِمْنِي رُشْدِي، وَأَعِذْنِي مِنْ شَرِّ نَفْسِي» (١٤)

بعد أن طالعت الجدول السابق سجل هنا تأملاتك حول:

- معرفتي بقدر الناس وحقيقتهم أمام قدر الله تعالى وعظمته من أكبر العون على تصحيح النية:

.....

.....

.....

.....

- دعائي الله والاستعانة به من أهم وسائل تصحيح النية:

.....

.....

.....

.....

نشاط (٨) فكر، أجب

2 **ثانيًا**: بعد أن طالعت الجدول السابق، أعد تفكيرك في أعمالٍ تقوم بها، وراجعْ نيتك فيها فإن كانت صالحة فاحمد الله، وإن كانت غير ذلك فاستدرك أمرك وجدِّدْ نيتك مُسجِّلًا أهم ثلاثة أعمال في الجدول التالي:

العمل	نية صالحة	نية فاسدة	نية صالحة بديلة

3 **ثالثًا**: لا شك أنك لا تنفك عن التفكير في خطط وأعمال مستقبلية، قف مع نفسك وحدِّدْ ما نواياك في تلك الأعمال.

في الجدول التالي بعض الأعمال التي يُخطط لها الكثير من الناس، سجل هنا: النوايا التي يمكنك أن تستصحبها خلال قيامك أو سعيك لإنجاز هذه الأعمال:

العمل	النوايا التي يمكن استحضارها
قراءة القرآن	
طلب العلم	
علاقاتك مع الآخرين	
الزواج	
العمل واكتساب الأموال	

٥. من توجيهات الحديث:

١. مَدَار الأعمال كلِّها على النيَّة والإخلاص لله تعالى، وملازمةِ الإخلاص في الأعمال كلِّها الظاهرة والباطنة.

٢. الحذر من الرياء والسُّمعة والعمل لغير الله عزَّ وجلَّ؛ فإن الله عزَّ وجلَّ غنيٌّ عن الأعمال التي يُشرَك فيها معه غيرُه؛ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ»(١٦).

٣. صلاح الْعَمَل وفسادُه وإباحتُه في نفسه، بحسَبِ النِّيَّةِ الحاملةِ عليه، الْمُقْتَضِيَةِ لوجوده، وأن ثواب العامل وَعِقَابَهُ وَسَلَامَتَهُ بِحَسَبِ النِّيَّةِ التي بها صار الْعَمَلُ صالِحًا، أو فاسدًا، أو مُباحًا(١٧)

٤. الهجرةُ لأمور الدّنيا لا تنحصر؛ فقد يهاجِر الإنسان لطلب دنيا مباحةٍ تارةً، ومحرَّمة تارةً، وأنواع ما يُقصَد بالهجرة من أمور الدّنيا لا تنحصر؛ فلذلك قال: «فهجرته إلى ما هاجر إليه» يعني كائنًا ما كان(١٨)

٥. الواجب على المؤمن أن يدرِّب نفسه على تصحيح النيَّة في أعماله، وأن يَصبِر على المشاقِّ التي تواجهه في سبيل تحصيل ذلك.

٦. النيَّة تحتاج إلى مِرانٍ وتعلُّم؛ ولهذا رُوي عن السَّلف أنهم كانوا لا يعملون ولا يقولون حتى تتقدَّم النيَّة وتصحُّ.(١٩)

٧. من نوى الخير ولم يستطع تنفيذه لعُذر، كُتب له أجره.

٨. الخير كلُّه في إصلاح النوايا فبالنية الصالحة تتحوَّل العادات إلى عبادات.

٩. إيَّاكَ والشِّرك الخفيَّ؛ فالرياءُ يُحبط الأعمال، ويحوِّل عظائم العبادات إلى مُهلِكات.

١٠. قال الفُضيل في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾ [الملك: ٢]، قال: أخلَصُه وأصوَبه. وقال: إنّ العمل إذا كان خالصًا، ولم يكن صوابًا، لم يُقبَل، وإذا كان صوابًا، ولم يكن خالصًا، لم يُقبَل حتّى يكون خالصًا وصوابًا. قال: والخالصُ إذا كان لله عزَّ وجلَّ، والصَّوابُ إذا كان على السُّنَّة.(٢٠)

١١. رُبَّ عملٍ صالح أُريد به ثناءُ الناس واستحسانهم لعمله، كان سببًا في هلاك صاحبه

---

(١٦) رواه مسلم (٢٩٨٥).

(١٧) جامع العلوم والحكم لابن رجب (١ / ٦٥)

(١٨) المصدر السابق (١ / ٧٣).

(١٩) صيد الخاطر لابن الجوزي (٤٨١).

(٢٠) جامع العلوم والحكم لابن رجب (١ / ٧٢).

ودخوله النار؛ فأوَّلُ من تُسعَّر بهم النار رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ، حيث قاتل ليقال عنه: جَرِيءٌ، ورجلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ ليُقال عنه: عَالِمٌ، ورجل يُنفِق ليُقال عنه: هو جَوَادٌ، وقد قِيلَ.

١٢. الله عزَّ وجلَّ لا يَقبَل من العمل إلا ما أُريد به وجهُه، قال مالك بن دينار رحمه الله: «قولوا لمن لم يكن صادقًا لا تَتْعَب»[٢١]

١٣. قَالَ ﷺ: «مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللهَّ، لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا، لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» يَعْنِي رِيحَهَا[٢٢].

١٤. اعلم أن عون الله تعالى للعبد على قدر النيَّة، فمن تمَّت نيَّته، تمَّ عَوْنُ الله له، وإن نَقصت نَقص بقَدْره[٢٣]

١٥. تخليصُ النِّيَّةِ من فسادها أشدُّ على العاملين من طول الاجتهاد.[٢٤]

١٦. صَلَاحُ الْقَلْبِ بِصَلَاحِ الْعَمَلِ، وَصَلَاح العمل بصلاح النِّيَّةِ.

١٧. أفضلُ الأعمال أَدَاءُ ما افترض اللهُّ عَزَّ وَجَلَّ، وَالْوَرَعُ عَمَّا حَرَّمَ اللهُّ عَزَّ وَجَلَّ، وصِدقُ النِّيَّة فيما عند اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ[٢٥]

١٨. إنما يريد اللهُّ عَزَّ وَجَلَّ منك نِيَّتَك وإرادتَك الوساوس والخواطر التي تَرِد على القلب لا تؤثِّر على النيَّة ما لم تتغيَّر.[٢٦]

من رقيق الشعر

إذا شئت أن تدعى كريما مهذباً ... تقيّا سرياً ماجداً فطناَ حراً
فكن مخلصاً لله جلَّ جلاله ... وكن تابعاً للمصطفى تحرز الأجرا

***

لعمرك إن المجد والفخر والعلا ... ونيل الأماني واكتساب الفضائل
لمن يخلص الأعمال لله وحده ... ويكثر من ذكرٍ له في المنازل

---

(٢١) تلبيس إبليس لابن الجوزي (١٣٧).

(٢٢) رواه أحمد (٨٤٥٧)، وأبو داود (٣٦٦٤)، وابن ماجه (٢٥٢)، وصححه الألبانيُّ فيصحيح الترغيب والترهيب (١٠٥).

(٢٣) إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي (٤ / ٣٦٤)

(٢٤) جامع العلوم والحكم لابن رجب (١ / ٧٠)

(٢٥) المصدر السابق (١ / ٧١)

(٢٦) المصدر السابق .

ثالثًا: التقويم

س١ : ضع خطا تحت الخيار الصحيح المقابل لكل عبارة مما يلي:

- الحديث عن النية من أبرز موضوعات الحديث الشريف.
- ليس للهجرة إلا معنى واحدًا كما نص على ذلك الحديث.
- الشجاعة أبرز خصال راوي الحديث التي يحتاج إليها العالم.
- في هذا الحديث قاعدة جليلة لصناعة الأهداف العظمى.
- لم يتطرق الحديث لمعالجة أي قضية عقدية إيمانية.
- من مأثورات الأقوال المناسبة لمضمون الحديث: «رب عمل حقير تعظمه النية».
- هذا الحديث يصلح كمعيار للحكم على عظمة أو حقارة أهداف الإنسان.
- من المهم أن يجتهد المسلم في العمل ولا يشغل باله بتحديد النية.
- يرشدنا الحديث إلى أنه يجب على المسلم إتقان ما يقوم به من أعمال في حياته اليومية.

س٢ : أجب عما يلي:

1. **اشرح الحديث بأسلوبك في عبارات موجزة.**

.....

.....

2. **استنتج من الحديث توجيهات وإرشادات جديدة ثم ضعها في مكانها المخصص في درس اليوم.**

.....

س٣: استبعد الخيار الخاطئ فيما يلي:

أ. لقب راوي الحديث بـــــ:

- **سيف الله المسلول.**
- **فاروق الأمة.**
- **ذو النورين.**

ب. الهجرة من أعظم الأعمال وأدلها على الإخلاص، لكن من الممكن أن تكون هجرة بلا أجر، دليل ذلك من الحديث قوله ﷺ:

- فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ.
- فَهِجْرَتُهُ إِلَى حيث يشاء.
- وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ مَا نَوَى.

ج. خرج سعيد ومروان في رحلة صيد برية، فأما سعيد فلم يستحضر أي نية عند قيامه بالرحلة، أما مروان فنوى تقوية بدنه على العبادة، والتصدق ببعض الصيد، وبناء على ما سبق:

- رحلة مروان في سبيل الله دون سعيد.
- رحلة مروان وسعيد في سبيل الله.
- رحلة سعيد ومروان ليست في سبيل الله.

د. قوله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ» يعني:

- كل عمل لا تقترن به نية صحيحة لا يصح.
- كل نية صحيحة تغني عن عمل غير صحيح.
- كل عمل غير صحيح تصلحه النية الصالحة.

الحديث الثاني
فضل التفقه في الدين

فضل التفقه في الدين

٢. عن معاوية ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ يُرِدِ اللهُ به خيرًا يُفَقِّهْهُ في الدِّينِ، وإنَّما أنا قاسِمٌ، واللهُ يُعطِي، ولن تزالَ هذه الأُمَّة قائمةً على أمر الله، لا يَضرُّهم مَنْ خالَفَهم، حتى يأتيَ أمرُ الله

رواه البخاريُّ (٧١) كتاب أَبْوَابِ الِاسْتِسْقَاءِ / بَابُ مَا قِيلَ فِي الزَّلَازِلِ وَالآيَاتِ، ومسلم (١٠٣٧) كِتَاب الزَّكَاةِ / بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْمَسْأَلَةِ.

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

أولًا: مقدمات الحديث

١. التمهيد:

الله عز وجل يريد الخير لعباده دائمًا ولا يستطيع أحد منع هذا العطاء، وهو سبحانه يصطفي من يشاء من عباده ويختصه بما شاء من العطاء والخير، وأعظم ما اختص به الله عباده، التفقه في دين الله تعالى، كما أن الله تعالى يبشر أمته بأن هذا الدين باقٍ إلى قيام الساعة ببقاء فئة ثابتةٍ على الحقِّ لا يضرُّهم من خالفهم، وهذا ما يظهر لك- أخي طالب العلم- من خلال دراسة حديث اليوم.

٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا بعون الله تعالى على أن:

- تُترجم لراوي الحديث معاويةَ بن أبي سفيان ﷺ.
- تُوضح معاني المفردات الواردة في الحديث.
- تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
- تستدل على فضل الفقه في الدين.
- تُقبل على تحصيل العلم النافع.
- تُبرهن على ضرورة الثبات على الدين.
- تذكر فضل أمة النبيِّ ﷺ.
- تُبين ما يرشد إليه الحديث.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب: سيتضمَّنُ الحديثُ الشريف الذي ستدرسه بعون الله تعالى عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الشكل التالي:

موضوعات الحديث

١. فضل الفقه في الدين	٢. فضل العلماء	٣. اختصاص الله تعالى من شاء من عباده بالعلم	٤. الثبات على الدين والقيام بأمر الله تعالى

ثانياً: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب: الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المكوِّنة لتعلم درس اليوم:

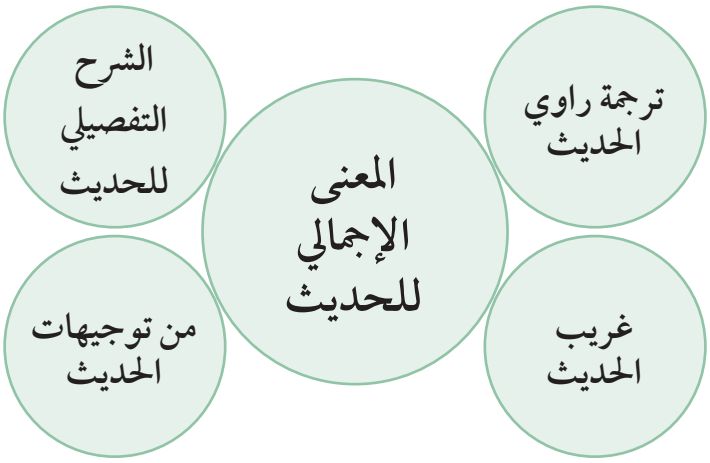

١. ترجمة راوي الحديث:

هو: أبو عبدِ الرحمن، معاويةُ بنُ أبي سُفيانَ، واسمُ أبيه صخرُ بنُ حربٍ، وأمُّه هندُ بنتُ عُتبةَ، وهو من مُسْلِمة الفتح هو وأبوه وأخوه وأمُّه، وأخته أمُّ حبيبةَ رملةُ بنتُ أبي سفيانَ زوجُ النبيِّ ﷺ، فهو خالُ المؤمنين، أسلم وهو ابن ثماني عشْرةَ سنةً، واسْتَكْتَبه النبيُّ ﷺ الوحيَ، وولَّاه عمرُ بنُ الخطَّاب ﷺ الشام بعد وفاة أخيه يَزيدَ بنِ أبي سفيانَ، فلم يَزَل عليها مدَّةَ خلافة عمر، وأقرَّه عثمانُ بنُ عفَّانَ ﷺ على عمله، ولَمَّا قُتِلَ عليُّ بنُ أبي طالب ﷺ سار معاويةُ ﷺ من الشام إلى العراق، إلى أن وجَّه إليه الحسنُ بنُ عليٍّ ﷺ فصالحه، وقَدِم معاويةُ الكوفة، فبايع له الحسن ﷺ بالخلافة، وسُمِّي عام الجماعة، تُوفِّي سنةَ (٦٠هـ)[٢٧].

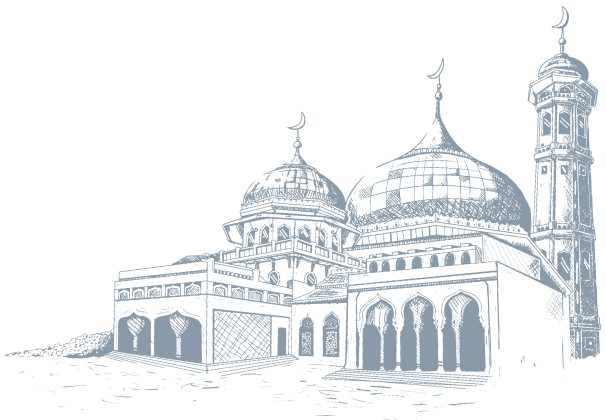

(٢٧) تُراجع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٥/ ٢٤٩٦)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٣/ ١٤١٦)، «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٤٣٣).

نشـاط (١) فكر وأجب

وَعَـنْ أَبَـانَ بـنِ عُثْـمَانَ: كَانَ مُعَاوِيَـةُ وَهُـوَ غُـلاَمٌ يَمْـشِي مَـعَ أُمِّـهِ هِنْـدٍ، فَعَثَـرَ، فَقَالَـتْ: قُـمْ، لاَ رَفَعَـكَ اللهُ.

وَأَعْـرَابِيٌّ يَنْظُـرُ، فَقَـالَ: لِمَ تَقُوْلِـينَ لَـهُ؟ فَـوَاللهِ إِنِّي لأَظُنُّـهُ سَيَسُـودُ قَوْمَـهُ، قَالَـتْ: لاَ رَفَعَـهُ إِنْ لَمْ يَسُـدْ إِلاَّ قَوْمَـهُ[٢٨].

أولًا: بين كيف تربط بين هذه النظرة الثاقبة لهند رضي الله عنها وتولي معاوية ﷺ الخلافة أكثر من عشرين سنة.

.....

.....

ثانيًا: وضِّحْ من خلال ذلك دور الأم في تنشئة الأطفال وصناعة القادة.

.....

.....

ثالثًا: استخرج ورقة خارجية ثم سجل عليها معلومة واحدة عن راوي الحديث لم ترد في درس اليوم، ثم أعطيها لزميلك لتسجيل معلومة أخرى، وهكذا إلى أن تمر على باقي مجموعتك.

(٢٨) سير أعلام النبلاء (٣/ ١٢١).

٢. لغويات الحديث:

عبارة الحديث	اللغويات
يُفقِّهه	يجعلُه فقيهًا، والفِقهُ: هو الفَهْمُ، والمراد به معرفة الكتاب والسُّنَّة»
واللهُ يُعطِي	لم يقل: مُعْطٍ (بصيغة اسم الفاعل)؛ لأن إعطاءَه تعالى متجدِّد ساعةً فساعة.
خيرًا	جاءت نكرةً لتَعُمَّ أنواع الخير كلَّها، ولتشمل القليل والكثير منه، والتنكيرُ للتعظيم أيضًا؛ لأن المقام يَقتضيه.
ولن تزال	أي: لا يخلو زمان إلا وتوجد فيه تلك الطائفة القائمة على الحقِّ، لا أنهم يَكثُرون في كل زمان، ولا أنهم يَغلِبون على من سِواهم كما سبق إلى بعض الأفهام.
حتى يأتي أمر الله	وهي الريح الطيبة التي تقبض أرواح المؤمنين قبل قيام الساعة.

٣. المعنى الإجمالي للحديث:

يروي معاوية رضي الله عنه **عن رسول الله** ﷺ **أنه قال**: «**مَنْ يُرِدِ اللهُ به خيرًا يُفَقِّهْهُ في الدِّينِ**»؛ أي: الذي يُريد الله به خيرًا عظيمًا يفقِّهُه في الدين.

ثم يقول ﷺ: «**وإنَّما أنا قاسمٌ، واللهُ يُعطِي**»؛ أَيْ: أنا أَقْسِمُ الْعِلْمَ بَيْنكم، فأُلْقِي إليكم جميعًا ما يَليقُ بِكُلِّ أَحدٍ، واللهُ يُوَفِّقُ مَن يشاء منكم لِفَهْمِه.

ويقول ﷺ: «**ولن تزالَ هذه الأُمَّة قائمةً على أمر الله، لا يَضرُّهم مَن خالَفهم، حتى يأتيَ أمرُ الله**»: يبشِّر ﷺ أُمَّته أن هذا الدِّين باقٍ إلى قيام الساعة، ببقاء فئة ثابتةٍ على الحقِّ لا يضرُّهم من خالفهم.

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

خَيرُ ما اشتغل به العبدُ بعد أداءِ ما افترَض اللهُ عليه: تعلُّمُ العلم النافع، وتعليمُه للناس. والعلمُ النافع درجاتٌ، فأعلاها عِلمُ الشريعة والفقه في دِين الله عزَّ وجلَّ

وفي هذا الحديث يُبيِّن النبيُّ ﷺ أن من علامات إرادة الله الخيرَ بالعبد أن يَرزُقه سبحانه الفقهَ في الدِّين، فيقول ﷺ: «مَنْ يُرِدِ اللهُ به خيرًا يُفَقِّهْهُ في الدِّينِ»، وقد جاء قوله ﷺ: «خَيرًا» نكرةً ليَعُمَّ أنواعَ الخير كلَّها، وليشمل القليل والكثير منه، والتنكير للتعظيم أيضًا؛ لأن المقام يَقتضيه، والفقه في الدِّين هو الفَهْم وحُسن الإدراك لقواعد الإسلام، وما يتَّصِل بها من الفروعُ، وهو المعروفُ بالعلم الشرعيِّ. والفقهُ المُشار إليه لا يكون بالاكتساب فقط،

وذلك بكثرة حفظ المسائل والأحكام وجمعها، فكم من حافظٍ للمسائل وجامعٍ للأحكام وهو غيرُ فقيهٍ، يُخطئ التقديرَ، ويُنزل الحكمَ في غير موضعه، ولا يُوفَّقُ للصواب! ومن ثَمَّ كان الفقهُ فَهْمًا يَفتَح اللهُ به على العبد بعد أن يجتهدَ في الكسب والأخذ بالأسباب، وأنَّ مَنْ يفتح اللهُ عليه بذلك، فقد أراد الله به الخير واختصَّه به، ومفهومُ الحديث أن مَنْ لم يتفقَّهْ في الدين - أي: يتعلَّم - فقد حُرِمَ الخيرَ[٢٩].

وخصَّ عِلمَ الدين بالذِّكر دونَ سائر العلوم؛ لأنه أشرفُها وأرفعها قَدْرًا، فهو الموصِّلُ إلى الله، وبه تكون خشيتُه سبحانه، والتزام طاعته، واجتناب نواهيه، ومِن ثَمَّ النجاة من المهالك في الدنيا والآخرة[٣٠]، **وسائر العلوم إنما هي لعلوم الدِّين تبَعٌ وخدَمٌ**، وشَرفُها بقَدْر اتِّصالها به.

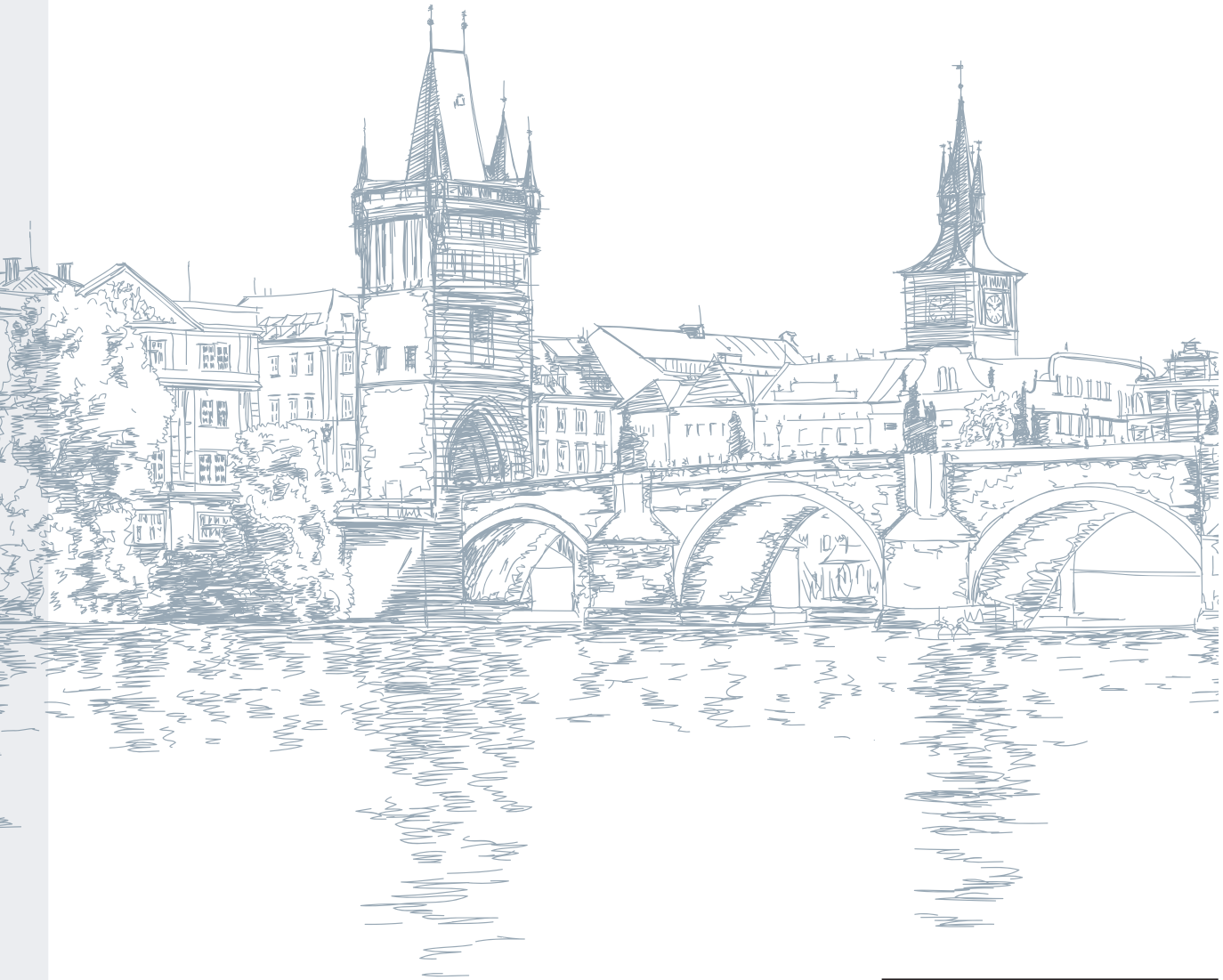

(٢٩) انظر: «فتح الباري شرح صحيح البخاري» لابن حجر العسقلانِّي (١/ ١٦٣- ١٦٤).

(٣٠) انظر: «شرح صحيح البخاريِّ» لابن بطَّال (١/ ١٥٤).

نشـاط (٢) اقرأ وحلل

بالنظر إلى العبارة التالية: (**وسائر العلوم إنما هي لعلوم الدِّين تبَعٌ وخدَمٌ**) (التي في وردت في الفقرة السابقة نفذ ما يلي:

أولًا: ما أبرز العلوم التي تخدم علوم الدين؟

.....

.....

ثانيًا: اضرب أمثلة تدلل من خلالها على أن العلوم التي ذكرتها تخدم علوم الدين.

.....

.....

.....

نشـاط (٣) اقرأ وحلل وأجب

ورد الفتح في القرآن الكريم بمعانٍ كثيرة، اقرأ الآيات التالية ثم حدد أيها يتعلق بالعلم ويدل على أنه عطاء ومنحة من الله تعالى، وذلك بوضع علامة ☑ في المكان المقابل في الجدول التالي.

م	الآية	الإجابة
١	﴿قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَـٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾﴾ (السجدة:٢٩)	( )
٢	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ﴾ (الأعراف:٤٠)	( )
٣	﴿وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾﴾ (البقرة:٧٦)	( )
٤	﴿ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾﴾ (سبأ:٢٦)	( )

نشاط (٤) فكر وتأمل واقرأ

كلمة خير في الحديث جاءت نكرة للعموم والشمول، فأهل العلم في خير شامل لأمور الدنيا والآخرة، تدبر الحديث التالي ثم استخرج منه صور الخير التي يجنيها أهل العلم:

عن أبي الدَّرْداءِ ﷺ قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «مَنْ سلَكَ طريقًا يَلتمِسُ فيه عِلمًا، سهَّلَ اللهُ له طريقًا إلى الجنةِ، وإنَّ الملائكةَ لَتضَعُ أجنحتَها رضًا لطالب العلم، وإنَّ طالبَ العلم يَستغفِرُ له مَنْ في السماء والأرض، حتى الحيتانُ في الماء، وإنَّ فضلَ العالِمِ على العابد كفضل القمرِ على سائر الكواكب، إن العلماءَ ورَثةُ الأنبياء، إن الأنبياءَ لم يورِّثوا دينارًا ولا درهمًا؛ إنما ورَّثوا العلمَ، فمَن أخذه أخَذ بحظٍّ وافرٍ.

رواه الترمذيُّ (٢٦٨٢)، وابن ماجه (٢٢٣) واللفظ له، وصحَّحه الألبانيُّ في «مشكاة المصابيح» (١/ ٧١)..

١. .....

٢. .....

٣. .....

٤. .....

٥. .....

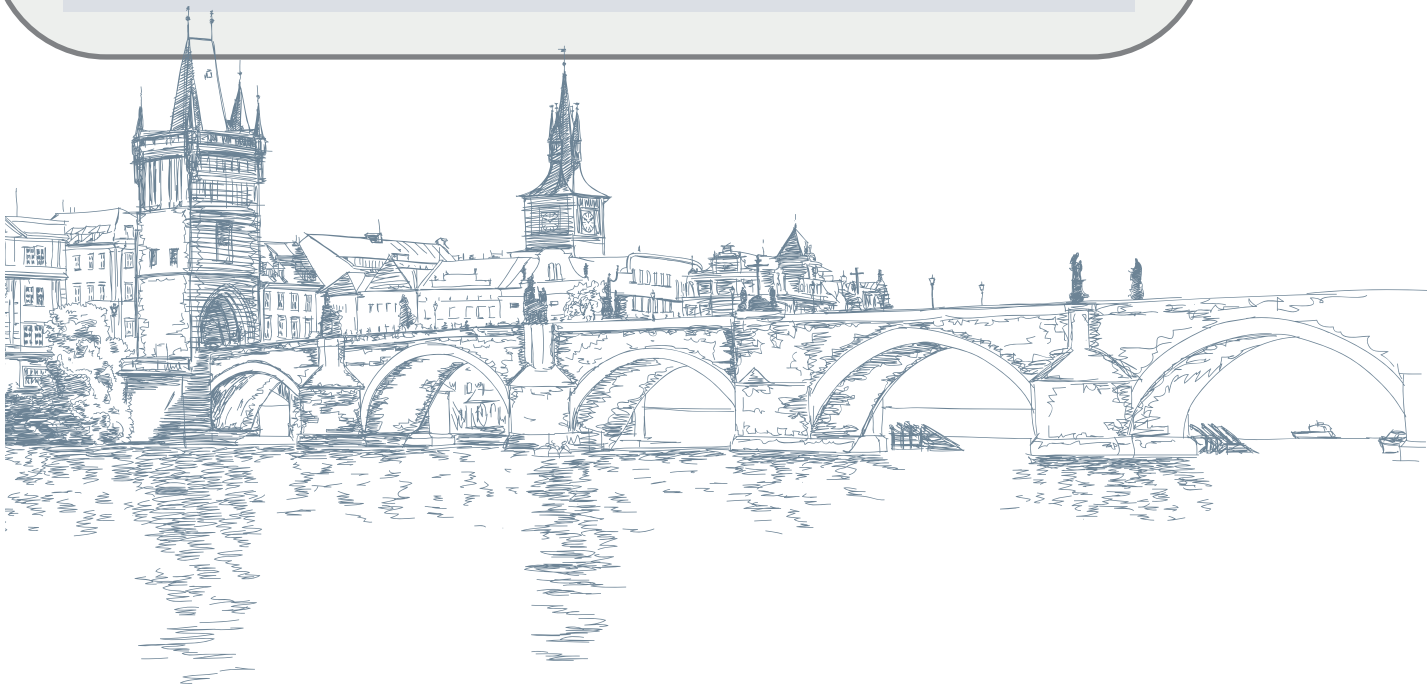

نشاط (٥) اقرأ وفكر وحلل واربط

من خلال الربط بين حديث اليوم، وقوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [التوبة: ١٢٢][٣١]

أجب عما يلي:

ما الطريق الصحيح للتفقه في الدين؟

.....

.....

ما دور العلماء نحو إرشاد المجتمع وتوجيهه نحو الأفضل؟

.....

.....

وقوله ﷺ: «وإِنَّمَا أنا قاسِمٌ، والله يُعطِي»، قيل معناه: «أن المعطيَ حقيقةً هو اللهُ تعالى ولستُ أنا مُعطيًا؛ وإنما أنا خازنٌ على ما عندي، ثم أَقسِم ما أُمِرْت بقسمته على حسب ما أُمِرْت به؛ فالأمور كلُّها بمشيئة الله تعالى وتقديره، والإنسان مصرَّفٌ مربوبٌ»[٣١][٣٢].

وقيل: هو متعلِّقٌ بما قبلَه، والمعنى: أنه ﷺ إنما يُبلِّغ ما أُمر ببلاغه للجميع، ولا يخصُّ أحدًا دون أحد، وأن الفَهْم والفقه إنما هو هِبةٌ وفتْحٌ من الله عزَّ وجلَّ.

قوله ﷺ: «وإِنَّما أنا قاسِمٌ»؛ أي: أَقسِم بينكم تبليغ الوحي من غير تخصيص، «واللهُ يُعطِي» كلَّ واحد منكم من الفَهْم على قَدْر ما تعلَّقت به إرادتُه تعالى، فالتفاوتُ في أفهامكم منه سبحانه، وقد كان بعض الصحابة يسمع الحديثَ فلا يَفهَم منه إلا الظاهرَ الجليَّ، ويسمعه آخَرُ منهم، أو مِن القَرْن الذي يَليهم، أو ممَّن أتى بعدهم، فيستنبط منه مسائلَ كثيرةً؛ ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤﴾﴾ [الجمعة: ٤][٣٣].

ثم بشَّر ﷺ أُمَّته أن هذا الدِّين باقٍ إلى قيام الساعة، ببقاء فئة ثابتةٍ على الحقِّ إلى أن يأتيَ أمر الله تعالى، فقال ﷺ: «ولن تزالَ هذه الأمَّةُ قائمةً على أمر الله، لا يضرُّهم مَنْ خالفهم، حتى يأتيَ أمْرُ الله»، والمراد بأمر الله، قيل: هي الريح الطيِّبة التي تكون قبلَ قيام الساعة تَقبض أرواح

(٣١) (شرح رياض الصالحين ابن عثيمين) ٥ / ٤١٤ .

(٣٢) "المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج" للنووي (٧ / ١٢٩)

(٣٣) "إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري" للقسطلاني (١ / ١٧٠)

المؤمنين؛ لحديث أبي هريرة ﷺ، عن رسول الله ﷺ قال: «إن اللهَ يبعثُ ريحًا من اليمن ألْيَنَ من الحرير، فلا تدعُ أحدًا في قلبه مثقالُ حبَّة إيمان»[٣٤].

وقد اختلف العلماءُ في بيان المقصود بهذه الطائفة الثابتة على الحقِّ، القائمة بأمر الله حفظًا وبلاغًا، ومِنْ أجْمَعِ الأقوال في ذلك أنه «يُحتمَل أن تكونَ هذه الطائفةُ متفرِّقةً من أنواع المؤمنين؛ فمنهم شُجعانٌ مقاتلون، ومنهم فقهاءُ، ومنهم محدِّثون، ومنهم زُهَّادٌ، ومنهم آمِرون بالمعروف وناهون عن المنكَر، ومنهم أهل أنواع من الخير، ولا يَلزَم اجتماعهم؛ بل يكونون متفرِّقين»[٣٥].

نشاط (٦) فكر وأجب

التضحية والثبات ضريبة للقيام بأمر الله تعالى، ومن أبرز صفات الطائفة القائمة على أمر الله تعالى قناعتهم بالحق وثباتهم عليه.

أولًا: هات من الحديث عبارة تدل على هذا المعنى وتتفق مع قوله تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ) (المائدة:١٠٥).

.....

.....

.....

ثانيًا: اذكر صورًا من المعاناة التي يلاقيها المستقيمون على الدين في بيئاتهم غير الملتزمة بالدين.

.....

.....

.....

ثالثًا: ما الوسائل المقترحة لتثبيت المستقيمين على الدين، لمواجهة الموجات الإلحادية والتمرد على الدين.

.....

.....

.....

.....

(٣٤) رواه مسلم (١١٧).

(٣٥) "المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج" للنووي (١٣ / ٦٧)

٥. أحاديث للمدارسة:

كما ورد معنا في هذا الحديث من بيان فضل العلم العديد من الأحاديث الأخرى التي بَيَّنت منزلة طلب العلم والسعي لأجله، ومن ذلك ما ورد **عن أبي الدَّرْداءِ ﷺ قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «مَن سلَكَ طريقًا يَلتمِسُ فيه عِلمًا، سهَّلَ اللهُ له طريقًا إلى الجنةِ، وإنَّ الملائكةَ لَتضَعُ أجنحتَها رضًا لطالب العلم، وإنَّ طالبَ العلم يَستغفِرُ له مَن في السماء والأرض، حتى الحيتانُ في الماء، وإنَّ فضلَ العالِمِ على العابد كفضل القمرِ على سائر الكواكب، إن العلماءَ ورَثةُ الأنبياء، إن الأنبياءَ لم يورِّثوا دينارًا ولا درهمًا؛ إنما ورَّثوا العلمَ، فمَن أخذه أخَذ بحظٍّ وافرٍ»**[٣٦].

فالنبي صلى الله عليه وسلم يذكر هنا أنَّ من سعى إلى طريقٍ يطلب فيه العلم النافع، «**سهَّلَ اللهُ له طريقًا إلى الجنةِ**»؛ أي: كان جزاؤه أن يُوفِّقه الله تعالى للأعمال الصالحة الموصِّلة إلى الجنة.

ويقول ﷺ: «**وإنَّ الملائكةَ لَتضَعُ أجنحتَها رضًا لطالبِ العلم**»؛ أي: تضعُ الملائكة أجنحتها تواضُعًا وخشوعًا، وتعظيمًا لحقِّ طالب العلم، وتوقيرًا لعلمه؛ رضًا عنه وإرضاءً له. «**وإنَّ طالبَ العلم يَستغفِرُ له مَن في السماء والأرض، حتى الحيتانُ في الماء**» وكأنَّ الكون طُوِّعَ لطالب العلم محبَّةً ورضًا، فيستغفر له كلُّ الكائنات في السماء والأرض والبحار؛ كرامةً له.

«**وإنَّ فَضْلَ العالِمِ على العابد كفضل القمرِ على سائر الكواكب**» فالعالِم كالقمر يُنير للعُبَّاد طريق الهدى، أما العابد فهو كالكوكب، لا يتعدَّى نور عبادته إلى غيره.

ويقول ﷺ: «**إنَّ العلماءَ ورَثةُ الأنبياء**» فالعلماء بمنزلة الأبناء بالنسبة للأنبياء، فهم الذين يرثون عِلم الأنبياء. «**إن الأنبياءَ لم يُورِّثوا دينارًا ولا درهمًا؛ إنما ورَّثوا العلمَ، فمَن أخذه أخَذ بحظٍّ وافرٍ**»؛ أي: فمَن أخَذ العلمَ من الأنبياء يكون حظُّه أكثرَ من حظِّ الذي أخَذ المال؛ حيث أخَذ من ميراث النبوَّة بنصيب كامل.

٦. من توجيهات الحديث:

١. خَير ما اشتغل به العبدُ بعد أداءِ ما افترَض اللهُ عليه: تعلُّمُ العلم النافع، وتعليمُه للناس، وأن العلم النافع درجاتٌ، وأعلى درجات العلم عِلمُ الشريعة والفِقه في دِين الله عزَّ وجلَّ.

٢. فضل العلماء على سائر الناس، وفضل الفِقه في الدِّين على سائر العلوم؛ لأنه يؤدِّي إلى خشية الله، والتزام طاعته، وتجنُّب معاصيه؛ قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾ [فاطر: ٢٨]؛ ولمعرفة العلماء بما وَعَدَ الله به الطائعين، وأَوْعَد العاصين، ولعظيم نعم الله على عباده؛ اشتدَّت خَشْيَتُهم[٣٧].

---

(٣٦) رواه الترمذيُّ (٢٦٨٢)، وابن ماجه (٢٢٣) واللفظ له، وصحَّحه الألبانيُّ في (مشكاة المصابيح) (١ / ٧١).

(٣٧) شرح صحيح البخاري لابن بطَّال (١ / ١٥٤).

٣. من علامات إرادة الله الخير بالعبد أن يَرزُقه الله تعالى الفقهَ في الدِّين، ومَن لم يتفقَّهْ في الدين - أي: يتعلَّم - فقد حُرِم الخيرَ.(٣٨)

٤. وجَّه اللهُ نبيَّه ﷺ بطلب الزيادة في العلم، فقال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤]، «فالرسل محتاجون إلى العلم والزيادة فيه، وإلى سؤال الله تعالى أن يَزيدهم منه، فمَن دون الأنبياء من باب أَوْلى، فجديرٌ بالعبد أن يسأل الله دائمًا أن يَزيده من العلم، وإذا سأل الله أن يَزيده من العلم فلا بدَّ أن يسعى في الأسباب التي يحصِّل بها العلم».(٣٩)

٥. طريقُ الفقه في الدين هو طريقُ العلم والتحصيل، وطريق العبودية والخشوع والخضوع لله عزَّ وجلَّ؛ لذا فالفقيهُ هو الزاهدُ في الدنيا، الراغبُ في الآخرة، والبصيرُ بأمر دينه، المداومُ على عبادة ربِّه.(٤٠)

٦. ليس المقصود بالفقه في الحديث كثرةَ حفظ المسائل والأحكام وجمعها؛ فكمْ من حافظٍ للمسائل وجامعٍ للأحكام وهو غيرُ فقيهٍ، يُخطئ التقديرَ، ويُنزل الحكمَ في غير موضعه، ولا يُوفَّقُ للصواب.(٤١)

٧. الاجتهادُ ليس هو أمرًا واحدًا لا يَقبَل التَّجْزيء والانقسام؛ بل قد يكون الرّجلُ مجتهدًا في فنٍّ أو باب أو مسألة دون فنٍّ وباب ومسألة، وكلُّ أحد فاجتهاده بحسب وُسْعه.(٤٢)

٨. إن المجاهد الذي يسوِّي أسِنَّةَ قَوسِه، وطالب العلم الذي يستخرج المسائل العلمية من بطون الكتب، كلٌّ منهما يعمل في سبيل الله، وبيان شريعة الله لعباد الله؛ قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [التوبة: ١٢٢].(٤٣)

٩. البِشارةُ ببقاء الإسلام وعزَّته إلى قيام الساعة، ببقاء فئة ثابتةٍ على الحقِّ إلى أن يأتيَ أمر الله.

١٠. الإشارة إلى أن أمَّة النبيِّ ﷺ هي آخِرُ الأمم، وأن عليها تقوم الساعة، وإن ظهرت أشراطها، وضَعُف الدين، فلا بدَّ أن يبقى من أمَّته من يقوم به.(٤٤)

---

(٣٨) انظر: "فتح الباري شرح صحيح البخاري" لابن حجر العسقلانِي (١ / ١٦٣ - ١٦٤).
(٣٩) "شرح رياض الصالحين" ابن عثيمين (٥ / ٤١٤).
(٤٠) "عمدة القاري شرح صحيح البخاري" بدر الدين العيني (٢ / ٤٩).
(٤١) انظر: "فتح الباري شرح صحيح البخاري" لابن حجر العسقلانِي) ١ / ١٦٣ - ١٦٤ .)
(٤٢) "مجموع الفتاوى" ٢٠ / ٢١٢ .
(٤٣) "شرح رياض الصالحين" ابن عثيمين (٥ / ٤١٤ .)
(٤٤) "شرح صحيح البخار ي" لابن بطَّال (١ / ١٥٥).

١١. لا معارضة بين الحديث، وأن الساعة تقوم على شرار الناس؛ بل يحقِّق بعضها بعضًا، وذلك أن هذه الأحاديث خَرَج لفظها على العموم، والمراد منها الخصوص، ومعناه: لا تقوم الساعة على أحدٍ يُوحِّد الله إلا بموضع كذا، فإن به طائفة على الحقِّ، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس بموضع كذا؛ لأن حديث معاوية ثابت، ولا يجوز أن تكون الطائفة القائمة بالحقِّ التي توحِّد الله التي هي شرار الناس؛ فثبَت أن الموصوفين بأنهم شرار الناس غير الموصوفين بأنهم على الحقِّ مقيمون.(٤٥)

١٢. بدأ ﷺ الحديث بوصف الله عزَّ وجلَّ بالإرادة، وإرادةُ الله تعالى عند أهل السُّنة نوعانِ، دلَّ عليهما الكتابُ والسُّنَّةُ؛ إحداهما: بمعنى المشيئة الكَوْنيَّة القَدَرية، والثانية: الإرادة الدينية الشرعية، والفرقُ بينهما: أن الإرادة الكونية القَدَرية شاملةٌ لكلِّ شيء لا فرْقَ فيها بين ما يحبُّه اللهُ وما يُبغضه، ولا بدَّ من وقوع ما تقتضيه، ومنها قوله تعالى: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾﴾ [البروج: ١٦]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِيٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [هود: ٣٤]. وأما الإرادةُ الدينيةُ الشرعيةُ فهي خاصَّةٌ فيما يحبُّه اللهُ ويرضاه لعباده، ولا يلزم وقوعُ ذلك، ومنه قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، ومن السُّنة قوله ﷺ: «مَن يُرِدِ اللهُ به خيرًا يُفَقِّهْهُ في الدِّينِ»(٤٦).

من رقيق الشعر

العلمُ مَبلَغُ قومٍ ذِرْوَةَ الشَّرَفِ ... وصاحبُ العِلْمِ محفوظٌ من التَّلَفِ
يا صاحبَ العِلْمِ مَهْلًا لا تُدَنِّسُه ... بالمُوبقاتِ فما للعلمِ من خَلَفِ
العلمُ يَرْفَعُ بَيْتًا لا عِمَادَ لهُ ... والجهلُ يَهْدِمُ بَيْتَ العزِّ والشَّرَفِ

(٤٥) المصدر السابق (١ / ١٥٥، ١٥٦).

(٤٦) "عشرون حديث ا من صحيح البخاري: دراسة أسانيدها وشرح متونها" عبد المحسن بن حمد البدر (٢٧ - ٢٨).

ثالثًا: التقويم

س١ : ضع خطًا تحت الإجابة الصحيحة فيما يلي:

1. **راوي الحديث رضي الله عنه هو:**
   - معاوية بن حيدة.
   - معاوية بن أبي سفيان.
   - معاذ بن جبل.
2. **برز راوي الحديث في مجال:**
   - السياسة.
   - المال.
   - الأدب.
3. **المقصود بقوله صلى الله عليه وسلم: «يفقهه في الدين»:**
   - يعلمه كل الشرائع السماوية.
   - يرزقه حسن الفهم لمسائل الشرع.
   - يجمع له العلوم الكونية.
4. **أهم ما يميز الطائفة التي بها يبقى الإسلام لآخر الزمان:**
   - تمسكهم بصحيح الدين وإن خالفهم الناس
   - كثرة عددهم وقوة أبدانهم.
   - اطلاعهم على طرق السياسة ونظم الحكم.
5. **الدليل على فضيلة الفقه في الدين من الحديث قوله ﷺ:**
   - «لا يَضرُّهم مَن خالَفَهم»
   - وإنَّما أنا قاسمٌ، واللهُ يُعطِي.
   - «مَن يُرِدِ اللهُ به خيرًا».
6. **يرشدنا حديث اليوم إلى:**
   - أن تحصيلَ العلم النافع أفضلُ من الجهاد في سبيل الله.
   - فضل كثرةِ حفظ المسائل والأحكام الشرعية.
   - أن أمَّة النبيِّ ﷺ هي آخِرُ الأمم.

س٢: أجب عما يلي:

1. ما أهم ما تتميز به أمة الإسلام وفق ما تقرر في الحديث؟

.....

.....

.....

2. علل: تجدد الدين الإسلامي وعدم فنائه برغم ما يتعرض له من مكائد على مر الأزمان؟

.....

.....

.....

3. برهن من خلال دراستك للحديث على ضرورة الثبات على الدين؟

.....

.....

.....

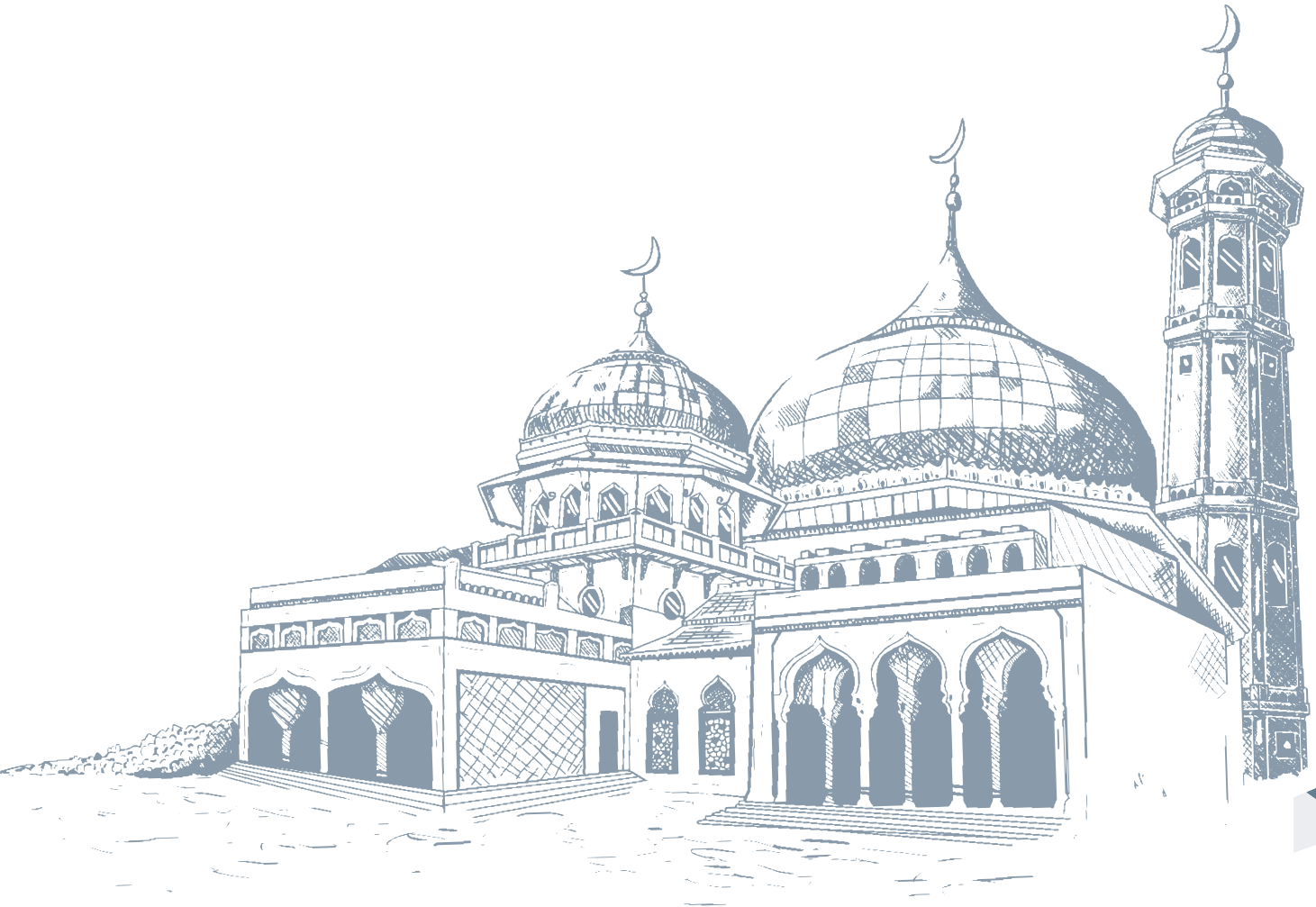

الحديث الثالث مثل ما جاء به النبي ﷺ من الهدى والعلم

مثل ما جاء به النبي ﷺ من الهدى والعلم

٣. عن أبي موسى الأشعريِّ رضي الله عنه، عن النبيِّ ﷺ قال: « مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ، قَبِلَتِ الْمَاءَ، فَأَنْبَتَتِ الْكَلَأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ، أَمْسَكَتِ الْمَاءَ، فَنَفَعَ اللهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ، لَا تُمْسِكُ مَاءً، وَلَا تُنْبِتُ كَلَأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللهِ، وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ، فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ »

رواه البخاريُّ (٧) كِتَابُ العِلْمِ/ بَابُ فَضْلِ مَنْ عَلِمَ وَعَلَّمَ، ومسلم (٢٢٨) كتاب الْفَضَائِلِ / بَابُ بَيَانِ مَثَلِ مَا بُعِثَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ.

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

أولًا: مقدمات الحديث

١. التمهيد:

أخي طالب العلم، الناس متفاوتون فيما بينهم في قبول الهدى والرشاد، وفي طلب العلم النافع، وهذا التفاوت جعلهم درجاتٍ وأنواعًا، وفي هذا الحديث يضرب لنا النبي ﷺ مثالًا يُبين من خلاله تفاوت الناس وأنواعهم في الإقبال على الهدى والعلم، ويُرشدهم إلى أفضل هذه الأنواع وهو العالم المتفقه في دين الله تعالى، العامل بعلمه، والمعلم لغيره، حتى تشمر عن ساعديك وتكون منهم، وفق ما بينه لنا رسول الله ﷺ في هذا الحديث.

٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا بعد عون الله تعالى على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تشرح الحديث الشريف.
٣. تبين غريب الحديث.
٤. توضح المثل الذي ضربه النبي ﷺ لأثر الوحي.
٥. تميز بين أصناف الناس في قبولهم للوحي.
٦. تبين فضل العمل بالعلم وتعليمه.
٧. تضرب أمثلة لمن قبل هدى الله ورضي به.
٨. تستدل على سوء عاقبة من رد هدي الله تعالى الذي جاءه.
٩. تُبيِّن ما يُرشد إليه الحديث.
١٠. تُقبل على الهدى والنور الذي جاء به رسول الله ﷺ.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمن الحديث الشريف الذي ستدرسه بعون الله تعالى عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما يلي:

موقف الناس من الوحي والهدى
فضل العلم والعمل به.

ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يرشدك إلى العناصر الرئيسة المكوِّنة لتعلم هذا الحديث:

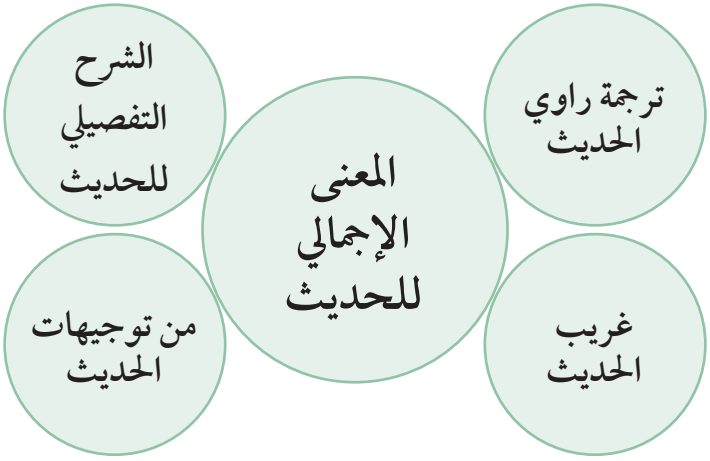

١. ترجمة راوي الحديث:

هو: أبو موسى، عبدُ الله بن قَيسِ بنِ سليمِ بنِ حُضَّارِ بنِ حربِ بنِ عامرِ بنِ الأشعرِ، الأشعريُّ، الإمام الكبير، الفقيه، صاحب رسول الله ﷺ، ذو الهِجرتَين: هجرة الحبشة والمدينة، من قراء الصحابة، وكان حسن التلاوة بالقرآن قال عنه النبي ﷺ لقد أُعطِيَ مِن مزامير آل داودَ، تولى البصرة في زمن عمر وعثمان رضي الله عنهما، ثم تولى الكوفة، وتُوفِّي سنةَ: (٥٠هـ) (٤٧).

نشاط (١) ابحث ولخص

أبو موسى الأشعري ﷺ أحد الصحابة الكرام الذين لهم منزلة في الإسلام، وممن مدحهم النبي ﷺ وأثنى عليهم، والمطلوب منك أخي الطالب أن تسعى لزيادة معرفتك بهذا الصحابي الجليل؛ من خلال مطالعتك لما تيسر من كتب التراجم، ثم لخص أهم ما توصلت إليه، فيما يلي:

- منزلته في الإسلام.
- روايته للحديث الشريف.
- مشاركاته في الفتوحات الإسلامية.

(٤٧) تُراجع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٤/ ١٧٤٩)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٤/ ١٧٦٢)، «أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٣٠٦).

٢. لغويات الحديث:

عبارة الحديث	اللغويات
الغَيث	المطرُ.
نَقِية	طيِّبةٌ.
الكلأ	نباتُ الأرض اليابس والرَّطْب.
العُشْب	نباتُ الأرض الرَّطْب.
أجادبُ	الأرض الصُّلبة غير الخِصبة التي تُمسِكُ الماء فلا تتشرَّبه سريعًا.
قِيعان	جمع القاع، وهي الأرض المستوية الملْساءُ التي لا تُنبت.
سَقَوْا	سَقَى وَأَسْقَى بِمَعْنًى، لُغتانِ، وقيل: سَقَاهُ: نَاوَلَهُ لِيَشْرَبَ، وَأَسْقَاهُ: جَعَلَ له سَقْيًا.
فَقُه	صار فقيهًا، والفقهُ هو الفَهْم.
«مَن لم يرفع بذلك رأسًا»	تكبَّرَ ولم يَقبل الدين، يقال: لم يرفَعْ فلان رأسه بهذا؛ أي: لم يلتفتْ إليه من غاية تكبُّره".

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي أبو موسى الأشعريُّ ﷺ **عن النبيِّ** ﷺ **أنه قال: «مَثَلُ ما بعَثَني اللهُ به من الهُدى والعِلم كمَثَل الغَيث الكثيرِ أصاب أرضًا»**: يضرب النبيُّ ﷺ مَثَلًا للهُدى والعلم الذي أرسله اللهُ به بالمطر الكثير الذي أصاب أرضًا، وهذه الأرضُ ثلاثة أقسام:

- **الأول منها**: «فكان منها نَقِيَّةٌ، قبِلَت الماءَ، فأنبتَتِ الكلأَ والعُشبَ الكثير» فكانت أرضًا نقيةً، شَرِبت الماء فأنبتت نباتًا كثيرًا.
- **القسم الثاني**: «وكانت منها أجادبُ، أمسكت الماءَ، فنفعَ اللهُ بها الناسَ، فشَربوا وسَقَوْا وزرعوا» فكانت أرضًا جَدْباءَ غيرَ خِصبة، لم تشرب الماء؛ ولكنها أمسكته، فانتفع الناس بالماء الذي لم تنتفع هي به ولم تَرْوَ به، فشربوا وسَقَوا وزرعوا أراضيَهم.
- **القسم الثالث**: «وأصابت منها طائفةٌ أخرى، إنما هي قِيعانٌ لا تُمسِك ماءً ولا تُنبتُ كلأً» وهذه الأرض ملساءُ لا تُمسك ماء فينتفع به الناس، ولا تَرْوى هي فتُنبت، فلا تنتفع بالماء ولا تنفع الناس.

قال ﷺ: «**فذلك مثَلُ مَن فَقُه في دِين الله، ونفَعه ما بعَثَني الله به فعَلِم وعَلَّم**» وذلك مَثَلُ القسم الأول، ويدخل فيه القسم الثاني، فهما ينفعان الناس. «**ومَثَلُ مَن لم يرفَعْ بذلك رأسًا، ولم يَقبَلْ هُدى الله الذي أُرسِلْتُ به**» وذلك مَثَلُ القسم الثالث الذي لم يَقبَل الهدى ولم ينفع الناس.

نشاط (٢) فكر وحلل ثم أجب

أخي طالب العلم، اقرأ المعنى الإجمالي للحديث ثم املأ الجدول التالي بما هو مطلوب:

أقسام الناس في قبول الهدى وطلب العلم	مثله ودليله من نص الحديث
القسم الأول: من انتفع بالهدى والعلم في إصلاح نفسه، ونفع وتعليم غيره.	«فكان منها نَقِيَّةٌ، قبِلَت الماءَ، فأنبتَت الكلأَ والعُشبَ الكثير».
القسم الثاني: من حفظ العلم والهدى، وهو قليل العمل والانتفاع به، ولكنه يحمله ويعلمه للناس.	.....
القسم الثالث: من ليس عنده علم ولا هدى فلم ينفع نفسه ولم يفد غيره.	.....

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

- خلَق الله تعالى الناس متفاوتِينَ في العقول والأفهام، وفي الطِّباع والأخلاق، وفي القُدرة على العطاء، ويظهر هذا التفاوتُ في تعامل كلِّ إنسان مع هدايات الله عز وجل التي جاءته على لسان المرسَلين، وآياته سبحانه التي بثَّها في الآفاق.
- وقد كان النبيُّ ﷺ أحسنَ الناس تربيةً وتعليمًا وقُدرةً على الإيضاح والبيان، وكان أحرصَ الناس على هداية جميع البشر والأخذ بأيديهم إلى صلاح العاجل والآجل، ومِن ثَمَّ اتَّخَذ ﷺ جميعَ الوسائل المتاحة في التربية والتعليم والإرشاد؛ ليقوم بتعليم دين الله تعالى الذي جاء به إلى جميع الناس على تنوُّعهم واختلافهم.

- وفي هذا الحديث يَضربُ النبي ﷺ مثالًا بليغًا يُصوِّر فيه ما جاء به من عند الله تعالى من الهدى، والرشاد، والعلم النافع، وموقف الناس منه؛ فيشبِّهُ ﷺ ما بُعث به من «الهدى» وهو الدلالات الموصِّلة إلى الغاية[٤٨]، وهي معرفةُ الله عزَّ وجلَّ، والقيامُ له بحقِّ العُبودية، و«العلم» وهو علمُ الشريعة المستمَدُّ من الوحي كتابًا وسُنَّةً، يُشبِّههما ﷺ بالمطر الغزير الذي يأتي الناس حالَ حاجتهم إليه، وقد عبَّر ﷺ عن المطر بلفظ الغيث؛ ليبيِّن حاجةَ الناس إليه، وعدم استغنائهم عنه، واضطرارهم إليه، وهذا هو حالُ الناس مع الغَيث؛ قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾﴾ [الشورى: ٢٨]. «وقد كان الناس قبل المبعَث قد امتُحِنوا بموت القلوب، ونُضوب العلم حتى أصابهم الله برحمةٍ من عنده»[٤٩]، ووجه الشَّبَه بين الهدى والعلم الذي جاء به النبيُّ ﷺ، وبينَ الغَيث النازل من السماء: أن الغيثَ به حياةُ البلد الميت، وكذا العلمُ به حياةُ القلب الميِّت[٥٠].
- وفي قوله ﷺ: «مَثَلُ ما بعثني اللهُ به من الهدى والعلم» بيانُ أن كل ما جاء به النبيُّ ﷺ، ونطق به إنما هو وحيٌ من الله عزَّ وجلَّ؛ قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾ [النجم: ٣،٤].

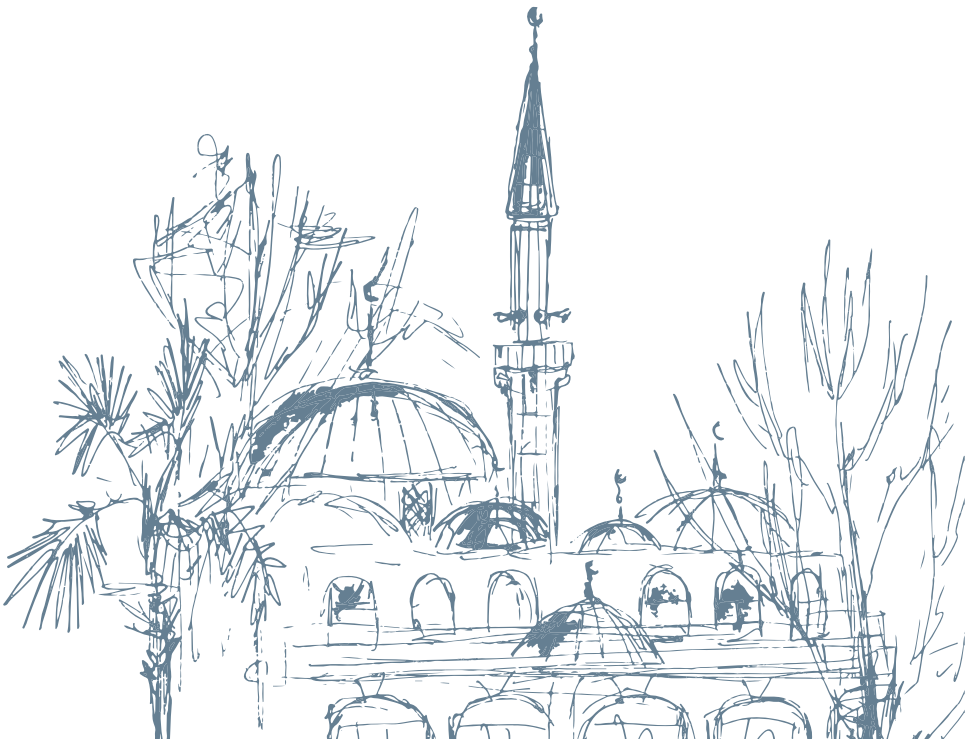

(٤٨) انظر: "فتح الباري شرح صحيح البخاري" لابن حجر العسقلاني (١ / ١٧٦)

(٤٩) "عمدة القاري شرح صحيح البخاري" لبدر الدين العيني (٢ / ٨٠).

(٥٠) انظر:"مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح"للطِيبي (٢ / ٦١٦).

نشاط (٣) ابحث وأجب

ضرب الأمثال الحسية يقرِّب المعانيَ العقلية، وهو وسيلة للتعلم وبيان الغامض من الأمور قياسًا على الواضح منها، ارجع إلى ما حفظت من القرآن واستخرج ثلاثة من الأمثال القرآنية مبينًا المغزى المراد منها.

نشاط (٤) فكر وتأمل واستنتج وأجب:

السؤال	الجواب
بماذا تفسر قول النبي ﷺ «ما بعَثَني اللهُ به» ولم يقل: (ما جئت به)؟	
وما دلالة ذلك على صحة نبوة النبي ﷺ؟	
وما العبارة التي تؤكد هذه الدلالة في نهاية الحديث؟	
اربط بين قوله ﷺ: «من الهُدى والعِلم» وبين قوله ﷺ في حديث آخر: «إن الأنبياءَ لم يورِّثوا دينارًا ولا درهمًا؛ إنما ورَّثوا العلمَ» ().	
ما دور الأنبياء ومهمتهم الرئيسية في هذه الحياة كما فهمت من خلال هذا الربط؟	

- قوله ﷺ: «فكان منها نَقِيَّةٌ، قبِلَت الماءَ، فأنبتَت الكلأَ والعُشبَ الكثير»، يُشبِّهُ ﷺ المخاطَبين بهذا الوحي بأنواعٍ مختلفة من الأرض، أوَّلها: الأرضُ «النقية»، وهي الطيبةُ الخِصبة المنبتةُ للزرع، الخاليةُ من الآفات المهلِكةِ له، فهذه الأرضُ لَمَّا نزل عليها الغَيث تشرَّبَت الماءَ، وأخرجت النباتَ الكثيرَ، رَطْبًا ويابسًا، وهذا النوعُ من الأرض هو مِثْلُ العالِمِ المتفقِّه في دين الله عزَّ وجلَّ، المنتفع بعلمه في صلاح نفْسه، والمعلِّم لغيره[٥١]، وهو ما أشار إليه رسولُ الله ﷺ بقوله: «فذلك مَثَلُ مَن فَقُه في دين الله ونفَعه ما بعثني اللهُ به، فعَلِم وعلَّم»، وهذا الصِّنف من الناس هم الأعْلى في الدرجة، والأرْقى في الهداية.

(٥١) انظر: «المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» للنوويِّ (١٥/ ٤٥-٤٦).

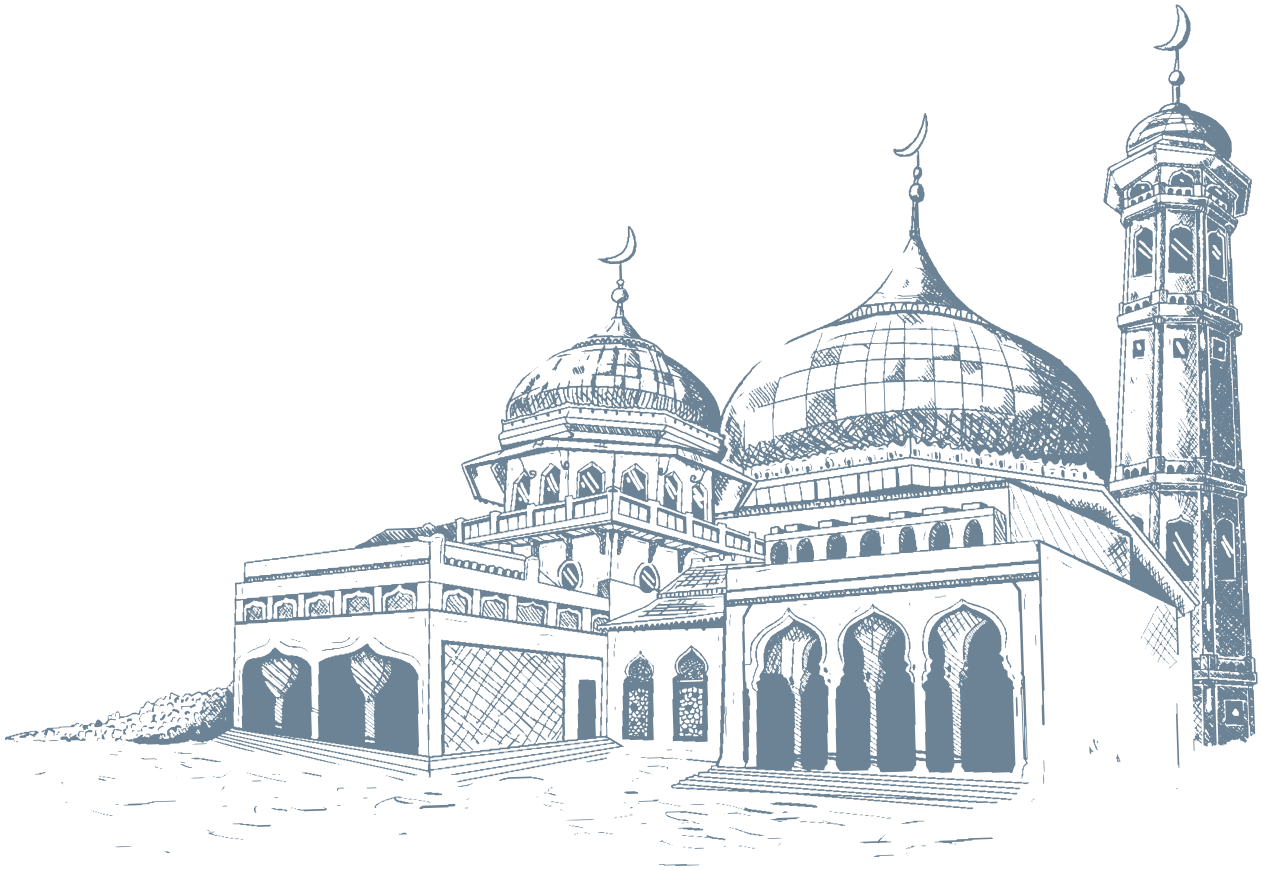

- وأما النوع الثاني من الأرض، فهي الأجادبُ، وهي الأرضُ الصُّلبةُ الممسكةُ للماء، غيرُ قابلة للزراعة والإنبات؛ ولكنها بمثابة خزَّانات للماء، تُمسكه فينتفع به الناس في الشُّرب وسُقْيا الماشية والدوابِّ والزَّرع، وقد أوجز ﷺ هذا المعنى بقوله: «وكانت منها أجادبُ، أمسكت الماءَ، فنفع اللهُ بها الناس، فشربوا وسقَوْا وزرعوا»، وهذا النوع من الأرض يُشبهُ نوعًا من الناس منحهم اللهُ القُدرةَ على الحفظ؛ ولكنها دون القُدرة على الفَهْم والعمل أيضًا.
- فالنوع الثاني من الناس لهم قلوبٌ حافظةٌ؛ لكن ليست لهم أفهامٌ ثاقبةٌ، ولا رسوخَ لهم في العقل يستنبطون به المعانيَ والأحكامَ، وليس عندهم اجتهادٌ في الطاعة والعمل به، فهم يحفظونه حتى يأتيَ طالبٌ محتاجٌ متعطِّشٌ لِما عندهم من العلم أهلٌ للنفع والانتفاع، فيأخذه منهم، فينتفعُ به، فهؤلاء نفعوا بما بلغهم[٥٢].

(٥٢) «المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» للنوويِّ (١٥/ ٤٦).

نشـاط (٥) اربط وقارن:

- أي الأصناف الواردة في الحديث الذي يناسبه، قوله ﷺ: «**رُبَّ حاملِ فِقهٍ إلى مَن هو أفقهُ منه، ورُبَّ حاملِ فِقهٍ ليس بفقيهٍ**»(٥٣).

.....

.....

.....

.....

.....

- وأما النوع الثالث من الأرض، فهي «قِيعانٌ»، وهي الأرض السَّبِخةُ المُجدِبةُ التي «لا تمسِكُ ماءً ولا تُنبتُ كلأً»، فهي أرضٌ غير صالحةٍ للزراعة في ذاتها، لا تنتفعُ بما ينزلُ عليها من الغَيث بأن تُنبت زرعًا، ولا هي تنفعُ غيرَها في إمساك الماء وحفظه، فهي أسوأُ أنواع الأرض، وقد ضربها ﷺ مثلًا لفئة من الناس، قال فيهم: «مَثَلُ مَن لم يرفَعْ بذلك رأسًا، ولم يَقبَل هُدى الله الذي أُرسِلتُ به»، وهم نوعٌ من الناس ليست لهم قلوبٌ حافظةٌ، ولا أفهامٌ واعيةٌ، فإذا سمعوا العلمَ لا ينتفعون به، ولا يحفظونه لنفع غيرهم(٥٤)، فقد جاءهم الهدى والعلم من ربِّهم، فلا هم انتفَعوا به في أنفسهم، ولا هم نفَعوا غيرهم، وهؤلاء هم الكافرون والفاسقون، والباعث على عدم انتفاعهم بما جاءهم من عند الله هو الكِبرُ الذي حملهم على ردِّ ما جاءهم من عند الله وعدم قَبوله، وهذا معنى قوله ﷺ: «مَن لم يرفع بذلك رأسًا» يعني: تكبَّرَ ولم يَقبل الدين، يقال: لم يرفَعْ فلان رأسه بهذا؛ أي: لم يلتفتْ إليه من غاية تكبُّره»(٥٥).

---

(٥٣) رواه أبو داود (٣٦٦٠)، واللفظ له، والترمذيُّ (٢٦٥٦)، وقال الترمذيُّ: حديث حسن صحيح، وقال الألبانيُّ في «صحيح الجامع» (٦٧٦٣): صحيح.

(٥٤) (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج) للنوويِّ (١٥/ ٤٦).

(٥٥) «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» للطِّيبيِّ (٢/ ٦١٦).

نشـاط (٦) تأمل واستخرج:

- أهنـاك توافـق بـين دلالات القـرآن وأحاديـث النبـي ﷺ، هـات مـن الحديـث مـا يوافـق قولـه تعـالى:

- ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ﴾ (الجمعة:٥)

.....

.....

نشـاط (٧) اقرأ وحلل وقارن:

قـص الله تعـالى علينـا قصـة رجـل مـن بنـي إسرائيـل فقـال:﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ١٧٥ وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِۖ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَثۡۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۚ﴾ (الأعـراف:١٧٦)

قصـت لنـا كتـب السـيرة موقفًـا مشـابهًا لأبي بكـر الصديـق رضي الله عنـه في حـادث الإسـراء والمعـراج، قـارن بـين الموقفـين، مبينًـا الأثـر المترتـب عـلى تلقـي الخـبر وتصديقـه في كِلا الموقفـين.

موقـف أبي بكـر رضي الله عنـه حـين أخبرتـه قريـش بـما قالـه النبـي ﷺ عـن حـادث الإسراء والمعـراج		موقـف صاحـب القصـة الـواردة في آيـة ١٧٦ مـن سـورة الأعـراف مما جـاءه مـن الآيـات
الأثر المترتب عليه		الأثر المترتب عليه

نشـاط (٨) اقرأ وحلل ودوِّن:

ارجـع إلى مصـادر المعرفـة، وحلِّـل قصـة سـحرة فرعـون، مُبينًـا أثـر قبـول الهـدى والإيـمان عـلى مواقـف الإنسـان وقراراتـه، مـن خـلال قولهـم لفرعـون: (قَالُواْ لَن نُّؤۡثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِي فَطَرَنَاۖ فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ إِنَّمَا تَقۡضِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَآ ﴿٧٢﴾) (طـه:٧٢).

.....

.....

.....

.....

نشـاط (٩) فكر واستنتج

استنتج الأسباب والدوافع التي تحُول بين الناس وبين قبول الحق من خلال قولـه تعـالى: (سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلۡغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾) (الأعـراف:١٤٦).

وقولـه تعـالى: (أَفَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلۡمٖ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمۡعِهِۦ وَقَلۡبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةٗ فَمَن يَهۡدِيهِ مِنۢ بَعۡدِ ٱللَّهِۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾) (الجاثيـة:٢٣)

.....

.....

.....

.....

.....

ثم ختم النبيُّ ﷺ الحديثَ بقولِه: «فذلك مَثَلُ مَن فَقُه في دِين الله، ونفَعه ما بعثني الله به فعَلِم وعَلَّم، ومَثَلُ مَن لم يرفعْ بذلك رأسًا، ولم يَقبلْ هُدى الله الذي أُرسِلْتُ به»، فذكر النبيُّ ﷺ في تقسيم الأرض ثلاثةَ أقسام، «وفي تقسيم الناس باعتبار قَبول العلم قسمَين: أحدهما مَنْ فَقُه ونَفَع الغَير، والثاني مَن لم يرفعْ به رأسًا، وإنما ذَكَره كذلك؛ لأن القسم الأول والثاني من أقسام الأرض كقسم واحد من حيث إنه يُنتَفع به، والثاني هو ما لا يُنتفَع به، وكذلك الناس قسمانِ: مَن يَقبل ومَن لا يَقبل. وهذا يوجِب جَعْل الناس في الحديث على قسمَين: مَن يُنتفَع به، ومَن لا يُنتفَع، وأما في الحقيقة، فالناس على ثلاثة أقسام: فمنهم من يَقبل من العلم بقَدْر ما يعمل به، ولم يبلغ درجة الإفادة، ومنهم مَن يَقبل ويبلِّغ، ومنهم مَن لا يَقبل».(٥٦)

نشاط (١٠) تأمل واكتب:

في الحديث ثلاثة أصناف؛ مُوفَّق مأجور، ومحروم مأزور، وصنف معْفي عنه، وكل صنف من الأصناف الثلاثة عليه واجب كي يصل الجميع إلى الكمال وتحقيق مراد الله تعالى من الخلق.

أكمل المخطط التالي وفق ما ورد في الحديث متوقعًا ما يجب على كل صنف فعله، والنتائج المترتبة على ترك ذلك الواجب.

الصنف	صفة الصنف كما فهم من الحديث	الواجب الذي يلزمه فعله	النتائج المترتبة على تركه ما وجب
الموفق المأجور			
المحروم المأزور			
المعفي عنه			

(٥٦) "عمدة القاري شرح صحيح البخاري" بدر الدين العيني (٢ / ٧٩)

٥. من توجيهات الحديث:

1. في الحَدِيث تنْبِيه على شرف الْعلم والتعليم، وَعِظَم موقعه، وشقاء من ليس من أهله، وذكر أقسام بني آدم بالنسبة إلى شَقِيِّهم وسَعِيدهم، وتقسَّم سعيدهم إلى سَابق مقرَّب، وَصَاحب يَمِين مقتصِد[٥٧].
2. الناس يحتاجون إلى العلم مثل حاجة الأرض إلى المطر، قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: «النَّاس محتاجون إلى الْعلم أكثرَ من حاجتهم إلى الطعام والشراب؛ لأن الطعام والشراب يُحْتَاج إليه في اليوم مرَّةً أو مرَّتَيْنِ، وَالعلم يُحْتَاج إليه بِعَدَد الأنفاس»[٥٨].
3. في الحديث تشبيه ما أرسل به النبيُّ ﷺ من الهدى والرشاد والعلم النافع المستمَدُّ من الكتاب والسُّنَّة بالمطر الغزير الذي يأتي الناس حالَ حاجتهم إليه.
4. في الحديث بيانُ أن كلَّ ما جاء به النبيُّ ﷺ هو وحيٌ من الله تعالى، القائل سبحانه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم: ٣، ٤].
5. في الحديث بيان أنه لا يَقبَل ما أَنزَل اللهُ تعالى من الهدى والدين إلا مَن كان قلبُه نَقيًّا من الإشراك والشكِّ؛ فالتي قَبِلَت العلم والهُدى كالأرض المتعطِّشة إليه، فهي تنتفع به، فتحيا فتُنبت، فكذلك هذه القلوب البريئة من الشكِّ والشرك، المتعطِّشة إلى معالم الهدى والدين، إذا وَعَت العلم، حَيَتْ به، فعَمِلت وأنبتت بما تحيا به أرماق الناس المحتاجين إلى مثل ما كانت القلوب الواعية تحتاج إليه،
6. إقبالُ القلوب على الله، وقَبولها الهدى والعلم، والانتفاع بهما، ونفعُ الناس بذلك - هي مِنَحٌ من الله وعطاءاتٌ قبل أن تكون جِدًّا واكتسابًا، قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «القلوبُ أَوْعِيَةٌ فخَيْرُهَا أَوْعاها»، وقال بعض السلف « الْقُلُوبُ آنِيَةُ اللهِ في أرضه، فَأَحَبُّهَا إلى اللهِ تعالى أَرَقُّهَا وأصْفاها»[٥٩].
7. إنّ القلبَ إذا كان رقيقًا ليِّنًا، كان قبوله للعلم سهلًا يسيرًا، ورَسَخَ العلم فيه، وثَبَتَ وأثَّر، وإن كان قاسيًا غليظًا، كان قبوله للعلم صعبًا عسيرًا. ولا بدَّ مع ذلك أن يكون زكيًّا صافيًا سليمًا؛ حتى يَزْكُوَ فيه العلم ويُثمر ثمرًا طيِّبًا، وإلّا فلو قَبِل العلم وكان فيه كَدَر وخُبث، أفسد ذلك العلمَ، وكان كالدَّغَل في الزّرع، إن لم يَمنَع الحَبَّ من أن يَنبُت مَنَعه من أن يزكوَ ويَطِيب، وهذا بيِّن لأولي الأبصار[٦٠].
8. الكِبر عن الحقِّ، والإعراض عن قَبوله، شرُّ الأمراض التي تُهلك صاحبها في الدنيا

---

(٥٧) "مفتاح دار السعادة" لابن القيم)(١ / ٦٠ ، ٦١)

(٥٨) نفس المصدر .

(٥٩) "شرح صحيح البخار ي" لابن بطَّال (١ / ١٦٣)

(٦٠) "مجموع الفتاوى" (٩ / ٣١٥)

والآخرة، وتَصرِفه عن قَبول الحقِّ والانتفاع به؛ قال الله تعالى: ﴿ سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلۡغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾ ﴾ [الأعراف: ١٤٦][٦١].

9 على الداعية التنويعُ في أساليب دعوته وحديثه، وتلقين المدعوِّ العلم بصورة سهلة يسيرة، واستعمال الصور البلاغية التي تُبرز المعنى وتؤكِّده، وضرب الأمثال، واستخدام القصص؛ مما يجذب انتباه المدعوِّ.

من رقيق الشعر

ما الفضلُ إلا لأهلِ العلمِ إنهمُ ... على الهُدى لمن استهدى أَدِلَّاءُ

وقيمةُ المرءِ ما قد كان يُحْسِنُهُ ... والجاهِلونَ لأهل العلمِ أعداءُ

فقمْ بعلمٍ ولا تَطلُبْ به بدلًا ... فالناسُ مَوْتى وأهلُ العلمِ أحياءُ

++++++++++++++++

كن عالِمًا في الناسِ أو متعلِّمًا ... أو سامعًا فالعلمُ ثَوْبُ فَخَارِ

من كلِّ فنٍّ خُذْ ولا تجهلْ به ... فالحُرُّ مطَّلِعٌ على الأسرارِ

وإذا فَهِمْتَ الفقهَ عشتَ مُصَدَّرًا ... في العالمينَ مُعَظَّمَ المقدارِ

(٦١) نفس المصدر.

ثالثًا: التقويم

س١: ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ، مع تصويب الخطأ فيما يلي:

أ. تميز راوي الحديث أبو موسى الأشعري ﷺ بالصوت الحسن. ( )
ب. المقصود بالغيث في الحديث العشب. ( )
ت. في هذا الحديث دليل على وجوب قبول الحق. ( )
ث. في الحديث الحث على العلم والعمل بمقتضى العلم. ( )
ج. قسم الحديث ردود أفعال الناس تجاه الهدى والعلم إلى خمسة أصناف. ( )
ح. قصة سحرة فرعون له تعلق من حيث الموضوع بحديث اليوم. ( )
خ. الأرض القيعان ضُربت مثلًا للفئة التي رفضت الهدى وأعرضت عن الحق. ( )

س٢: اختر الإجابة الصحيحة فيما يلي:

أولًا: المعنى الأكثر بروزًا وارتباطًا بحديث الدرس:

١. فوائد العلم وآثاره الحميدة.
٢. بيان موقف الناس من هدي السماء.
٣. الترغيب في تعليم الناس.

ثانيًا: من أهم إرشادات الحديث:

١. الصدق في القول والإخلاص في النية.
٢. الحفاظ على الوقت واستثماره في التعلم.
٣. قبول الهدى والعمل به وإبلاغه للغير

ثالثًا: التشبه بأول صنف من الحديث يُسلِّح المؤمن بـ:

١. الشجاعة والإقدام.
٢. العلم والإيمان.
٣. المال والجاه.

رابعًا: يُطلق على نباتِ الأرض اليابس والرَّطْب:

١. الكلأ.
٢. القيعان.
٣. الأجادب.

س٣: عبِّر عن معنى الحديث النبوي بأسلوبك.

.....

.....

.....

س٤: تحدث عن أهمية طلب العلم والعمل به، وتعليمه للناس.

.....

.....

.....

س٥: دلِّل على سوء عاقبة من رد هدى الله الذي جاءه.

.....

.....

.....

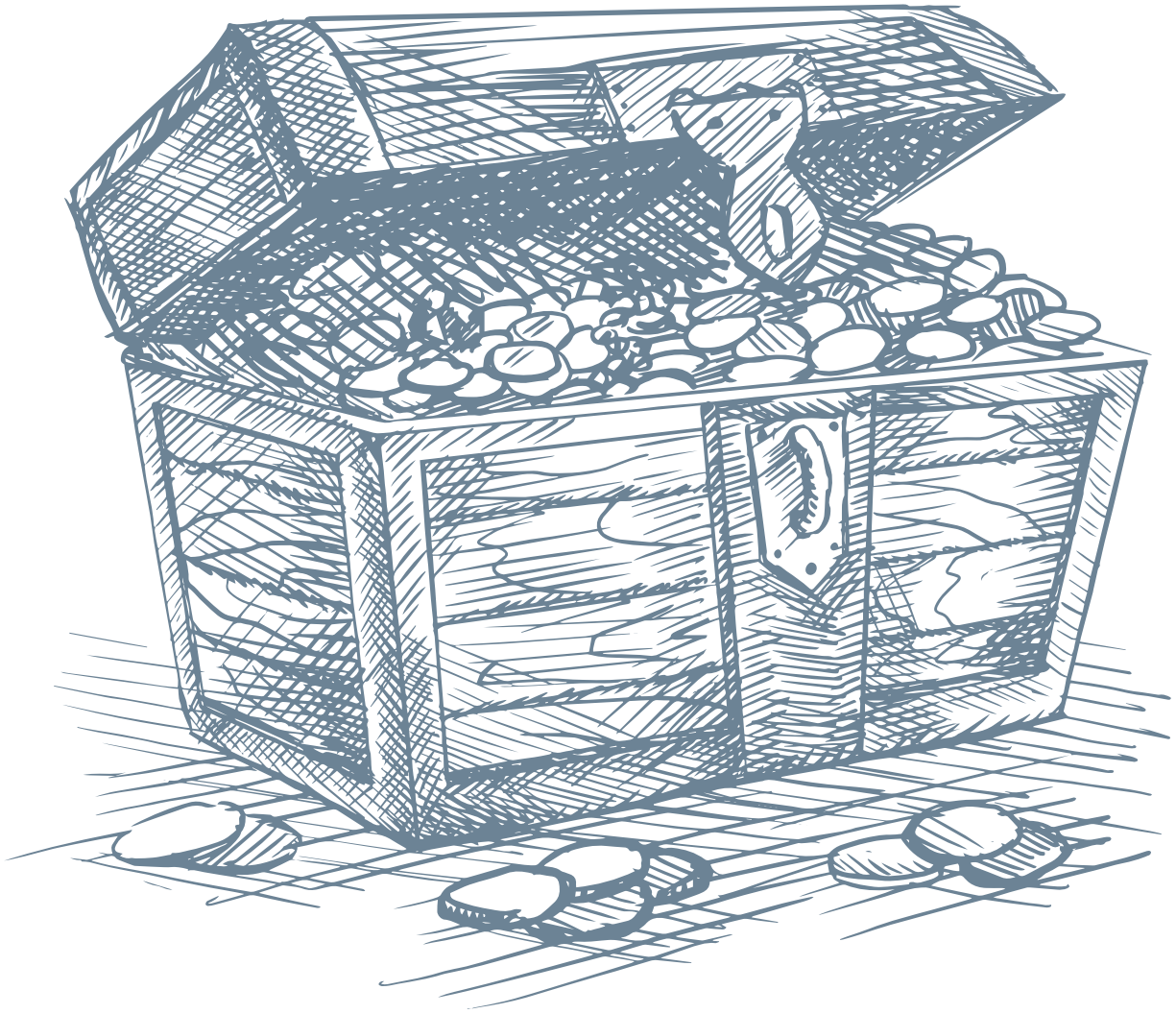

الحديث الرابع
فضل تعلم العلم وتعليمه

فضل تعلم العلم وتعليمه

٤. عن زيدِ بنِ ثابتٍ ﷺ، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَيْسَ بِفَقِيهٍ»

رواه أبو داود (٣٦٦٠) أول كتاب العلم / باب فضل نشر العلم، واللفظ له، والترمذيُّ (٢٦٥٦) كتاب أَبْوَاب الْعِلْمِ عَنْ رَسُولِ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ / بَابُ مَا جَاءَ فِي الحَثِّ عَلَى تَبْلِيغِ السَّمَاعِ، وقال الترمذيُّ: حديث حسن صحيح، وقال الألبانيُّ في (صحيح الجامع) (٦٧٦٣): صحيح.

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

أولًا: مقدمات الحديث

١. التمهيد:

ذهب رسول الله ﷺ وانقطع الوحي ولن يستمر نور الإسلام إلا بنقل الرسالة التي جاء بها رسول الله ﷺ ولن يتم ذلك إلا بتعلم الحديث وتعليمه للناس، فكيف تقوم بهذا الواجب مع خطورة المهمة وخلود النفس للكسل والراحة، هذا ما يُرشدك إليه حديث اليوم.

٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا بعد عون الله تعالى على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. توضح معنى الألفاظ الغريبة في الحديث.
٣. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تذكر فضل رواة الحديث عن النبي ﷺ.
٥. تستدل على فضل التفقه في الدين.
٦. تُبرهن على لزوم تحرِّي الضبط في رواية الحديث.
٧. تُعلِّل لزوم نقل العلم وتعليمه.
٨. تقترح بعض أساليب توظيف الوسائل التكنولوجية الحديثة في إبلاغ أحاديث رسول الله ﷺ
٩. تجتهد في نقل العلم وتبليغه للآخرين.
١٠. تُبيِّن ما يُرشد إليه الحديث.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه بعون الله تعالى عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الخريطة التالية:

نشاط (١)

أخي الطالب بعد دراستك لحديث اليوم، فكر في عنوان آخر ترى أنه يُعبر عن مضمونه ثم ضعه في النقاط التالية:

.....

ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب: الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المكوِّنة لتعلم درس اليوم

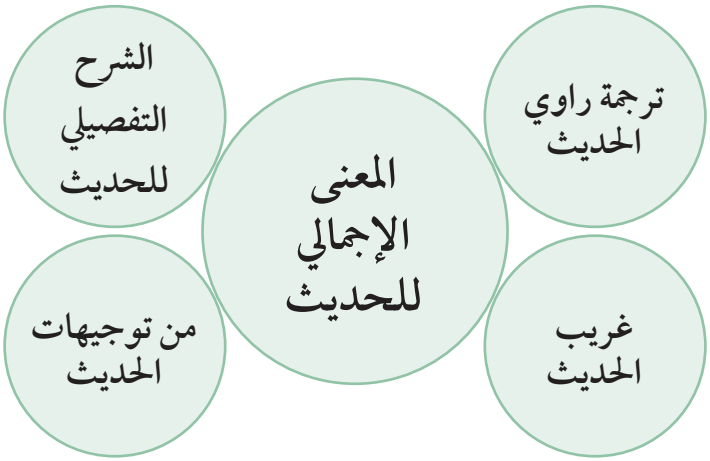

١. ترجمة راوي الحديث:

هو: أبو سعيدٍ، زَيْدُ بنُ ثابتِ بنِ الضحَّاكِ الأنصاريُّ، النَّجَّاريُّ، المدنيُّ، كان يَكتب الوحيَ لرسول الله ﷺ، قدِم النبيُّ ﷺ المدينة وهو ابن إحدى عشْرةَ، شهِدَ أُحُدًا وما بعدها من المشاهد، وقيل: إن أول مَشاهِده الخندقُ، كان حَبْرَ الأُمَّةِ عِلْمًا وفِقْهًا وفرائضَ، وهو أحدُ الذين جَمَعوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ، تُوفِّيَ سنةَ: (٤٥هـ)[٦٢].

(٦٢) تُراجع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نُعيم (٣/ ١١٥١)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٣٧)، «أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ١٢٦).

نشاط (٢) فكر وتأمل وسجّل

قَامَ ابن عباس إِلَى زَيْدِ بنِ ثَابِتٍ رضي الله عنهما، فَأَخَذَ بِرِكَابِهِ، فَقَالَ: تَنَحَّ يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ فقال ابن عباس: إِنَّا هَكَذَا نَفْعَلُ بِعُلَمَائِنَا وَكُبَرَائِنَا(٣٦).

بعد تأملك لهذه القصة:

1. سجل تأملاتك حول تقدير وإجلال الصحابة الكرام بعضهم لبعض وتقدير أصحاب العلم منهم.

.....

.....

2. **عُدْ إلى سير أعلام النبلاء، وانقل لنا الأسباب التي جعلت ابن عباس يعُده من العلماء.**

.....

.....

٢. لغويات الحديث

عبارة الحديث	اللغويات
نضَّر الله	أصلُ النَّضارة: حُسنُ الوجه والبريق فيه، والمعنى: نعَّم الله وجمَّل وحسَّن. معناه: الدعاء له بالنضارة، وقيل هو إخبارٌ وليس دعاءً، يعني: أن الله قد جعله ذا نَضْرةٍ

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي زيدُ بنُ ثابتٍ رضي الله عنه **أنه سمع رسولَ الله** ﷺ **يقول: «نَضَّرَ اللهُ امرأً سَمِعَ منَّا حديثًا، فحفِظَه حتى يُبلِّغَه»**؛ أي: جعله الله ذا نضارة وجمال وحُسْن؛ لحرصه على حفظ حديثه ﷺ وتبليغه للناس. **«فرُبَّ حاملِ فِقهٍ إلى مَنْ هو أفقهُ منه، ورُبَّ حاملِ فِقهٍ ليس بفقيهٍ»**؛ أي: فربما كان حافظُ الحديث ليس بفقيهٍ، وربما يوصِله إلى من هو أفقهُ منه، وبحرص حفَّاظ الحديث على التبليغ والأداء سيصل الحديث حتمًا إلى الأفقه القادر على استنباط المعاني والأحكام.

(٦٣) سير أعلام النبلاء (٢/ ٤٣٧)

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

إن أقوال رسول الله ﷺ وأفعاله هي وحيٌ من الله - عزَّ وجلَّ - أوْحاه الله إليه؛ ليهتديَ به البشرُ، فتستقيمَ لهم حياتهم وأُخراهم، وقد حثَّ النبيُّ ﷺ أصحابَه ومَن بعدَهم على الحفظ والبلاغ عنه ﷺ؛ لينتشر دين الله عزَّ وجلَّ، وليبقى الخير في الناس إلى يوم الدين، ووعَد مَن يفعل ذلك حُسنَ الجزاء في الدارينِ.

وفي هذا الحديث يدعو رسول الله ﷺ أمَّتَه إلى نشر العلم عنه، ويُرغِّبهم في ذلك، فيقول ﷺ: «نضَّر اللهُ امرأً سَمعَ منا حديثًا، فحفِظه حتى يُبلِّغَه»، والتعبير هنا جاء عن طريق الدعاء بصيغة الماضي، «والذي يُشعرُ بتأكيد وقوع الطلب وتحقُّقه، كما لو كان قد حصل المطلوب فِعلًا عند الدعاء، وذلك أدْعى لدقَّة التبليغ، والحرص عليه»(٦٤)، وقيل: قوله ﷺ: «نضرَّ اللهُ امرأً» هو إخبارٌ وليس دعاءً، يعني: جعله اللهُ ذا نَضْرةٍ(٦٥)، وجاء قوله ﷺ: «امرأً» بصيغة النكرة؛ ليفيدَ العموم، والمعنى: كساه الله الحُسنَ والجمالَ والبهاءَ ورِفْعةَ القَدْر، وخصَّ بها كلَّ إنسان، سواءٌ أكان من الصحابة، أو من بعدهم عبر الزمان، وسواءٌ أكان من الرجال أو النساء، يَسمعُ منه ﷺ أو ممَّن يَرْوي عن النبي ﷺ حديثًا ويحفظُه ويُبلِّغه كما سَمِعه.

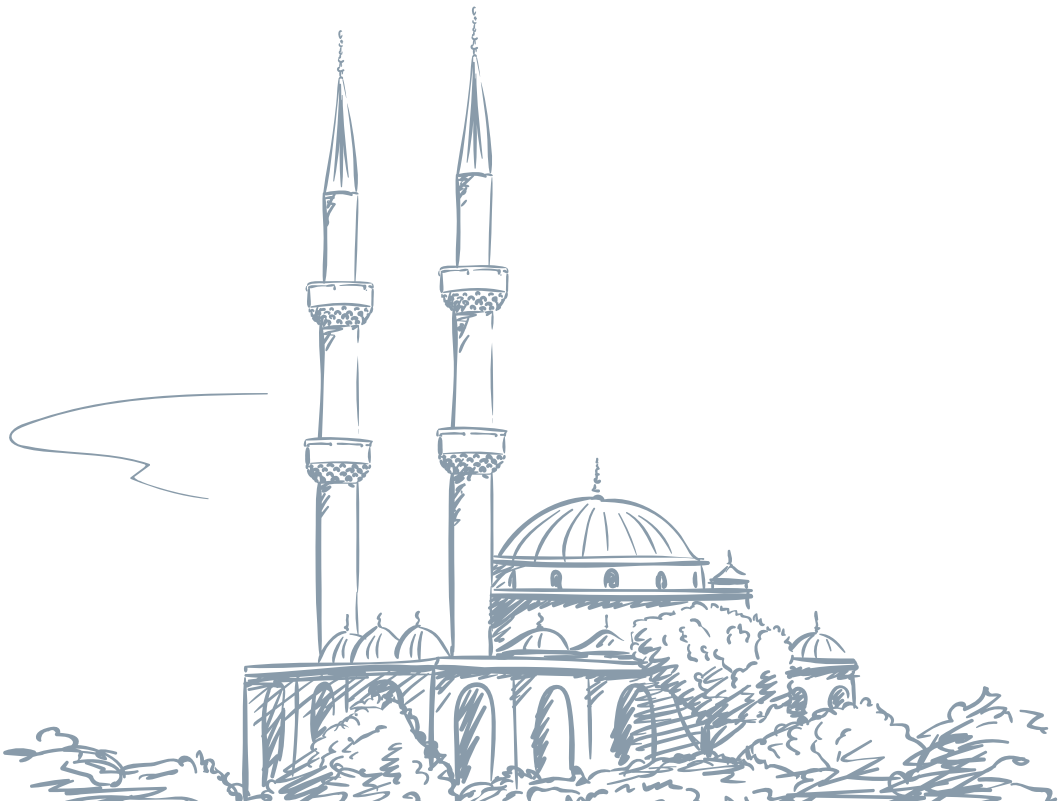

(٦٤) «كنوز رياض الصالحين»، مجموعة باحثين برئاسة: حمد بن ناصر العمار (١٦/ ٤٩٦).

(٦٥) انظر: «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» للملا علي القاري (١/ ٣٠٦).

نشاط (٣) اقرأ وحلل وصنف

سعى النبي ﷺ بكل الطرق لتحفيز الناس إلى الدعوة إلى الله تعالى وتبليغ رسالته إلى العالمين، صنِّفْ الأحاديثَ التاليةَ وفقًا للوسائل والطرق الموجودة في الجدول التالي، والتي دلت عليها أحاديث رسول الله ﷺ:

١. «نضَّر اللهُ امرأً سَمِعَ منَّا حديثًا، فحفِظَه حتى يُبلِّغَه».
٢. «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً».
٣. «مَنْ يُرِدِ اللهُ به خيرًا يُفَقِّهْهُ في الدِّينِ».
٤. «إن العلماءَ ورَثةُ الأنبياء».

الوسيلة	الحديث المناسب لها
الأمر والإلزام والوجوب.	
ذكر الأجر والثواب والدرجة والمنزلة.	
الدعاء لطلاب العلم والعلماء.	

وقوله ﷺ: «فحفِظه حتى يُبلِّغَه»، الحفظ هو الاستيعابُ بالعقل والقلب، وقد يكون بالكتابة، وكلاهما يَشمَله الحديثُ[٦٦]، وفي رواية عن عبد الله بن مسعود ﷺ: «فبلَّغه كما سَمِعَ[٦٧]»، وفيه إشارةٌ لإتقان السماع والحفظ، والأمانة في النقل، «ولا يضرُّ في ذلك الرواية بالمعنى، وذلك للعارف بمؤدَّى الألفاظ والمراد بها، ويُحتمَل أن تختصَّ الدعوةُ بمَن أدَّى باللفظ؛ لِما فيه من مزيد الاعتناء والتوجُّه، حتى حفظ لفظه واستحضره»[٦٨]، وقد توعَّد النبيُّ ﷺ مَن زاد في كلامه ﷺ ما ليس فيه، أو انتقص منه ما هو فيه، عامدًا متعمدًا سوءَ العاقبة من الله عزَّ وجلَّ؛ فعن أبي هريرةَ ﷺ، عن النبيِّ ﷺ قال: «مَنْ كَذَبَ عليَّ متعمِّدًا، فليتبوَّأْ مقعدَه من النار»[٦٩].

(٦٦) انظر: "تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي" للمباركفوي (٧ / ٣٤٧)
(٦٧) رواه الترمذيُّ) ٢٦٥٧ .
(٦٨) "دليل الفالحين لطر رياض الصالحين" لمحمد بن علان الصديقي (٧ / ١٨٢)
(٦٩) رواه البخاريُّ (١٢٩١)، ومسلم (٣)

نشـاط (٤) ابحث وتأمل وأجب

قولـه ﷺ: «فحفِظَـهُ حتى يُبلِّغَـهُ» يـدل عـلى أهميـة أن يبلـغ النـاس كلام رسـول الله ﷺ كـما قالـه دون زيـادة أو نقـص أو تبديـل.

ارجـع إلى كتـاب «تيسـير مصطلـح الحديـث» لمحمـود الطحـان، ثـم لخـص الـشروط التـي يجـب توفرهـا في الحديـث الصحيـح، موضحًـا كيـف لخصـت هـذه الجملـة النبويـة علـوم مصطلـح الحديـث.

الإجابة:

أولًا: ملخص شروط الحديث الصحيح.

.....

.....

.....

.....

ثانيًا: قولـه ﷺ «فحَفِظَـهُ حتى يُبلِّغَـهُ» هـذه الجملـة لخصـت علـوم مصطلـح الحديث؛ لأنها:

.....

.....

.....

.....

وقولـه: «فـرُبَّ حامـلِ فِقـهٍ إلى مَـن هـو أفقـهُ منـه، ورُبَّ حامـلِ فِقـهٍ ليـس بفقيـهٍ»، كلمـة (رُبَّ) تُستعمل للتقليـل والتكثير، والمعنـى: أن كثيرًا - أو قليـلًا - مـا يكـون الـراوي حامـلُ العلـم فَقيهًـا، يعنـي: عالِمًـا فاهمًـا، فيحفظـه ويُبلِّغُـه إلى مـن هـو أكثـرُ فِقهًـا منـه، فيسـتنبط منـه المعـانيَ والأحـكام، ويولِّـد منـه مـن العلـوم والأسرار، مـا لا يَفهمـه ولا يسـتطيعه الحامـل المبلِّـغُ، أو أدَّاه وبلَّغـه إلى مَـن يَصير أفقهَ منه. وأحيانًـا - قـلَّ ذلـك أو كثُـر - مـا يكـون الناقـل للخبر ليس عالِمًـا أو فقيهًـا؛ ولكنـه قـادرٌ عـلى الحفـظ والنقـل، فيحفـظ، وينقُـل العلـم إلى غـيره مـن العلـماء والفقهـاء ممـن منَحَهـم الله القـدرةَ عـلى الفَهْـم والاسـتنباط، فالفقـهُ ليس شرطًـا في راوي الحديـث؛ وإنـما شرطـه الحفـظُ وسـلامةُ النقـل، وعـلى الفقيـه التفهُّـم والتدبُّـر[٧٠]، وقولـه ﷺ: «فـرُبَّ حامِـلِ فِقْـهٍ إلى مَـنْ هـو أفقـهُ منه»، إشـارة

(٧٠) انظر: "تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي" للمباركفوي (٧ / ٣٤٨)-

إلى أهمية التفقُّه، والحثِّ على استنباط معاني الحديث، واستخراج المكنون من سرِّه[٧١]، وتنبيهٌ على فائدة التبليغ، وأن المبلَّغ قد يكون أفهمَ من المبلِّغ، فيحصُل له في تلك المقالة ما لم يحصُل للمبلِّغ، أو يكون المعنى: أن المبلَّغ قد يكون أفقهَ من المبلِّغ، فإذا سَمع تلك المقالةَ حمَلها على أحسن وجوهها، واستنبط فِقهها، وعلِم المراد منها[٧٢].

نشاط (٥) فكر ولخص

في ضوء فهمك للفقرات السابقة:

املأ الخريطة أولا

أنواع حفظة الحديث

أنواع حملة الفقه

ثانيًا: اختر الإجابة الصحيحة: العلاقة بين التقسيمين: التوضيح - المقابلة - حسن التقسيم

نشاط (٦) قارن واربط

بالرجوع إلى حديث أبي موسى الأشعريِّ ﷺ السابق: «مَثَلُ ما بعَثَني اللهُ به من الهُدى والعِلم....». وضِّح أي الطوائف المذكورة فيه تقابل نقلة العلم في حديث اليوم؟

.....

.....

قوله ﷺ: «فرُبَّ حَامِلِ فِقهٍ إلى مَن هو أفْقَهُ منه» بمنزلة التّعليل؛ لِما يُفهَم من الحديث أنَّ التّبليغ مطلوب، والمراد بحامل الفقه حافظُ الأدلَّة الّتي يُستنبَط منها الفقه، ولا يقلِّل مِن قَدْر الناقل ومكانته؛ فقد يكون في التابعين مَن يمتاز على بعض الصحابة، بكونه أفقهَ منه، وأفهمَ منه فيما بلَّغه له عنه ﷺ، وكذا فيمَن بعدهم، ولا بِدَع في ذلك؛ فإنه قد يكون في المفضول مزايا

(٧١) "معالم السنن" للخطابي (٤ / ١٨٧)

(٧٢) "مفتاح دار السعادة" لابن القيم (١ / ٧٢)

لا تكون في الفاضل، ولا شكَّ أن مَن جمعَ بين الحفظ والبلاغ والفقه قد حاز الفضلَ كلَّه، وهذا عطاءُ الله عزَّ وجلَّ، وفضلٌ يمنحه مَن يشاء، كما قال ﷺ: «مَن يُرِدِ اللهُ به خيرًا يُفَقِّهْهُ في الدِّينِ»(٧٣).

نشاط (٧) ابحث ودوّن

لا شك أن الصحابة الكرام رضي الله عنهم أعظم الناس قدرًا وأرفعهم منزلة، ولكن يوجد في جيل التابعين وتابعي التابعين من العلماء والفقهاء الذين تفوقوا في العلم وبرزوا في الفقه متفوقون على مشايخهم ومن تلقوا على أيديهم العلم.

ابحث في المصادر المتخصصة، ثم سجل لنا قائمة بأشهر الفقهاء والعلماء حتى نهاية القرن الثالث الهجري.

قائمة بأشهر الفقهاء والعلماء حتى نهاية القرن الثالث

٥. .....

٦. .....

٧. .....

٨. .....

٩. .....

١٠. .....

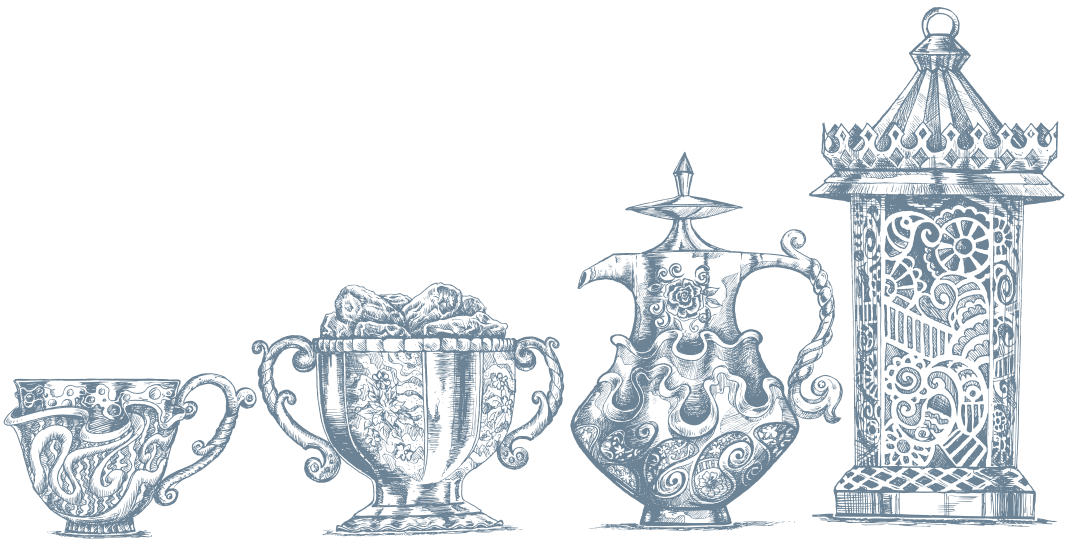

(٧٣) رواه البخاريُّ (٧١)، ومسلم (١٠٣٧)

نشاط (٨) ابحث وسجل

قوله ﷺ: «سَمِعَ منَّا حديثًا» لا تعني أن الأمر مقصور على الصحابة الكرام الذين سمعوا من النبي ﷺ مباشرة، قَالَ سُفْيانُ بنُ عُيَيْنَة رحمه الله: لا تَجِدُ أحدًا من أهل الحديث إلَّا وفي وجهه نَضْرَةٌ؛ لدعوة النَّبِيِّ ﷺ(٧٤).

ولكن يُرجى أن يكون كل من نقل حديث النبي ﷺ داخل في هذا الدعاء أو هذه البشرى.

أظنك الآن في شوق للفوز بهذه البشرى، فعليك الآن التعاون مع زملائك في التالي:

أولًا: عن طريق البحث في شبكة المعلومات (الإنترنت) ومصادر المعرفة المختلفة، اكتب لنا نبذة عن أهم ثلاث موسوعات ومواقع لنشر الحديث النبوي.

ثانيًا: تقديم ورقة عمل تبين من خلالها أساليب توظيف الوسائل التكنولوجية الحديثة في إبلاغ أحاديث رسول الله ﷺ

٥. أحاديث للمدارسة:

ومن الأحاديث الأخرى التي حثت على تبليغ العلم ما ورد عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «**بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلاَ حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ**»(٧٥)، **فيروي عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو، عن النَّبِيِّ ﷺ، أنه قَالَ: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً»**؛ أي: بلِّغوا عني ولو آيةً من كتاب الله، وبلِّغوا الناسَ بما أَقُول، وبما أَفعَل، وبجميع سُنَّتي. «**وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ**»؛ أي: عن أحوالهم، وعمَّا وَقَع لهم من أحداث، «**وَلا حَرَجَ**»؛ أي: ولا إثم أو ضِيق.

قوله ﷺ: «وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»؛ أي: من نَسَب إلى الرسول ﷺ شيئًا لم يَقُلْه، وكَذَبَ عليه متعمِّدًا، يَعلَم أنه كاذبٌ، فقد استحقَّ أن يكون من ساكني النار.

٦. من توجيهات الحديث:

١. النَّضْرَةَ هي البهجة والحُسن الّذي يُكساه الوجهُ من آثار الإيمان، وابتهاج الباطن به، وفَرح القلب وسروره والْتِذاذه به، فتظهر هذه البهجة والسّرور والفرحة نضارةً على الوجه؛ ولهذا يجمع له سبحانه بين البهجة والسُّرور والنضرة؛ كما في قوله تعالى: **فَوَقَىٰهُمُ**

(٧٤) مجموع الفتاوى" (١ / ١١)

(٧٥) رواه البخاريُّ (٣٤٦١).

﴿فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمِ وَلَقَّىٰهُمۡ نَضۡرَةٗ وَسُرُورٗا ١١﴾[الإنسان: ١١]؛ فالنضرة في وجوههم، والسّرور في قلوبهم(٧٦).

٢. الحثُّ على تعلُّم الحديث، وروايته، والتفقُّه فيه، وضرورة ضبط الرواية عن رسول الله ﷺ والاحتياط فيها، ونقلها وإن لم يفقه الناقلُ كلَّ معانيها.

٣. ضرورة نشر العلم، حتى ولو تعسَّرتْ على الناشر مسألة منه، أو صعُب عليه فَهم معنى كلمة أو جملة من الحديث.

٤. المبلغ لما جاء به النبيُّ ﷺ يدخل في قوله تعالى: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٣٣﴾ [فصلت: ٣٣]؛ أي: لا أحد أحسنُ قولًا ممن دعا إلى الله مع العمل الصالح الذي يُصدِّق قوله، ومع استسلامه لله تعالى منكِرًا ذاته، فتصبح دعوته خالصةً لله تعالى، ليس له فيها إلا التبليغ.

٥. بيانُ فَضل المُحدِّثين الذين اهتمُّوا برواية أحاديث النبيِّ ﷺ وجَمعها.

٦. تعظيم أهل العلم في القديم والحديث لنَقَلة الحديث، حتّى قال الشّافعيُّ رحمه الله: إذا رأيتُ رجلًا من أهل الحديث فكأنّي رأيتُ رجلًا من أصحاب النّبيِّ ﷺ. وإنّما قال الشّافعيُّ هذا؛ لأنّهم في مقام الصّحابة من تبليغ حديث النّبيِّ ﷺ(٧٧).

٧. ذكر الفقه دون العلم؛ إيذانًا بأنَّ الحامل غيرُ عارٍ عن العلم؛ إذ الفقهُ علم بدقائق العلوم المستنبَطة من الأقيسة، ولو قال: (غير عالم)، لَزِم جَهْلُه(٧٨). ولا يُشترَط الفقه في راوي الحديث؛ وإنما شرطه الحفظُ وسلامةُ النقل؛ لذا ربما كان الناقل للخبر ليس عالِمًا أو فقيهًا؛ ولكنه قادرٌ على الحفظ والنقل، فيَحفَظ، وينقُل العلم إلى غيره من العلماء والفقهاء ممن منَحَهم الله القدرةَ على الفَهْم والاستنباط.

٨. الجزاء من جنس العمل؛ فقد خصَّه الله تعالى بالبهجة والسرور؛ لأنه سعى في نضارة العلم، وتجديد السُّنَّة، فجازاه في دعائه له بما يُناسب حاله في المعاملة، ومن حَفِظَ ما سَمِعه وأدَّاه كما سمعه من غير تغيير، كأنه جعل المعنى غضًّا طريًّا(٧٩).

٩. الدعاءُ للمتعلِّم، وطالب العلم بما يَسُرُّه، ويُرضيه، ويُحفِّزه للفعل، وبيانُ أن التلميذ قد يَفوقُ شيخَه، وأنَّ الشيخَ لا يعني بالضرورة أن يكون أعلى من تلميذه.

---

(٧٦) "مفتاح دار السعادة" لابن القيم (١ / ٧٢)

(٧٧) "مجموع الفتاوى" (١ / ١١)

(٧٨) "إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري" للقسطلاني (١ / ٤)

(٧٩) نفس المصدر.

١٠. مِن أعظم أبواب الخير أن يُرزَقَ العبدُ تعلُّمَ حديث رسول الله ﷺ وتعليمه فطلبَ العلم من أعظم الواجبات على كلِّ مسلم، وأفضل القُرُبات إلى الله.

١١. الترغيبُ في الدعوةِ إلى الله تعالى، وحضُّ المسلمِ عليهما على قدر استطاعته، فليتعلَّم ولو آيةً ليُبلِّغَها، وله عظيم الجزاء.

من رقيق الشعر

رأيت العلمَ صاحبُه كريمٌ ... ولو ولدتْه آباءٌ لئامُ
وليس يَزَالُ يَرفَعُه إلى أن ... يُعظِّمَ أمرَه القوم الكرامُ
ويتَّبِعونَه في كلِّ حالٍ ... كراعي الضأن تَتْبَعُه السَّوَامُ
فلولا العلمُ ما سَعِدت رجالٌ ... ولا عُرِف الحلال ولا الحرامُ

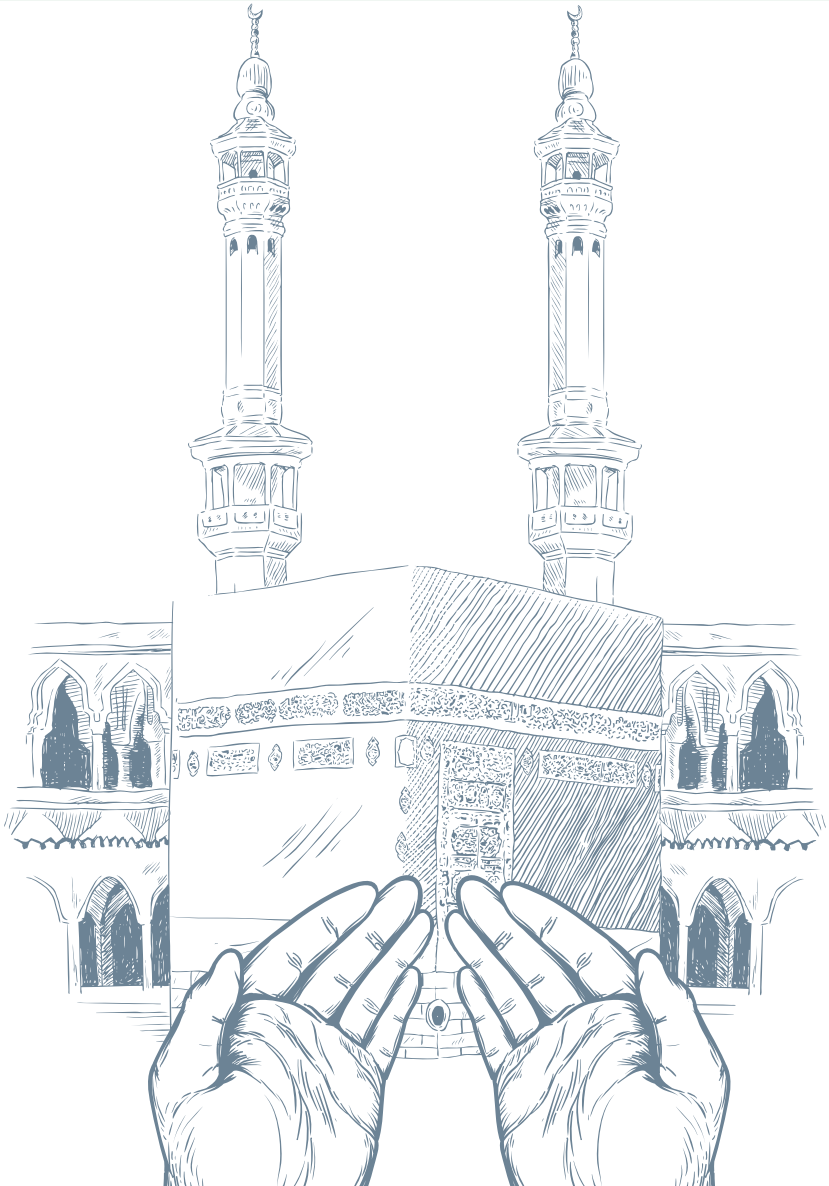

ثالثًا: التقويم

س١: ضع دائرة حول رقم الإجابة الصحيحة فيما يلي:

أ: راوي الحديث هو:

١. زيد بن ثابت.
٢. زيد بن الخطاب.
٣. زيد بن حارثة.

ب: الوصف الذي جعل راوي الحديث مُقَدَّمًا في الصحابة رضي الله عنهم هو:

١. الغنى والجاه.
٢. الشرف والنسب.
٣. العلم والفقه.

ج: العلة في تعلُّم الحديث وتعليمه ونقله:

١. قضاء الوقت وتسلية النفس.
٢. إيصال رسالة الإسلام للعالمين.
٣. التردد على العلماء ومجالستهم.

د: أوضح ألفاظ الحديث دلالة على فضل الفقه والاستنباط قوله ﷺ:

١. «نضَّر اللهُ امرأً سَمِعَ منَّا حديثًا، فحفِظَه حتى يُبلِّغَه»
٢. «فرُبَّ حاملِ فِقهٍ إلى مَن هو أفقهُ منه».
٣. «ورُبَّ حاملِ فِقهٍ ليس بفقيهٍ».

هـ: قوله ﷺ:: «نضَّر اللهُ امرأً سَمِعَ منَّا حديثًا، فحفِظَه حتى يُبلِّغَه» دليل على فضل:

١. رواة الحديث.
٢. علماء الفقه.
٣. علماء اللغة.

س٢: ضع علامة (√) وعلامة (×) أمام الإجابة الخطأ فيما يلي:

١. «نضَّر اللهُ امرأً» يُقصد بها أن الله جعله الله ذا نضارة وجمال وحُسن. (√)
٢. يُستنتج من الحديث فَضل المُحدِّثين الذين اهتمُّوا برواية أحاديث النبيِّ ﷺ. (√)
٣. الحديث يفضل حفاظ الحديث عن المتفقهين في الدين. (×)

س٣ : برهن من خلال الحديث على لزوم تحري الضبط عن نقل كلام النبي صلى الله عليه وسلم.

.....

.....

س٤ اذكر أربعة من أهم إرشادات وتوجيهات الحديث.

١. .....

٢. .....

٣. .....

٤. .....

س٥ لخص معاني الحديث وأهم دلالاته بأسلوبك في ثلاثة أسطر.

.....

.....

.....

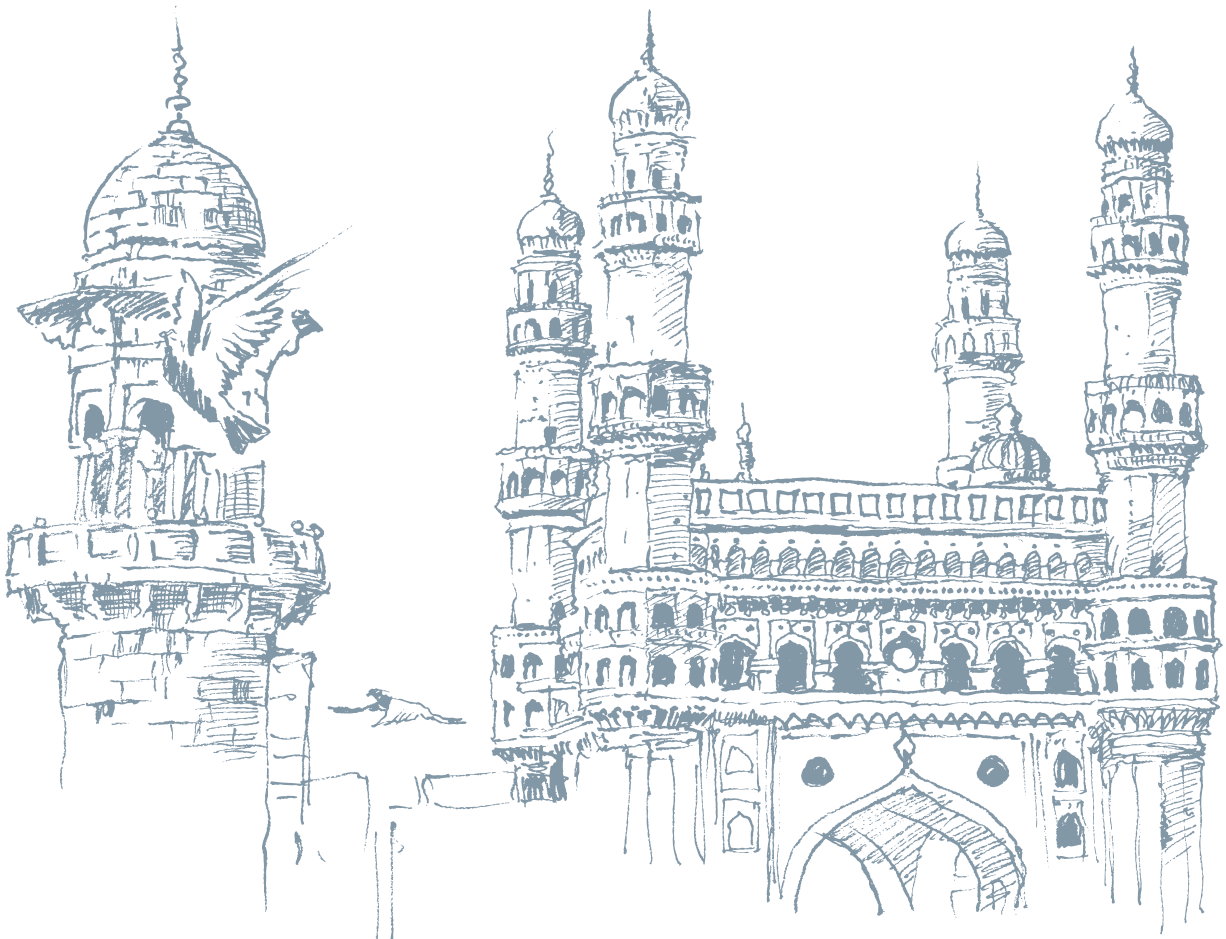

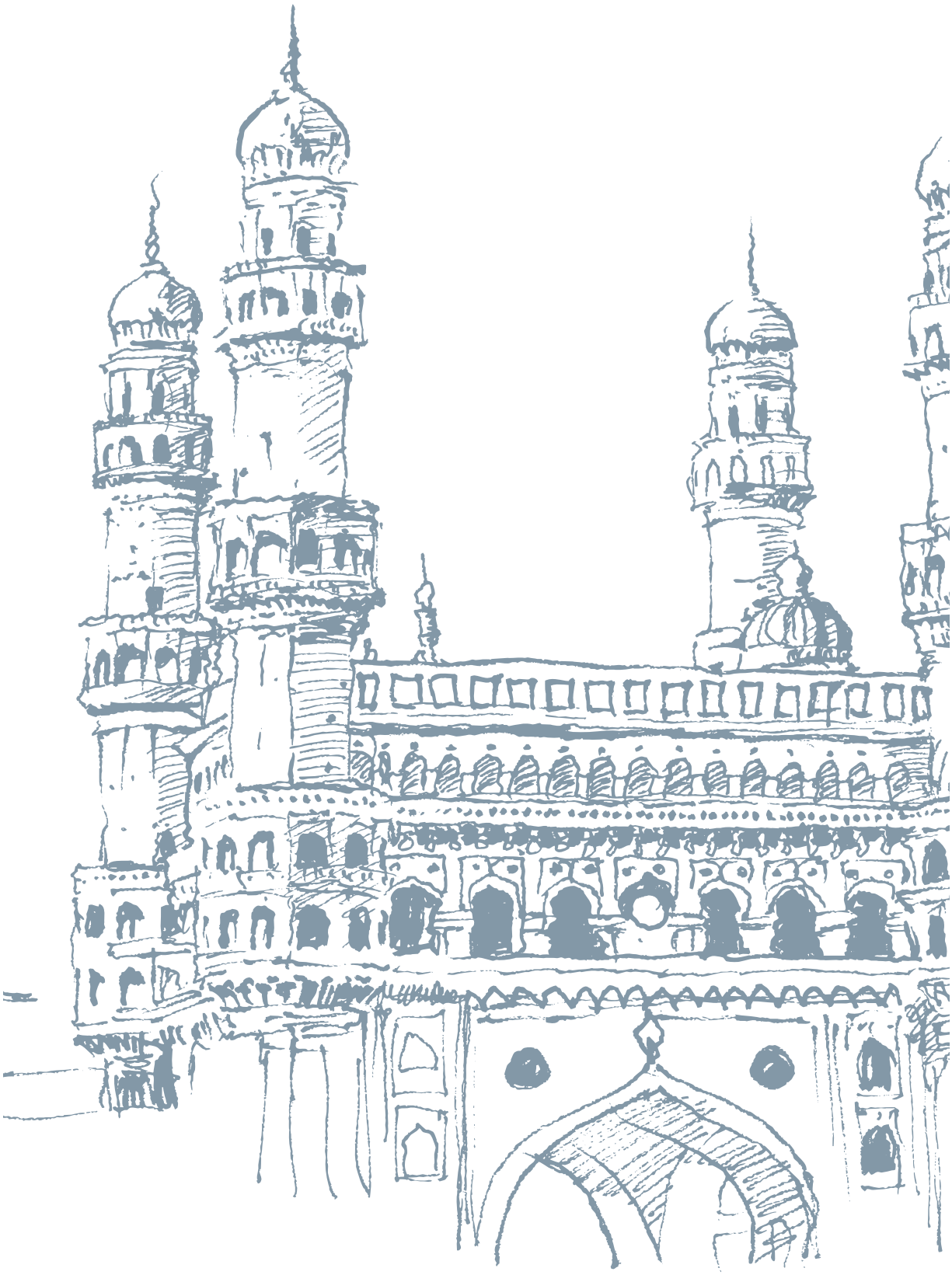

الحديث الخامس
فضل الاجتهاد

فضل الاجتهـــاد

٥. عـن عمـرو بـنِ العـاصِ ﷺ، أنـه سَـمِعَ رسـولَ الله ﷺ يقـول: « إِذَا حَكَـمَ الْحَاكِـمُ فَاجْتَهَـدَ ثُـمَّ أَصَـابَ فَلَـهُ أَجْـرَانِ، وَإِذَا حَكَـمَ فَاجْتَهَـدَ ثُـمَّ أَخْطَـأَ فَلَـهُ أَجْـرٌ».

رواه البخـاريُّ (٧٣٥) كِتَـابُ الِاعْتِصَـامِ بِالكِتَـابِ وَالسُّـنَّةِ / بَـابُ أَجْـرِ الحَاكِـمِ إِذَا اجْتَهَـدَ فَأَصَـابَ أَوْ أَخْطَـأَ، ومسـلم (١٧١٦) كِتَـابُ الْأَقْضِيَـةِ/ بَـابُ بَيَـانِ أَجْـرِ الْحَاكِـمِ إِذَا اجْتَهَـدَ فَأَصَـابَ، أَوْ أَخْطَـأَ.

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

أولًا: مقدمات الحديث

١. التمهيد:

التطور والنمو والتغير سمة الحياة ينتج عنه تباين العلاقات بين الناس وتعقدها وحصول المنازعات فيما بينهم، مما يجعلهم في أمسِّ الحاجة إلى من يرشدهم فيما جَدَّ من أحوالهم وما طرأ من مشكلاتهم، ولا بد أن يكون ذلك صادرًا عن أصول صحيحة موافقة لمراد الله تعالى وشرعه، فمن الذي يمكنه أن يقوم بهذا؟ ترى الإجابة في دراسة حديث اليوم.

٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا بعد عون الله تعالى على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح معاني مفردات الحديث.
٣. تشرح المعنى الإجمالي للحديث
٤. توضح أجر الحاكم المجتهد.
٥. تستنتج فضل الاجتهاد في الحكم.
٦. تقدر قيمة العدل في القضاء.
٧. تُقبل على تحصيل آلات الاجتهاد.
٨. تُبيِّن ما يُرشد إليه الحديث.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه بعون الله تعالى عددًا من الموضوعات المهمة، بعد دراستك له ارجع إلى الخريطة التالية ودوِّن فيها أبرز ما توصلت إليه من موضوعات:

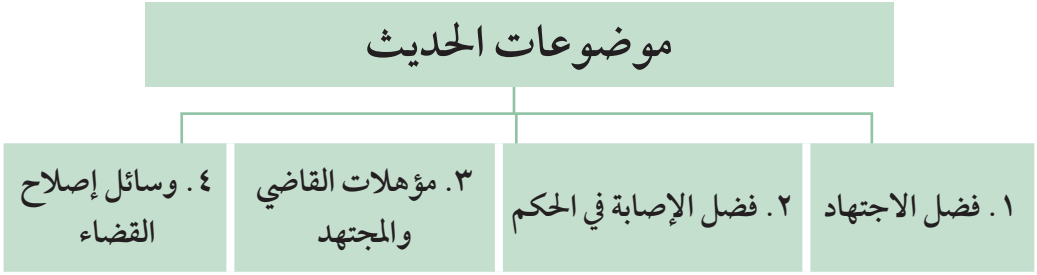

ثانياً: رحلة الحديث

أخي الطالب: الشكل التالي يرشدك إلى العناصر الرئيسة المكوِّنة لتعلم درس اليوم

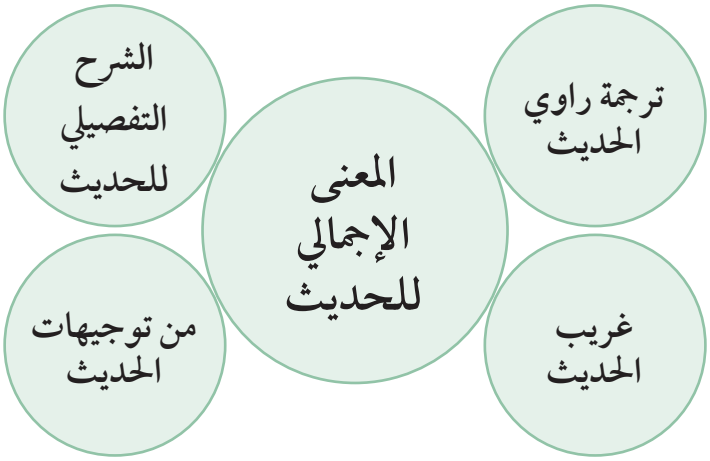

١. ترجمة راوي الحديث:

هو: أبو عبدِ الله، عمرُو بنُ العاصِ بنِ وائلِ، القرشيُّ، السَّهميُّ، داهيةُ قُريش، يُضرَب به المثل في الفِطنة، والدهاء، والحزم، أسلم بعد صلح الحديبيّة، وهاجر إلى المدينة، وولاه النبي ﷺ إمرة جيش «ذات السلاسل» ثم استعمله على عُمان، وولّاه عمر بن الخطاب ﷺ على فلسطين، ثم قام بفتح مصر وولاه عمر ﷺ عليها، تُوفِّي سنةَ (٤٣هـ)[٨٠].

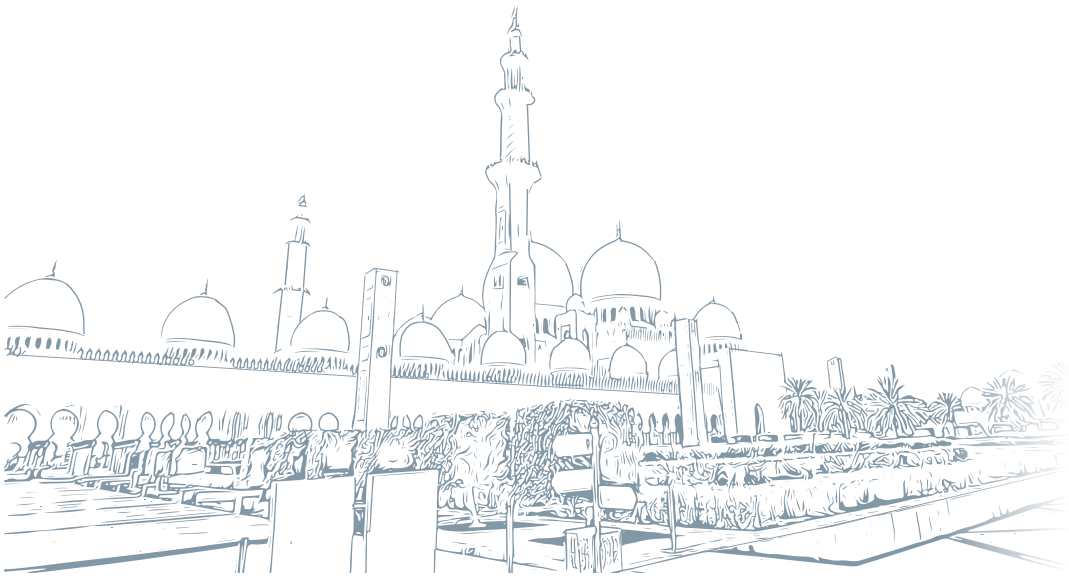

(٨٠) تُراجع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٤/ ١٩٨٧)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٣/ ١١٨٤)، «أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٧٤١).

نشاط (١) اقرأ وحلل وأجب

أولًا: بعد قراءتك لترجمة الراوي وتحليلها، استنتج منها أهم صفاته ودونها في الشكل التالي:

.....

.....

.....

ثانيًا: أضف إليها ما تجده في النصين التاليين بعد قراءتك وتحليلك لهما:

1. عَنْ قَبِيصَةَ بنِ جَابِرٍ قال: صَحِبْتُ عَمْرَو بنَ العَاصِ، فَمَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَبْيَنَ، أَوْ أَنْصَعَ رَأْيًا، وَلَا أَكْرَمَ جَلِيسًا مِنْهُ، وَلَا أَشْبَهَ سَرِيرَةً بِعَلَانِيَةٍ مِنْهُ.(٨١)
2. قال علي بن رباح سمعت عَمْرًا يقول: «لاَ أَمَلُّ ثَوْبِي مَا وَسِعَنِي، وَلاَ أَمَلُّ زَوْجَتِي مَا أَحْسَنَتْ عِشْرَتِي، وَلاَ أَمَلُّ دَابَّتِي مَا حَمَلَتْنِي، إِنَّ المَلاَلَ مِنْ سَيِّئِ الأَخْلاَقِ»(٨٢)

(٨١) سير أعلام النبلاء (٣/ ٥٧)

(٨٢) نفس المصدر.

٢. لغويات الحديث:

عبارة الحديث	اللغويات
فاجتهد	الاجتهادُ هو بَذلُ الوُسْع واستفراغُ الجُهد في طلب الأمر، والوصول إليه. والمراد به: ردُّ القضية التي تُعرَض للحاكم من طريق القياس إلى الكتاب والسُّنَّة. وهي: عطف على الشرط، على تأويل: أراد أن يَحكُم فاجتهد، وقوله: (فأصاب (عطفٌ على (فاجتهد)، و(فله أجران (جزاء الشرط.
فأصاب	أي: طابَقَ ما عند الله.

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي عمرُو بنُ العاصِ ﷺ، أنه سَمِعَ رسولَ الله ﷺ يقول: «إذا حكَم الحاكمُ فاجتهدَ»؛ أي: إذا أراد القاضي أو المفتي الحُكْمَ، فبذل وُسْعَه في طلب الحقِّ والصواب، «ثم أصاب» بأن وافَقَ حكمُه حكمَ الله، «فله أجرانِ»: أجرٌ لاجتهاده، وأجر لإصابته. «وإذا حَكَمَ فاجتهدَ، ثم أخْطَأَ»؛ أي: وإذا أراد الحُكْمَ فبَذَلَ وُسْعَه في طلب الحقِّ والصواب، ثُمَّ لم يوافِقِ الحقَّ والصواب، «فله أجرٌ» على اجتهاده؛ لأن اجتهاده في طلب الحقِّ عبادة.

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

إن العقل من أعظم هِبات الله - عزَّ وجلَّ - للإنسان، ومن أعظم الدلائل على طلاقة قُدرته سبحانه في الخَلق والإيجاد، والإسلامُ يدعو المسلمَ لإعمالِ العقل بالتأمُّل، والتدبُّر، والتفكُّر، وسائر العمليات العقلية الممكِنة، وضبط هذه العمليات بقواعدَ هاديةٍ وحاكمة من كتاب الله وسُنَّة رسول الله ﷺ؛ حتى لا يضلَّ سعْيُه، ويَخِيبَ رجاؤُه. وتَزدادَ خطورة العقل وأهميته، وضرورة انضباطه، إذا تصدَّر صاحبُه لمقام الحُكم، وسياسة أمور الناس، والفصل بينهم في المُنازَعات ونحوِها.

وفي هذا الحديث يُرغِّب رسولُ الله ﷺ الحاكمَ في إعمال العقل في الحقِّ وبالحقِّ، ويُبشِّره بالأجر من الله على ذلك، حتى وإن لم يُوفَّق في الوصول للصواب، فيقول ﷺ: «إذا حَكَمَ الحاكمُ فاجتهد ثم أصاب، فله أجْران» يعني أن الإنسان إذا اجتهد في طلب الحقِّ، وتبيَّن له شيءٌ من الحقِّ، ثم أفتى به، أو حكم به، فهو على خيرٍ؛ إن أصاب فله أجرانِ، وإن أخطأ فله أجرٌ واحدٌ، ولا يُضيع الله تبارك وتعالى أجرَ مَنْ أحسن عملًا»(٨٣).

---

(٨٣) "شرح رياض الصالحين" ابن عثيمين (٦ / ٦٧٧)

نشـاط (٢) فكر وتأمل وسجل

من خلال الربط بين الحديث، وقوله تعالى:

(مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَا وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿١٦٠﴾)
(الأنعام:١٦٠)

أ. سجِّل تأملاتك حول: جُود الله تعالى وإحسانه، وأنه شكور حميد لا يضيع أجر من أحسن عملًا.

.....

ب. شارك زميلك الذي بجوارك فيما توصلت إليه من تأملات.

.....

ج. شارك أفراد مجموعتك فيما توصلتم إليه من تأملات.

.....

د. والمرادُ بالحاكم هنا: الإمامُ أو وَلِيُّ الأمر، وهو مَن بيدِه تصريفُ شؤون الرَّعِيَّة والفصل بينَهم، ومثلُه مَن قام مقامَه؛ كالقاضي، وهو مَن يُنصِّبه الإمام ليتولَّى الفصلَ في المنازعات والحُكم فيها، ولفظ «الحاكم» فيه بوجه عامٍّ يشمَل كلَّ مَن يتولَّى مسؤولية فضِّ المنازَعات والفصل في الخصومات(٨٤)، كالقاضي، والظاهر أن المفتيَ مثلُه.

(٨٤) انظر: "كنوز رياض الصالحين" مجموعة باحثين برئاسة: حمد بن نصر العمار (٢١ / ٦١١)

نشـاط (٣) تعاون وابحث ولخص

بالتعاون مع أفراد مجموعتك ارجع إلى كتب الأصول، ولخص ما يلي:

- **المؤهلات التي يجب أن تتوفر فيمن يحق له الاجتهاد والفتيا وتقلد القضاء.**

.....

.....

.....

.....

وقوله ﷺ: «إذا حكم الحاكم فاجتهد» معناه: إذا أراد أن يَحكُمَ، فعند ذلك يجتهد؛ لأن الحكمَ يأتي بعد الاجتهاد لا قبلَه، فلا يجوز الحكمُ قبل الاجتهاد اتِّفاقًا[٨٥]،

والمقصودُ بالاجتهاد بذلُ الوُسع والطاقة في تحرِّي الصواب بقَدْر ما عنده من جُهد[٨٦]، فإن فعلَ ذلك وهو أهلٌ للاجتهاد بدايةً، وتوفَّرت فيه الشروطُ المُعتَبَرةُ فيمَن يتصدَّرُ لهذا المقام، بأن حصَّل العلوم والمعارف اللازمة، وتوفَّرت لديه القُدرات العقلية التي تؤهِّل للاجتهاد[٨٧]، فعندها إن وُفِّق في إدراك الصواب، بأن وافق حكمُه حكمَ الله - عزَّ وجلَّ - في المسألة التي يفصِّل فيها، فله على ذلك من الله تعالى أجرانِ: أجرُ الاجتهاد، وأجرُ الإصابة[٨٨] وإذا لم يُوفَّق في إدراك الصواب، بعد أن بذلَ جُهدَه، واستفرغَ وُسْعَه، فوقع حكمُه بغير حكم الله - عزَّ وجلَّ - في الأمر الذي يحكم فيه، فله على ذلك أجرٌ واحدٌ، وهو أجر الاجتهاد وبَذلُ الوُسْع والطاقة في طلب الحقِّ. والأجرُ هنا ليس على الخطأ؛ وإنما هو أجرُ الاجتهاد، وتتبُّع الحقِّ، وبَذْل الوُسْع، والخطأ معفوٌّ عنه بعد ذلك[٨٩]. ومما يؤيِّدُ هذا المعنى: ما ورد في قصة اجتهاد نبيِّ الله داودَ وسليمانَ - عليهما السلام - في الحكم في أمر غَنَم الرجُل التي نَفَشت - أي: رَعَتْ ليلًا - في زرع أخيه فأفسدته؛ قال الله تعالى: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ إِذۡ يَحۡكُمَانِ فِي ٱلۡحَرۡثِ إِذۡ نَفَشَتۡ فِيهِ غَنَمُ ٱلۡقَوۡمِ وَكُنَّا لِحُكۡمِهِمۡ شَٰهِدِينَ ٧٨ فَفَهَّمۡنَٰهَا سُلَيۡمَٰنَۚ وَكُلًّا ءَاتَيۡنَا حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَسَخَّرۡنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلۡجِبَالَ يُسَبِّحۡنَ وَٱلطَّيۡرَۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ٧٩﴾ [الأنبياء: ٧٨، ٧٩]، فأثنى اللهُ على سليمانَ - عليه السلام -

---

(٨٥) انظر: "إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري" للقسطلانِي (١٠ / ٣٤٣)

(٨٦) انظر: "التنوير شرح الجامع الصغير" للأمير الصنعانِي (٢ / ٢٥)

(٨٧) انظر: "الكاشف عن حقائق السنن" للطِيبي (٨ / ٢٥٩٤)

(٨٨) انظر: "إرشاد الساري" السابق.

(٨٩) انظر: "التنوير شرح الجامع الصغير" للأمير الصنعانِي (٢ / ٢٥)

في إصابته، ولم يَذُمَّ داودَ – عليه السلام[٩٠]؛ بل أخبر عنه وعن ابنه سُليمانَ أنه آتاهما حُكمًا وعِلمًا.

نشاط (٤) اقرأ وتدبر

تدبر القصة التالية، ثم اختر الصواب فيما بعدها:

لا بد لمن يتصدر للحكم وفض المنازعات أن يتحلى بالفطنة والذكاء، ويتضح ذلك فيما حكاه رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَانَتِ امْرَأَتَانِ مَعَهُمَا ابْنَاهُمَا، جَاءَ الذِّئْبُ فَذَهَبَ بِابْنِ إِحْدَاهُمَا، فَقَالَتْ لِصَاحِبَتِهَا: إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكِ، وَقَالَتِ الأُخْرَى: إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكِ، فَتَحَاكَمَتَا إِلَى دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ فَقَضَى بِهِ لِلْكُبْرَى، فَخَرَجَتَا عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ فَأَخْبَرَتَاهُ، فَقَالَ: ائْتُونِي بِالسِّكِّينِ أَشُقُّهُ بَيْنَهُمَا، فَقَالَتِ الصُّغْرَى: لاَ تَفْعَلْ يَرْحَمُكَ اللهُ هُوَ ابْنُهَا فَقَضَى بِهِ لِلصُّغْرَى[٩١]».

أ. العنوان المناسب للقصة السابقة:

١. ذكاء القاضي. ( )
٢. خوف المرأة. ( )
٣. الذئب المفترس. ( )

ب. الذي ساعد سليمان عليه السلام في الوصول للأم الحقيقية للطفل.

١. إتيانه بالبراهين المبنية على الأدلة الشرعية. ( )
٢. خبرته بالقواعد والأصول الاجتماعية والنفسية. ( )
٣. المقابلة في الحكم لما قضى به داود عليه السلام. ( )

وهذا الفضلُ الواردُ في الحديث مخصوصٌ بالحاكم المؤهَّل لهذا الحكم، أما إذا اجترأ على الحكم، وليس أهلًا له، فهو عاصٍ غيرُ مأجور، حتى وإنْ أصاب، وقد «أجمع المسلمون على أن هذا الحديث في حاكم عالمٍ أهْلٍ للحُكم، فإن أصاب فله أجرانِ: أجرٌ باجتهاده، وأجرٌ بإصابته، وإن أخطأ فله أجرٌ باجتهاده، قالوا: فأما مَن ليس بأهلٍ للحكم، فلا يَحِلُّ له الحكمُ، فإن حكم فلا أجْرَ له؛ بل هو آثمٌ، ولا يَنفُذ حكمُه، سواءٌ وافق الحقَّ أم لا؛ لأن إصابته -باتِّفاق – ليست صادرةً عن أصل شرعيٍّ، فهو عاصٍ في جميع أحكامه، سواءٌ وافق الصوابَ أم لا، وهي مردودةٌ كلُّها، ولا يُعذَر في شيء من ذلك، وقد جاء في الحديث: «القضاة ثلاثة: قاضٍ في الجنة، واثنانِ

(٩٠) انظر: "شرح صحيح البخاري لابن بطَّال" (١٠ / ٣٨١)
(٩١) رواه البخاري (٣٤٢٧)، ومسلم (١٧٢٠)

في النار؛ قاضٍ عرَفَ الحق فقضى به، فهو في الجنة، وقاضٍ عرَف الحق فقضى بخلافه، فهو في النار، وقاضٍ قضى على جَهْلٍ فهو في النار»[92][93]،

وهذا المعنى الواردُ في الحديث إذا كان الاجتهادُ فيما هو مستسَاغٌ، ويمكِن الاجتهادُ فيه من الفروع ونحوها، أما المسلَّمات والأمور المعلومة من الدِّين بالضرورات، فلا مجالَ للاجتهاد فيها.

وهذا إنما هو في الفروع المحتمِلة للوجوه المختلفة، دون الأصول التي هي أركانُ الشريعة، وأمَّهات الأحكام التي لا تَحتمِل الوجوه، ولا مدخلَ فيها للتأويل، فإن مَن أخطأ فيها غيرُ معذور في الخطأ، وكان حُكْمُه في ذلك مردودًا»[94].

نشاط (٥) أكمل الشكل التالي

أكمل الشكل التالي:

(٩٢) واه أبو داود (٣٥٧٣)، والترمذيُّ (١٣٢٢)، وصحَّحه الألبانيُّ في "صحيح الجامع الصغير وزيادته" (٢/ ٨١٨)، من حديث بريدة ﷺ.

(٩٣) "شرح النووي على مسلم" (١٢ / ١٣ - ١٤)

(٩٤) "الكاشف عن حقائق السنن" للطِيبي (٨ / ٢٥٩٤)

نشاط (٦) تأمل القصة ثم أجب

قد يستوفي الحاكم أو القاضي شروط الاجتهاد لكنه قد لا يصل للحكم الصواب لعوامل خارجية.

قالت أم سلمة رضي الله عنها: سَمِعَ رسول الله صلى الله عليه وسلم خُصُومَةً بِبَابِ حُجْرَتِهِ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَإِنَّهُ يَأْتِينِي الخَصْمُ، فَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَبْلَغَ مِنْ بَعْضٍ، فَأَحْسِبُ أَنَّهُ صَادِقٌ فَأَقْضِي لَهُ بِذَلِكَ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ مُسْلِمٍ، فَإِنَّمَا هِيَ قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ فَلْيَأْخُذْهَا أَوْ لِيَتْرُكْهَا»(٩٥)

أولًا: استنتج من حديث أم سلمة رضي الله عنها:

1. **العامل الذي يمنع الوصول للحكم الصحيح.**

.....

2. **الحل المطروح الذي يسهم في إعادة الحق إلى نصابه بعد إصدار الحكم.**

.....

ثانيًا: وجِّه رسالة لطبقة المحامين الذين يقلبون الحقائق، ويلبسون على القضاة ليحيدوا بمسار العدالة عن طريقها الصحيح.

.....

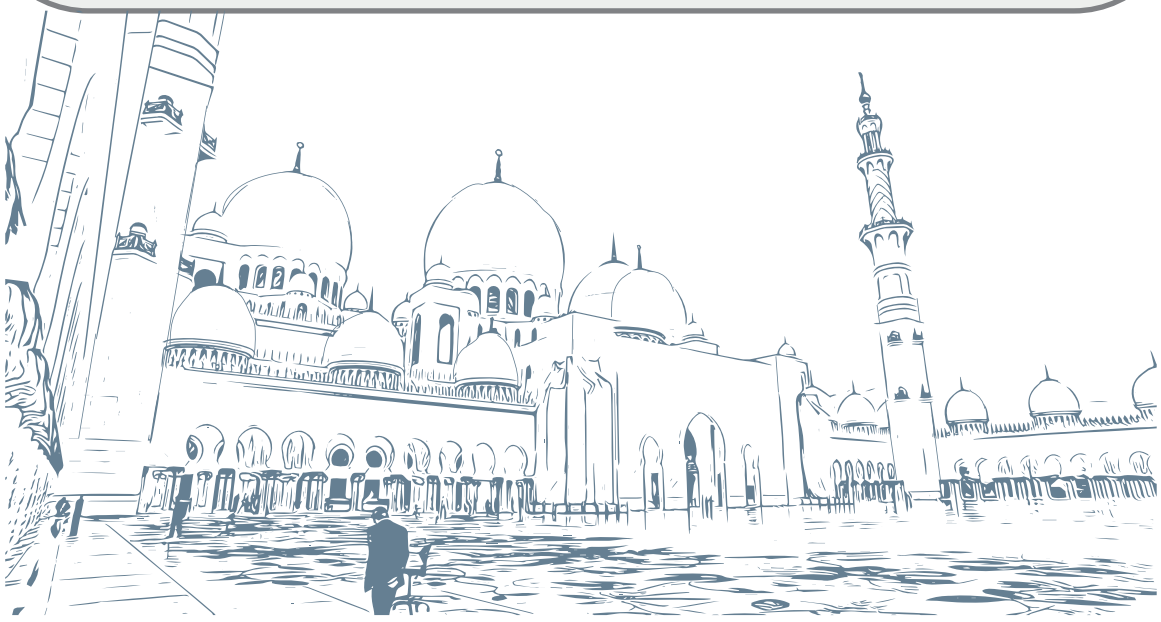

(٩٥) رواه البخاري (٧١٨١)، ومسلم (١٧١٣).

نشاط (٧) فكر وأصدر حكمًا

في إحدى سنوات الحج تدافع الحجيج عند رمي الجمرات فمات عدد كبير منهم، فاقترح أحد المفكرين في وسائل الإعلام أن تُحَلَّ هذه المشكلة بتوزيع الحجاج على ثلاثة أفواج في أشهر مختلفة من السنة منعًا للزحام والتدافع.

أولًا: قيِّم هذا الحل وقائله في ضوء العبارة التالية: (المسلَّمات والأمور المعلومة من الدِّين بالضرورات، لا مجالَ للاجتهاد فيها (التي وردت في الفقرة السابقة.

.....

.....

.....

ثانيًا: تعاون مع زملائك في ذكر أربعة نماذج للمسلمات والأصول التي لا تقبل الاجتهاد، وأربعة أخرى من المسائل التي تقبل الاجتهاد.

مسلمات وأصول لا تقبل الاجتهاد	مسائل تقبل الاجتهاد
١.	١. .....
٢.	٢. .....
٣.	٣. .....
٤.	٤. .....

٥. من توجيهات الحديث:

1. فضل العلماء ورفعة منزلتهم عند الله عزَّ وجلَّ.
2. خطأ المجتهد في الاجتهاد مَعفوٌّ عنه[٩٦]. والصواب في الاجتهاد واحدٌ، وصاحبه له أجرانِ، والمخطئ معذورٌ له أجرٌ واحدٌ[٩٧]، والأجرُ ليس على الخطأ؛ وإنما هو أجرُ الاجتهاد، وتتبُّع الحقِّ، وبَذْل الوُسْع، والخطأ معفوٌّ عنه بعد ذلك[٩٨].

---

(٩٦) انظر: "التنوير شرح الجامع الصغير" للأمير الصنعانِي (٢ / ٢٥)

(٩٧) انظر: "عالم السنن" للخطَّابي (٤ / ١٦٠)

(٩٨) انظر: "التنوير" السابق.

3. فضل الحاكم المؤهَّل للحكم، بأن يكون أهلًا للاجتهاد بدايةً، وتتوفَّر فيه الشروطُ المُعتَبَرة فيمَن يتصدَّرُ لهذا المقام.

4. ترغيب الحاكم في إعمال العقل في الحقِّ وبالحقِّ، وتبشيره بالأجر من الله على ذلك، حتى وإن لم يُوفَّق للصواب، قال تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾﴾ [الزمر: ٩].

5. المقصود بالمجتهد في الحديث هو المجتهد المتَّبِعُ للحُجَج الشرعية من الكتاب والسُّنَّة والقياس، لا من يبطلون الشرع بدعوى إعمال العقل، ويتحايلون على إسقاط الفرائض.

6. الاجتهادُ لا يكون إلا فيما هو مستساغٌ، ويمكِن الاجتهادُ فيه من الفروع ونحوها، أما المسلَّمات والأصول التي هي أركانُ الشريعة، وأمَّهات الأحكام التي لا تحتمل الوجوه، فلا اجتهاد فيها.

7. اختلف العلماء في هل كلُّ مجتهد مصيبٌ أو المصيب واحد، وهو من وافَق الحكم الّذي عند اللهَّ تعالى، والآخر مخطئ لا إثم عليه لعُذره؟ والأصحُّ عند الشّافعيِّ وأصحابه أنَّ المصيب واحد؛ لأنه سُمِّيَ مُخطئًا، ولو كان مصيبًا لم يُسَمَّ مخطئًا؛ لأنه محمول على من أخطأ النصَّ، أو اجتهد فيما لا يَسُوغ فيه[٩٩].

8. المُصِيب في أصول التّوحيد واحدٌ بإجماع من يُعْتَدُّ به، ولم يخالف في ذلك إلَّا عبدُ اللهَّ بنُ الحسن العَنْبَريُّ، وداودُ الظّاهريُّ، صوَّبا المجتهِدين في الأصول والفروع[١٠٠].

من رقيق الشعر

يَظُنُّ الْغُمْرُ أَنَّ الْكُتْبَ تَهْدِي ... أَخَا فَهْمٍ لِإِدْرَاكِ الْعُلُومِ
وَمَا يَدْرِي الْجَهُولُ بِأَنَّ فِيهَا ... غَوَامِضَ حَيَّرَتْ عَقْلَ الْفَهِيمِ

***

تَعَلَّمْ فَإِنَّ الْعِلْمَ زَيْنٌ لِأَهْلِهِ ... وَفَضْلٌ وَعُنْوَانٌ لِكُلِّ الْمَحَامِدِ
تَفَقَّهْ فَإِنَّ الْفِقْهَ أَفْضَلُ قَائِدٍ ... إِلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَأَعْدَلُ قَاصِدِ

***

الْعِلْمُ قَالَ اللهُ قَالَ رَسُولُهُ ... قَالَ الصَّحَابَةُ لَيْسَ بِالتَّمْوِيهِ
مَا الْعِلْمُ نَصْبَكَ لِلْخِلَافِ سَفَاهَةً ... بَيْنَ الرَّسُولِ وَبَيْنَ رَأْيِ فَقِيهِ

---

(٩٩) "الكاشف عن حقائق السنن" للطِيبي (٨ / ٢٥٩٤).

(١٠٠) "شرح النووي على مسلم" (١٢/ ١٤)

ثالثًا: التقويم

س١: اكتب كلمة صواب أمام العبارة الصحيحة، مع تصويب العبارة الخاطئة فيما يلي:

١. تميز راوي الحديث عمرو بن العاص في مجال السياسة. (خطأ)
التصويب: عمرو بن العاص

٢. «فأصاب» الواردة في الحديث يقصد بها: أصابته مصيبة (خطأ)
التصويب: أصابته الحق في حكمه واجتهاده

٣. الحاكم المقصود في الحديث يشمل القاضي والمفتي. (صواب)
التصويب.....

٤. مدار حديث الدرس حول الاجتهاد في تفسير القرآن. (خطأ)
التصويب: الاجتهاد في الحكم والقضاء والفتيا

٥. قوله تعالى(إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ) (النساء:١٠٥) يمثل ضابطًا يقيد اجتهاد الحاكم. (صواب)
التصويب.....

٦. من وسائل إصلاح القضاء في عالمنا المعاصر قوله تعالى: (فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله) (ص:٢٦) (صواب)
التصويب.....

٧. قوله في الحديث «اجتهد» أصلها الإجهاد، وتعنى فقد قوته وأصابه التعب والإرهاق. (خطأ)
التصويب: أصلها بذل الوسع والطاقة في الوصول إلى الحق

س٢ اذكر ثلاثًا من توجيهات الحديث الشريف.

.....

.....

.....

س٣ وضِّح فضل المجتهد للوصول للحكم الصواب الموافق لمراد الله تعالى.

.....

.....

.....

س٤ اسْتَنْتِجْ فضل الاجتهاد في الحكم من خلال قصة داود وسليمان عليهما السلام.

.....

.....

.....

س:٥ اختر الإجابة الصحيحة مما يلي:

1 إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران، الأجر الأول لاجتهاده، والأجر الثاني:

١. لعلمه الشرعي. ( )

٢. لخوفه من الله. ( )

٣. لإصابته في الحكم.

2 من آلات الاجتهاد في القضاء التي ترى بأهميتها للقاضي وتتمنى توفرها في شخصك.

١. الاطلاع على أخبار القضاة السابقين. ( )

٢. الذكاء والفطنة وحسن الفهم.

٣. مخالطة المجتمع. ( )

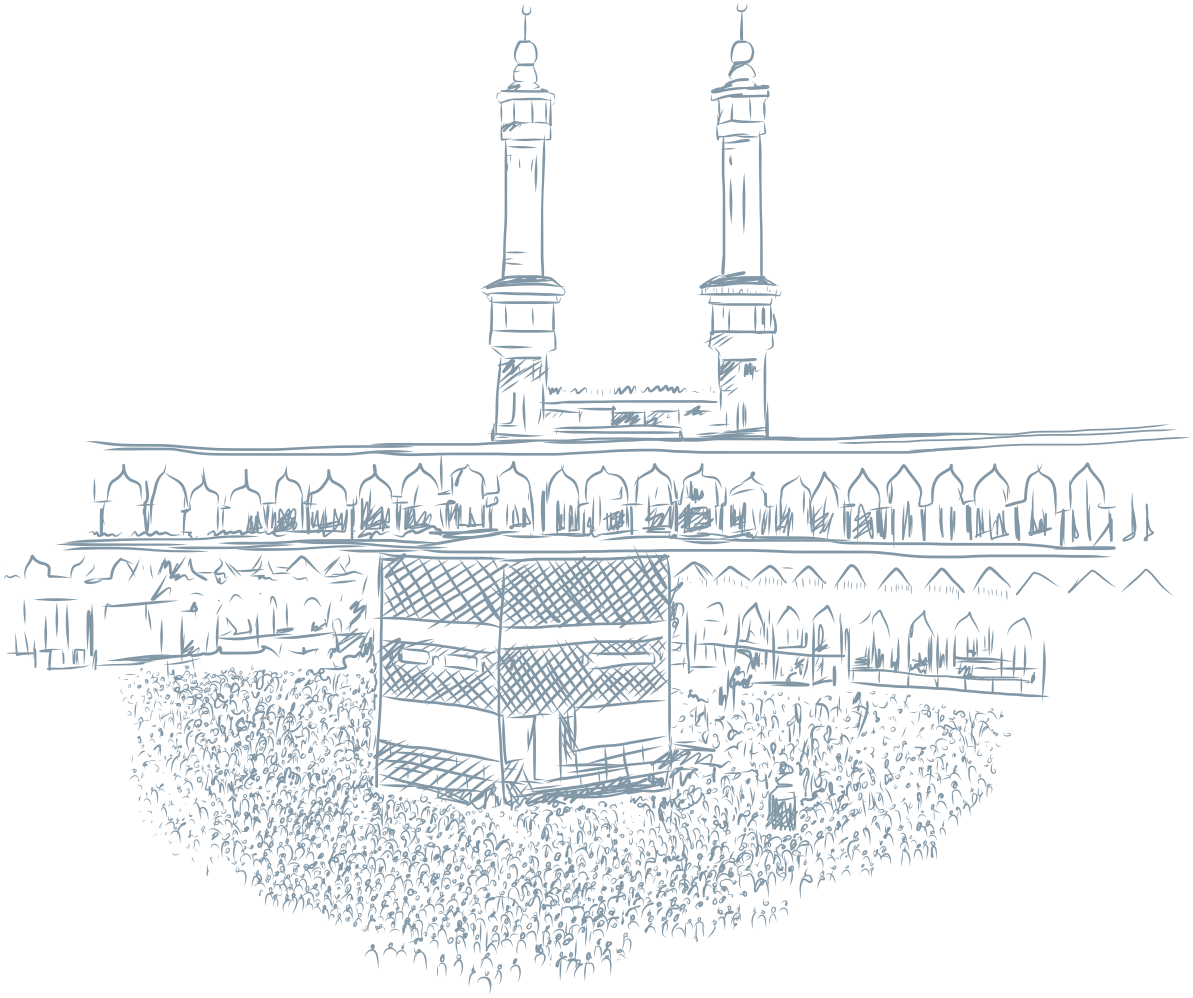

الحديث السادس

حلاوة الإيمان

حلاوة الإيمان

٦. عَن أَنَسٍ ﷺ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «ثَلاثٌ مَن كُنَّ فيه وَجَدَ حَلاوةَ الإِيمانِ: أَنْ يكونَ اللهُ ورَسُولُه أحَبَّ إلَيهِ ممَّا سِواهُما، وأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لا يُحِبُّه إلا لله، وأَنْ يَكْرَهَ أنْ يَعودَ في الكُفْرِ كما يَكْرَهُ أنْ يُقْذَفَ في النَّارِ»

رواه البخاريُّ (١٦) كِتَابُ الإِيمَانِ / بَابُ حَلاَوَةِ الإِيمَانِ، ومسلم (٤٣) كِتَابُ الْإِيمَانَ/ بَابُ بَيَانِ خِصَالٍ مَنِ اتَّصفَ بِهِنَّ وَجَدَ حَلاَوَةَ الْإِيمَانِ.

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

كل الناس يبحث عن السعادة، ويسعى لمعرفة وسائل تحقيقها، والحصول عليها، ولكن قليل من الناس من يجدها ويستشعر حلاوتها في قلبه، وفي دراستك لهذا الحديث سوف تتعرف على ثلاثة أعمال صالحة، وخصال إيمانية فاضلة تحقق لك السعادة والفلاح في الدنيا والآخرة.

٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا بعد عون الله تعالى على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُبين معاني مفردات الحديث.
٣. تستدل على أن للإيمان حلاوة يستشعرها المؤمن في قلبه.
٤. تُبين فضل محبة الله عز وجل ومحبة رسوله ﷺ.
٥. تستنتج وسائل تحصيل محبة الله تعالى ورسوله ﷺ.
٦. تجعل الله تعالى ورسوله ﷺ أسمى المحبوبات إلى قلبك.
٧. تستدل على أهمية الأخوة والحب في الله.
٨. تحب إخوانك المؤمنين.
٩. تُلخص شرح الحديث بأسلوبك.
١٠. تُوضح ما يرشد إليه الحديث النبوي الشريف.

٣. موضوعات الحديث

أخي الطالب: سيتضمَّنُ الحديثُ الشريف الذي ستدرسه بعون الله تعالى عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبين في الخريطة التالية:

موضوعات الحديث

١. فضل محبة الله ورسوله	٢. فضل الأخوة والحب في الله	٣. الرضا بالإسلام وكراهية الكفر

٤. عنوان الحديث:

.....

نشاط (١) فكر وأجب

أخي الطالب للحديث مضمون يدور حول فكرة جامعة، ضع عنوانًا مناسبًا للحديث غير الموجود في مقدمة الدرس، بحيث يعبر عن مضمونه وفكرته الجامعة ثم سجله في مكان النقط.

ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب: الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المكوِّنة لتعلم هذا الحديث:

١. ترجمة راوي الحديث:

هو: أبو حمزةَ، أنسُ بنُ مالكِ بنِ النضرِ الأنصاريُّ ﷺ، الإمامُ، المفتي، المقرئ، المحدِّث، راوية الإسلام، خادم رسول الله ﷺ وآخر أصحابه بالبصرة موتًا، قَدِمَ رسولُ الله ﷺ المدينة وهو ابنُ عَشْرٍ، ومات وهو ابنُ عشرين، وكان يَخدُم النبيَّ ﷺ فصَحِبه أتمَّ الصُّحْبةِ، ولازَمَه أكملَ المُلازمةِ منذ هاجرَ، وإلى أن مات، وغزا معه غَيْرَ مَرَّةٍ، وبايَع تحتَ الشجرة. روى عن النبيِّ ﷺ عِلْمًا جمًّا، ودعا له رسول الله ﷺ بكثرة المال والولد، وكانت نَخَلاته تحمل في السَّنة مرتَين، أخرج حديثَه الأئمةُ الستةُ، «مُسْنَدُه ألفانِ ومِائتانِ وستَّةٌ وثمانون، اتَّفق له البخاريُّ ومسلم على مِائة وثمانين حديثًا، وانفرد البخاريُّ بثمانين حديثًا، ومسلمٌ بتسعين [١٠١]، تُوفِّي سنةَ: (٩٣هـ)[١٠٢].

---

(١٠١) «سير أعلام النبلاء» للذهبيِّ (٤/ ٤٢٣).

(١٠٢) تراجع ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» للذهبيِّ (٤/ ٤١٧-٤٢٣)، «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (١/ ٢٣١)، «معجم الصحابة» للبغويِّ (١/ ٤٣)، «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٥١-١٥٣).

نشاط (٢) اقرأ وحلل واكتب

من خلال مطالعتك لترجمة الراوي:

1. ما الأمر الذي جعل أنس بن مالك ﷺ من علماء الصحابة ومن أكثرهم رواية لأحاديث النبي ﷺ

.....

2. كيف نقتدي بالصحابي الجليل أنس بن مالك ﷺ في طريق تحصيل العلم والتمكن منه؟

.....

.....

٢. لغويات الحديث:

عبارة الحديث	اللغويات
بالمَرْءِ	هو المسلم المؤمن بالله عزَّ وجلَّ.
حلاوة الإيمان	استلذاذ الطاعات، وتحمُّل المشقَّات في رضا الله - عزَّ وجلَّ ورسوله ﷺ، وإيثار ذلك على عَرَض الدنيا.
يُقذَف	يُرْمى، والقذفُ: الرميُ. وهذه الكراهة؛ لِما انكشف للمؤمن من محاسن الإسلام، ولِما دخل قلْبَه من نور الإيمان، ولما خلَّصه اللهُ من رذائل الجهالات وقُبح الكُفران.

٣. المعنى الإجمالي للحديث

١. يروي أَنَسٌ ﷺ، عن النَّبيِّ ﷺ أنه قال: «**ثَلاثٌ مَن كُنَّ فيه وجَدَ حَلاوةَ الإيمانِ**»؛ أي: ثلاثُ خِصال من خِصال الخير، مَن حصَّلها، واتَّصف بها، واجتمعت فيه، واستقرَّت في نفسه، وجد فيهن حلاوة الإيمان:

٢. أوَّل هذه الخصال: «**أَنْ يكونَ اللهُ ورَسُولُه أحَبَّ إلَيهِ ممَّا سِواهُما**»؛ أي: يكونان أحبَّ إليه من نفسه وأهله وماله وكلِّ شيء سواهما.

٣. وثاني هذه الخصال: «**وأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لا يُحِبُّه إلا لله**»، لا لدُنيا، ولا مصلحة، ولا هوى.

٤. وثالث هذه الخصال: «**وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعودَ فِي الكُفْرِ كما يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ**»؛ أي: أن يكره أن يعود إلى الكفر إن كان أسلم بعد كُفر، أو أن يكره أن يصير إلى الكفر إن كان وُلد مسلمًا، كما يكره أن يُقذف في النار.

نشاط (٣) فكر ودوِّن

أمامك خريطة مفاهيم، حاول أن تملأ ما بها من فراغات في ضوء فهمك للمعنى الإجمالي للحديث.

يشعر بحلاوة الإيمان من توفرت فيه الخصال التالية:

.....	.....	.....

٤. الشرح المفصل للحديث

هذا الحديثُ يُعدُّ أصلًا من أصول الإسلام، وجامعًا من جوامع الخير للمسلم في الدنيا والآخرة، وابتدأه ﷺ بأسلوب في غاية التشويق، فقال: «**ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فيه وَجَدَ حَلاوةَ الإيمانِ**»؛ أي: ثلاث خِصال من خِصال الخير، مَن حصَّلها وتحقَّق بها، وجَد حلاوةَ الإيمان، وأبهم النبيُّ ﷺ الخصالَ الثلاثَ بدايةً؛ تشويقًا للمستمِع؛ مما يضمن متابعتَه للمتكلِّم ﷺ حتى يتبيَّن هذه الخصال الثلاث[١٠٣]، والعدد هنا ليس لحصر الخصال التي يجد المؤمن بتحصيلها حلاوة الإيمان؛ بل الحديث نصَّ على ثلاث منها، وهكذا على كل داعية اختيار أساليب الدعوة المشوِّقة.

(١٠٣) انظر: "كنوز رياض الصالحين"، مجموعة باحثين برئاسة: حمد بن نصر العمار (٦ / ٢١٥)

نشاط (٤) اقرأ، حلل، اربط، واستنتج

قول رَسُول الله ﷺ: «لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ» رواه البخاريُّ (١٦)، ومسلم (٤٣).

اقرأ الحديث جيدًا ثم نفِّذ ما يلي:

١. اشرح الحديث بأسلوبك شرحًا موجزًا.

٢. اربط بين هذا الحديث وحديث الدرس.

٣. أي الحديثين دل على أن العلاقة بين الإيمان ومحبة النبي ﷺ علاقة وجود وعدم حديث النشاط ( ) حديث الدرس ( )

١. وقوله ﷺ: «**وَجَدَ حَلاوةَ الإيمانِ**» يدُلُّ على أن الإيمانَ له طَعمٌ وحلاوةٌ يتذوَّقها بقَلْبه مَن استكمل هذه الخصالَ الثلاث كما تُذاق حلاوةُ الطعام والشراب بالفم، وفيه استعارة مَكْنِيَّة؛ حيث شبَّه الإيمان بشيء محسوس يُتذوَّق ويُلتذُّ به، وحذف المشَبَّه به، وأتى بشيء من لوازمه.

٢. وحلاوةُ الإيمان هي: «عبارة عما يجدُه المؤمنُ المحقِّق في إيمانه، المطمئنُّ قلْبُه به؛ مِن انشراح صدره، وتنويره بمعرفة الله تعالى، ومعرفة رسوله ﷺ»[١٠٤]، وهي: «استلذاذُ الطاعات، وتحمُّل المشاقِّ في رِضا الله عزَّ وجلَّ ورسوله ﷺ، وإيثارُ ذلك على عَرَضِ الدنيا»[١٠٥].

٣. وسِرُّ هذه الحلاوة راجعٌ لكون «الإيمان هو غذاء القلوب وقُوَّتها، كما أن الطعام والشراب غذاء الأبدان وقُوتها، وكما أن الجسد لا يجد حلاوةَ الطعام والشراب إلا عند صحَّته، فإذا سَقِم لم يجِدْ حلاوة ما ينفعه من ذلك؛ بل قد يستحلي ما يضرُّه، وما ليس فيه حلاوةٌ؛ لغلَبةِ السقم عليه، فكذلك القلبُ إنما لا يجدُ حلاوةَ الإيمان من أسقامه وآفاته، فإذا سَلِم من مرض الأهواء المُضِلَّة والشهوات المحرَّمة، وجَد حلاوةَ الإيمان حينئذٍ، ومتى مرِض وسَقِم لم يجِدْ حلاوةَ الإيمان؛ بل يستحلي ما فيه هلاكُه من الأهواء والمعاصي؛ لأنه لو كمَل إيمانُه لوَجَد حلاوةَ الإيمان، فاستغنى بها عن استحلاء المعاصي»[١٠٦]؛ فمَن وجَد حلاوةَ الإيمان «استلذَّ بالطاعات، وتحمَّل المشقَّات

(١٠٤) "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" لأبي العباس القرطبي (١ / ٢١٠)

(١٠٥) "المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج"للنَّووي (٢ / ١٣)

(١٠٦) "فتح الباري شرح صحيح البخاري" لابن رجب الحنبل ي (١ / ٥٠ – ٥١)

فيما يُرضي الله تعالى، ورسوله ﷺ، وآثر ذلك على عَرَض الدنيا؛ رغبةً في نعيم الآخرة، الذى لا يَبيد ولا يَفنى»[١٠٧].

نشاط (٥) اقرأ، وحلل، وفكر، وأجب

أخي الطالب اقرأ الفقرة السابقة جيدًا ثم حللها، وأجب عما يلي:

ما الأفكار الرئيسة الواردة فيها؟	القلوب نوعان الأول: ..... خصائصه وصفاته: ..... الثاني: ..... خصائصه وصفاته:	أسباب أمراض القلب كثيرة، ومنها: ١. ..... ٢. ..... ٣. .....
١. ..... ٢. ..... ٣.		

وأول هذه الخصال هي: «**أَنْ يَكونَ اللهُ ورَسُولُه أَحَبَّ إِلَيهِ مِمَّا سِواهُما**»، والمرادُ بحُبِّ الله ورسوله ﷺ هنا هو: «الحبُّ العقليُّ الذي هو إيثارُ ما يقتضي العقل السليم رُجحانه، وإن كان على خلاف هوى النفْس؛ كالمريض يعافُ الدواء بطَبْعه فيَنفِر عنه، ويميل إليه بمقتضى عقله فيهوى تناولَه؛ لأنه يعلم أن صلاحَ حاله فيه، فإذا تأمَّل المرءُ أن الشارع لا يأمرُ ولا ينهى إلا بما فيه صلاحٌ عاجلٌ أو خلاصٌ آجلٌ، والعقل يقتضي رجحانَ جانب ذلك تمرَّن على الائتمار بأمره بحيث يصير هواه تَبَعًا له»[١٠٨].

- **ومحبَّةُ الله عزَّ وجلَّ على قسمين**: الأول: محبةٌ تَحمِل على أداء الفرائض واجتناب النواهي. والثاني: محبةٌ تَحمِل على أداء المندوبات، وتجنُّب الوقوع في الشبهات.

(١٠٧) "شرح صحيح البخار ي" لابن بطَّال) ١ / ٦٦

(١٠٨) «فتح الباري شرح صحيح البخاري» لابن حجرٍ العسْقلانِّي (١/ ٦٠- ٦١).

نشـاط (٦) فكر وأجب

أخي الطالب من خلال ما استفدته من مطالعتك للفقرة السابقة قم بما يلي:

أولًا: أكمل المخطط التالي:

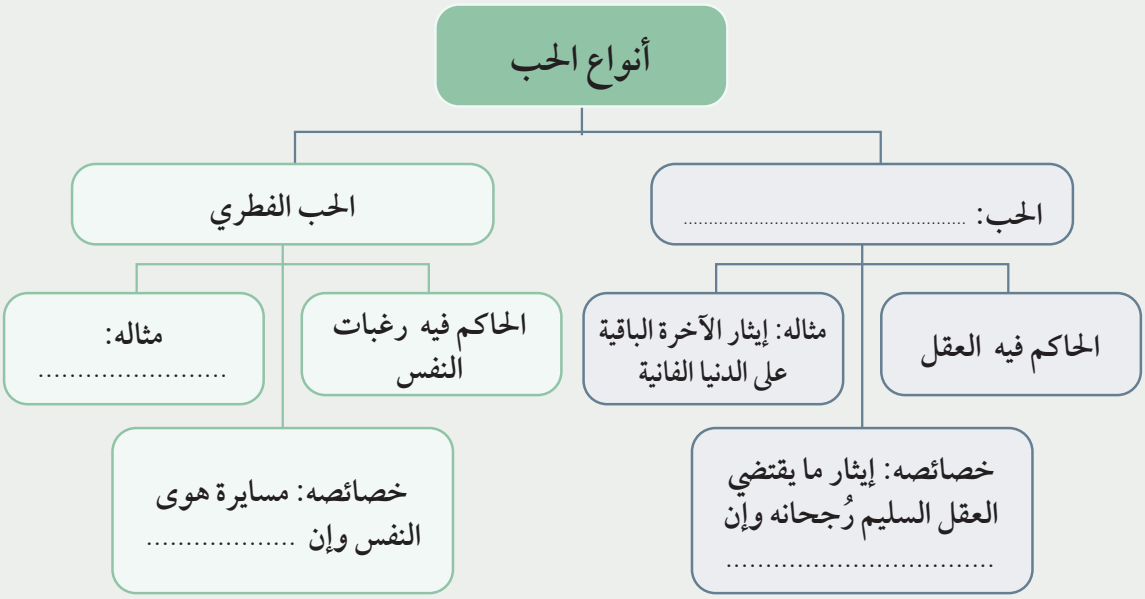

ثانيًا: صنف السلوكيات في الجدول التالي وفق ما يقتضيه التقسيم السابق للحب مع تحديد ما يناسب شخصيتك:

السلوك	الحب الفطري	الحب العقلي	ما يناسبك العقلي أو الفطري
العفو عمن ظلمك من المسلمين.			
الاستمتاع بصحبة الفتيات الجميلات.			
صيام أيام البيض في شدة الحر.			
حب لاعبي الكرة غير المسلمين والاقتداء بسلوكياتهم.			
تجنب أماكن المتعة واللهو المحرم.			
.....			
.....			
.....			

- ومحبَّةُ الرسول ﷺ تابعةٌ لمحبة الله عزَّ وجلَّ، وهي أيضًا على قسمين، كما تقدَّم في محبة الله عزَّ وجلَّ، ويُزاد على ذلك: ألَّا يتلقَّى المحبُّ لرسول الله ﷺ شيئًا من المأمورات والمنهيَّات إلا مِن مِشكاته ﷺ، ولا يسلك إلا طريقتَه، ويرضى بما شرعه، ويتخلَّق بأخلاقه ﷺ(١٠٩).
- إن الخصلة المطلوبة أن تكون محبَّةُ الله ورسوله خالصة مجرَّدةً، لا شرك فيها من متاع الدنيا، فهما كِفَّتان متقابلتان، إما أن تسيطر العقيدة على قلب العبد، وإما أن يسيطر متاع الدنيا، فإذا اطمأنَّ العبد المؤمن إلى أن قلبه متجرِّدٌ لمحبة الله ورسوله، خالص لعقيدته، فلا حرج عليه بعد هذا أن يستمتع بالآباء والأبناء والإخوة والزوج والعشيرة والأموال والمتاجر والمساكن، ولا أن يستمتع ويلتذَّ بزينة الدنيا والطيبات من الرزق- في غير سرف ولا مَخِيلة - بل إن ذلك مستحبٌّ حينها؛ حيث إنه من شكر الله على نعمه التي أنعم بها على عباده ليتمتَّعوا بها، ويشكروا ربهم الذي وهبهم ورزقهم وأنعم عليهم.

نشاط (٧) اقرأ وحلل، وأجب

أخي الطالب لكل شيء برهان يدل عليه، تأمل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[آل عمران: ٣١] ثم ضع دائرة حول رقم الاختيار الصحيح فيما يلي:

في الآية إثبات أن:

١. المحبة لا تستلزم الاتِّباع والطاعة.
٢. من أطاع الرسول ﷺ فهو محب لله تعالى.
٣. طاعة الرسول ﷺ سبيل لتحقيق محبة الله تعالى.
٤. من ثمار محبة الله تعالى مغفرة الذنوب.

- وهذه المحبةُ لله ورسوله ﷺ يجب أن تكون مقَدَّمةً في قلب كل مسلم على كل محبوب، وإلا عرَّض نفْسه لسخط الله وعقابه؛ كما قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [التوبة: ٢٤].

(١٠٩) انظر: "فتح الباري شرح صحيح البخاري" لابن حجر العسْقلانِي (١ / ٦١)

نشاط (٨) اقرأ وحلل، وأجب

أخي الطالب: أراك الآن مشتاقًا لمعرفة الوسائل التي بها تحقق محبة الله عز وجل ومحبة رسوله ﷺ.

اقرأ الفقرة التالية بتركيز واستخرج منها هذه الوسائل مسجلًا إياها في الشكل التالي أسفلها.

1. ومحبةُ الله عزَّ وجلَّ تحصُل في قلب العبد من معرفته بالله عزَّ وجلَّ: معرفة أسمائه وصفاته وأفعاله سبحانه، ومصنوعاته البالغةِ الغايةَ في التمام والكمال والإتقان. وكذلك تنشأ من التفكُّر في نِعَم الله عزَّ وجلَّ على العبد، سواءٌ أكانت نِعمًا تتعلَّق بالخلق والإيجاد، أم بتيسير المعاش، والإمداد بالنِّعَم المتوالية التي لا تنقطع، أم كانت النِّعَمُ متعلِّقةً بالتشريع والهداية لنور الإيمان، والوقاية من تخبُّط الشرك والجهل. فلو استقرَّت هذه المعاني في القلب، امتلأ حبًّا لله عز وجل[1].
2. ومثلُه يُقال في محبة رسول الله ﷺ، فتُنال محبتُه ﷺ بمعرفته ﷺ، والوقوف على جميل خصاله، وعظيم جهاده ﷺ. وكذلك بالتفكُّر في كونه ﷺ كان سببًا في هدايتنا لطريق الله عزَّ وجلَّ، والأخذ بأيدينا إليه سبحانه.

وسائل تحقيق محبة الله تعالى	١. ..... ٢. .....
وسائل تحقيق محبة النبي ﷺ	٣. ..... ٤. .....

(١١٩) انظر: "فتح الباري شرح صحيح البخاري" لابن رجب الحنبلي ١ / ٥١

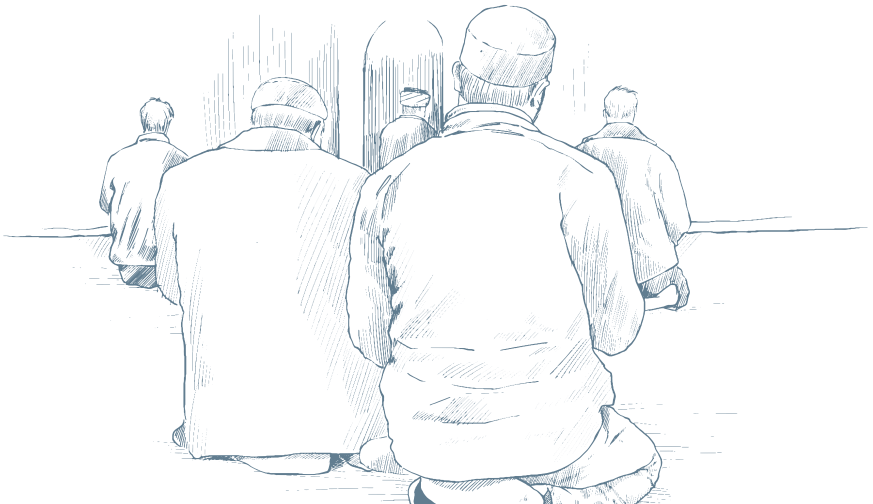

نشاط (٩) تأمل وسجل

١ في رأيك: ما العلاقة بين تحقق محبة الله تعالى ورسوله في قلب المسلم، وبين استشعاره حلاوة الإيمان؟

.....

.....

.....

.....

.....

٢ تخيل وقارن بين قلبين؛ أحدهما محب لله ورسوله، والثاني لم يتحقق بمحبة الله ورسوله، وسجل مقارنتك في الجدول التالي:

وجه المقارنة	قلب تحقق بالمحبة	قلب لم يتحقق بالمحبة
الإقدام على العمل الصالح		
إرادة وجه الله تعالى بالأعمال		
تقبل أقدار الله تعالى وقضائه		
الجهاد بالمال والنفس		
محبة المسلمين ونصرتهم		
محبة الشريعة والدفاع عنها		
الاعتزاز بالهوية الإسلامية		
وماذا أيضا.....؟	.....	.....

- **وأما الخَصلةُ الثانيةُ فهي**: «**أنْ يُحِبَّ المَرْءَ لا يُحِبُّهُ إلا لله**»، استثناء مفرَّغ يُفيد الحصر، حَصَرَ المحبَّة في أن تكون لله تعالى فقط، وهذا حثٌّ من رسول الله ﷺ على الحبِّ في الله، الذي هو مِن أجلِّ العبادات التي يتقرَّب بها العبدُ لله خالقه، وهو امتداد للأخوَّة الإيمانية التي أرسى الإسلام قواعدها؛ كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]، وقال سبحانه: ﴿فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾ [آل عمران: ١٠٣] وقد أفاد الحديث: أن محبَّة المؤمن الموصِّلة لحلاوة الإيمان لا بد أن تكون خالصةً لله تعالى، غيرَ مَشوبة بالأغراض

الدنيوية؛ فإن مَن أحبَّه لذلك، انقطعت محبتُه إن حصل له ذلك الغرضُ، أو يئس من حصوله[١١١]؛ ولذا ذكروا في حقيقة الحب في الله: ألَّا يَزيدَ بالبِرِّ ولا يَنقُصَ بالجفاء[١١٢].

نشاط (١٠) اربط وحلل واستنتج

ورد في الحديث: «أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللهُ لَهُ، عَلَى مَدْرَجَتِهِ، مَلَكًا فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ، قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قَالَ: لَا، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكَ، بِأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ» رواه مسلم (٢٥٦٧).

أولًا: استخرج من الحديث ما يتفق مع الجملة التالية: محبَّة المؤمن الموصِّلة لحلاوة الإيمان لا بد أن تكون خالصةً لله تعالى، غيرَ مَشوبة بالأغراض الدنيوية.

.....

ثانيًا: أكمل:

تضمن الحديث الشريف:

1. وسيلة لتحقيق حب الله هي: .....
2. ثمرة مترتبة على محبة المؤمن هي: .....

- ومحبة المؤمن وظيفةٌ متعيِّنة على الدوام، وُجِدت الأغراض أو عُدِمت، ولما كانت المحبَّة للأغراض هي الغالبةَ، قلَّ وِجدان تلك الحلاوة؛ بل قد انعدم، لا سيَّما في هذه الأزمان التي قد انْمَحى فيها أكثرُ رسوم الإيمان. وعلى الجملة: فمَحبَّة المؤمنين من العبادات التي لا بد فيها من الإخلاص في حسن النيَّات[١١٣]، ففي الحديث: «مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ وَأَبْغَضَ لِلَّهِ، وَأَعْطَى لِلَّهِ وَمَنَعَ لِلَّهِ، فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ»[١١٤].

---

(١١١) انظر: "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" لأبي العباس القرطبي (١ / ٢١٤).

(١١٢) انظر: "فتح الباري شرح صحيح البخاري" لابن حج ر العسْقلاني (١ / ٦٢).

(١١٣) (المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم) لأبي العباس القرط بي (١ / ٢١٥).

(١١٤) رواه أبو داود (٤٦٨١)، وصحَّحه الألبانيُّ في "الصحيحة" (٣٨٠)

- وهذه المحبَّةُ توجب على المسلم أن يسعى في إيصال النفع لأخيه المسلم، وأن يكفَّ عنه أذاه؛ فعن ابن عمر ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: « الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »[١١٥]،

نشاط (١١) فكر وأجب

من خلال معرفتك بمجتمع الصحابة الكرام، والذي نزلت فيه هذه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٌ﴾ (الحشر:٩).

مَنِ الفئة التي حققت الخصلة الثانية من الحديث؟ وما التطبيق العملي الذي قاموا به للتعبير عن ذلك؟

.....

.....

.....

.....

- **وأما الخَصلة الثالثة فيقول فيها ﷺ: «وأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ كما يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ»**؛ هذا تشبيه المعقول بالمحسوس، فالمشبَّه به شدَّة الآلام الحسية لمن يُقذَف في النار من العذاب الأليم، والمشبَّه الألم النفسيُّ الذي يصيب المؤمن من الوقوع في الكفر، فإن مَن خالط الإيمانُ بَشاشةَ قلْبه، وتعلَّق قلبُه بحبِّ الله ورسوله ﷺ؛ كانت مفارَقةُ الإيمان بالله، والهبوط بالنفْس مِن هذا النعيم المقيم إلى دنس الكفر، من المحال بالنسبة إليه، حتى إن إلقاء العبد في النار أهونُ عليه من أن يعودَ كافرًا بالله بعد إيمان.

(١١٥) رواه البخاري (٢٤٤٢)، ومسلم (٢٥٨٠)

نشاط (١٢) اقرأ وحلل وأجب

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (المائدة:٥٤).

أولًا: هذه الآية عبَّرت عن الخصال الثلاثة الواردة في الحديث بطرق مختلفة كالتالي:

١. جزء من الخصلة الأولى: وهي قوله تعالى: .....

٢. دليل على الخصلة الثانية: وهي قوله تعالى: .....

٣. تحذير من الخصلة الثالثة: وهي قوله تعالى: .....

ثانيًا: قيم الجملة التالية وفقًا للآية أو للحديث: «محبة الله تعالى تستلزم كراهية الكفر وتعصم من الرجوع إليه».

.....

.....

- ومعنى (يُقذَف): يُرْمى، والقذفُ: الرميُ. وهذه الكراهة؛ لِما انكشف للمؤمن من محاسن الإسلام، ولِما دخل قلْبَه من نور الإيمان، ولما خلَّصه اللهُ من رذائل الجهالات وقُبح الكُفران»[١١٦]، وإن مَن وجد حلاوةَ الإيمان وخالَط قلبه، عَلِمَ أن الكافر في النار، فكَرِه الكفرَ كراهيتَه لدخول النار[١١٧]،

- وهذه ظاهرةٌ فيمَن كان كافرًا ثم أسلم؛ لكن مَن وُلِدَ في الإسلام فيَكره أن يكون في الكفر بعد أن منَّ الله عليه بالإسلام، كما يَكرهُ أن يُقذَف في النار، يعني أنه لو قُذِف في النار لكان أهونَ عليه من أن يعودَ كافرًا بعد إسلامه[١١٨]،

- وحُبُّ الإيمان وكراهيةُ الكفر من أعظم النِّعَم التي امتنَّ الله بها على عباده الصادقين؛ قال تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ۝٧ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعۡمَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ۝٨﴾ [الحجرات: ٧، ٨].

---

(١١٦) "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" لأبي العباس القرطبي (١ / ٢١٤)

(١١٧) "شرح صحيح البخاري" لابن بطَّال (١ / ٦٨)

(١١٨) "شرح رياض الصالحين" لابن عُثيمين (٣ / ٢٦٠)

- واعلمْ أن القَدْر الواجب من كراهة الكفر والفسوق والعصيان هو أن ينفِر من ذلك، ويتباعد منه جُهْده، ويعزم على ألَّا يلابس شيئًا منه جُهْده؛ لعلمه بسخط الله له، وغضبه على أهله.
- فأما مَيْل الطبع إلى ما يميل من ذلك - خصوصًا لِمَن اعتاده ثم تاب منه - فلا يؤاخَذ به إذا لم يقدِر على إزالته؛ ولهذا مدَح الله مَن نهى النفْس عن الهوى، وذلك يدُلُّ على أن الهوى يميل إلى ما هو ممنوع منه، وأن مَن عصى هواه كان محمودًا عند الله عزَّ وجلَّ[١١٩]،

٥. أحاديث للمدارسة:

ومن الأحاديث التي ورد فيها أيضا الكلام عن الإيمان وحلاوته، وما يجد المؤمن من طعمه ما ورد عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «**ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا**»[١٢٠] فيروي الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ»: فالإيمان له حلاوةٌ روحية نفسية قلبية، حيث انشراحُ الصدر، وَطمأنينة القلب، والأُنس بالله تعالى. «مَنْ رَضِيَ بِاللهِ رَبًّا»: مُدبِّرًا وخالقًا، ومُعطيًا ومانعًا، ومُبْتليًا ومعافيًا، وآمرًا وناهيًا، ومشرِّعًا ومعبودًا بحقٍّ وحَدَه سبحانه. «وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا»: مُستسلمًا لله، رافعًا رايةَ الإسلام، مُدافعًا عنه، مُبلِّغًا رسالته. «وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا»: يرضى رضا المحبِّين المتَّبِعين، الممتثلين لطاعته، الباذلين النفسَ والنفيس في الدفاع عن سُنَّته، المتشوِّقين للقائه.

٦. من توجيهات الحديث:

١. في الحديث دليل على عِظَم فضل هذه الخصال الثلاث؛ فمع أن خصال الخير والإيمان كثيرة، فإن النبيَّ ﷺ نصَّ على هذه الثلاث.
٢. فضيلةُ حُبِّ الله عزَّ وجلَّ ورسوله ﷺ، وأنها الأصل، وكل خصال الإيمان تابعة لها.
٣. مَن عَرَفَ الله حقَّ مَعرفَتِه ونظَرَ إلى أفعَالِه، وعرَفَ أسماءَه وصفاتِه، لا يَسَعُه إلا أن يُحبَّه سبحانه.
٤. أفاد قوله ﷺ: «أَحَبَّ إِلَيهِ مِمَّا سِواهُمَا» على مشروعية الجمع بين لفظ الجلالة (الله (ولفظ (رسوله (بتثنية الضمير (سواهما (في مقام التعليم.
٥. من شروط (لا إله إلا الله): المَحَبَّةُ لهذه الكلمة، ولِمَا اقْتَضَتْهُ وَدَلَّتْ عليه، ولأهلها العاملين بها الملتزمين بشروطها، وبُغْضُ ما نَاقَضَ ذلك.

---

(١١٩) "فتح الباري شرح صحيح البخاري" لابن رجب الحنبلي (١ / ٥٨)
(١٢٠) رواه مسلم (٣٤)

٦. علامة محبَّته ﷺ امتثال أوامره واجتناب نواهيه، واتباع سنته، والاقتداء به، والتأدُّب بآدابه.

٧. ليس معنى تقديم محبَّة الله ورسوله أن ينقطع المؤمن عن الدنيا إنما المقصود أن يُخلص العبد لله قلبه، ويخلص محبَّته، فتكون هي المسيطرةَ والحاكمة، والمحرِّكة والدافعة.

٨. حُبُّ الإيمان وكراهيةُ الكفر من أعظم النِّعَم التي امتنَّ الله بها على عباده الصادقين.

٩. يُشترط في محبَّة المؤمن الموصِّلة لحلاوة الإيمان أن تكون خالصةً لله تعالى، غيرَ مَشوبة بالأغراض الدنيوية.

١٠. الولاء لله ورسوله وللمؤمنين، والبراءة من الكفر والكافرين، دليلُ صِدق الإيمان وسبيل تذوُّق حلاوته.

١١. الحبُّ في الله وسيلة لاجتماع الأحباب في الآخرة؛ فعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ السَّاعَةِ، فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: «وَمَاذَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟». قَالَ: لا شَيْءَ، إِلَّا أَنِّي أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ ﷺ، فَقَالَ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ». قَالَ أَنَسٌ: فَمَا فَرِحْنَا بِشَيْءٍ، فَرَحَنَا بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ». قَالَ أَنَسٌ: فَأَنَا أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ، وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِأَعْمَالِهِمْ[١٢١].

من رقيق الشعر

تَعصي الإِلَهَ وَأَنتَ تُظهِرُ حُبَّهُ ... هَذا مُحَالٌ في القِياسِ بَديعُ

لَو كانَ حُبُّكَ صادِقًا لَأَطَعتَهُ ... إِنَّ المُحِبَّ لِمَن يُحِبُّ مُطيعُ

في كُلِّ يَومٍ يَبْتَديكَ بِنِعمَةٍ ... مِنهُ وَأَنتَ لِشُكرِ ذاكَ مُضيعُ

(١٢١) رواه البخاري (٣٦٨٨)، ورواه مسلم (٢٦٣٩)

ثالثًا: التقويم

س١: ميِّز العبارات الصحيحة فيما يلي بكتابة كلمة «صحيحة» أمامها:

أ. قوله: «حلاوة الإيمان» يدل على تلذذ العبد بطاعة الله تعالى.

ب. من أبرز ما يميز راوي الحديث استكثارة من رواية الحديث.

ج. على المؤمن أن يقف بقلبه في مكان واحد سواء للمسلم أو غيره.

د. محبة الله ورسوله سبيل للعصمة من الكفر.

ه. تعظيم ما جاء به رسول الله ﷺ لا يرتبط بمحبة الله ورسوله.

و. من وسائل تحصيل محبة الله ورسوله زيارة المؤمنين.

ز. قوله في الحديث «ذاق حلاوة الإيمان» دليل على أن للإيمان طعم محسوس.

س٢: ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة فيما يلي:

1. **دعا النبي صلى الله عليه وسلم لأنس رضي الله عنه بـــ:**
   - كثرة المال والولد.
   - وفرة العلم.
   - طول العمر.
2. **المقصود بقوله صلى الله عليه وسلم « يُقْذَفَ في النَّارِ» تعني:**
   - يهلك في النار.
   - يُرمى في النار
   - يُعذب في النار.
3. **الدليل على أهمية الأخوة والحب في الله قوله صلى الله عليه وسلم:**
   - أَنْ يكونَ اللهُ ورَسُولُه أحَبَّ إلَيهِ ممَّا سِواهُما.
   - أَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لا يُحِبُّهُ إلا لله.
   - وأَنْ يَكْرَهَ أنْ يَعودَ في الكُفْرِ كما يَكْرَهُ أنْ يُقْذَفَ في النَّارِ.
4. **قوله صلى الله عليه وسلم في بداية الحديث: «ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فيه وَجَدَ حَلاوةَ الإيمانِ» يُشْعِر بـــ:**
   - العزة.
   - المنعة.
   - التشويق.

س٣: أجب عما يلي:

1 لخِّص شرح الحديث بأسلوبك.

2 اكتب ثلاثة من أبرز ما استنتجته من إرشادات وفوائد من الحديث.

الحديث السابع
حق الله على عباده

حق الله على عباده

٧. عَن مُعاذِ بنِ جبلٍ ﷺ قال: كنتُ رَدِيفَ النبيِّ ﷺ على حمارٍ، فقال لي: «يَا مُعَاذُ هَلْ تَدْرِي حَقَّ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ»؟ قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّ حَقَّ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقَّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَفَلَا أُبَشِّرُ بِهِ النَّاسَ قَالَ: لَا تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَّكِلُوا»

رواه البخاريُّ (٢٨٥٦) كِتَابُ الجِهَادِ وَالسِّيَرِ / بَابُ اسْمِ الفَرَسِ وَالحِمَارِ، ومسلم (٣٠) كِتَابُ الْإِيمَانَ/ بَابُ مَنْ لَقِيَ اللهَ بِالْإِيمَانِ وَهُوَ غَيْرُ شَاكٍّ فِيهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَحُرِّمَ عَلَى النَّارِ.

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

نشاط (١) فكر وأجب

اقرأ حديث الدرس قراءة صامتة، ثم فكر في الإجابة عن الأسئلة التالية مع من بجوارك من الزملاء، وبعد انتهائك من درس اليوم عُدْ إلى الأسئلة مرة أخرى للإجابة عنها في ضوء فهمك للحديث النبوي الشريف.

1. ما دلالة قول الراوي «كنتُ رديفَ النبيِّ ﷺ على حمارٍ»؟ فكر في الدلالات التالية (التواضع- القرب- الملازمة - الهمة - صغر السن.....).
2. ماذا أفاد النداء في قوله ﷺ: «يا معاذُ، أتدري ما حقُّ الله على العبادِ؟» فكر في الأغراض التالية: (التعظيم - التنبيه - العموم - الإلزام - الشمول.....).
3. لماذا عطف «ولا يُشركوا به شيئًا» على «أن يعبدوه» مع أن عبادة الله تقتضي عدم الشرك؟
4. «وحقَّ العباد على الله أن لا يُعذِّب مَن لا يُشرك به شيئًا»، لماذا سُمِّي هذا حقًّا على الله تعالى مع إيماننا بأن الله تعالى لا موجب عليه؟

٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب: يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا بعد عون الله تعالى على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تشرح الحديث بأسلوبك.
٣. تستنتج فضل توحيد الله تعالى.
٤. تُوضح المراد بحق العباد على الله تعالى.
٥. تَستدل على فضل التوحيد.
٦. تَستنتج ما يُرشد إليه الحديث.
٧. تُقارن بين عاقبة الموحدين والمشركين.
٨. تَستشعر فضل توحيد الله تعالى.
٩. تَستشعر فضل الله تعالى ورحمته بعباده.
١٠. تَسْعى لتحقيق توحيد الألوهية لله تعالى.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب: تضمن الحديث الشريف الذي ستدرسه - بعون الله تعالى - عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الخريطة التالية:

ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب: الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المكوِّنة لتعلم هذا الحديث:

نشاط (٢) فكر واكتب

اقرأ الحديث بعناية وتأمل، ثم ضع عنوانًا آخر مناسبًا له.

.....

١. ترجمة راوي الحديث:

هو: معاذُ بنُ جبلِ بنِ عمرٍو الأنصاريُّ، أبو عبد الرحمن، أَسلَم وهو ابنُ ثماني عشْرةَ سنةً، شَهِد بيعة العقبة وبدرًا والمشاهد كلَّها مع رسول الله ﷺ وشَهِد له النبيُّ ﷺ بالصلاح، وهو إمام الفقهاء وكبير العلماء، أَعلَم الصحابة - رضوان الله عليهم - بالحلال والحرام، جَمَع القرآن في حياة النبيِّ ﷺ وهو أحدُ الأربعة الذين أَمَر النبيُّ ﷺ بأخذ القرآن منهم. قال رَسُول الله ﷺ «اسْتَقْرِئُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ، مِنَ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، وَأُبَيٍّ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ»[١٢٢]،

(١٢٢) رواه البخاري (٣٧٥٨)، ومسلم (٢٤٦٤).

بَعَثه النبيُّ ﷺ أميرًا على اليمن، تُوفِّي ﷺ في طاعون عَمْوَاسَ في خلافة عمرَ بنِ الخطَّابِ ﷺ سنة (١٨هـ) وهو ابنُ ثمانٍ وثلاثين، وقيل: أربع وثلاثين سنةً[١٢٣].

نشاط (٣) فكر وأجب

كان معاذ بن جبل ﷺ نابغة من النوابغ في مجالات شتى، رغم وفاته في سن مبكر، في ضوء العبارة السابقة، أجب عما يلي:

أولًا: دلِّل على العبارة السابقة بإكمال المخطط التالي بعد مراجعتك لترجمته.

مجال النضج الفكري

الدليل: إسلامه المبكر ومشاركته في بيعة العقبة

المجال الفقهي

الدليل: .....

مجال إقراء القرآن

الدليل: .....

ثانيًا: ما المجال الذي ترى أنك مُؤهَّل له، وتتطلع أن تتأسى فيه بمعاذ بن جبل رضي الله عنه؟

.....

ثالثًا: لأن الأمور ليست بالتمني ولا بالتحلي، سجِّلْ فيما يلي الخطوات العملية التي تنوي القيام بها لتحقيق التأسي بالصحابي الجليل معاذ بن جبل رضي الله عنه:

.....

.....

.....

.....

(١٢٣) تراجع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نُعيم (٥/ ٢٤٣١)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٣/ ١٤٠٢)، «أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ١٨٧).

٢. لغويات الحديث:

عبارة الحديث	اللغويات
رَدِيف	الرَّدِيفُ هُوَ الرَّاكِبُ خَلْفَ الراكب. يقال منه: رَدِفْتُهُ أَرْدَفُهُ، إِذَا رَكِبْتُ خَلْفَه .

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

- **يقول مُعاذُ بنُ جبلٍ** ﷺ: (كنتُ رَدِيفَ النبيِّ ﷺ على حِمَارٍ)؛ أي: كنتُ راكبًا خلفَه ﷺ، فقال لي: «يا معاذُ، أتدري ما حقُّ الله على العبادِ؟ وما حقُّ العبادِ على الله؟»؛ أي: هل تَعرِف ما حقُّ الله الذي أَوجَبه على عِبَاده؟ وما حقُّ العباد الذي أَوجَبه اللهَ على نفسه؟
- **أجاب معاذٌ**: «قلتُ: اللهُ ورسولُه أعلمُ»؛ أي: لا أعلم، وهذا في حياة النبيِّ ﷺ أما بعد وفاته فيُقال: اللهُ أعلمُ.
- **فقال** ﷺ: «فإنَّ حقَّ الله على العبادِ أن يعبدوه ولا يُشركوا به شيئًا»؛ أي: إن حقَّ الله على عباده أن يعبدوه وحدَه، ويتقرَّبوا إليه بالطاعات، ولا يعصونه، ولا يُشركوا مع الله شيئًا. «وحقَّ العباد على الله أن لا يُعذِّب مَن لا يُشرك به شيئًا»؛ أي: وحقّ العباد على الله إن فعلوا ذلك، أن لا يُدخِلَهم النار، ولا يعذِّبهم، وأن يُدخلهم جنَّته.
- **فقال معاذٌ**: قلتُ: يا رسول الله، أفلا أُبشِّر الناس؟ قال: «لا تُبَشِّرْهم فيتَّكلوا»؛ أي: لا تبشِّرْهم فيعتمدوا على ذلك إذا أخبرتَهم ولا يَعمَلوا.

٤. الشرح المفصَّل للحديث

- هذا الحديثُ من الأحاديث الّتي أخرجها البخاريُّ في ثلاثة مواضعَ عن شيخ واحد بسند واحد، وهي قليلة في كتابه جدًّا[١٢٤].
- يُخبِر الصحابيُّ الجليلُ معاذُ بنُ جبلٍ ﷺ عن نفسه أنه صَحِب النبيَّ ﷺ ذاتَ مرَّةٍ فيقول: (كنتُ رديفَ النبيِّ ﷺ على حمارٍ)؛ أي: كنتُ أَركَبُ خلفَ النبيِّ ﷺ على حماره، والرَّدِيف: «الراكبُ خلفَ الراكبِ بإذنه، وردْفُ كلِّ شيءٍ مؤخَّره»[١٢٥]، وفي هذه الجملة إشارة إلى تواضع النبيِّ ﷺ حيث حَمَل معاذًا ﷺ خلفه على حمار له، وبيانٌ لفضل معاذِ بنِ جبلٍ ﷺ وعِظَمِ مكانته عند النبيِّ ﷺ.

---

(١٢٤) "فتح الباري" لابن حجر (١١ / ٣٤٠)

(١٢٥) المصدر السابق (١٠ / ٣٨٩)

نشـاط (٤) تدبر واستنتج

في الفقرة السابقة:

١ . خلق كريم ينبغي لك أن تتحلى به هو: ..... .

٢ . وسيلة للتعلم واكتساب مكارم الأخلاق هي: .....

- **فقال لي: «يا معاذُ، أتدري ما حقُّ الله على العبادِ؟ وما حقُّ العبادِ على الله؟»**؛ أي: ناداه النبيُّ ﷺ وبادره بسؤال، فقال له: يا مَعاذُ، هل تعرف ما حقُّ الله تعالى الذي أَوجَبه على عباده؟ وما حقُّ العباد الذي أَوجَبه الله تعالى على نفسه؟ وهذه طريقةٌ لطيفة من النبيِّ ﷺ كان يعلّم بها أصحابه رضوان الله عليهم، وهي طريقة السؤال والجواب، فسؤاله فيه استثارة لنفس معاذ رضي الله عنه وجلب اهتمامه وتركيزه، ولَفْتُ انتباهه.
- **قال معاذ: (قلتُ: اللهُ ورسولُه أعلم)**: فأجاب معاذ رضي الله عنه بقوله: الله ورسوله أعلم، وفي جواب معاذ رضي الله عنه بيان لفقهه وفَهمه وأَدَبه مع الله تعالى ومع رسوله ﷺ حيث وَكَل إجابة السؤال الذي خَفِيَ عنه إجابتُه إلى الله تعالى وإلى رسوله ﷺ وفي هذا الجواب تنبيهٌ للمسلمين أن لا يتحرَّجوا من عدم الإجابة عن الأسئلة التي لا يعرفون إجابتها، فقد فَعَلها قبلَهم أكابرُ الصحابة رضوان الله عليهم، وأكثرُهم فقهًا وعلمًا، وأن لا يتجاسروا على الإفتاء بغير علم؛ فالفتوى بغير علم مُنكَرٌ عظيم، وإثمٌ مُبين، والقولُ على الله بغير علم من أشدِّ المحرَّمات، وجعله الله تعالى قرينَ الشِّرك لخطورته؛ فقال تعالى: ﴿ **قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ** ﴿٣٣﴾ ﴾[الأعراف: ٣٣].
-

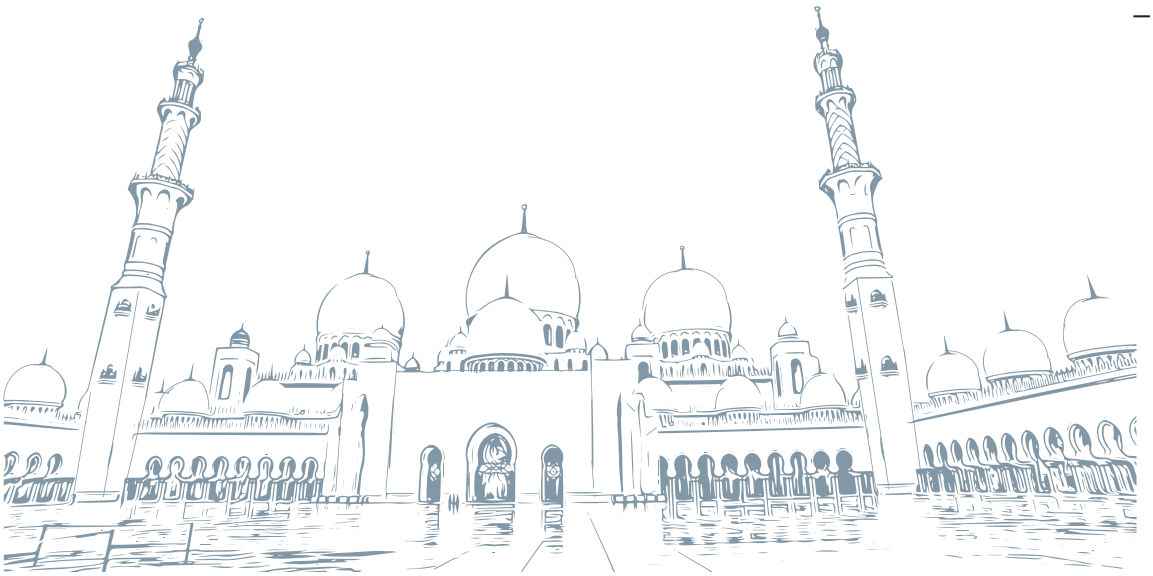

نشاط (٥) فكر وأجب

(موقف معاذ رضي الله عنه يُعد مثالًا لمنهج الصحابة الكرام في ضبط أنفسهم من التجرأ على الخوض في دين الله بغير علم،» في ضوء العبارة السابقة أجب عما في الشكل التالي:

أولًا: قدِّم تعليلًا للفارق بين موقف معاذ والصحب الكرام، وبين بعض النماذج التي تراها اليوم ممن يتجرؤون على الخوض في دين الله تعالى.

.....

ثانيًا: وجه نصيحة لهؤلاء المتجرئين مستفيدًا من قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ٢٨١﴾ (البقرة: ٢٨١).

.....

.....

- **قال** ﷺ: «**فإنَّ حقَّ الله على العبادِ أن يعبدوه ولا يُشركوا به شيئًا**»؛ أي: إن حقَّ الله جلَّ وعلا على عباده أن يتوجَّهوا إليه بالعبادة، ولا يُشركوا معه غيره، ويتقرَّبوا إليه بالطاعات، ويبتعدوا عن المعاصي، فهو وحدَه تعالى المستحِقُّ للعبادة والمتوجَّه بها إليه؛ قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣]، وقال تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٦٣﴾ ([الأنعام: ١٦٢-١٦٣]، «والمراد هنا ما يستحقُّه اللهُ على عباده مما جَعَله محتَّمًا عليهم.
- وحقُّ الله على العباد هو ما وَعَدهم به من الثواب، وأَلزَمهم إيَّاه بخطابه، والمراد بالعبادة: عملُ الطاعة، واجتناب المعاصي، وعَطَف عليها عدمَ الشِّرك؛ لأنه تَمام التوحيد، والحِكمة في عطفه على العبادة أن بعض الكفرة كانوا يدَّعون أنهم يعبدون الله؛ ولكنهم كانوا يعبدون آلهةً أخرى، فاشترط نفيَ ذلك، وقال ابن حبَّانَ: عبادةُ الله إقرارٌ باللسان، وتصديق بالقلب، وعمل بالجوارح»[١٢٦].

(١٢٦) «فتح الباري» لابن حجر (١١/ ٣٣٩).

نشاط (٦) حلل واربط

لقد اعتنى القرآن عناية كبيرة بموضوع بيان حق الله تعالى، وطلب من الخلق القيام بهذا الحق بشكل واضح لا لَبْس فيه؛ لما في مخالفة ذلك من خطورة، فقال تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٢) (البقرة:٢١-٢٢).

حلل الآية السابقة وفق المخطط التالي:

المعنى الوارد في الآية	بيانه التفصيلي
خطاب عام لا خصوص فيه	.....
أمر في البداية تأكد بنفي ضده آخر الآية	.....
صفات لله تعالى تعلل استحقاق الله لحقه الوارد في الحديث.	.....
جحود ونكران لحق الله يؤكده قوله تعالى: (فَإِنَّهُمۡ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ٣٣) (الأنعام:٣٣).	....

نشاط (٧) فكر وأجب

سلك القرآن طريقًا عقليًّا في إقناع الناس بقضية الإيمان والقيام بحق الله تعالى، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾﴾ (النمل:٦٤).

تعاون مع مجموعة من أصدقائك في إعداد نموذج لإثبات حق الله في العبودية بالحجج العقلية، ونشر ذلك في أحد المواقع أو القنوات التي تُروِّج للإلحاد، مسترشدًا بالآيات التالية:

﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾ (المؤمنون:١١٥).

﴿ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾﴾ (يس:٢٤).

﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾﴾ (المائدة:٧٦).

نشاط (٨) فكر وأجب

تعاون مع بعض أصدقائك في إكمال الجدول التالي، فيما يتعلق بحق الله على العباد:

العبادة	قلبية	بدنية	قولية	مالية
الخوف والرجاء	√			
أداء الزكاة				√

قوله ﷺ: «وحقّ العباد على الله أن لا يُعذِّب مَن لا يُشركُ به شيئًا»؛ أي: وحقّ العباد على الله إن هم فعلوا ذلك، وأقبلوا على طاعته، واجتنبوا معصيته، وأَفرَدوه وحدَه بالعبادة، أن لا يُدخِلهم النار، ولا يعذِّبهم، وأن يُدخلهم جنَّته، ويَشهَد لذلك قولُ النبيِّ ﷺ: «مَنْ لَقِيَ اللهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ لَقِيَهُ يُشْرِكُ بِهِ دَخَلَ النَّارَ»[١٢٧]، ومن أشرك بالله عزَّ

(١٢٧) رواه مسلم (٩٣)

وجلَّ فمثواه النار؛ قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾ [المائدة: ٧٢]، و«إن من مات لا يتَّخذ مع الله شريكًا في الإلهيَّة، ولا في الخَلْق، ولا في العبادة، فلا بُدَّ من دخوله الجنَّة، وإن جرت عليه قبل ذلك أنواعٌ من العذاب والمحنة، وأن من مات على الشرك، لا يدخل الجنَّة، ولا يناله من الله تعالى رحمةٌ، ويُخلَّد في النار أبَد الآباد، من غير انقطاع عذاب»[١٢٨]، والله تعالى يَغفِر الذنوب جميعها، عدا الشرك؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨].

واعلم - يَرحَمُك الله - أنه «ليس للعباد على الله حقٌّ ابتداءً، وإنما وجب ذلك بموجب وعده؛ لأنه لا يُخلف الميعاد[١٢٩]، فالله تعالى لا يجب عليه شيء؛ وإنما أوجب ذلك على نفسه مِنَّةً وتفضُّلًا ومجازاة لعباده على أعمالهم.

نشاط (٩) فكر وأجب

سورة البينة لها علاقة وثيقة وشاملة بحديث اليوم، هات من الحديث ما يتوافق مع الآيات التالية:

الآية	ما يوافقها من الحديث
﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾﴾ (البينة:٥)	
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾﴾ (البينة:٦)	
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾﴾ (البينة:٨)	

(١٢٨) "المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم" للقرطبي (١ / ٢٩٠)

(١٢٩) "الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري" للكوراني (٥ / ٤٣٨)

- **قال معاذٌ: قلتُ: يا رسول الله، أفلا أُبشِّر الناس؟ قال: «لا تُبَشِّرْهم فيتَّكلوا»** والمعنى: أنك إذا أخبرتهم بهذه البشارة، تكاسلوا عن الطاعات وتركوها؛ اتِّكالًا على هذه البشارة، فاتركهم يجتهدوا في العبادات ويتنافسوا فيها، وذلك خاصٌّ بمن يُخشى منه الاتِّكال وترك العمل.
- و»يؤخَذ من منع معاذ من تبشير الناس لئلا يتَّكِلوا أن **أحاديثَ الرُّخَص لا تُشاع في عُموم الناس؛ لئلَّا يَقصُر فَهْمُهم عن المراد بها**، وقد سَمِعها معاذٌ فلم يَزدَد إلا اجتهادًا في العمل وخشية لله عزَّ وجلَّ، فأما من لم يبلغ منزلته، فلا يؤمَن أن يُقصِّر اتِّكالًا على ظاهر هذا الخبر»[١٣٠].

نشاط (١٠) فكر وأجب

في ضوء العبارة التي فوق الخط في الفقرة أعلاه أجب عما يلي:

أولًا: صور لنا سلوك الناس في بيئتك نحو قوله: «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِلنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ...»

ثانيًا: اذكر نماذج أخرى يمكن للعوام أن يحولوها لغرض غير المراد منها.

.....

.....

.....

٥. من توجيهات الحديث:

١. في الحديث جَوَازُ رُكُوبِ اثنينِ على حِمارٍ.

٢. في الحديث تَوَاضُعُ النَّبِيِّ ﷺ.

٣. في الحديث فَضْلُ مُعَاذٍ، وَحُسْنُ أَدَبِه في القول وفي العِلم، بِرَدِّهِ لِمَا لم يُحِطْ بحقيقته إلى عِلم اللهَّ ورسوله، وعِظَم مكانته، وقُرْبُ مَنْزِلته من النَّبِيِّ ﷺ.

٤. رفق المعلِّم بمن يعلِّمه ويؤدِّبه، وتَكرار الكلام لتأكيده وتفهيمه، واستفسار الشَّيخ تلميذَه عن الحُكم ليختبر ما عنده، ويبيِّن له ما يُشكِل عليه منه.

٥. التعليم بطريقة السؤال والجواب أبلغ في الفَهم والانتباه والتركيز.

٦. ليس للعباد على الله حقٌّ ابتداءً؛ فالله تعالى لا يجب عليه شيء؛ وإنما أوجب ذلك على نفسه مِنَّةً وتفضُّلًا ومجازاة لعباده على أعمالهم.

---

(١٣٠) "فتح الباري" لابن حجر)(١١ / ٣٤٠)

٧. إن جميع الخَلْق عبادُ الله، إما شرعًا وإما قهْرًا، أما المؤمنون فهم عِباد الله الذين استجابوا لأمره، وأما الكفَّار فهم داخلون تحت العبودية لله قهْرًا؛ قال تعالى: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا﴾ [مريم: ٩٣].

٨. طاعة العباد لا تَزيد في مُلْك الله شيئًا، ومعصيتهم لا تَنقُص مُلْكَه سبحانه شيئًا؛ فالله غنيٌّ عن العالمين.

٩. إذا أُشرب القلبُ العبوديةَ والإخلاص، صار عند الله من المقرَّبين، وشَمِله استثناء: قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٣٩ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ٤٠ [الحجر: ٤٠][١٣١]،

١٠. وصف العبودية لله تعالى، أعظم الاوصاف فالأوصاف الدنيوية زائلة، والألقاب المصطَنعة بائدة، فلا قَدْرَ لذلك كلِّه، ولا شَرَفَ لك بذلك كلِّه، ما لم تكن قرينةً لوصف العبودية لله.

١١. العبادة هي اسمٌ يجمع كمال الحبِّ لله ونهايتَه، وكمالَ الذُّلِّ لله ونهايتَه؛ فالحبُّ الخليُّ عن ذُلٍّ، والذُّلُّ الخَلِيُّ عن حبٍّ، لا يكون عبادةً؛ وإنّما العبادةُ ما يَجمَع كمال الأمرين؛ ولهذا كانت العبادةُ لا تَصلُح إلّا لله[١٣٢].

١٢. من مات لا يتَّخِذ مع الله شريكًا في الإلهيَّة، ولا في الخَلْق، ولا في العبادة، فلا بُدَّ من دخوله الجنَّة، وإن جرت عليه قبل ذلك أنواعٌ من العذاب والمحنة، وأن من مات على الشرك، لا يدخل الجنَّة، ولا يناله من الله تعالى رحمةٌ، ويُخلَّد في النار أَبَد الآباد، من غير انقطاع عذاب[١٣٣]

من رقيق الشعر

مَا لِلْعِبَادِ عَلَيْهِ حَقٌّ وَاجِبٌ كَلَّا وَلا سَعْيٌ لَدَيْهِ ضَائِعُ
إِنْ عُذِّبُوا فَبِعَدْلِهِ أَوْ نُعِّمُوا فَبِفَضْلِهِ وَهُوَ الْكَرِيْمُ الوَاسِعُ

(١٣١) "إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان" لابن القيم (١ / ٦)
(١٣٢) جموع الفتاوى (١٠ / ١٩)
(١٣٣) "المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم" للقرطبي)(١ / ٢٩٠)

ثالثًا: التقويم

س١: ضع دائرة حول رقم الإجابة الصحيحة فيما يلي:

1 من أبرز مواطن القدوة في شخصية معاذ رضي الله عنه:

١. التميز العلمي.
٢. التفوق العسكري.
٣. التمكن الإداري.

2 المراد بحق العباد على الله أي الحق الذي:

١. فرضه العباد على الله.
٢. أوجبه الله على نفسه تفضلًا

3 من فضائل توحيد رب العالمين أنه:

١. يسوي في العاقبة بين المؤمنين والكافرين.
٢. يوجب عفو الله ورحمته للموحدين. (إجابة صحيحة)
٣. يمنع عقوبة الله للكافرين.

س٢: ضع علامة (√) أمام الإجابة الصحيحة وعلامة (×) أمام الإجابة الخطأ فيما يلي:

١. إيفاء حق الله المذكور في الحديث يتم بـــالاعتراف بكونه خالقًا مع إفراده بالتعبد بما شرع. ( )
٢. دخول الجنة والنجاة من النار يُعد إحدى ثمرات توحيد رب العالمين سبحانه. ( )
٣. يرشدنا الحديث إلى ضرورة التمسك بأركان الإسلام. ( )
٤. لفظ العبادة في الحديث اسم جامع لكمال أداء الصلوات المفروضة. ( )
٥. يقصد بـــ «كنتُ رَدِيفَ النبيِّ ﷺ على حمارٍ » أي: أركب خلف النبي ﷺ على حمارٍ. ( )

س٣: أجب عما يلي:

١. دلِّل من الحديث النبوي على فضل التوحيد.

.....

.....

.....

.....

.....

٢. قارن بين عاقبة الموحدين وعاقبة المشركين في ضوء فهمك للحديث.

.....

.....

٣. استنتج أكبر عدد من فضائل توحيد الله تعالى:

.....

.....

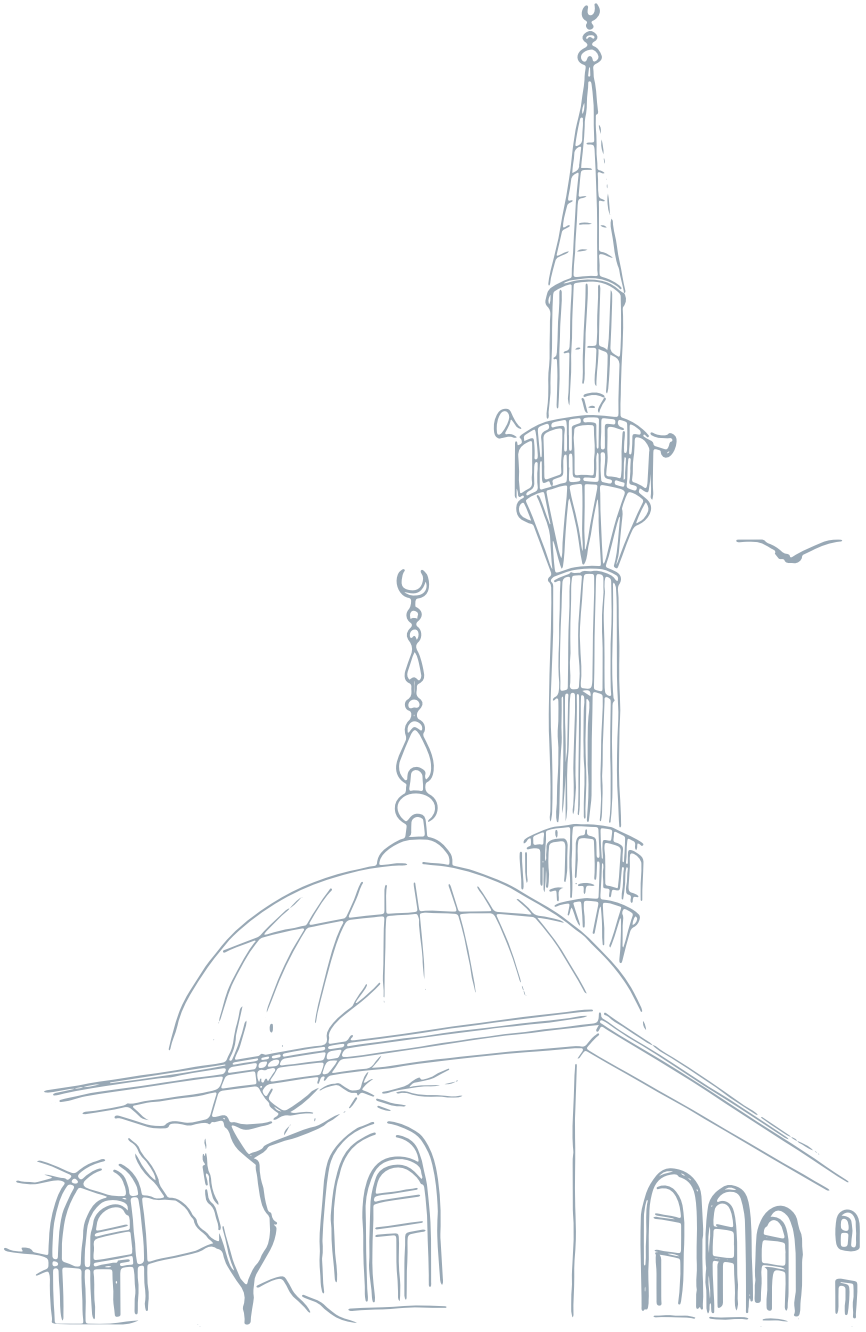

الحديث الثامن

مراعاة الأولويات في الدعوة

مراعاة الأولويات في الدعوة

٨. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ﷺ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى اليَمَنِ: «إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ، فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ المَظْلُومِ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ»

رواه البخاريُّ (١٤٩) كِتَابُ الزَّكَاةِ / بَابُ أَخْذِ الصَّدَقَةِ مِنَ الأَغْنِيَاءِ وَتُرَدُّ فِي الفُقَرَاءِ حَيْثُ كَانُوا، ومسلم (١) كِتَابُ الْإِيمَانِ / باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام.

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

للدين الإسلام قواعد وأصول ينبني بعضها على بعض، كل لبنة تحتاج إلى ما قبلها، ولا تقبل ولا تصح بدون سابقتها، فالتوحيد أول لبنة والعبادات تمام البناء، ودعوة الناس لتحقيق هذا المسار الإيماني يحتاج إلى حكمة وهداية تقوم على أسس من الهدي النبوي، كل ذلك ما تستطيع فهمه من خلال رحلتك مع حديث اليوم، وبعثة معاذ بن جبل ﷺ إلى اليمن، فانتبه جيدًا حتى تُحصِّل هذه المقاصد.

٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب: يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا بعد عون الله تعالى على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح معاني مفردات الحديث.
٣. تُوضح المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تُبيِّن ما يُرشد إليه الحديث.
٥. تذكر سبب إرسال النبيِّ ﷺ معاذَ بنَ جبلٍ ﷺ إلى اليمن.
٦. تستدل على حكم الصلاة.
٧. تستنتج المنهج النبوي في الدعوة إلى الله تعالى.
٨. تُطبق المنهج النبوي في الدعوة إلى الله تعالى.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب: تضمن الحديث الشريف الذي ستدرسه بعون الله تعالى عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مبين في الخريطة التالية:

ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب: الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المكوِّنة لتعلم درس اليوم.

٤. ترجمة راوي الحديث:

هو: أبو العبَّاس، عبدُ الله بنُ عبَّاسِ بنِ عبد المطَّلِب، القُرَشيُّ، الهاشميُّ، المَدَنيُّ، وُلد بشِعب بني هاشم قبل الهجرة بثلاثِ سنين، وهو ﷺ حَبْرُ الأُمَّةِ وتُرجمان القرآن، ابنُ عمِّ رسول الله ﷺ وكان يُقال له: البَحر؛ لكثرة عِلمِه؛ فقد دعا له النبيُّ ﷺ بقوله: «اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»[١٣٤]، وهو من الصحابة المُكْثِرين من رواية الحديث، روى (١٦٩٦) حديثًا، أسلم صغيرًا، ولازَم النبيَّ ﷺ بعد الفتح وروى عنه، وكُفَّ بصرُه في آخِرِ عُمُره، وتُوفِّيَ بالطائف سنةَ (٦٨هـ)[١٣٥].

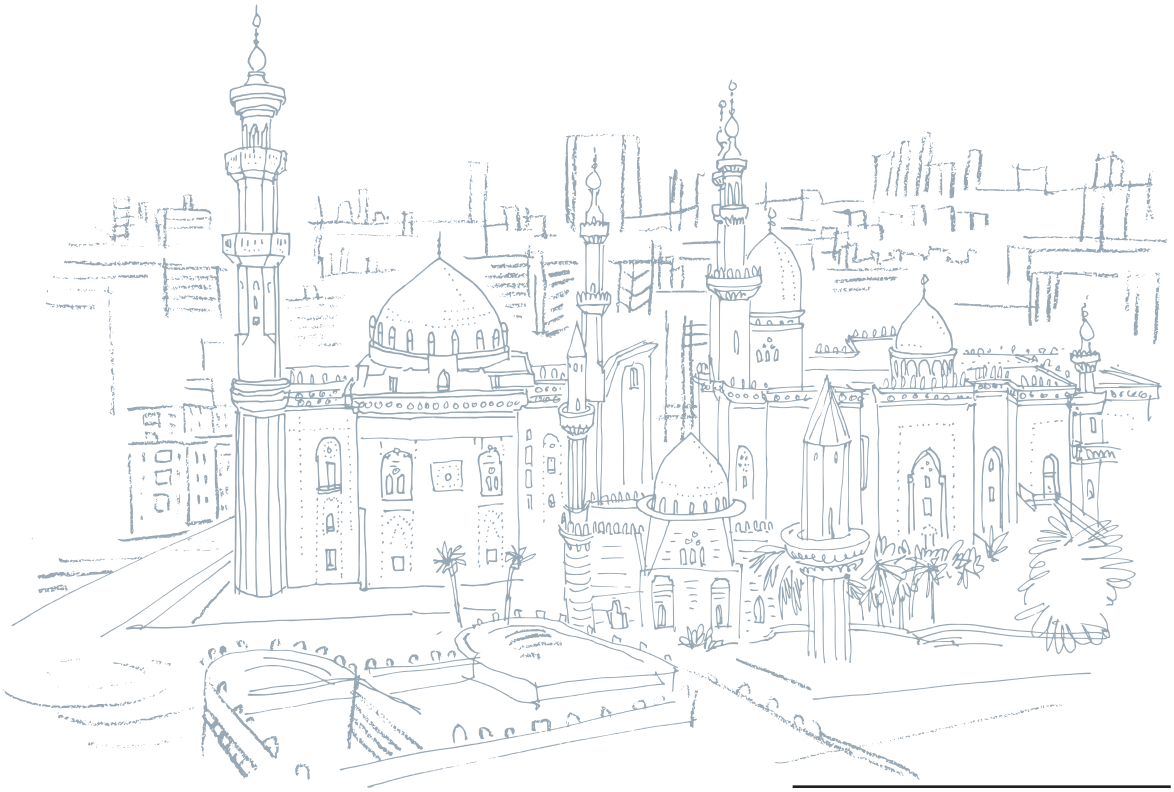

(١٣٤) رواه البخاريُّ (١٤٣) واللفظ له، ومسلم (٢٤٧٧).

(١٣٥) تُراجع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٣/ ١٦٩٩)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البرِّ (٣/ ٩٣٣)، «أُسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٢٩١).

نشـاط (١) فكر وأجب

تميز راوي الحديث عبدُ الله بنُ عبَّاسٍ ﷺ بالتمكن من العلم في مجال التفسير والحديث والفقه، وكان لذلك التميز أسباب، هي:

تبكيره في طلب العلم منذ الصغر.

٤. .....

٥. .....

وكان من نتيجة ذلك أن أصبح الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه يُدخله في المجلس الذي يُضم كبار الصحابة، ويستفيد من مشورته ورأيه.

للتدليل على مكانة ابن عباس العلمية، راجع تفاصيل تلك القصة في صحيح البخاري، حديث رقم (٤٢٩٤) حيث روى عن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ عُمَرُ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاخِ بَدْرٍ

١ .....

.....

٥. لغويات الحديث:

عبارة الحديث	اللغويات
«قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ»	أصحاب الكتب السماوية السابقة من اليهود والنصارى، وهم أهلُ عِلْمٍ وجَدَل.
«كَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ»	أفضل أموالهم وأحبها إلى قلوبهم.
«لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ»	أي: أنها مسموعة مستجابة لا تُردُّ».

٦. المعنى الإجمالي للحديث:

- **يروي ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ما قَالَه رَسُولُ اللهِ ﷺ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى اليَمَنِ، فقال له:** «إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ» ليسوا كعبدة الأوثان؛ فهم أهلُ عِلْمٍ وجِدال وحُجَّة.
- «**فَإِذَا جِئْتَهُمْ، فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ**»؛ **أي:** ادْعُهم إلى الدخول في الإسلام بنُطق الشهادتين.
- «**فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ**»؛ **أي:** فإن أسلموا، فأخبرهم بالركن الثاني في الإسلام، وهو الصلاة المفروضة، خمسُ صَلَوات في اليوم والليلة.
- «**فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ**»؛ **أي:** فإن انقادوا وأطاعوا فأخبرهم بالركن الثالث في الإسلام، وهو الزكاة، وأخبرهم بحِكمتها، وأنها تُؤخذ من الغنيِّ للفقير، فهي حقُّ الفقير في مال الغنيِّ.
- «**فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ**»؛ **أي:** فإن انقادوا وأطاعوا، فاحذَرْ أن تأخذ الزكاة من الأموال العزيزة عليهم، كما تَحذَر أخذ الأموال الدُّون، فعليك بالوَسَط.
- «**وَاتَّقِ دَعْوَةَ المَظْلُومِ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ**»؛ **أي:** اتَّقِ الظُّلم واحذَرْه؛ فإن دعوة المظلوم مسموعة مستجابةٌ لا تُردُّ.

٧. الشرح المفَصَّل للحديث:

- **يُبيِّن النبيُّ ﷺ في هذا الحديث أصولَ شرائع الإسلام التي يجب على كلِّ مسلم العملُ بها والمحافظةُ عليها؛ فهي أركان الإسلام ودعائمُه، ولا يصحُّ إيمان امرئ إلا بها.**
- **وقد أرسل النبيُّ ﷺ معاذَ بنَ جبلٍ رضي الله عنه إلى اليمن داعيًا إلى الله تعالى؛ ليدعوَ أهلها إلى الإسلام، ويبيِّنَ لهم شرائعه، وأوصاه بعدَّة وصايا في التعامل مع المدعوِّين، وبما يجب عليه أن يقدِّمه لهم في دعوته، وقال له: «إنك ستأتي قومًا أهلَ كتاب»**: وهذا كالتوطئة للوصية؛ ليستجمع همَّته عليها؛ لكون أهل الكتاب أهلَ عِلم في الجُملة، فلا تكون العنايةُ في مخاطبتهم كمخاطبة الجُهَّال من عَبَدة الأوثان، وكذلك هم أهلُ عِلْمٍ وجَدَل، تحتاج دعوتهم إلى حكمة وسَعة صدر، وقوَّة حُجَّة، وتوقُّد فِكرة، فتدرَّجْ معهم في الدعوة، وعامِلْهم بالتي هي أحسن، وليس فيه أن جميع من يَقْدَمُ عليهم من أهل الكتاب؛ بل يجوز أن يكون فيهم من غيرهم؛ وإنما خصَّهم بالذكر تفضيلًا لهم على غيرهم[١٣٦].

---

(١٣٦) «فتح الباري» لابن حجر (٣/ ٣٥٨).

نشاط (٢) اقرأ واستنتج واكتب

أولًا: من خلال اطلاعك على ترجمة معاذ بن جبل ﷺ في حديث سابق، أجب عما يلي:

- لماذا وقع الاختيار على معاذ ﷺ لإرساله لدعوة أهل الكتاب في اليمن؟

.....

ثانيًا: ما أهم الديانات الموجودة في بلاد اليمن في زمن النبي ﷺ؟

.....

- قال ﷺ: «**فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ**»: بدأ بالشهادة لله تعالى بالوحدانية، ولنبيِّه ﷺ بالرسالة؛ لأنهما أصلُ الدين الذي لا يصَحُّ شيء من فروعه إلا بهما، فهم مطالَبون أولًا بالجمع بين الإقرار بالوحدانية، والإقرار بالرسالة، فمَن كان منهم غيرَ موحِّد على التحقيق؛ كالنصارى، فالمطالَبة متوجِّهةٌ إليه بكلِّ واحدة من الشهادتينِ عَيْنًا، ومن كان موحِّدًا؛ كاليهود، فالمطالبة له بالجمع بين الإقرار بالتوحيد والإقرار بالرسالة، فإن كان هؤلاء اليهود الذين كانوا باليمن عندَهم ما يقتضي الإشراكَ، ولو باللزوم، تكون مطالبتُهم بالتّوحيد لنفي ما يَلزَم من عقائدهم[١٣٧].

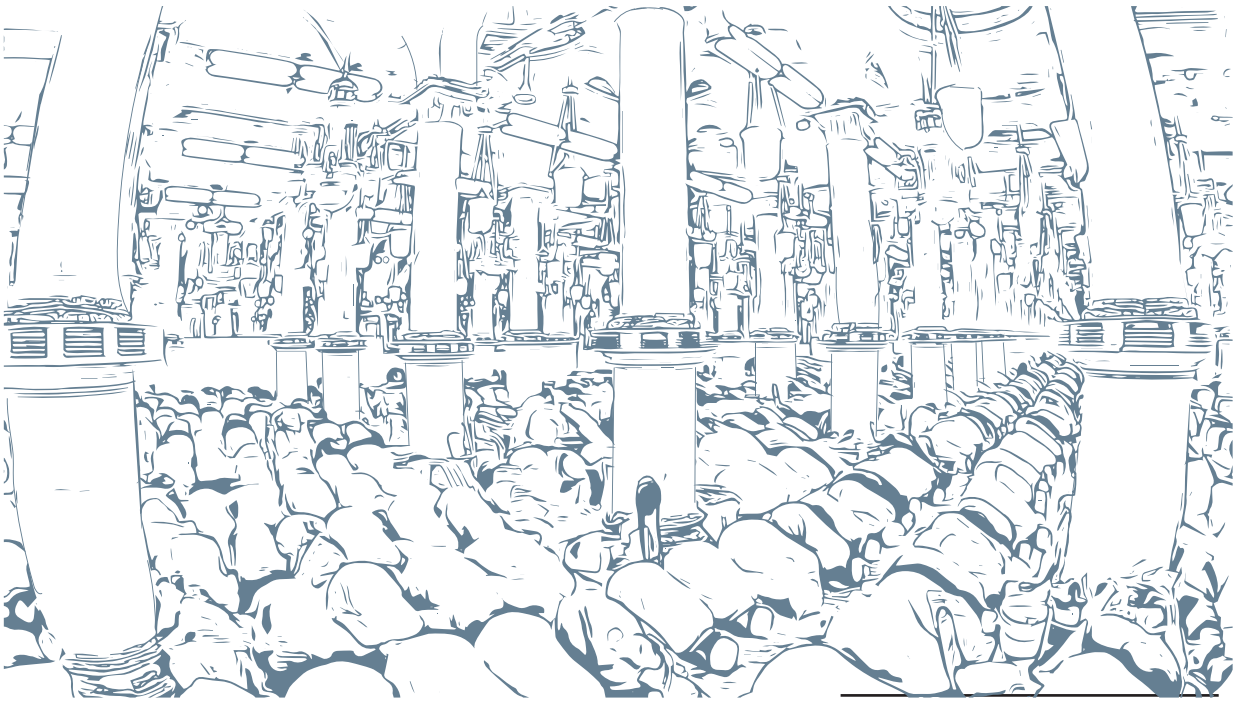

(١٣٧) «كشف اللثام شرح عمدة الأحكام» للسفارينيِّ (٣/ ٤٠٠).

نشاط (٣) فكر وتأمل وحلل وأجب

لا غرابة في توجيه دعوة النبي ﷺ لأهل مكة؛ لأنهم عبدة أصنام، فلماذا كانت دعوة أهل الكتاب من اليهود والنصارى وهم يؤمنون بالله تعالى وأصحاب رسالات سماوية؟

أولًا: تأمل الآيات التالية، ثم وضح صور انحرافهم عن ملة إبراهيم، ومدى حاجتهم إلى دعوة النبي ﷺ

الآية	صورة الانحراف عن التوحيد
﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ (التوبة:٣١).	
﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ﴿٣٠﴾ (التوبة:٣٠).	
﴿لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ ﴿٧٣﴾ (المائدة:٧٣).	

ثانيًا: اختر الإجابة الصحيحة

حذر الله أهل الكتاب: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿١٩﴾ (المائدة:١) بسبب قناعة اليهود والنصاري:

١. بعدم حاجتهم إلى اتباع محمد ﷺ لأنهم لم يزيغوا عن طريق أنبيائهم المستقيم.
٢. بعدم جواز أن يكون هناك نبي من غير بني إسرائيل.
٣. بعجزه سبحانه وتعالى أن يأتيهم بكتاب أفضل من كتبهم.

ثالثًا: حلِّل الآيةَ التالية مستخرجًا منها العلة في عدم جدوى أمرهم بشيء قبل الإتيان بالشهادتين:

﴿ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۚ وَلَوۡ أَشۡرَكُواْ لَحَبِطَ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٨٨﴾ (الأنعام:٨٨).

قال ﷺ: «فإنْ هم أطاعوا لك بذلك»؛ أي: انقادوا بما أمرتَهم به، ودَعَوْتَهم إليه، بأن تلفَّظوا بالشهادتين، وأقرُّوا بتوحيد الله ورسالة النبيِّ ﷺ، فأَعلِمْهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في كلِّ يوم وليلة، وعرِّفهم كيفيَّتها، فإن هم قَبِلوا وأَذعَنوا وصلَّوْا، فأعلِمْهم أن الله فرض على الأغنياء منهم زكاةً تُجمَع من أموالهم، وتُفَرَّق بين الفقراء منهم، قَدْرٌ يسير معلوم يُطهِّر أموالهم ويُنمِّيها، ويَحُوطُها بالبَرَكة، ويربط أواصر المحبَّة بين طبقات الأمَّة الواحدة.

نشـاط (٤) اقرأ وحلل وأجب

اشتمل الحديث على ثلاثة من أركان الإسلام الخمسة.

أولًا: حدِّدْ هذه الأركان مع ذكر فضيلتين لكل ركن منهما في المخطط التالي:

الركن الأول	....
الركن الثاني	....
الركن الثالث	....

ثانيًا: ما الركنان الآخران من أركان الإسلام، ولماذا لم يُذكرا في هذا الحديث؟

.....

نشـاط (٥) قارن ودلل

قوله ﷺ: «أَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ»

وضح في ثلاثة أسطر كيف تستفيد من هذا النص في الرد على شبهة من يقول إن الإسلام دين سيطرة وظلم، وأن المسلمين الفاتحين احتلوا البلاد وظلموا العباد وانتزعوا ممتلكاتهم.

.....

.....

.....

- **قال** ﷺ: «**فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ**»؛ **أي**: فإن استجابوا لك بإخراج زكاة أموالهم، فلا تُلزِمْهم إخراج كرائم أموالهم ونفائسها، التي أحبُّوها؛ رفقًا بأصحاب الأموال، فلم يجعل اللهُ مواساة الفقراء على حساب الإجحاف بالأغنياء، فلو طابت نفسُ ربِّ المال بشيء من كرائم أمواله، جاز أخذها منه.

- **قوله ﷺ: «وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ»**؛ أي: تجنَّب الظُّلم عامَّةً، وفي أخذ الصدقات خاصَّةً، واحرص على العدل دائمًا، واحذَرْ دعوة المظلوم، ولا تعرِّض نفسك لأن يدعُوَ عليك؛ فإن دعوة المظلوم مسموعةٌ مستجابة لا تُرَدُّ، تُفتح لها أبواب السموات السبع، ولا يَحُول بينها وبين القَبول حائلٌ، وليس بينها وبين إجابتها حجابٌ(١٣٨).

نشاط (٦) فكر وميز

فكر، وضع دائرة حول أرقام الإجابة الصحيحة فيما يلي:

نصيحته ﷺ: لمعاذ ﷺ بقوله: «وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ» بعد تحذيره بقوله: «إِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ» دليل على:

١. أخذ أفضل مال المزكي بغير رضا نفسه يُعتبر ظلمًا. (صحيحة)

٢. حرمة إجبار المزكي إذا امتنع عن دفع الزكاة.

٣. الامتناع عن جمع الزكاة محافظة على مشاعر الأغنياء.

٨. من توجيهات الحديث:

١. ليس في الحديث أن جميع من يَقْدَمُ عليهم معاذٌ رضي الله عنه من أهل الكتاب؛ بل يجوز أن يكون فيهم من غيرهم؛ وإنما خصَّهم بالذكر تفضيلًا لهم على غيرهم(١٣٩)

٢. في الحديث بدأ ﷺ بالشهادة لله تعالى بالوحدانية، ولنبيِّه ﷺ بالرسالة؛ لأنهما أصلُ الدين الذي لا يصحُّ شيء من فروعه إلا بهما، فهم مطالَبون أولًا بالجمع بين الإقرار بالوحدانية، والإقرار بالرسالة.

٣. بيان فضل لا إله إلا الله محمد رسول الله، وفيه ترتيب الفروض في التأكيد، وأَوْلَوِيةُ حقوق الإيمان على حقوق الأموال.

٤. الصلواتُ الخمسُ هي أعظمُ أركان الإسلام بعد الشهادتين؛ فهي عَمودُ دين الإسلام.

٥. لا يجب شيءٌ من الصلوات في كلِّ يوم وليلة غير الخمس، خلافًا لِمَنْ أوجَبَ الوترَ، أو ركعتَيِ الفجر، أو صلاة الضحى، أو صلاة العيد، أو الركعتين بعد المغرب(١٤٠).

---

(١٣٨) "فتح المنعم شرح صحيح مسلم" لموسى شاهين لاشين (١ / ٧٠)

(١٣٩) "فتح الباري" لابن حجر (٣ / ٣٥٨ .)

(١٤٠) "فتح الباري" لابن حجر (١ / ١٠٧)

٦. ليس المراد من نُطق الشهادتين مجرَّد القول باللسان؛ فإن من الناس من يتلفَّظ بالشهادتين ولا يفعل شيئًا يدلُّ على إيمانه؛ ولكن المراد بذلك قول القلب واللسان؛ أي: أن يقول الإنسان بلسانه، بعد أن يُقِرَّ ذلك في قلبه، ويعتقده اعتقادًا جازمًا لا شكَّ فيه.

٧. «شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله» تشمل الإيمان بوجود الله عز وجل، وبربوبيته، وبألوهيته، وبأسمائه وبصفاته، وبأحكامه، وبأخباره، وكل ما يأتي من قِبَله تعالى تُؤمن به، وبمحمد ﷺ نبيًّا ورسولًا، فإذا آمنتَ بذلك، فاستقم على دين الله، ولا تَحِدْ عنه يمينًا ولا شمالًا.

٨. أداءُ الصلاةِ على وقتها أحبُّ الأعمال إلى الله، حيث تُحنى الجباه لله لا للعبيد، والقلب يَسجُد لله حقًّا، ليلَ نهارَ يتَّصِل بربِّه خالقِ الخلق.

٩. الزكاةُ حقٌّ مَعْلُومٌ فَرَضَهُ الله سبحانه للفقراءِ في أموالِ الأغنياء؛ كما قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ٢٥﴾ [المعارج: ٢٤، ٢٥].

١٠. ليس للساعي أن يَأخُذ خيار المال إلا أن يتبرَّع به صاحب المال، وليس لصاحب المال أن يُعطِيَ الأَرْدَأَ، ولا للساعي أن يرضى به، فيَبخَس بحقِّ المساكين؛ بل حقُّه في الوسط[١٤١].

١١. نقل الزكاة عن بلد الوجوب لا يجوز مع وجود المستحِقِّين فيه؛ بل صَدَقةُ كلِّ ناحية لمستحقِّي تلك الناحية[١٤٢].

١٢. الأمر بتجنُّب الظُّلم عامَّةً، وفي أخذ الصدقات خاصَّةً، والحرصُ على العدل دائمًا.

١٣. ينبغي للإمام أن يَعِظَ وُلاتِه، ويأمرهم بتقوى الله تعالى، ويأمرهم بالعدل بينهم، ويخوِّفهم عاقبة الظلم، ويحذِّرهم قُبح عاقبته.

١٤. لا يُطالَب أحد بفروع الشريعة إلا بعد ثبات الإيمان، وحُجَّةٌ لمن يقول: إن الكفَّار غيرُ مخاطَبين بفروع الشريعة؛ بل هم مخاطَبون بالأصول فقط[١٤٣].

١٥. من فِقْهِ الداعية إلى الله عزَّ وجلَّ مراعاةُ أحوال المخاطَبين، وأن يؤهِّلَ نفسه بالعلم والحكمة لمجادلة أعداء الإسلام، وردِّ شُبهات المشكِّكينَ.

١٦. قبولُ خبر الواحد، ووجوبُ العمل به؛ فمعاذٌ رضي الله عنه هو الذي سيبلِّغُهم كلَّ أحكام الإسلام وشرائعه.

١٧. «واستدلَّ بقوله: «تُؤخذ من أموالهم» أنَّ الإمام هو الّذي يتولَّى قبض الزّكاة وصرفها، إمّا بنفسه أو بنائبه، فمن امتنع منها، أُخذت منه قَهْرًا، وقد بيَّن ﷺ المراد من ذلك ببعثه السُّعاة.

١٨. اتَّفق العلماء على أن من شروط صحة العبادة وقبولها: أن يكون الإنسان مؤمنًا بالله؛ أي: معترِفًا به، وبجميع ما جاء من قِبَله تبارك وتعالى[١٤٤].

---

(١٤١) "الكاشف عن حقائق السنن" للطِيبي (٥ / ١٤٧٠)

(١٤٢) "الكاشف عن حقائق السنن" للطِيبي (٥ / ١٤٦٩)

(١٤٣) "إكمال المعلم بفوائد مسلم" للقاضي عياض (١ / ٢٣٩)

(١٤٤) "شرح رياض الصالحين" للعثيمين (١ / ٥٧٢)

من رقيق الشعر

وَيَـا فَـوْزَ مَـن أدَّى مناسِـكَ دينِـه ... وعـاشَ سليمَ القلـبِ وهْـو طَهُـورُ
وتَابَـعَ دِيـنَ الحـقِّ فِقْهًـا وحِكْمَـةً ... ولَبَّـى نِـداءَ اللهِ وهْـوَ شَـكُورُ
فَهَـذا الـذي في الخُلْـدِ يَنْعَـمُ بَالُـه ... وتَحْظـى بـه بـينَ الأرائـكِ حُـورُ

***

أَدِّ الأمانـةَ والخيانـةَ فاجتنـبْ ... واعْـدِلْ ولا تَظْلِـمْ يَطِيـبُ المُكْسَـبُ
واحـذَرْ مِـن المظلـومِ سَـهْمًا صائبًـا ... واعْلَـمْ بـأنَّ دعـاءَه لا يُحجَـبُ

***

لا تَظْلِمَـنَّ إذا مـا كُنْـتَ مُقْتَـدِرًا ... فالظُّلْـمُ آخِـرُه يَأْتِيـكَ بالنَّـدَمِ
نامَـتْ عُيُونُـكَ والمظلـومُ مُنْتَبِـهٌ ... يَدْعـو عَلَيْـكَ وَعَـيْنُ اللهِ لم تَنَـمِ

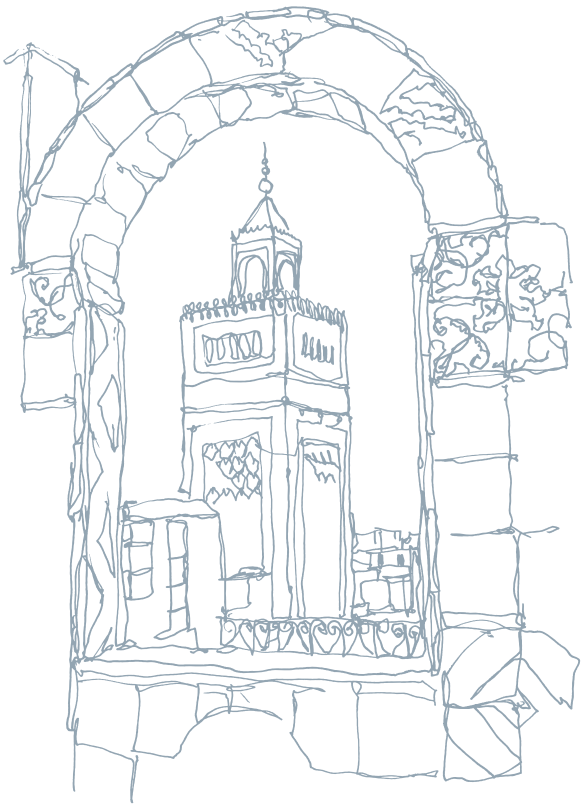

ثالثًا: التقويم

س١: ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة فيما يلي:

1. **راوي الحديث هو:**
   ١. معاذ بن جبل.
   ٢. عمر بن الخطاب.
   ٣. عبد الله بن عباس.

2. **بعث رسول الله معاذ بن جبل لليمن لكونه كثير.**
   ١. العلم.
   ٢. المال.
   ٣. الأتباع.

3. **المقصود بقوله صلى الله عليه وسلم: «كَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ»: الأموال:**
   ١. المفضلة لدى أصحابها.
   ٢. الطاهرة من الخبائث.
   ٣. المستحقة للفقراء.

4. **أهم ركن من أركان الإسلام المذكور في الحديث هو:**
   ١. إيتاء الزكاة مراعاة للفقراء وكثرة أموال اليمن.
   ٢. شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله أصل التوحيد.
   ٣. إقامة الصلاة لعدم معرفة أهل اليمن بها.

5. **الدليل على وجوب الصلاة والزكاة من الحديث الفعل:**
   ١. فَأَخْبِرْهُمْ.
   ٢. فَادْعُهُمْ.
   ٣. فَرَضَ.

6. **حب الإنسان للمال يمنعه من إنفاقه، ولذلك كان من الحكمة أن يؤمر معاذ في دعوته بالترتيب:**
   ١. الشهادتين ثم الصلاة ثم الزكاة.
   ٢. الشهادتين ثم الزكاة ثم الصلاة.
   ٣. الزكاة ثم الصلاة ثم الشهادتين.

7 لو كنت داعيًا غيرك إلى التخلي عن رذيلة قد تعوَّد عليها منذ الصغر، فإنك تستخدم معه أسلوب:

١. الشدة والتوبيخ.
٢. التدرج والحكمة.
٣. المزاح والاستهزاء.

س٢: أجب عما يلي:

أ. من خلال فهمك للحديث النبوي الشريف، استنتج منهج النبي ﷺ في الدعوة إلى الله تعالى؟

.....

.....

.....

ب. لخِّصْ معنى الحديث في فقرة واحدة بأسلوبك؟

.....

.....

.....

ج. ما سبب إرسال النبيِّ ﷺ معاذَ بنَ جبلٍ رضي الله عنه إلى اليمن؟

.....

.....

.....

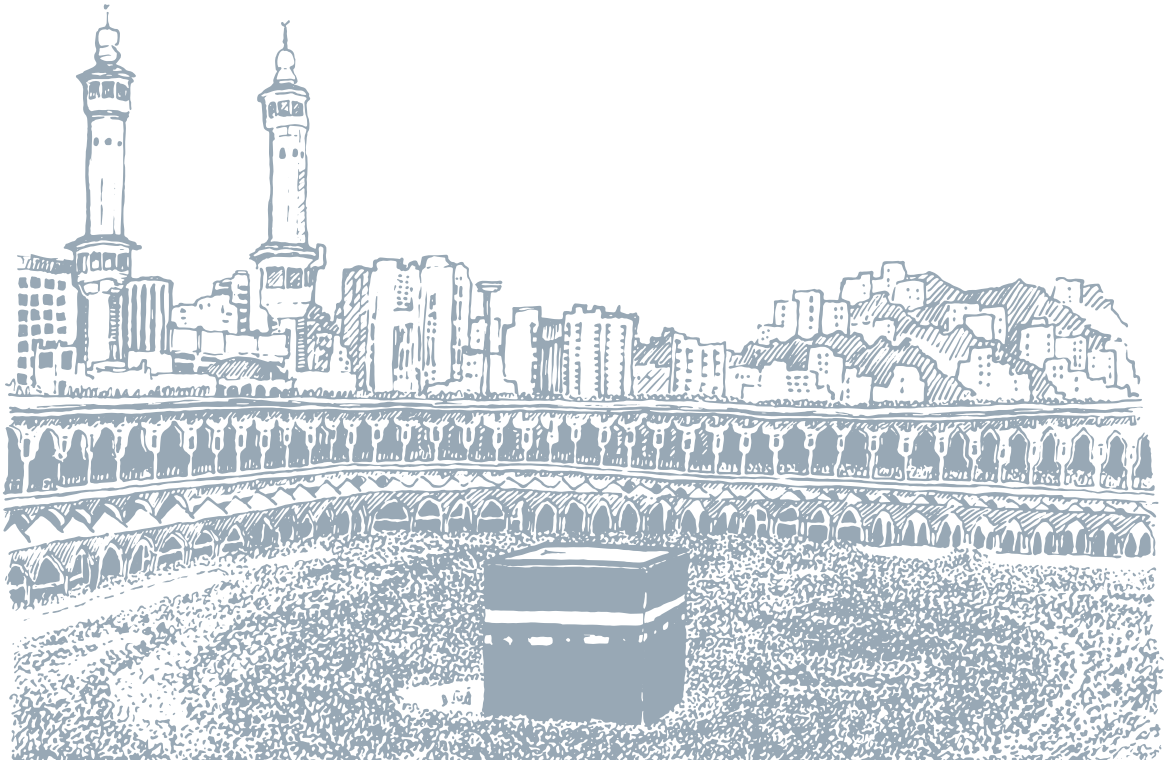

الحديث التاسع

المرء مع من يحب

المرء مع من يحب

٩. عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا وَالنَّبِيُّ ﷺ خَارِجَانِ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَلَقِيَنَا رَجُلٌ عِنْدَ سُدَّةِ الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟»، فَكَأَنَّ الرَّجُلَ اسْتَكَانَ، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَعْدَدْتُ لَهَا كَبِيرَ صِيَامٍ، وَلا صَلاةٍ، وَلا صَدَقَةٍ؛ وَلَكِنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، قَالَ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ». رواه البخاريُّ (٧١٥٣) كِتَابُ الأَحْكَامِ/ بَابُ القَضَاءِ وَالفُتْيَا فِي الطَّرِيقِ، ومسلم (٢٦٣٩) كِتَابُ الأَحْكَامِ/ بَابُ الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ.

قَالَ أَنَسٌ: فَمَا فَرِحْنَا بِشَيْءٍ، فَرَحَنَا بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ».

قَالَ أَنَسٌ: فَأَنَا أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ، وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِأَعْمَالِهِمْ.

رواه البخاري (٣٦٨٨) كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم / بَابُ مَنَاقِبِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ أَبِي حَفْصٍ القُرَشِيِّ العَدَوِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ومسلم (٢٦٣) كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ/ بَابُ الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ.

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

وهب اللهُ تعالى الإنسانَ مجموعة من الأحاسيس والمشاعر، لا بد أن يوظفها المسلم ويوجهها في الخير وفيما يحقق مصالحه الدنيوية والأخروية، ومن هذه الأحاسيس الحب الذي لا بد أن يوجهه المسلم في حب الله ورسوله، وحب أهل الخير والصلاح، فالإنسان يكون في الدنيا والآخرة مع من يُحب، وهذا ما يستبين لك من دراسة حديث اليوم.

٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب: يُتوقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا بعد عون الله تعالى على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح معاني مفردات الحديث.
٣. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تُبيِّن ما يُرشد إليه الحديث.
٥. تُوضح دور المسجد في الإسلام.
٦. تستنتج حب الصحابة رضي الله عنهم للنبي ﷺ.
٧. تُبرهن على ضرورة الاستعداد ليوم القيامة.
٨. تَستدل بفضل محبة النبي ﷺ.
٩. يزداد حبك للنبي ﷺ.
١٠. تستعد ليوم القيامة بالأعمال الصالحة.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب: سيتضمَّنُ الحديثُ الشريف الذي ستدرسه بعون الله تعالى عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الشكل التالي:

نشاط: فكِّرْ في جملة تكون تعبيرًا عن مضمون الحديث، ثم ضعها كعنوان بديل للعنوان الحالي في النقاط التالية:

.....

ثانياً: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب: الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المكوِّنة لتعلم درس اليوم

٤. ترجمة راوي الحديث:

هو: أنسُ بنُ مالكِ بنِ النضرِ بنِ ضَمْضَمٍ الأنصاريُّ، أبو حمزةَ، الإمامُ، المفتي، المقرئ، المحدِّث، راوية الإسلام، خادم رسول الله ﷺ وقرابته من النساء، وآخر أصحابه بالبصرة موتًا، قَدِمَ رسولُ الله المدينة وهو ابْنُ عَشْرٍ، وَمَاتَ وهو ابْنُ عِشْرِينَ، وكان يَخْدُم النبيَّ ﷺ فَصَحِبَه أتمَّ الصُّحْبَةِ، وَلازَمه أكملَ الملازمة منذ هاجَر، وإلى أن مات، وغزا معه غَيْرَ مَرَّةٍ، وبايَع تحت الشجرة. روى عن النبيِّ ﷺ عِلْمًا جمًّا، وعن أبي بكر، وعمرَ، وعثمانَ، وغيرِهم، وعنه: الحسنُ، وابن سيرين، والشعبيُّ، وغيرهم، دعا له رسول الله ﷺ بكثرة المال والولد، وكانت نَخَلاته تحمل في السَّنة مرتَين، أخرج حديثَه الأئمةُ الستةُ، «مُسْنَدُه أَلْفانِ ومِائتانِ وسِتَّةٌ وثمانون، اتَّفَق له البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ على مِائة وثمانين حديثًا، وَانْفَرَد البُخَارِيُّ بثمانينَ حديثًا، وَمُسْلِمٌ بِتِسْعِينَ»[١٤٥]، تُوفِّي سنةَ: (٩٣هـ)[١٤٦].

---

(١٤٥) «سير أعلام النبلاء» للذهبيِّ (٤/ ٤٢٣).

(١٤٦) تراجع ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» للذهبيِّ (٤/ ٤١٧-٤٢٣)، «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (١/ ٢٣١)، «معجم الصحابة» للبغويِّ (١/ ٤٣)، «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٥١-١٥٣).

نشاط (١) فكر وتأمل وأجب

١. ما الميزة التي جعلت أنسًا ﷺ يتفرد من دون الصحب الكرام برواية هذه الواقعة المباركة؟

.....

٢. ما علاقة هذه الميزة بعبارة: «مُسْنَدُه أَلْفانِ ومِائتانِ وسِتَّةٌ وثمانون»؟

.....

.....

٣. كيف يصبح طالب العلم بارزًا في طلب العلم مستفيدًا من هذه الميزة لأنس ﷺ؟

.....

.....

.....

.....

٥. لغويات الحديث:

عبارة الحديث	اللغويات
سُدَّةُ الْمَسْجِد	هي الظِّلال والسقائف التي حَوْلَه.
اسْتَكَانَ:	من السُّكُون، يُقَال: استكان واستكن وتمسكن إِذا خضع.

٦. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي أنسٌ: (**بَيْنَمَا أَنَا وَالنَّبِيُّ ﷺ خَارِجَانِ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَلَقِيَنَا رَجُلٌ عِنْدَ سُدَّةِ الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَتَى السَّاعَةُ؟**): يَحكِي أنس ﷺ أنه بينما كان يَخرُج من المسجد النبويِّ مع النبيِّ ﷺ، قابَلَهما رجَل أمام المسجد، فسأل النبيَّ ﷺ: متى تقوم الساعة؟

فسأله النبيُّ ﷺ: «**مَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟**»؛ أي: فأجابه النَّبِيُّ ﷺ بسؤاله: ماذا أعددتَ من الأعمال الصالحة ليوم القيامة؟

(**فَكَأَنَّ الرَّجُلَ اسْتَكَانَ**)؛ **أي**: خَضَع وسَكَن احتقارًا لعمله، وذلك بعد تفكُّره في سؤال النبيِّ ﷺ له، (**ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا أَعْدَدْتُ لَهَا كَبِيرَ صِيَامٍ، وَلا صَلاةٍ، وَلا صَدَقَةٍ؛ وَلَكِنِّي أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ**)؛ أي: إني لم أُكثِر مَن نوافل الصلاة والصيام والصدقة - بعد أداء الفرائض - إلا أني أحبُّ الله تعالى، وأحبُّ رسوله ﷺ.

فقال له النبيُّ ﷺ: «**أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ**»؛ أي: بشَّره النبيُّ ﷺ بأنه سيكون مع من يحبُّ يوم القيامة؛ أي: سيكون مع النبيِّ ﷺ في الجنة.

٧. الشرح المفصَّل للحديث:

التوحيد الخالص لا يكون إلا بإفراد المحبَّة لله؛ قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥]، ومن لوازم حبِّ الله محبَّةُ رسوله ﷺ؛ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا»[١٤٧]، فمحبَّة النبيِّ ﷺ من أصول الإيمان، وهي مقارِنةٌ لمحبَّة الله - عزَّ وجلَّ - وقد قَرَنها الله بها، وتوعَّد من قدَّم عليها شيئًا من الأمور المحبوبة طَبْعًا من الأقارب والأموال والأوطان وغير ذلك، فقال تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ﴾ [التوبة: ٢٤].

وفي هذا الحديث يروي أنسُ بنُ مالكٍ ﷺ يقول: (**بَيْنَمَا أَنَا وَالنَّبِيُّ** ﷺ **خَارِجَانِ مِنَ الْمَسْجِدِ**): النبويِّ (**فَلَقِيَنَا رَجُلٌ عِنْدَ سُدَّةِ الْمَسْجِدِ**)؛ **أي**: فقابلهما رجل أمام المسجد، والسُّدَّة: هي الظلال والسقائف التي حول المسجد، وذلك الرجل من الأعراب، و«هو ذو الخُوَيْصِرة اليمانيُّ الذي بال في المسجد»[١٤٨].

---

(١٤٧) رواه البخاريُّ (١٦)، ومسلم (٤٣).

(١٤٨) «فتح الباري شرح صحيح البخاري» لابن حجر (١٠/ ٥٥٥).

نشاط (٢) فكر واقترح

هذه القصة المباركة دارت أحداثها على باب المسجد، ويتضح من خلالها أن للمسجد دورًا في التعليم والتوعية والإرشاد، ولا يقتصر على أداء فريضة الصلاة فقط، في حين نرى المسلمين الآن قليلي الارتباط بالمساجد، بل يصل إلى حد هجرانها والبعد عنها، تعاون مع زملائك في الآتي:

أولًا: اذكر نماذج لأعمال أخرى كانت تؤدى من خلال المسجد على عهد رسول الله ﷺ.

.....

.....

ثانيًا: اذكر نماذج أخرى لأعمال عصرية حديثة تؤديها المساجد الحيوية الفاعلة.

.....

.....

ثالثًا: اقترح حلولًا مناسبة لإعادة تفعيل دور المسجد وتوثيق ارتباط المسلمين به الآن.

.....

.....

فسأل الرجلُ النبيَّ ﷺ: (**فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَتَى السَّاعَةُ؟**)؛ **أي**: فسأله عن وقت قيام الساعة.

فأجابه **بسؤال**: (**قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟**)؛ **أيْ**: أيُّ شيءٍ هيَّأتَه للساعة؟ فأجابه النبيُّ ﷺ بجواب لم يكن يتوقَّعه، فقال له: ما هي الأعمال الصالحة التي أَعددتَها، وتقرَّبتَ بها إلى الله – عزَّ وجلَّ – لتلقى جزاءها يوم القيامة؟ طالما أنك تسأل عن موعدها، فـ«سلك النبيُّ ﷺ مع السائل أسلوب الحكيم، وهو تلقِّي السائل بغير ما يَطْلُب مما يُهِمُّه، أو هو أهمُّ»[١٤٩]، وفي سؤال النبيِّ ﷺ له صَرْفٌ إلى ما يَجِب أن يُنتَبه له؛ فليس مطلوبًا منه أن يَعرِف موعد يوم القيامة؛ بل المطلوب منه أن يتجهَّز له بالطاعات والقُربات.

(١٤٩) «الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري» للكرمانيِّ (٢٢/ ٣٥).

نشاط (٣) فكر واربط وأجب

من خلال الربط بين الحديث وبين قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۖ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ﴾ (آل عمران:١٨٥)

أجب عما يلي:

أولًا: وضِّح العلة في عدول النبي ﷺ عن إجابة الصحابي وإخباره بموعد الساعة، إلى توجيه سؤال: «مَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟»

.....

.....

قال أنس: (**فَكَأَنَّ الرَّجُلَ اسْتَكَانَ**)؛ **أي**: خَضَع وسَكَن احتقارًا لعمله، وذلك بعد تفكُّره في سؤال النبيِّ ﷺ له، (**ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا أَعْدَدْتُ لَهَا كَبِيرَ صِيَامٍ، وَلا صَلاةٍ، وَلا صَدَقَةٍ؛ وَلَكِنِّي أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ**) (يعني: يا رسولَ الله، لم أُكثِر من نوافل الصَّلاة والصيام والصدقة، وذلك بعد أداء الفرائض؛ إلا أني أحبُّ الله تعالى، وأحبُّ رسوله ﷺ، «يعني بذلك: النوافل من الصلاة، والصيام، والصدقة؛ لأن الفرائض لا بدَّ له ولغيره من فعلها، فيكون معناه: أنه لم يأتِ منها بالكثير الذي يُعتمَد عليه، ويُرجى دخولُ الجنَّة بسببه، هذا ظاهرُه، ويَحْتَمِل أن يكون أراد: أن الذي فَعَله من تلك الأمور، وإن كان كثيرًا، فإنه محتقَر بالنسبة إلى ما عنده من محبَّة الله تعالى، ورسوله ﷺ، فإنه ظهر له أن محبَّة الله تعالى ورسوله ﷺ أفضلُ الأعمال، وأعظمُ القُرَب، فجعلها عُمْدتَه، واتَّخذها عُدَّته»[١٥٠].

ومحبَّةُ الله تعالى ورسوله ﷺ إنما تكون باتِّباع أوامرهما، واجتناب نواهيهما، وتعظيمهما، وتوقيرهما، والوقوفِ عند حدودهما وإنما تتمُّ المحبَّة بالطاعة؛ كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]»[١٥١]، فلا يُقدِّم العبدُ شيئًا على أمرهما؛ قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَۚ﴾ [الحجرات: ١].

---

(١٥٠) «المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم» للقرطبيِّ (٦/ ٦٤٦).

(١٥١) «فتح الباري شرح صحيح البخاري» لابن رجب (١/ ٤٩).

نشـاط (٤) فكر ونفذ

الطاعة عنوان المحبة ودليلها قال الشاعر العربي:

تَعْـصِي الإلـهَ وأنـت تُظْهِـرُ حبَّـهُ ... هـذا لعَمْـرِي في القيـاسِ شَـنِيعُ

لـو كان حُبُّـك صادقًـا لأطَعْتَـهُ ... إنَّ المحـبَّ لَمَـنْ يُحِـبُّ مُطيـعُ

أولًا: من خلال الآيات التي في الجدول بين فضل طاعة الله تعالى ورسوله ﷺ

الآية	فضل الطاعة فيها
﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ (النساء:١٣).	
﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ (الأحزاب:٧١).	
﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩﴾ (النساء:٦٩).	
﴿فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ١٢٣﴾ (طه:١٢٣).	

ثانيًا: حاسب نفسك، وقيم سيرك إلى الله تعالى ومدى اتباعك وطاعتك للنبي ﷺ من خلال النموذج التالي:

واجبات ترى أنك تحتاج الاجتهاد في القيام بها.	سنن ترى أنك تحتاج الاجتهاد في القيام بها	أعمال تجعها سرًّا بينك وبين الله ترجو أن تكون سببًا لنجاتك في الآخرة.

يجب تقديم محبَّة الرسول ﷺ على النفوس، والأولاد، والأقارب، والأهلين، والأموال، والمساكن، وغير ذلك مما يُحبُّه الإنسان غاية المحبَّة، عَنْ أَنَسٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»(١٥٢)، وقد يحبُّ الإنسان رسوله ﷺ أكثرَ من أهله وماله وولده والناس أجمعين؛ إلا أنه يُقدِّم حُبَّ نفسه على حُبِّ نبيِّه ﷺ كما فعل عُمَرُ بنُ الخطَّاب ﷺ، فيأتي جوابُ النبيِّ ﷺ لعمر ﷺ مصحِّحًا له فَهْمَه، كما في حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هِشَامٍ ﷺ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ» فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: فَإِنَّهُ الآنَ، وَاللَّهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الآنَ يَا عُمَرُ»(١٥٣)؛ أي: لا يَكتمِلُ إيمانُكَ يا عمرُ حتى أكون أحبَّ إليك من كلِّ شيء، حتى من نفسك التي بين جَنْبَيْكَ، فتفكَّر عمرُ ﷺ مَليًّا، ثم عاد فأخبر النبيَّ ﷺ بأنه أحبُّ إليه من كلِّ شيء، حتى من نفسِه، فقال له النبيُّ ﷺ: الآن يا عمرُ؛ أي: كَمُل إيمانُكَ الآن، فـ«حُبُّ الإنسان نفسَه طَبْعٌ، وحُبُّ غيره اختيارٌ بتوسُّط الأسباب، وإنما أراد عليه الصلاة والسلام حُبَّ الاختيار؛ إذ لا سبيلَ إلى قلب الطِّباع وتغييرها عمَّا جُبلت عليه، قلت: فعلى هذا، فجَوَابُ عمرَ أوَّلًا كان بحَسَبِ الطَّبع، ثم تأمَّل فعَرَف بالاستدلال أن النبيَّ ﷺ أحبُّ إليه من نفسه؛ لكونه السببَ في نَجَاتها من المهلِكات في الدنيا والأخرى، فأخبر بما اقتضاه الاختيار؛ ولذلك حَصَل الجواب بقوله: الآن يا عمرُ؛ أي: الآنَ عرَفْتَ فنطقتَ بما يَجِبُ»(١٥٤)، فعَوْدةُ عمرُ ﷺ بعد ما فَهِمَ المراد من قول النبيِّ ﷺ، فـ«هو يَحتمِل احتمالين؛ أحدهما: أنه فَهِمَ أوَّلًا أن المراد به الحُبُّ الطبيعيُّ، ثم عَلِم أن المراد الحبُّ الإيمانيُّ والعقليُّ، فأظهر بما أَضمَر، وثانيهما: أنه أَوصَله الله تعالى إلى مَقَام الأتمِّ ببركة توجيهه - عليه الصلاة والسلام - فطَبَع في قلبه حبَّه حتى صار كأنه حياتُه ولُبُّه؛ ولهذا قيل: فهذه المحبَّة منه ﷺ ليست اعتقادَ الأعظمية فحسبُ؛ لأنها كانت حاصلةً لعُمرَ قبل ذلك قطعًا؛ بل أمر يترتَّب على ذلك، به يفنى المتحلِّي به عن حظِّ نفسه، وتصير خاليةً عن غير محبوبه»(١٥٥)، وهذا نَظيرُ قولِ ثُمَامَةَ بْنِ أُثَالٍ ﷺ في حديث أبي هريرة ﷺ: «وَاللَّهِ، مَا كَانَ عَلَى الأرضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ، فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ الوُجُوهِ إِلَيَّ»(١٥٦).

---

(١٥٢) رواه البخاريُّ (١٥)، ومسلم (٤٤)

(١٥٣) رواه البخاريُّ (٦٦٣٢)

(١٥٤) "فتح الباري شرح صحيح البخاري" لابن حجر (١١ / ٥٢٨)

(١٥٥) "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح" للملا علي القاري (١ / ٧٣)

(١٥٦) رواه البخاريُّ (٤٣٧٢)، ومسلم (١٧٦٤)

نشاط (٥) ابحث وسجل

اختلفت طرق تدليل الصحابة وتعبيرهم عن حبهم للنبي ﷺ فهذا أنس وعمر وثمامة بن أثال عبروا بالقول الظاهر. وهناك من عبر بالسلوك والأفعال.

ارجع إلى كتب السيرة النبوية، ثم وضح كيف تم التعبير عن حب النبي ﷺ في مواقف كل من:

١. أبو بكر رضي الله عنه في الغار.

.....

٢. خباب بن الأَرَتِّ رضي الله عنه عندما أُسِرَ في مكة.

.....

٣. نَسِيبَة بنت كعب رضي الله عنها في معركة أُحُد.

.....

٤. الأنصار رضي الله عنهم في غزوة حنين.

.....

ردَّ عليه ﷺ (قَالَ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ»)؛ أي: فقال له النبيُّ ﷺ: إن كنتَ صادقًا في حُبِّك لله تعالى ولرسوله، فأنت مع من أحببتَ؛ أي: مُلحَق بهم، حتى تكون معهم، وفي زُمرتهم؛ فمحبَّة العبد للصالحين تُلحِقه بهم، وإن لم يَعمَل بعملهم؛ لذا قَالَ أَنَسٌ رضي الله عنه: «فَأَنَا أُحِبُّ النَّبِيَّ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ بِحُبِّي إِيَّاهُمْ، وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِمِثْلِ أَعْمَالِهِمْ»(١٥٧).

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ تَقُولُ فِي رَجُلٍ أَحَبَّ قَوْمًا وَلَمْ يَلْحَقْ بِهِمْ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ»(١٥٨)، وبذلك تَحصُل المَعيَّة وإن تفاوتت الدرجات في الجنة؛ قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾ [النساء: ٦٩]، فـ«إن المعيَّة تحصُل بمجرَّد الاجتماع في شيء ما، ولا تَلزَم في جميع الأشياء؛ فإذا اتَّفق أن الجميع دخلوا الجنَّة، صَدَقت المعيَّة، وإن تفاوتت الدرجات»(١٥٩)، وقد فَرِح المسلمون بهذا الحديث فَرَحًا شديدًا؛ فهو بشارة عظيمة لهم؛ قَالَ أَنَسٌ رضي الله عنه: «فَمَا رَأَيْتُ المُسْلِمِينَ فَرِحُوا بَعْدَ الإِسْلَامِ بِشَيْءٍ مَا فَرِحُوا بِهِ»(١٦٠).

---

(١٥٧) رواه البخاريُّ (٣٦٨٨)، ومسلم (٢٦٣٩)

(١٥٨) رواه البخاريُّ (٦١٦٩)، ومسلم (٢٦٤٠)

(١٥٩) "فتح الباري شرح صحيح البخاري" لابن حجر (١٠ / ٥٥٥)

(١٦٠) "رواه أحمد (١٢٠٣٢)، قال شعيب الأرنؤوط: "إسناده صحيح على شرط الشيخين"

٨. أحاديث للمدارسة:

- إذا كان حديث اليوم يُرسِّخ لدينا حب النبي ﷺ ويصف لنا ثمرة ذلك في الآخرة فإنَّ حديثًا آخر يُبيِّن لنا جانبًا آخر من مسار دعوته صلى الله عليه وسلم يدعونا لحبه واقتفاء أثره؛ حيث كانت حياته ﷺ بعد الأربعين جهادًا ودعوة وإرشادًا للناس حتى تكتب لهم النجاة، فعن ابن عبَّاس رضي الله عنهما قال: (**بُعِثَ رسولُ الله ﷺ لأربعين سنةً، فمكثَ بمكةَ ثلاثَ عشْرةَ سنةً يُوحَى إليه، ثم أُمِرَ بالهجرةِ فهاجر عشْرَ سنين، ومات وهو ابنُ ثلاثٍ وستينَ سنةً**)[١٦١]. فقد نزل جبريلُ عليه السلامُ على النبيِّ ﷺ بالوحي، وأمرَه بالبلاغ بعد بلوغه ﷺ سِنَّ الأربعين، فلَبِث ﷺ في مكَّةَ يتنزَّل عليه الوحيُ ويبلِّغه للناس، ويدعو إلى ربِّه، ثلاثَ عشْرةَ سنةً، ثم أمره الله تعالى بالهجرة من مكةَ إلى المدينة، فأقام ﷺ مهاجِرا بالمدينة عشْرَ سنين، حتى أتته ﷺ الوفاةُ في المدينة وهو ابن ثلاثٍ وستِّين سنةً.
- **ومما يستدعي محبة زائدة للنبي ﷺ معرفة وصف هيئته الموقرة ﷺ؛ حيث يَصِفُ الْبَرَاء بن عازب - رضي الله عنه - النبيَّ ﷺ بقوله: «كَانَ رَسُولُ الله ﷺ رَجُلًا مَرْبُوعًا، بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ، عَظِيمَ الْجُمَّةِ إِلَى شَحْمَةِ أُذُنَيْهِ، عَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ، مَا رَأَيْتُ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ ﷺ»**[١٦٢].
- فقد كان مُعتدِلَ الطُّول ﷺ، ليس بالطويل ولا بالقصير، عَرِيضَ أعلى الظَّهْرِ، عَظِيمَ الشَّعْرِ إلى ما لَانَ مِن أَسْفَلِ أُذُنه، يلبس جميل الثياب ويلبس ثَوْبَانِ لا يكون واحدًا، وهما إزارٌ ورِدَاءٌ وَنَحْوُهُمَا. يقول البراء: (**مَا رَأَيْتُ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ ﷺ**).
- وختامًا فهذا حديث آخر يُوضح لنا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم الطريق الموصل للجنة؛ فعَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ الله رضي الله عنه قَالَ: **جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ، ثَائِرُ الرَّأْسِ، يُسْمَعُ دَوِيُّ صَوْتِهِ، وَلاَ يُفْقَهُ مَا يَقُولُ، حَتَّى دَنَا، فَإِذَا هُوَ يَسْأَلُ عَنِ الإِسْلام، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي اليَوْمِ وَاللَّيْلَةِ»، فَقَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: «لَا، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ»، قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «وَصِيَامُ رَمَضَانَ»، قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ؟ قَالَ: «لَا، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ»، قَالَ: وَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ الزَّكَاةَ، قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: «لَا، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ»، قَالَ: فَأَدْبَرَ الرَّجُلُ وَهُوَ يَقُولُ: وَالله، لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا وَلاَ أَنْقُصُ، قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ». وفي رواية: «دَخَلَ الجَنَّةَ إِنْ صَدَقَ»**[١٦٣]؛ فاللهم اجمعنا بالنبيِّ ﷺ في الجنة.

---

(١٦١) رواه البخاريُّ (٣٨٥١) واللفظ له، ومسلم (٢٣٥١)

(١٦٢) رواه البخاريُّ (٣٥٥١)، ومسلم (٢٣٣٧)، واللفظ لمسلم .

(١٦٣) رواه البخاريُّ (٤٦)، ومسلم (١١)

٩. من توجيهات الحديث:

١. أَوْجَب الله تعالى على عباده المؤمنين محبَّة الله ورسوله، وجعل مرتبتَها فوق كلِّ محبوب في الدنيا.

٢. محبَّة الله تعالى ورسوله ﷺ إنما تكون باتِّباع أوامرهما، واجتناب نواهيهما، وتعظيمهما، وتوقيرهما؛ فإنما تتمُّ المحبَّة بالطاعة.

٣. تُنال محبتُه ﷺ بمعرفته ﷺ، والوقوف على جميل خصاله، وعظيم جهاده ﷺ، وكذلك بالتفكُّر في كونه ﷺ كان سببًا في هدايتنا لطريق الله عزَّ وجلَّ، والأخذ بأيدينا إليه سبحانه.

٤. لا يجوز تقديم محبة النفس على حُبِّ النبيِّ ﷺ، وحبُّ الإنسان نفسَه طَبْعٌ، وحبُّ غيره اختيارٌ بتوسُّط الأسباب، وإنما أراد عليه الصلاة والسلام حبَّ الاختيار؛ إذ لا سبيلَ إلى قلب الطِّباع وتغييرها عمَّا جُبِلَتْ عليه.

٥. في الحديث أن محبَّة العبد للصالحين تُلحِقه بهم، وإن لم يَعمَل بعملهم؛ ولذلك قَالَ أَنَسٌ ﷺ: «فَأَنَا أُحِبُّ النَّبِيَّ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ بِحُبِّي إِيَّاهُمْ، وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِمِثْلِ أَعْمَالِهِمْ»[١٦٤].

٦. هذا الحديث بشارة عظيمة للمسلمين، فقد فَرِحوا به فَرَحًا شديدًا؛ قَالَ أَنَسٌ ﷺ: «فَمَا رَأَيْتُ الْمُسْلِمِينَ فَرِحُوا بَعْدَ الْإِسْلَامِ بِشَيْءٍ مَا فَرِحُوا بِهِ»[١٦٥].

٧. ليس معنى تقديم محبَّة الله ورسوله أن ينقطع المؤمن عن الدنيا؛ عن أهله وأزواجه وأولاده وعشيرته وأمواله وعمله، ولا أن يهجر طيِّباتِ الحياة ومتاعَ الدنيا ولذَّاتها المباحة، ولا أن يَتَرَهْبَن ويزهد فيها؛ إنما المقصود أن يُخلص العبد لله قلبه، ويخلص محبَّته، فتكون هي المسيطرةَ والحاكمة، والمحرِّكة والدافعة، ولا حرج بعد ذلك أن يستمتع العبد المؤمن بكل طيبات الحياة المباحة، على أن يكون راضيًا أن تُسلب منه، مستعدًّا أن يَنبِذها كلَّها إذا تعارضت مع عقيدته وما تتطلَّبه المحبة الخالصة لله ورسوله.

٨. في الحديث إثبات صفة المحبة لله تعالى، كما أنها ثابتة له سبحانه بالكتاب؛ قال تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

٩. الولاء لله ورسوله وللمؤمنين، والبراءة من الكفر والكافرين، دليلُ صِدق الإيمان وسبيل تذوُّق حلاوته.

١٠. حب الله يتحصل بالتقرُّب إلى الله تعالى بالعبادات والطاعات من فرائض ونوافل؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ: وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ[١٦٦]».

---

(١٦٤) رواه البخاريُّ (٣٦٨٨)، ومسلم (٢٦٣٩).

(١٦٥) رواه أحمد (١٢٠٣٢)، قال شعيب الأرنؤوط: "إسناده صحيح على شرط الشيخين".

(١٦٦) رواه البخاريُّ (٦٥٠٢).

من رقيق الشعر

حَـوَالِيَّ فضـلُ الله مـن كلِّ جانـبٍ ونـورٌ مـن الرحمـنِ يفـترشُ السَّـمَا
وفي القَلْـبِ إشراقُ المحـبِّ بوصْلـهِ إذا قـاربَ البُـشْرى وجـازَ إلى الحِمَـى
حـواليَّ إينـاسٌ مـن اللهِ وحـدَهُ يطالِعُنِـي في ظُلمـةِ القـبرِ أنجُـما

***

إِذَا شِـئْتَ أَنْ تُدْعَـى كَرِيـمًا مُهَذَّبًـا تَقِيًّـا سَرِيًّـا مَاجِـدًا فَطِنًـا حُـرَّا
فَكُـنْ مُخْلِصًـا للهِ جَـلَّ جَلالُـهُ وَكُـنْ تَابِعًـا لِلْمُصْطَفَـى تُحْـرِزِ الأَجْـرَا

ثالثًا: التقويم

س١ : ضع دائرة حول رقم العبارة الصحيحة، مع تصويب العبارة الخاطئة فيما يلي:

- **في الحديث إشارة إلى كثرة ملازمة راوي الحديث للنبي ﷺ.**
  التصويب: .....
- **يدل الحديث على الدور العلمي والاجتماعي للمسجد.**
  التصويب: .....
- **كلمة «سدة المسجد» تعني أبواب المسجد ونوافذه.**
  التصويب: تعني الظِّلال والسقائف التي حَوْلَه
- **قوله في الحديث: «استكان» يعنى أنه مسكين طالب للصدقة.**
  التصويب: خضع وانكسر تواضعا وإشفاقا
- **عبر السائل في الحديث عن حبه للنبي ﷺ بالقول الظاهر المباشر.**
  التصويب: .....

س:٢ اذكر ثلاثًا من توجيهات الحديث الشريف؟

١. .....

٢. .....

٣. .....

س٣: برهن من خلال الحديث على ضرورة الاستعداد ليوم القيامة؟

.....

.....

س٤: حلل قول أنس تعليقًا على الحديث: فَمَا فَرِحْنَا بِشَيْءٍ، فَرَحَنَا بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ» مستنتجًا من خلاله حب الصحابة للنبي ﷺ.

.....

.....

س٦: اختر الإجابة التي تراها مناسبة مما يلي:

1 دليل فضل محبة النبي ﷺ:

١. قوله ﷺ: «مَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟». ..... ( )

٢. قوله ﷺ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ».

٣. قول أَنَسٌ رضي الله عنه: «فَأَنَا أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ»..... ( )

2 قوله ﷺ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ» توجيه إلى:

١. محبة الدنيا وزخارفها..... ( )

٢. الحذر من النفاق والمنافقين. ..... ( )

٣. محبة الصالحين وموالاة المؤمنين.

3 قوله ﷺ: «مَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟» يُقصد به:

١. توجيه السائل للأهم من الأمور.

٢. اختبار قدرات السائل لتكون الإجابة على قدر فهمه.( )

٣. استكشاف القصد الحقيقي من السؤال. ..... ( )

الحديث العاشر

وجوب الإيمان بالنبي ﷺ

وجوب الإيمان بالنبي ﷺ

١٠. عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رَسُول الله ﷺ قال: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هذِهِ الأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ».

رواه مسلمٌ (٢٥٠) كِتَابُ الطَّهَارَةِ / بَابُ تَبْلُغُ الْحِلْيَةُ حَيْثُ يَبْلُغُ الْوُضُوءُ.

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

لا تزال رحمة الله تعالى تتعهد عباده بالهداية والإرشاد، فكان يُرسل في كل قوم رسولًا منهم، ثم ختم الرسالات ببعثة النبي محمد ﷺ إلى الناس كافة، فرسالته رسالة عالمية إلى جميع الناس في جميع أرجاء الأرض، فيجب على جميع الناس الإيمان والتصديق به، واتباع الدين الذي جاء به وهو الإسلام، وهذا ما يُبَيِّنه حديث اليوم.

٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب: يُتوقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا بعد عون الله تعالى على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح معاني مفردات الحديث.
٣. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تُبيِّن ما يُرشد إليه الحديث.
٥. تُوضح الأثر المترتب على تكذيب النبي ﷺ.
٦. تُبرهن على عالمية الإسلام.
٧. تستدل على فضل النبي ﷺ.
٨. تعتز بإيمانك بالنبي ﷺ.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب: سيتضمَّنُ الحديثُ الشريف الذي ستدرسه -بعون الله تعالى- عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الشكل التالي:

نشاط: فكر في جملة تُعبر عن مضمون الحديث ثم ضعها كعنوان بديل للعنوان الموجود في المربع أعلى نص الحديث.

ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب: الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المكوِّنة لتعلم درس اليوم.

١. ترجمة راوي الحديث:

هو: عبدُ الرحمنِ بنُ صَخرٍ الدَّوسيُّ، الأزْديُّ، اليَمانيُّ، اختُلِف في اسمه، وهو مشهور بكُنيته، صاحبُ رسولِ الله ﷺ، أسلَمَ عامَ خَيبَر ٧هـ، وشهِدَها مع رسول الله ﷺ، **ثم لَزِمَ النبي ﷺ وواظَبَ الحضور معه؛ رغبةً في العلم**، وكان أحفَظ أصحابِ رسول الله ﷺ، ومن المُكثرين في رواية الحديث عنه، استعمَلَه عمرُ بنُ الخطَّاب واليًا على البَحرين، ثم بعد ذلك عاد وسكَنَ المدينة وانشغل برواية الحديث، وتعليم الناس أمور دينهم، وتُوفي سنةَ (٥٨هـ)[١٦٧].

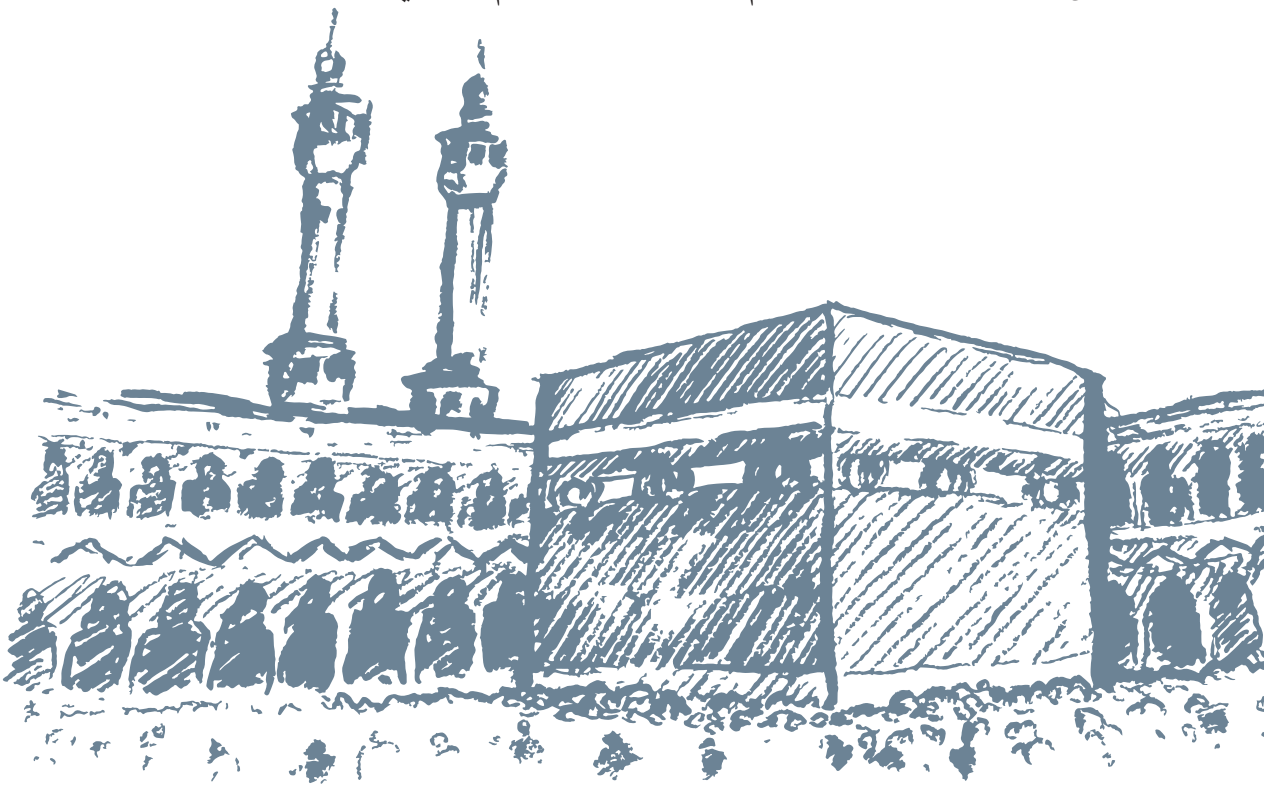

(١٦٧) تُراجع ترجمته في: "معرفة الصحابة" لأبي نُعيم (٤ / ١٨٤٦)، "الاستيعاب في معرفة الأصحاب" لابن عبد البر (٤ / ١٧٧٠)، "أُسد الغابة" لابن الأثير (٣ / ٣٥٧)، "الإصابة في تمييز الصحابة" لابن حجر العسقلاني (٤ / ٢٦٧).

نشـاط (١) اقرأ وحلل واستخرج

أولًا: بعد قراءتك وتحليلك لترجمة أبي هريرة رضي الله عنه أجب عما يلي:

1. اشترك أبو هريرة رضي الله عنه مع راوي الحديث السابق أنس بن مالك رضي الله عنه في خاصية مهمة تدل عليها العبارة التالية: (ثم لَزِم النبي ﷺ وواظَب الحضور معه؛ رغبةً في العلم،) التي في الترجمة، حدِّدْ هذه الخاصية.

.....

2. ما النتيجة التي ترتبت على هذه الخاصية؟

.....

ضع خطًّا تحت العبارة التي سجلت هذه النتيجة في ترجمة الراوي.

ثانيًا: توجد هنالك حملات إعلامية في بعض القنوات الفضائية ومواقع التواصل ضد أبي هريرة رضي الله عنه والاعتراض على كثرة روايته للحديث، في ضوء خبرتك العلمية والشرعية والفكرية أجب عما يلي:

1. ما الغرض من هذه الحملة الموجهة؟

.....

2. فَنِّدْ ادعاءاتهم الباطلة.

.....

.....

3. اقترح حلولًا مبتكرة تُدافع بها عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

.....

.....

٢. لغويات الحديث:

عبارة الحديث	اللغويات
الأمَّة في الحديث	هي أمَّةُ الدعوة، وهي من بُعث إليهم ﷺ، وقد أُرسل للعالَمين من الجنِّ والإنس، فالجنُّ مكلَّفون مثل البَشَر، والحُجَّة قائمة عليهم. أما أمَّة الإجابة، فهي مَن صدَّقه وآمن به ﷺ، وهم المسلمون.
من هذه الأمة	"مِنْ" إما للبيان، أو للتبعيض، وشِبْهُ الجملة على التقديرَين متعلِّق بمحذوف مرفوع صفة "أحد".

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي أبو هريرة رضي الله عنه عن رَسُول الله ﷺ أنه قال: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ**»؛ أي: أُقسم بالله تعالى، «**لا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هذِهِ الأُمَّةِ**» المراد بالأُمَّة هنا: أمَّةُ الدعوة، وتشمل كلَّ مَن سَمِع بدعوة النبيِّ ﷺ وتبيَّن له مُعجزته من العالَمين منذ أن بُعِث إلى أن تقوم الساعة، «**يَهُودِيٌّ وَلا نَصْرَانِيٌّ**»: خصَّهما بالذِّكر تنبيهًا على من سواهما، فإذا كان هذا شأنَهم مع أن لهم كتابًا، فغيرُهم ممن لا كتابَ له أَوْلى. «**ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ**»؛ أي: ثم يموت دون أن يؤمن بالإسلام إلَّا كان كافرًا مُخَلَّدًا في النار.

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

في هذا الحديث الشريف يُقسم الرسول ﷺ بالله تعالى، والقَسَم في اللغة العربية لا يكون إلا على أمر عظيم، يريد المُقسِم تأكيده، وتثبيته في النفوس، والمُقْسَم عليه هنا - فعلًا - أمرٌ عظيم يستحقُّ أن يُقسَم عليه؛ فهو أمرٌ عَقَديٌّ، يرتبط به مَصير الإنسان في الآخرة، هل سيكون من أهل الجنة أو من أهل النار؟ ومُجمَل المُقسَم عليه أنه ما من أحد أتى بعد بعثة رسول الله ﷺ وسمع بدعوته وبما أُنزل به، ثم اختار ألَّا يؤمن به، إلَّا كان مصيرُه النارَ، والعياذ بالله، ولن يشفع له ما هو عليه من عقيدة غير عقيدة الإسلام، وهذا مصداق قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾﴾ [آل عمران: ١٩]، وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران: ٨٥].

نشـاط (٢) حلل واستخرج وارتبط

تأمل قوله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ (البقرة:٢٨) ثم أكمل المخطط التالي:

أركان الإيمان المذكورة في الآية	٤. ..... ٥. ..... ٦. ..... ٧. .....
الذي يجب منها على أصحاب الديانات غير السماوية	
ما ينقص اليهود والنصارى منها	
ركن يحققه اليهود والنصارى ولكنهم أفسدوه هو: ..... والدليل قول الله تعالى:	﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ﴾ (التوبة:٣٠)

وقد حدَّد النبيُّ ﷺ فئتين من الأمَّة التي يقصدها، وهما اليهود والنصارى؛ أي: أهل الديانات السماوية السابقة المحرَّفة؛ لأن أهل هاتين الديانتين قامت عليهما الحُجَّة من دينهما؛ فاليهوديُّ الحقُّ والمسيحيُّ الحقُّ الذي يؤمن بكتابه وبنبيِّه تمام الإيمان، لا بدَّ أن يدفعه إيمانه - إن كان صادقًا - للإيمان بالنبيِّ محمدٍ ﷺ؛ لأن دينهم يُبشِّر بالرسول ﷺ؛ قال تعالى على لسان نبيِّ الله عيسى: ﴿وَإِذۡ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُم مُّصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ٦﴾ [الصف: ٦].

والدليلُ على أنه حجَّة على كلِّ من بَلَغه الدعوة قولُه تعالى: ﴿قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗۖ قُلِ ٱللَّهُۖ شَهِيدُۢ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ أَئِنَّكُمۡ لَتَشۡهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخۡرَىٰۚ قُل لَّآ أَشۡهَدُۚ قُلۡ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ١٩﴾ [الأنعام: ١٩].

وليس أمرُ التصديق بالدعوة مقتصرًا على هذين الصِّنفين: اليهودِ والنصارى؛ ولكنه يَشمَل غيرهم ممن ليس من أهل دين سماويٍّ، فهذا من باب أَوْلى، والدليل من القرآن على شمولية دعوة الرسول للناس كافَّةً قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٨﴾ [سبأ: ٢٨].

ولم يحدِّد الرسول ﷺ البَشَر فقط؛ بل لفظ «كل» شاملٌ للبشر والجنِّ، فهم أيضًا مكلَّفون مثلُ البَشَر، والحُجَّة قائمة عليهم أيضًا.

ومن لم تبلغه الدعوة، ولا سَمِع بها، فهو معذور أمام الله تعالى؛ لقوله تعالى: ﴿مَّنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا ١٥﴾ [الإسراء: ١٥]، وأيضًا يَشمَل العُذْرُ مَنْ سَمِع بالدعوة؛ ولكنه لم يستطع فَهْمَها بسبب حاجز العُجمة، أو حاجز عيوب الحَواسِّ والإدراك، أو أن تكون وَصَلَتْه مشوَّهةً مطموسةَ المَعالم محرَّفة مبدَّلة غيرَ واضحة. وهذا لا ينفي بذلُ الجهد للتعرُّف على الإسلام، وتبيُّن الدين الحقِّ من الدين المحرَّف؛ فالعقيدةُ أهمُّ شيء في حياة الإنسان، وأَوْلى ما يَبحَث عن حقيقته.

فكلُّ من كان في أقاصي الجنوب والشمال، والمشرق وجزائر البحور، والمغرب وأغفال الأرض، من أهل الشرك، فسَمِعَ بذكره ﷺ ففَرْضٌ عليه البحثُ عن حاله وإعلامه والإيمان به، أما مَن لم يَبلُغه ذِكْرُه ﷺ فإن كان موحِّدًا فهو مؤمن على الفِطرة الأولى، صحيح الإيمان، لا عذابَ عليه في الآخرة، وهو من أهل الجنَّة، وإن كان غيرَ موحِّد، فهو من الذين جاء النصُّ بأنه يُوقَد له يومَ القيامة نارٌ فيؤمرون بالدخول فيها، فمن دَخَلها، نجا، ومن أبى هَلَك؛ قال الله تعالى: ﴿مَّنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا ١٥﴾ [الإسراء: ١٥].

فصحَّ أنه لا عذاب على كافر أصلًا حتى يَبلُغَه نذارة الرسول، وأما من بَلَغه ذِكره ﷺ وما جاء به ثم لا يَجِدُ في بلاده مَنْ يُخبِره عنه، ففَرْضٌ عليه الخروجُ عنها إلى بلاد يَستبرئ فيها الحقائق.

نشاط (٣) فكر وتأمل وأجب

احتج اليهود والنصارى على حقهم في رد القرآن ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم بأن لديهم كتابًا، وجاءهم رسول.

أولًا: فَنِّدْ شبهتهم عقليًّا ثم نقليًّا مسترشدًا بقوله تعالى: (وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ) (المائدة:٤٨).

.....

.....

.....

ثانيًا: ارجع إلى كتب التفسير والسيرة النبوية وسجِّل خواطرك حول الآية الكريمة: (وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾) (البقرة:٨٩) مؤكدًا من خلالها الحكم الذي باء به من كذَّبَ برسول الله ﷺ.

.....

.....

.....

نشاط (٤) ارصد وحلل واقترح

فضل رسول الله ﷺ وصدقه وعظم شخصيته معلوم لدى كل مؤمن، وعند كل عاقل ومنصف، اقترح أساليب ووسائل يمكن من خلالها الاستفادة من الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي من أجل تقديم صورة ناصعة عن شخصية النبي ﷺ وصدق رسالته.

.....

.....

.....

نشـاط (٥) اربط وقارن واختر الصواب

روى أَبو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى»(١٨٥).

حديث أبي هريرة السابق:	**ينفي شرط الإيمان الوارد في حديث الدرس.**	( )
	يؤكد شرط الإيمان الوارد في حديث الدرس.	(خيار صحيح)
	يضيف شرطا جديد للإيمان غير الوارد في حديث الدرس.	( )
	ليس بينه وبين حديث اليوم علاقة.	( )

نشـاط (٦) تعاون ونفذ

تعاون مع زملائك فيما يلي:

أولًا: ابحث في مصادر المعرفة عن قصص إسلام أربعة من المشاهير في المجتمعات غير المسلمة، واستخلص منها أهم الدوافع والأسباب التي حفَّزَت أصحابها إلى اعتناق الإسلام.

أربعة من المشاهير الذين أسلموا (١) ..... (٢) .....

(٣) ..... (٤) .....

أهم الدوافع والأسباب التي حفزتهم إلى اعتناق الإسلام

.....

.....

.....

ثانيًا: قم بإعداد ورقة بحثية مختصرة في توظيف هذه الأسباب والحقائق في دعوة غير المسلمين وتحفيزهم إلى اعتناق الإسلام.

---

(١٦٨) رواه البخاريُّ (٧٢٨٠).

نشاط (٧) ابحث وقدِّم حلًّا

الإسلام دين عالمي لديه مقومات ومصادر قوة ذاتية تضمن له الظهور والبقاء والاستمرار.

أولًا: من وجهة نظرك ما أبرز عوامل القوة في دين الإسلام؟

.....

.....

ثانيًا: ما أخطر القضايا التي يسعى أعداء الإسلام للقيام بها للنيل من الإسلام وإضعاف المسلمين؟

.....

.....

.....

ثالثًا: ما الدور الذي يمكنك القيام به للمشاركة في التعريف بالإسلام والدفاع عنه؟

.....

.....

.....

٥. أحاديث للمدارسة:

الإيمان بالنبي ﷺ واتباع ما جاء به شرط لدخول الجنة ليس مُختصًّا بأهل الكتاب فقط بل يشمل المسلمين كذلك، فلا يدخل الجنة إلا من حققه، ويدل على ذلك حديث **أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى»**[١٦٩].

وفيه بيان أن كل المسلمين يدخلون الجنة إلا الذي يرفض ويمتنع، ومن ذا الذي يمتنع عن دخول الجنة وقد دُعِيَ إليها؟! **قال ﷺ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى»**؛ أي: إن الذي يطيع الرسول ﷺ هو الذي قَبِلَ الدعوة وأطاعه، أما الذي يَعصيه بعدم الإيمان به، أو باتِّباعه سبيلَ المعاصي والشهوات، فذلك الذي يمتنع عن دخول الجنة.

(١٦٩) رواه البخاريُّ (٧٢٨٠)

٦. من توجيهات الحديث:

كُفْر من لم يومن بمحمد ﷺ فما من أحد أتى بعد بعثة رسول الله ﷺ وسمع بدعوته وبما أُنزل به، ثم اختار ألَّا يؤمن به، إلَّا كان مصيرُه النارَ.

الإشارةُ إلى أن مَنْ لم تبلغه الدعوة، ولا سَمِع بها، فهو معذور أمام الله تعالى؛ لقوله تعالى: ﴿مَّنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا ١٥﴾ [الإسراء: ١٥].

في الحديث نَسْخُ المِلل كُلِّها برسالة نَبيِّنا ﷺ[١٧٠]،

﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ١٩﴾ [آل عمران: ١٩]، لا يَقبَل الله دينًا غيره من أحد من العالمين، لا من الأوَّلين ولا من الآخرين.

الله يقضي بين عباده يوم القيامة بحُكمه وعَدله، ولا يعذِّب إلَّا من قامت عليه حُجَّته بالرُّسل، فهذا مقطوع به في جُملة الخلق[١٧١].

ظاهر الحديث أن مجرَّد السماع تقوم به الحُجَّة؛ لأنه قال «لا يَسْمَعُ بِي»؛ ولكن قيِّد هذا الإطلاق بسماع يبيَّن به الأمر؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٤﴾ [إبراهيم: ٤]، فلا بدَّ أن يَحصُل البلاغ الذي تقوم به الحُجَّة[١٧٢].

في الحديث دليل على أن الّذين كانوا متمسِّكين بدين المسيح قبل مبعث محمّدٍ ﷺ كانوا على دين اللهَّ - عزَّ وجلَّ - وأمّا من حين بُعِث محمّد ﷺ فمن لم يؤمن به فهو من أهل النّار[١٧٣]،

قال رسول الله ﷺ: «أنا أَوْلى الناس بعِيسى ابنِ مَريمَ في الدنيا والآخرةِ»[١٧٤]. فإنه ﷺ أَخصُّ النّاس به، وأقربُهم إليه؛ لأنه بشَّر بالنبيِّ ﷺ، وسيتَّبع شريعة محمد ﷺ في آخر الزمان، وينصر دينه.

---

(١٧٠) "شرح النووي على مسلم" (٢ / ١٨٨)

(١٧١) "طريق الهجرتين وباب السعادتين" لابن القيم (ص: ٤١٣)

(١٧٢) "التعليق على مسلم" لابن عثيمين (١ / ٤٩٠ - ٤٩١)

(١٧٣) "لجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح" لابن تيمية (٢ / ٩٠)

(١٧٤) رواه البخاريُّ (٣٤٤٣)، ومسلم (٢٣٦٥)

من رقيق الشعر

سُبحَانَ مَنْ بدليلِ الوحْيِ زادَ هُدًى ... مَنِ اهتدَى بدليلِ العقل والفَهَمِ

سُبحَانَ من شاء إمدادَ العقولِ بما ... أوحَى إلى رُسْلِه في الأعصُرِ القِدَمِ

سُبحَانَ من تَمَّم الحُسْنَ بخاتَمِهم ... محمَّدٍ خيرِ مبعوثٍ ومُحْتَتَمِ

أَخُوكَ عِيسَى دَعَا ميْتًا فَقَامَ لهُ ... وأَنتَ أَحْيَيْتَ أَجْيَالًا مِنَ الرِّمَمِ

والجَهْلُ مَوْتٌ، فَإِنْ أُوتِيتَ مُعْجِزةً ... فَابْعَثْ مِنَ الجَهْلِ، أَوْ فَابْعَثْ مِنَ الرَّجَمِ

ثالثًا: التقويم

س١: ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة فيما يلي:

1. **أسلم أبو هريرة رضي الله عنه عام:**
   ١. تبوك.
   ٢. خيبر.
   ٣. بني النضير.

2. **يتناول الحديث الإيمان بالنبي ﷺ وأنه اختياري وليس فرضًا (هذه العبارة):**
   ١. صحيحة في أولها وآخرها.
   ٢. خاطئة في أولها وآخرها.
   ٣. صحيحة في أولها خاطئة في آخرها.

3. **يقرر الحديث أن اليهود والنصارى يحتاجون لإتمام أركان الإيمان لأنهم لا يؤمنون:**
   ١. بالله واليوم الآخر.
   ٢. بالرسول محمد ﷺ.
   ٣. بالرسل السابقين.

4. من الدلائل على عالمية الإسلام، وأن القرآن حاكمًا على ما قبله من الكتب فما وافقه منها فهو حق، وما خالفه منها فهو باطل قوله تعالى:
   - ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ (المائدة:٤٨). (الإجابة)
   - ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ﴾ (الحديد:٢٥).
   - ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ ﴾ (الشورى:٧).

5. **كلمة «الأمة» في الحديث تُشير إلى:**
   ١. العرب والفرس.
   ٢. اليهود والنصارى.
   ٣. الإنس والجن.

6 خص الحديث اليهود والنصارى بالتحذير لكونهم أكثر الأمم السابقة:

١. تقدمًا في العلم.
٢. ملكًا وسلطانًا.
٣. معرفة بالله تعالى.

س٢ اذكر ثلاثًا من توجيهات الحديث الشريف؟

.....

.....

.....

س٣ من خلال الحديث رُدَّ على القائلين بصحة اتباع أي دين آخر غير الإسلام، ويسوون بين الإسلام وغيره من الديانات.

.....

.....

.....

س٤ قدم من خلال الحديث دليلًا وبرهانًا على فضل النبي ﷺ.

.....

.....

.....

الحديث الحادي عشر أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الوَحْيِ

أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الوَحْيِ

١١ - ١١ عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ رضي الله عنها أَنَّهَا قَالَتْ: «أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الخَلاءُ، وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ - وَهُوَ التَّعَبُّدُ - اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ العَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى جَاءَهُ الحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ المَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ، قَالَ: «مَا أَنَا بِقَارِئٍ»، قَالَ: «فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣﴾ [العلق: ١ - ٣]»، فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ، فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، فَقَالَ: «زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي» فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، فَقَالَ لِخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الخَبَرَ: «لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي» فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلَّا وَاللهِ مَا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ، وَتَكْسِبُ المَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ، فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ العُزَّى، ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ، وَكَانَ امْرءًا تَنَصَّرَ فِي الجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الكِتَابَ العِبْرَانِيَّ، فَيَكْتُبُ مِنَ الإِنْجِيلِ بِالعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: يَا بْنَ عَمِّ، اسْمَعْ مِنَ ابْنِ أَخِيكَ، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: يَا بْنَ أَخِي، مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَبَرَ مَا رَأَى، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ اللهُ عَلَى مُوسَى، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ؟»، قَالَ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا. ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ، وَفَتَرَ الوَحْيُ»».

رواه البخاريُّ (٣) كتاب بَدْءِ الوَحْيِ / كَيْفَ كَانَ بَدْءُ الوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟، ومسلم (١٦) كِتَابُ الْإِيمَانَ / بَابُ بَدْءِ الْوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

النجاح وتحقيق الأهداف والمهام العظيمة يتطلب إعدادًا خاصًّا لمن يقوم بها، وحديث اليوم يُقدم لك دليلًا على روعة الإسلام في كيفية إعداد النبي صلى الله عليه وسلم لتلقي رسالة السماء وتبليغها للناس.

٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب: يُتوقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا بعد عون الله تعالى على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح معاني مفردات الحديث.
٣. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تُبيِّن ما يُرشد إليه الحديث.
٥. تُعدِّد طرق الوحي على النبي ﷺ.
٦. تُوضح دور خديجة رضي الله عنها في تثبيت النبي ﷺ.
٧. تُعدد مكارم أخلاق النبي ﷺ التي ذكرتها خديجة رضي الله عنها.
٨. تستشعر جهد النبي ﷺ ومشقته في تلقيه للوحي.
٩. تُقدِّر دور خديجة رضي الله عنها في دعم النبي ﷺ في الشدائد.

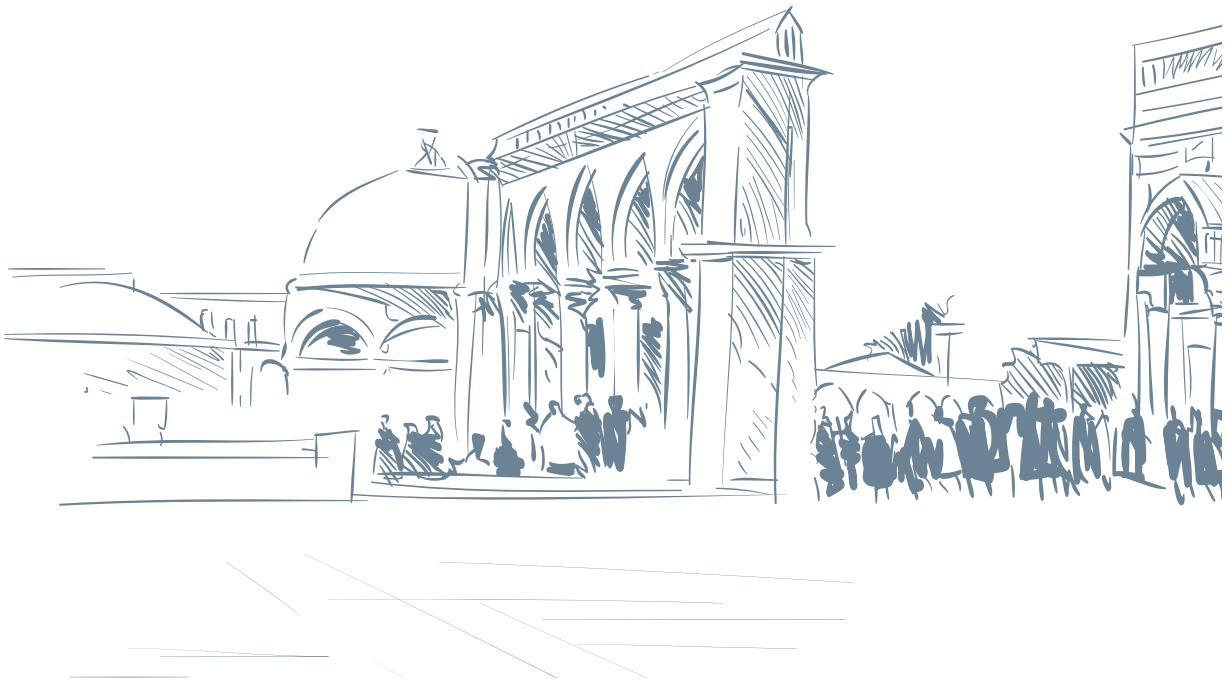

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب: سيتضمَّنُ الحديثُ الشريف الذي ستدرسه بعون الله تعالى عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الخريطة التالية:

نشاط: فكر في جملة تُعبر عن مضمون الحديث وتُناسب أن تكون عنوانًا آخر للحديث.

.....

ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب: الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المكوِّنة لتعلم درس اليوم

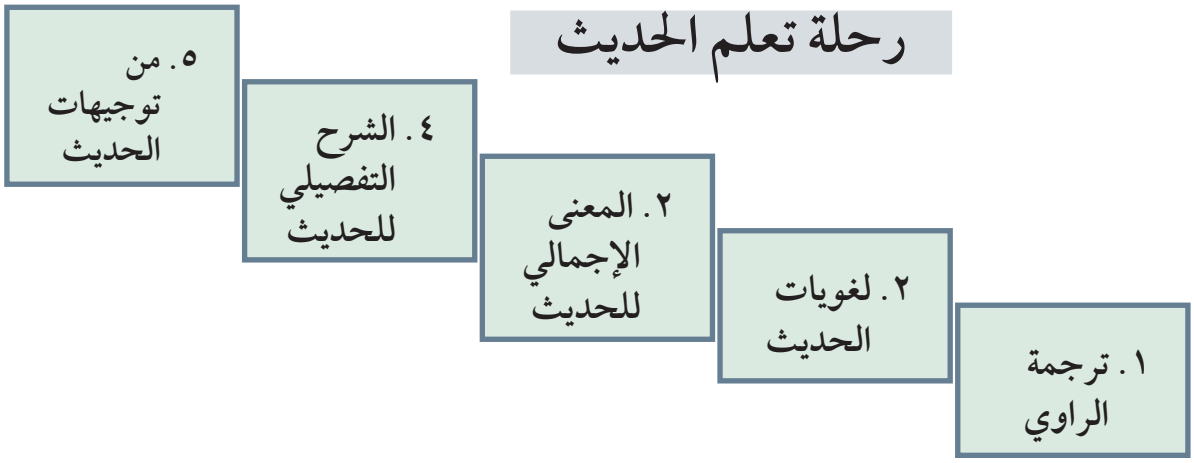

١. ترجمة راوي الحديث:

هي أُمُّ المؤمنين، عائشةُ بنتُ أبي بكرٍ عبدِ الله بنِ أبي قُحَافةَ عثمانَ بن عامرٍ القرشيةُ، التَّميميةُ، المكية، الصدِّيقة بنت الصِّدِّيق، حبيبةُ رسول الله ﷺ، الطاهرة المطَهَّرة، المبرَّأة من السماء، أَفْقَهُ نساء الأُمَّة على الإطلاق، أُمُّها: أُمُّ رومان بنت عامر، وُلِدت في الإسلام، وتزوَّجها النبيُّ ﷺ بعد وفاة السيدة خديجةَ رضي الله عنها، وذلك قبل الهجرة ببضعةَ عشَرَ شهرًا، وقيل: بعامين، ولم يتزوَّج بِكْرًا غيرها، ولا أحبَّ امرأة حُبَّها، وليس في أُمَّة محمد ﷺ؛ بل ولا في النساء مُطلَقًا امرأةٌ أعلم منها، تُوفِّيت على الصحيح سنةَ (٥٧هـ (بالمدينة، وهي يومئذ بنت ستٍّ وستين سنةً[١٧٥].

(١٧٥) يراجع ترجمتها في: «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٨١)، «أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ١٨٦)، «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (٨/ ٢٣٤).

نشـاط (١) اقرأ وحلل وأجب

أولًا: بعـد قراءتـك لترجمـة راويـة الحديـث وتحليلهـا، اسـتنتج منهـا أهـم صفاتهـا ودونهـا في الشـكل التـالي:

.....

.....

.....

ثانيًا: بعد قراءتك وتحليلك للقصة التالية، استنتج منها الشاهد على ما يلي:

عَـنْ عَائِشَـةَ رضي الله عنها قَالَـتْ كَانَ النَّبِـيُّ صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ إِذَا ذَكَـرَ خَدِيجَـةَ أَثْنَـى عَلَيْهَـا فَأَحْسَـنَ الثَّنَـاءَ قَالَـتْ فَغِرْتُ يَوْمًـا فَقُلْـتُ مَـا أَكْثَرَ مَـا تَذْكُرُهَـا حَمْرَاءَ الشِّـدْقِ[١٧٦] (قَـدْ أَبْدَلَـكَ اللهُ عَـزَّ وَجَـلَّ بِهَـا خَـيْرًا مِنْهَـا قَـالَ مَـا أَبْدَلَنِـي اللهُ عَـزَّ وَجَـلَّ خَـيْرًا مِنْهَـا، قَـدْ آمَنَـتْ بِي إِذْ كَفَـرَ بِي النَّـاسُ، وَصَدَّقَتْنِـي إِذْ كَذَّبَنِـي النَّـاسُ، وَوَاسَـتْنِي بِمَالِهَـا إِذْ حَرَمَنِـي النَّـاسُ، وَرَزَقَنِـي اللهُ عَـزَّ وَجَـلَّ وَلَدَهَـا إِذْ حَرَمَنِـي أَوْلَادَ النِّسَـاءِ[١٧٧].

1. **فضائل خديجة ومكانتها عند النبي ﷺ.**

.....

.....

2. **حب عائشة للنبي ﷺ وغيرتها عليه.**

.....

.....

---

(١٧٦) المعنى: (حمراء الشدقين) معناه عجوز كبيرة جدًّا حتى قد سقطت أسنانها من الكبر ولم يبق لشدقيها بياض شيء من الأسنان إنما بقي فيهما حمرة لثاتها.

(١٧٧) رواه أحمد (٢٤٨٦٤) وأصله في الصحيحين.

٢. لغويات الحديث:

عبارة الحديث	اللغويات
الرؤيا الصالحة	الرؤيا الصادقة، وهي التي يجري في اليقظة ما يوافِقُها.
فَلَق الصُّبح	ضياؤه ونوره، ويُقال هذا في الشيء الواضح البيِّن.
الخلاء	الانفراد والخَلْوة.
بغار حراء	الغار هو النَّقْبُ في الجبل، وحِرَاءٌ: جبل في مكَّةَ على يسار الذَّاهب من مكَّةَ إلى منًى.
يَنزِع	يَرجِع.
فغطَّني	ضمَّني وعَصَرني حتى حَبَس نَفَسي، وفي رواية (غتَّني (بالمعنى نفسه.
«حتى بلغ مني الجهد»	الجهد فيه لغتان: فتح الجيم وضمُّها، وهو الغاية والمشقَّة، ويجوز نصب الدَّال ورفعها، فعلى النَّصْب: بَلَغ جبريلُ منّي الجهدَ، وعلى الرّفع: بَلَغ الجهدُ منّي مَبْلَغَه وغايتَه
أرسلني	أَطلَقني.
زمِّلوني	لُفُّوني وغطُّوني.
الرَّوع	الفَزَع.
ما يُخزِيك	لا يُذِلُّكَ ولا يُضَيِّعُك.
تحمل الكَلَّ	تقوم بشأن من لا يستقِلُّ بأمره.
تَكسِب المعدوم	تتبرَّع بالمال لمن عَدِمه، وتُعطي الناس ما لا يجدونه عند غيرك.
نوائب الحق	النوائب: جمعُ نائبة، وهي ما يَنزِل بالإنسان من الحوادث المُهِمَّات، وأُضِيفت إلى الحقِّ لأنها تكون في الحقِّ والباطل.
تَنصَّر	تَرَك عبادة الأوثان، واعتنق النصرانية.
الناموس	هو صاحب السِّرِّ، والمرادُ جبريلُ - عليه السلام - سُمِّيَ بذلك لاختصاصه بالوحي.
(يا لَيتني فيها جَذَعًا)	الضّمير في «فيها» يعود إلى أيّام النُّبوَّة ومُدَّتها، وقوله: (جَذَعًا (يعني شابًّا قويًّا حتّى أبالغ في نُصرتك .

عبارة الحديث	اللغويات
جَذَع	شابٌّ، والجَذَع في الأصل: الصغيرُ من البهائم، ثم استُعير للشابِّ من الإنسان.
يومك	يوم إخراجك، أو يوم ظهور نبوَّتك، وانتشار دينك.
(ثم لم يَنشَب ورقة أن توفِّي وفتر الوحيُ)	لم يَنشَب في شيء من الأمور، وكأن هذه اللفظة عند العرب عبارةٌ عن السُّرعة والعجَلة.
فتر الوحيُ	تأخَّر عن النزول مدَّةً من الزمن.

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

تروي **أُمُّ المُؤْمِنِينَ عائشةُ رضي الله عنها كيف بدأ الوحيُ للنبيِّ ﷺ، قَالَتْ: (أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ)**؛ أي: جاءت رؤياه مثلَ ضياء الصُّبح واضحةً بيِّنة، **(ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الخَلاءُ)**؛ أي: الخَلْوة، **(وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ** (وحراء جَبَلٌ معروفٌ بمكَّة، **(فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ - وَهُوَ التَّعَبُّدُ - اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ العَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ)**؛ أي: يتعبَّد ليالي في خَلْوَته بالغار قبل أن يرجع إلى أهله، **(وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا)**؛ أي: يتزوَّد بحاجته من ماء وطعام، فإذا انتهى، رجع لخديجة فتزوَّد لخَلْوة مثلِها.

حَتَّى جَاءَهُ الحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ المَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ، قَالَ: «مَا أَنَا بِقَارِئٍ»؛ أي: لا أعرف القراءة.

قَالَ: «فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي»؛ أي: ضمَّني وعَصَرني حتى حَبَس نَفَسي، **«حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي»**؛ أي: حتى بلغ مني غاية المشقَّة، ثم أطلَقني، **«فَقَالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣﴾ [العلق: ١ - ٣]، فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ)**؛ أي: رجع يَخفِقُ قلبُه ويتحرَّك بشِدَّة.

فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَقَالَ: «زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي»؛ أي: لُفُّوني وغطُّوني. **(فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ)**؛ أي: حتى ذهب عنه الفَزَع، **(فَقَالَ لِخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الخَبَرَ: «لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي»، فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا)**؛ أي: لا يُذِلُّكَ ولا يُضَيِّعُك؛ فلك من مكارم الأخلاق أفضلُها: **(إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ)**: تصل أرحامك وقرابتك،

وتُكرمهم وتواسيهم، (**وَتَحْمِلُ الكَلَّ**): وتحمل وتقوم بشأن من لا يستقِلُّ بأمره، (**وَتَكْسِبُ المَعْدُومَ**): وتتبرَّع بالمال لمن عَدِمه، وتُعطي الناسَ ما لا يجدونه عند غيرك، (**وَتَقْرِي الضَّيْفَ**): وتُكرِم الضيف، فتُهيِّئ له القِرى، وهو ما يقدَّم للضَّيف من طعام وشراب، (**وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ**): وتُعين على الحوادث التي تنزل بالإنسان في الحقِّ.

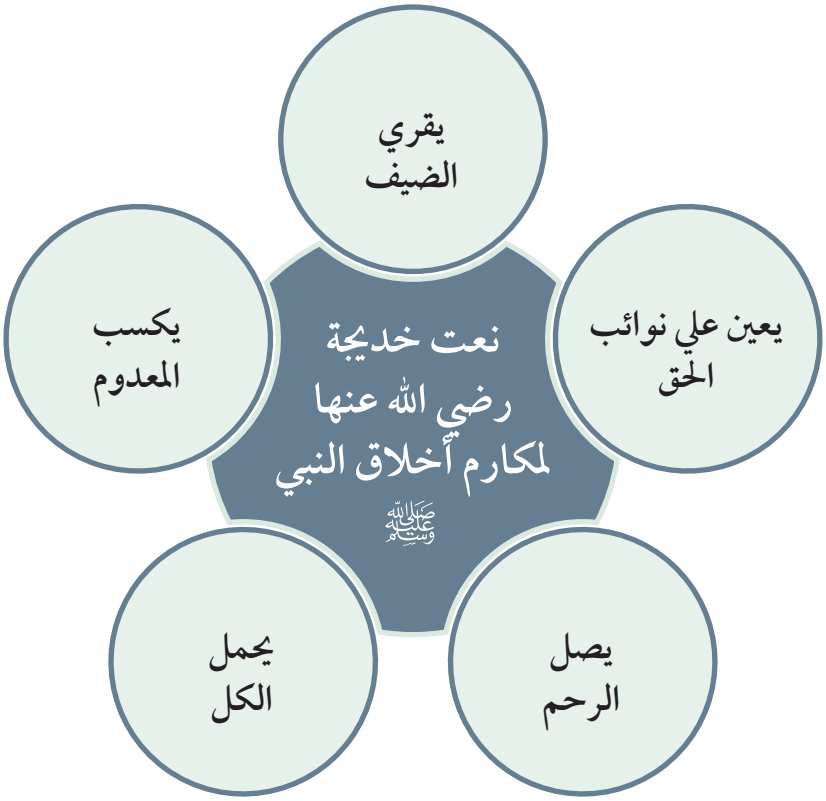

(**فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ العُزَّى، ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ، وَكَانَ امْرءًا تَنَصَّرَ فِي الجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الكِتَابَ العِبْرَانِيَّ، فَيَكْتُبُ مِنَ الإِنْجِيلِ بِالعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: يَا ابْنَ عَمِّ، اسْمَعْ مِنَ ابْنِ أَخِيكَ، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: يَا ابْنَ أَخِي، مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَبَرَ مَا رَأَى، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ اللهُ عَلَى مُوسَى**) (والناموس: هو صاحب السرِّ، والمراد جبريلُ - عليه السلام - سُمِّيَ بذلك لاختصاصه بالوحي.

(**يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا**)؛ أي: شابًّا قويًّا، (**لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ**)؛ أي: ليتني أكون حيًّا حين يُخرِجُك قَوْمُك.

(**فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ؟» قَالَ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا**)؛ أي: أنصرك بكلِّ قوَّة.

(**ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ**)؛ أي: ثم لم يَلبَث ورقةُ أن مات.

(**وَفَتَرَ الوَحْيُ**)؛ أي: تأخَّر عن النُّزول مدَّةً من الزمن.

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

لقد أَرسَل الله تعالى رسولَه محمدًا ﷺ إلى الناس كافَّةً، وكان تحليه ﷺ بالأخلاق الكريمة في مرحلة ما قبل الوحي دليلًا على نبوَّته، وصدق رسالته ﷺ، فقد استدلَّت خديجة - رضي الله عنها - بأخلاقه الكريمة، على أن ما حدث في غار حراء هو خير.

وقد جعل الله تعالى أخلاق النبيِّ ﷺ من دلائل نبوَّته؛ فقال تعالى للنبيِّ ﷺ: **وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴿٤﴾[القلم: ٤]، فوَصَفه الله تعالى وخصَّه بما أعطاه من عظيم الأخلاق ما يدلُّ على عظمته ﷺ، وعظمةِ رسالة الإسلام، ومن ثَمَّ صارت أخلاقه ﷺ دليلًا نقليًّا في القرآن، ودليلًا عقليًّا على نبوَّته ﷺ؛ فأنَّى يكون صاحب هذه الأخلاق العظيمة دَعيًّا يفتري على الله الكذب؛ وهو النَّمُوذج الذي وضعه الله للبشر ليتأسَّوْا به، وأخبرهم أنه على خُلق عظيم؟!

وإن أوَّل من آمن برسالة النبيِّ ﷺ كأم المؤمنين خديجة وأبي بكر الصديق رضي الله عنهم، آمنوا به ﷺ بدليل مكارم أخلاقه فقط؛ فلم يكن قد نزل القرآن، ولم يروا معجزاتٍ للنبيِّ ﷺ إنما كانت مكارم النبيِّ ﷺ وأخلاقه العظيمة وكماله البشريُّ هو دليلَهم الوحيد لصدق النبيِّ ﷺ، واستحالة أن يفتريَ الكذب.

وهذا الحديث من مراسيل الصّحابة - رضي اللهَّ عنهم - فإنّ عائشة رضي اللهَّ عنها لم تُدرك هذه القضيَّة، فتكون قد سمعتها من النّبيِّ ﷺ أو من الصّحابيِّ، ومُرسَل الصّحابيِّ حُجَّة عند جمهور العلماء[١٧٨].

فتروي أُمُّ المُؤْمِنِينَ عائشةُ - رضي الله عنها - كيف بدأ الوحيُ للنبيِّ ﷺ، **قَالَتْ: (أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ** (والرؤيا الصالحةُ هي الرؤيا الصادقة. **(فَكَانَ لا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ)**، وفَلَقُ الصُّبْح: هو ضياؤه، وإنّما يُقال هذا في الشّيء الواضح البيِّن. وفي ابتدائه ﷺ بالرُّؤيا حكمةٌ من الله تعالى، وتدريج لنبيِّه ﷺ لما أراده الله تعالى به؛ لئلَّا يَفْجَأَه المَلَكُ، ويأتيَه صَريح النبوَّة بَغْتةً، فلا تَحتمِلها القوى البشرية، فبُدئ بأوَّل خصال النُّبوَّة وتباشير الكرامة من صدق الرُّؤيا، وما جاء في الحديث الآخر من رؤية الضَّوء وسماع الصَّوت، وسلام الحَجَر والشَّجَر عليه بالنُّبوَّة، حتى استشعر عظيمَ ما يُراد به، واستعَدَّ لما يَنتظِره، فلم يأتِه المَلَك إلا لأمر عنده مقدِّماتُه وبشاراته[١٧٩].

وكانت الرؤيا الصالحة هي تباشيرَ النبوَّة؛ لأنه لم يقع فيها ضِغْثٌ، فيتساوى مع الناس في ذلك؛ بل خُصَّ بصدقها كلِّها، وكذلك قال ابن عباس رضي الله عنه: رؤيا الأنبياء وحيٌ، وقرأ: **فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ**

---

(١٧٨) "شرح النووي على مسلم" (٢ / ١٩٧)

(١٧٩) انظر: "شرح النووي على مسلم" (٢ / ١٩٧، ١٩٨)

مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ [الصافات: ١٠٢]، فتمَّم الله عليه النبوَّة، بأن أرسل إليه المَلَك في اليقظة، وكَشَف له عن الحقيقة، فكانت الأولى في النَّوم، وصحَّة ما يوحى إليه فيه؛ توشيحًا للنبوَّة وابتدائها، حتى أكملها الله له في اليقظة؛ تفضُّلًا من الله تعالى، وموهبةً خصَّه بها، والله يعلم حيث يجعل رسالاتِه، والله ذو الفضل العظيم[١٨٠]»

نشاط (٣) فكر واقرأ ولخص

تعددت طرق الوحي التي كان يوحي بها الله تعالى لنبيه ﷺ وفي هذا الحديث ذكر أول صورة بدأ بها الوحي، ارجع إلى المقال في الرابط التالي:

https / /:islamqa.info /ar /answers، /150936 /

ثم لخص طرق الوحي على الرسول ﷺ من خلال الخريطة التالية:

طرق الوحي التي كان يوحي بها الله تعالى لنبيه ﷺ

٨.	٩. .....
١٠.	١١. .....

(**ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الخَلاءُ**)؛ أي: الخَلْوة، وهي شأن الصَّالحين، وعبادِ اللهِ العارفين، فحُبِّبت العُزلة إليه ﷺ لأنَّ معها فراغَ القلب، وهي مُعينة على التَّفكُّر، وبها ينقطع عن مألوفات البشر، ويتخشَّع قلبُه.

(**وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ**): وحراء جَبَلٌ معروفٌ بمكَّةَ، والغارُ نَقْبٌ فيه. (**فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ - وَهُوَ التَّعَبُّدُ - اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ العَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ**)؛ أي: يتعبَّد ليالِيَ في خَلْوَته بالغار قبل أن يرجع

(١٨٠) "شرح صحيح البخاري" لابن بطال (١ / ٣٦، ٣٧)

إلى أهله. «وخلوته ﷺ بغار حراء وتحنُّثه: فيه تنبيه على فضل الخَلْوة والعُزلة، وثمرة التفرُّغ لذكر الله؛ فإن ذلك يُريح السِّرَّ من الشُّغل بغير الله، ويُقِلُّ الهمَّ بأمور الدنيا، ويُخلي القلب عن التعلُّق والركون لأهلها، فيصفو، وتنفجر ينابيعه بالحكمة، وتُشرق جوانبه بالحقائق والمعرفة، ويَفيض عليه من نفحات فضل الله وأنوار رحمته ما قُدِّر له»[١٨١].

(وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا)؛ أي: يتزوَّد بحاجته من ماء وطعام، فإذا انتهى، رجع لخديجة فتزوَّد لخَلْوة مثلِها، «وتَزوُّدُه ﷺ في تحنُّثه يَردُّ قول الصوفية: إنَّ مَنْ أَخلَص لله أنزل الله عليه طعامًا، والرسولُ ﷺ كان أَوْلى بهذه المنزلة؛ لأنه أفضلُ البشر، وكان يتزوَّد»[١٨٢].

نشاط (٤) فكر وحلل واكتب

أولًا: استخرج ثلاثًا من فوائد الخلوة والعزلة من خلال الفقرة السابقة.

.....

.....

.....

ثانيًا: الخلوة واعتزال الناس والأنس بالله تعالى من سمات الأنبياء، أكِّدْ هذا المعنى من خلال سيرة أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام، واذكر آية من القرآن تدل على ذلك.

.....

.....

.....

ثالثًا: ارجع إلى كتاب العزلة للخطابي واذكر نبذة مختصره عن هذا الكتاب.

.....

.....

.....

(حَتَّى جَاءَهُ الحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ المَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ، قَالَ: «مَا أَنَا بِقَارِئٍ»؛ أي: لا أعرف القراءة. **قَالَ: «فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي»**؛ أي: ضمَّني وعَصَرني حتى حَبَس نَفَسي. وفيه دليلٌ على أن الإنسان يُذكَّر ويُنبَّه إلى فعل الخير، وإن كان عليه فيه مشقَّة.

قال: «حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي»؛ أي: حتى بلغ مني غاية المشقَّة، ثم أَطلَقني، **«فَقَالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي،**

(١٨١) "إكمال المعلم بفوائد مسلم" للقاضي عياض (١ / ٤٨٢)

(١٨٢) "شرح صحيح البخاري" لابن بطال (١ / ٣٦)

فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ».

«ما أنا بقارئ»؛ معناه: لا أُحسِن القراءة؛ فـ(ما (نافية، هذا هو الصَّوابُ، وحكى القاضي عياض – رحمه اللهَّ – فيها خلافًا بين العلماء؛ منهم من جعلها نافيةً، ومنهم من جعلها استفهاميَّةً.

«قوله: (فغطَّني)، ثلاث مرات، فيه دليلٌ على أن المستحبَّ في مبالغة تكرير التنبيه، والحضِّ على التعليم، ثلاث مرَّات. وقد رُوي عنه ﷺ أنه كان إذا قال شيئًا، أعاده ثلاثًا؛ للإفهام، وقد استدلَّ بعض الناس من هذا الحديث، أن يؤمَر المؤدِّب أن لا يضرب صبيًّا أكثرَ من ثلاث ضربات»[١٨٣].

«وهذا الغطُّ من جبريل له – عليهما السلام – شغْلٌ له عن الالتفات إلى شيء من أمر الدنيا، وإشعار بالتفرُّغ لما أتاه به؛ وإنما كان ذلك ليبلُوَ صبره، ويُحسن تأديبه، فيرتاض لاحتمال ما كُلِّفه من أعباء النُّبُوَّة؛ ولذلك كان يعتريه مثل حال المَحموم، ويَأخُذه الرُّحَضَاءُ - أي: العَرَق – وذلك يدلُّ على ضعف القوَّة البشرية والوَجَل؛ لتوقُّع تقصير فيما أُمِر به»[١٨٤].

قوله ﷺ: «**ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾**» «هذا دليل صريح في أنَّ أوَّل ما نَزَل من القرآن (اقرأ)، وهذا هو الصّواب الّذي عليه الجماهير من السَّلف والخَلَف، واستدلَّ بهذا الحديث بعضُ من يقول: إنّ (بسم اللهَّ الرّحمن الرّحيم (ليست من القرآن في أوائل السّور؛ لكونها لم تُذكَر هنا، وجواب المُثبِتين لها أنّها لم تَنزِل أوّلًا؛ بل نزلت البسملة في وقت آخَرَ كما نزل باقي السُّورة في وقتٍ آخَرَ»[١٨٥].

(فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللهَّ ﷺ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ)؛ أي: رجع يَخفِقُ قلبُه ويتحرَّك بشِدَّة. **(فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، فَقَالَ: «زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي»)**؛ أي: لُفُّوني وغطُّوني بالثياب. **(فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ)**؛ أي: حتى ذهب عنه الفَزَع. **(فَقَالَ لِخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الخَبَرَ: «لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي»)**.

«وقوله: «لقد خشيتُ على نفسي»: ليس بمعنى الشكِّ فيما أتاه من الله؛ لكنه عساه خَشِيَ أنه لا يقوى على مقاومة هذا الأمر، ولا يَقدِر على حمل أعباء الوحي، فتزهَق نفسُه، أو ينخلع قلبُه؛ لشِدَّة ما لَقِيَه أوَّلًا عند لقاء المَلَك»[١٨٦].

«ولا خلافَ بين أهل التحقيق أنه قبل نبوَّته ﷺ وسائر الأنبياء مُنشرِح الصَّدر بالتوحيد، والإيمان بالله، لا يليق به الكُفر ولا الشكُّ في شيء من ذلك، ولا الجهلُ به، ولا خلاف في

---

(١٨٣) "شرح صحيح البخاري"لابن بطال) (١ / ٣٦ ، ٣٧)

(١٨٤) "إكمال المعلم بفوائد مسلم" للقاضي عياض (١ / ٤٨٣)

(١٨٥) "شرح النووي على مسلم" (٢ / ١٩٩ ، ٢٠٠)

(١٨٦) "إكمال المعلم بفوائد مسلم" للقاضي عياض (١ / ٤٨٤ ، ٤٨٥)

عصمتهم من ذلك، خلافًا لمن جوَّزه... تَظَاهَرت الأخبار الصحيحة عنه ﷺ وعن غيره من الأنبياء بصحَّة معرفتهم بالله، وهدايتهم من صِغَرهم، وتجنُّبهم عبادةَ غير الله، فقد عيَّرت قريش نبيَّنا، والأممُ أنبياءهم، ورَمَتهم بكلِّ آفة، ورامت نقصَهم بكلِّ جهة، وبرَّأهم الله مما قالوا، ولو كان أحدُهم عَبَدَ معهم معبودَهم وأَشرَك بشِركهم قبل نبوَّته، لعَيَّروه بِتَلَوُّنه في معبوده، وقرَّعوه بفراق ما كان معهم عليه من ديانته، وكان ذلك أبلغَ في تأنيبهم لهم من أمرهم بمفارقة معبود آبائهم»[187].

فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: (كَلَّا): للنفي والإبعاد. **(وَاللهِ مَا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا)**؛ **أي**: لا يَفضَحُك ولا يُهينُك؛ بلْ يُثبِّتُكَ حتى لا يُنسَبَ إليك كَذِبٌ فيما قُلتَه، ولا يُسَلَّط عليك شيطانٌ، وهذا تأنيسٌ منها للنبيِّ ﷺ.

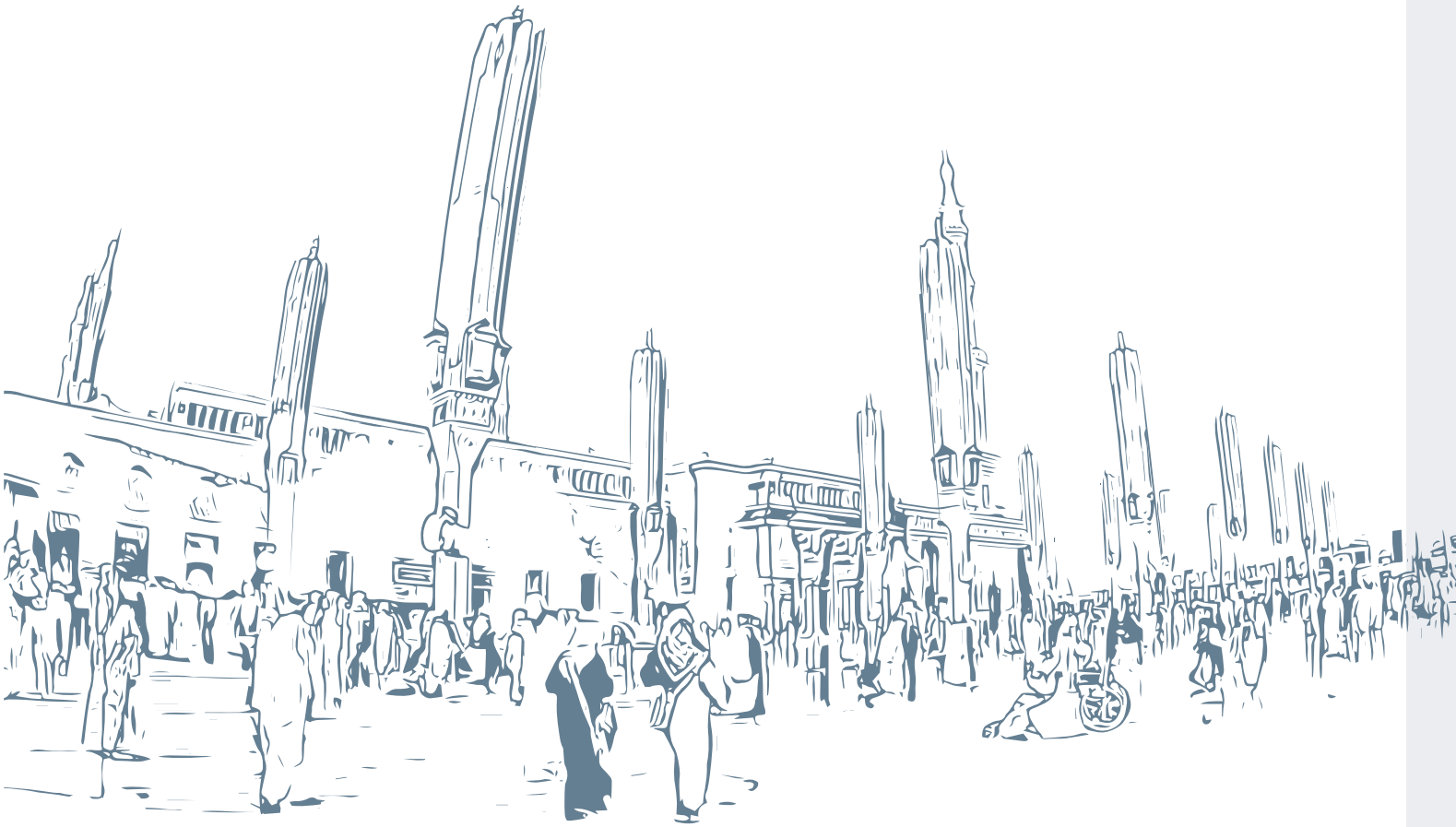

(١٨٧) المصدر السابق (١ / ٤٧٩ - ٤٨١)

نشاط (٤) حلل واربط واستنتج

قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ (الروم:٢١).

أولًا: بين كيف وافق فعل خديجة مضمون هذه الآية قبل نزولها من خلال إكمال المخطط التالي:

مظاهر السكينة	مظاهر الرحمة	مظاهر المودة

ثانيًا: بالرجوع إلى القصة الواردة في النشاط الأول «عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا ذَكَرَ خَدِيجَةَ أَثْنَى عَلَيْهَا فَأَحْسَنَ الثَّنَاءَ....»، بَيِّنْ رد فعل النبي ﷺ تجاه هذه المعاشرة الحسنة ووفائه لخديجة حتى بعد وفاتها.

.....

.....

ثالثًا: من خلال هذا النموذج الفريد، وضِّحْ دور المرأة في مساندة الرجل في تحمل مسئولياته الدعوية وغيرها.

.....

.....

ثم أخذت تُعدِّد مكارم أخلاقه:

(**إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ**): تصل أرحامك وقرابتك، وتُكرمهم وتواسيهم. وصلة الرَّحِم: هي الإحسان إلى الأقارب على حَسَبِ حال الواصل والموصول، فتارةً تكون بالمال، وتارةً بالخِدمة، وتارةً بالزّيارة والسّلام، وغير ذلك.

(**وَتَحْمِلُ الكَلَّ**): وتحمل وتقوم بشأن من لا يستقِلُّ بأمره، ويَدخُل في حَمل الكَلِّ: الإنفاقُ على الضَّعيف واليتيم والعيال، وغير ذلك، وهو من الكَلَال، وهو الإعياء.

(**وَتَكْسِبُ المَعْدُومَ**) (وتتبرَّع بالمال لمن عَدِمه، وتُعطي الناسَ ما لا يجدونه عند غيرك.

«أمّا معنى (تكسِب المعدوم)، فمن رواه بالضّمِّ، فمعناه: تُكسب غيرَك المالَ المعدومَ؛ أي: تُعطيه إيَّاه تبرُّعًا، فحَذَف أحد المفعولين، وقيل: معناه: تُعطي الناسَ ما لا يجدونه عند غيرك من نفائس الفوائد، ومكارم الأخلاق، وأمّا رواية الفتح، فقيل معناها كمعنى الضّمِّ، وقيل: معناها: تَكسِب المالَ المعدومَ، وتُصيب منه ما يَعجِز غيرُك عن تحصيله، وكانت العرب تتمادَحُ بكسب المال المعدوم، لا سيَّما قُريشٌ»[188].

(**وَتَقْرِي الضَّيْفَ**): وتُكرِم الضَّيف، فتُهيِّئ له القِرى، وهو ما يُقدَّم للضَّيف من طعام وشراب.

(**وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ**): وتُعِين على الحوادث التي تنزل بالإنسان في الحقِّ، فالنّوائب جمع (نائبة)، وهي الحادثة، وإنما قالت: (نوائب الحقِّ)؛ لأنَّ النّائبة قد تكون في الخير والحقِّ، وقد تكون في الباطل والشّرِّ.

«معنى كلام خديجةَ - رضي اللهَّ عنها -: إنّك لا يُصيبك مكروه؛ لِما جعل اللهَّ فيك من مكارم الأخلاق، وكرم الشّمائل، وذَكَرت ضُروبًا من ذلك، وفي هذا دلالة على أنَّ مكارم الأخلاق وخصال الخير سببُ السَّلامة من مَصارع السُّوء، وفيه مدحُ الإنسان في وجهه في بعض الأحوال؛ لِمصلحة نظر، أو فيه تأنيس مَن حَصَلت له مخافة من أمر، وتبشيره، وذكر أسباب السّلامة له، وفيه أعظمُ دليل وأبلغُ حُجَّة على كمال خديجةَ - رضي اللهَّ عنها - وجَزالة رأيِها، وقوَّة نفسها، وثبات قلبها، وعِظَم فِقهها»[189].

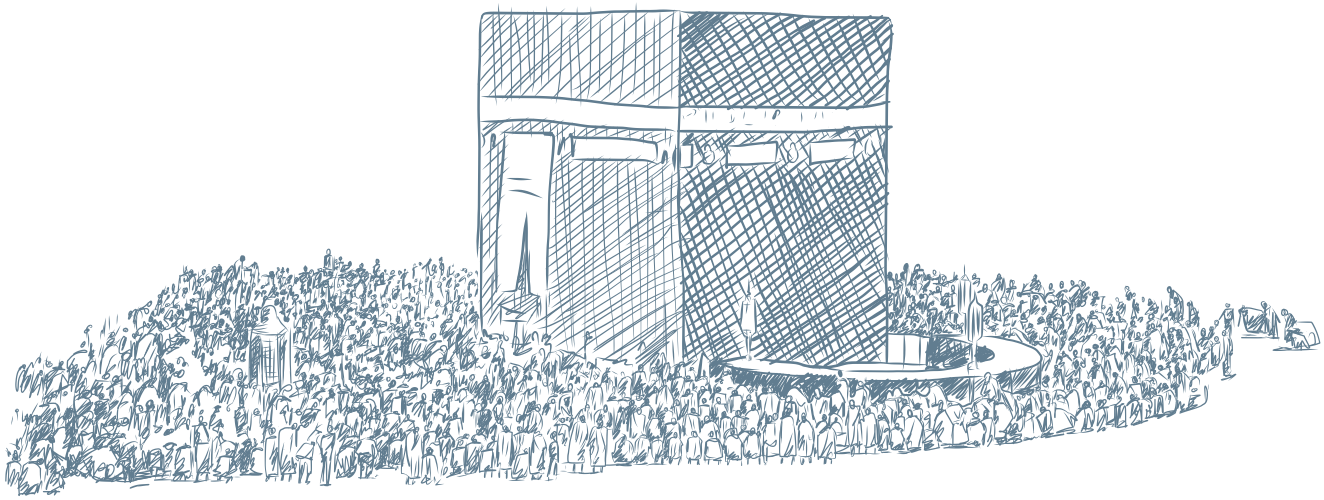

(١٨٨) "شرح النووي على مسلم" (٢ / ٢٠١)

(١٨٩) "شرح النووي على مسلم" (٢ / ٢٠٢)

نشـاط (٥) تدبر واستنتج

قال تعالى في قصة يوسف عليه السلام: ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًاۖ وَقَالَ ٱلْءَاخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ (يوسف:٣٦).

أولًا: اقرأ الآية السابقة وتدبر ما فيها من معان، ثم أكمل المخطط التالي:

الحقيقة التي رآها رفقاء يوسف في يوسف عليه السلام هي:	الحقيقة التي رأتها خديجة رضي الله عنها في النبي ﷺ هي:
.....	.....

الحقيقة التي رآها رفقاء يوسف
.....

ثانيًا: استخرج من الحديث:

صور الإحسان التي تمتع بها النبي ﷺ والتي ذكرتها خديجة رضي الله عنها:					
.....	.....	.....	.....	.....	.....

(فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ العُزَّى، ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ، وَكَانَ امْرَءًا تَنَصَّرَ فِي الجَاهِلِيَّةِ)؛ أي: صار نصرانيًّا، والجاهليَّةُ ما قبل رسالته ﷺ، سُمُّوا بذلك لِما كانوا عليه من فاحش الجهالة، **(وَكَانَ يَكْتُبُ الكِتَابَ العِبْرَانِيَّ، فَيَكْتُبُ مِنَ الإِنْجِيلِ بِالعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَكْتُبَ)**؛ أي: أنّه تمكَّن من معرفة دين النّصارى، بحيث إنّه صار يتصرَّف في الإنجيل، فيكتُب أيَّ موضع شاء منه بالعِبرانيّة إن شاء، وبالعربيّة إن شاء، **(وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: يَا بْنَ عَمِّ، اسْمَعْ مِنَ ابْنِ أَخِيكَ، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: يَا بْنَ أَخِي، مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَبَرَ مَا رَأَى، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ اللهُ عَلَى مُوسَى** (وناموس الرجل: صاحب سرِّه، وكلُّ شيء سَتَرت فيه شيئًا فهو ناموسٌ له هو صاحب السرِّ، والمراد جبريلُ - عليه السلام - سُمِّيَ بذلك لاختصاصه بالوحي.

قول ورقة: (يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا)؛ أي: يا لَيتني في أيَّام النّبوَّة ومُدَّتها، (جَذَعًا)؛ أي: شابًّا قويًّا؛ حتّى أبالغ في نُصرتك. **(لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ)**؛ أي: ليتني أكون حيًّا حين يُخرِجُك قَوْمُك.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ؟» قَالَ: (نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ)؛ فهو طَريق صراع مع الكفر والباطل، لن يكون ممهَّدًا؛ بل طريق الابتلاء والآلام وترك الديار، **(وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ)**؛ أي: يومُ إخراجك، أو يوم ظهور نبوَّتك، وانتشار دينك، **(أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا)**؛ أي: أنصرك بكلِّ قوَّة، وأُعِينُك.

(ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ)؛ أي: ثم لم يَلبَثْ ورقةُ أن مات، **(وَفَتَرَ الوَحْيُ)**؛ أي: تأخَّر عن النُّزول مدَّةً من الزمن.

نشاط (٦) قارن واربط

أولًا: ما قول ورقة بن نوفل الذي يطابق قوله تعالى؟

(وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾) (الفرقان: ٣١)	....

ثانيًا: هات أبرز حدث من أحداث السيرة يدلل على صحة نبوءة ورقة بن نوفل.

.....

.....

ثالثًا: صف لنا شعورك نحو قول ورقة وهو رجل عجوز: «وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا».

.....

.....

نشاط (٧) فكر ولخص وارسم

في ضوء فهمك للحديث، ارسم خريطة تدفقية تُبيِّن فيها ما حدث للنبي ﷺ بدءًا من الرؤية الصالحة للنبي وختامًا بإخبار ورقة بن نوفل ببعثته ﷺ مستعينًا بالمخطط التالي:

٥. من توجيهات الحديث:

١. أخلاقه الكريمة ﷺ في مرحلة ما قبلَ الوحيِ، دليلٌ على نبوَّته ﷺ، دَفَعَ مَنْ آمن برسالة النبيِّ ﷺ قبل نزول القرآن، أو رؤية معجزات إلى تصديقه؛ كأمِّ المؤمنين خديجةَ وأبي بكر الصدِّيق رضي الله عنهما.

٢. التنبيه على فضل الخَلْوة والعُزلة، وثمرة التفرُّغ لذكر الله؛ فالخَلْوة هي شأن الصَّالحين، وعبادِ اللهَّ العارفين.

٣. الإشارة إلى كمال خديجة - رضي الله عنها - وجَزالة رأيِها، وقوَّة نفسها، وثبات قلبها، وعِظَم فِقهها وأنها أول لمؤمنين به من البشر على الإطلاق.

٤. جواز مدح الإنسان في وجهه في بعض الأحوال؛ لِمصلحة، وفيه تأنيسُ مَن حَصَلت له مخافة من أمر، وتبشيرُه، وذِكْرُ أسباب السّلامة له(١٩٠).

٥. مكارم الأخلاق وخصال الخير سببُ السَّلامة من مَصارع السُّوء.

٦. **قوله** ﷺ: «**فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي**»؛ أي: ضمَّني وعَصَرني حتى حَبَس نَفَسي. وفيه دليلٌ على أن الإنسان يُذكَّر ويُنبَّه إلى فعل الخير، وإن كان عليه فيه مشقَّة.

٧.

(١٩٠) "شرح النووي على مسلم (٢ / ٢٠٢)

من رقيق الشعر

وَنـودِيَ (اقْـرَأْ) تَعـالى اللهُ قائِلُهـا ... لَم تَتَّصِـل قَبـلَ مَـن قيلَـت لَـهُ بِفَـمِ
هُنـاكَ أَذَّنَ لِلرَّحمَـنِ فَامتَـلأَتْ ... أَسـماعُ مَكَّـةَ مِـن قُدسِـيَّةِ النَّغَـمِ
فَـلا تَسَـلْ عَـن قُرَيـشٍ كَيـفَ حَيْرَتُهـا ... وَكَيـفَ نُفرَتُهـا في السَّـهْلِ وَالعَلَـمِ
تَسـاءَلوا عَـن عَظيـمٍ قَـد أَلَمَّ بِهِـمْ ... رَمـى المَشـايِخَ وَالوِلْـدانِ بِاللَّمَـمِ
جـاءَ النبيّـونَ بِالآيـاتِ فَانصَرَمَـتْ ... وَجِئتَنـا بِحَكيـمٍ غَـيرِ مُنـصَرِمِ
آياتُـهُ كُلَّـما طـالَ المَـدى جُـدُدٌ ... يَزِينُهُـنَّ جَـلالُ العِتـقِ وَالقِـدَمِ
يَـكادُ في لَفظَـةٍ مِنـهُ مُشَرَّفَـةٍ ... يوصيـكَ بِالحَـقِّ وَالتقـوى وَبِالرحِـمِ

***

سـائِلِ حِـراءَ وَرُوحَ القُـدْسِ هَـلْ عَلِمَا ... مَصُـونَ سِرٍّ عَـنِ الإِدراكِ مُنكَتِـمِ
كَـم جَيْئَـةٍ وَذَهَـابٍ شُرِّفَـتْ بِهِـما ... بَطْحَـاءُ مَكَّـةَ في الإِصبـاحِ وَالْغَسَـمِ
وَوَحشَـةٍ لِابـنِ عَبـدِ اللهِ بينَهُـما ... أَشْـهى مِنَ الأُنْسِ بِالأَحسـابِ وَالحَشَمِ
يُسَـامِرُ الوَحْـيَ فيهـا قَبْـلَ مَهْبِطِـهِ ... وَمَـن يُبَـشِّرْ بِسـيما الخَـيْرِ يَتَّسِـمِ
إِنَّ الشـمائِلَ إِن رَقَّـت يَـكادُ بِهـا ... يُغـرى الجَـمادُ وَيُغـرى كُلُّ ذي نَسَـمِ

ثالثًا: التقويم

س١ : ضع دائرة حول رقم العبارة الصحيحة، مع تصويب العبارة الخاطئة فيما يلي:

١. في الحديث إشارة إلى اهتمام عائشة ﵂ بأخبار النبي ﷺ حتى قبل النبوة.
٢. يدل الحديث على فضائل خديجة بنت خويلد ﵂.
٣. ولد راوي الحديث قبل البعثة بعشر سنين.

التصويب: .....

٤. من أهداف الحديث، عقد مقارنة بين عائشة وخديجة رضي الله عنهما.

التصويب: .....

٥. قوله في الحديث: «تكسب المعدوم» يعنى تأتي بالمال من طريق لم يسلكه أحد.
٦. تأكد للنبي ﷺ من قول ورقة بن نوفل سهولة طريق النبوة.

التصويب: .....

٧. حصر الحديث معظم صور الوحي وأنواعه.

التصويب: .....

٨. برز من خلال الحديث تميز النبي ﷺ في الجانب الاجتماعي قبل النبوة.
٩. «قبل أن ينزع إلى أهله» يقصد بها في الحديث قبل أن يرجع إليهم

س٢ : اختر الإجابة الصحيحة فيما يلي:

أولًا: من الأدلة على شدة ما كان يلاقيه النبي ﷺ من تلقي الوحي:

١. رجوعه لخديجة رضي الله عنها خائفًا يقول: زملوني.
٢. طلبه من خديجة عرض الأمر على ورقة بن نوفل.
٣. تفكره في طريقة ملاقاة خديجة رضي الله عنها وطمأنتها له.

ثانيًا: من صور الوحي المذكورة في الحديث (الرؤيا الصالحة)، أما أشد صور الوحي الأخرى أن يأتيه:

١. في صورة رجل من الصحابة.
٢. الملك على صورته الحقيقية.
٣. مثل صلصلة الجرس.

ثالثًا: قول خديجة رضي الله عنها: (والله لا يخزيك الله أبدًا (كان له أثر عظيم في:

١. ثبوت الوحي وعدم انقطاعه.

٢. ثبات النبي ﷺ وذهاب روعه.
٣. ثبات ورقة بن نوفل على الإسلام.

رابعًا: قول النبي ﷺ: «فغطَّني حتى بلغ مني الجهد» تصوير لـ ..... التي كان يلاقيها النبي ﷺ عند الوحي:

١. الفرحة.
٢. الشدة.
٣. السهولة.

خامسًا: الحديث يرشدنا إلى ..... مدح الإنسان في وجهه في بعض الأحوال.

١. كراهية.
٢. جواز.
٣. استحباب.

س٣: أجب عما يلي:

- **اذكر مكارم أخلاق النبي ﷺ الواردة في الحديث.**
- **دلِّلْ من خلال الحديث على رجاحة عقل وبُعْد نظر خديجة رضي الله عنها.**

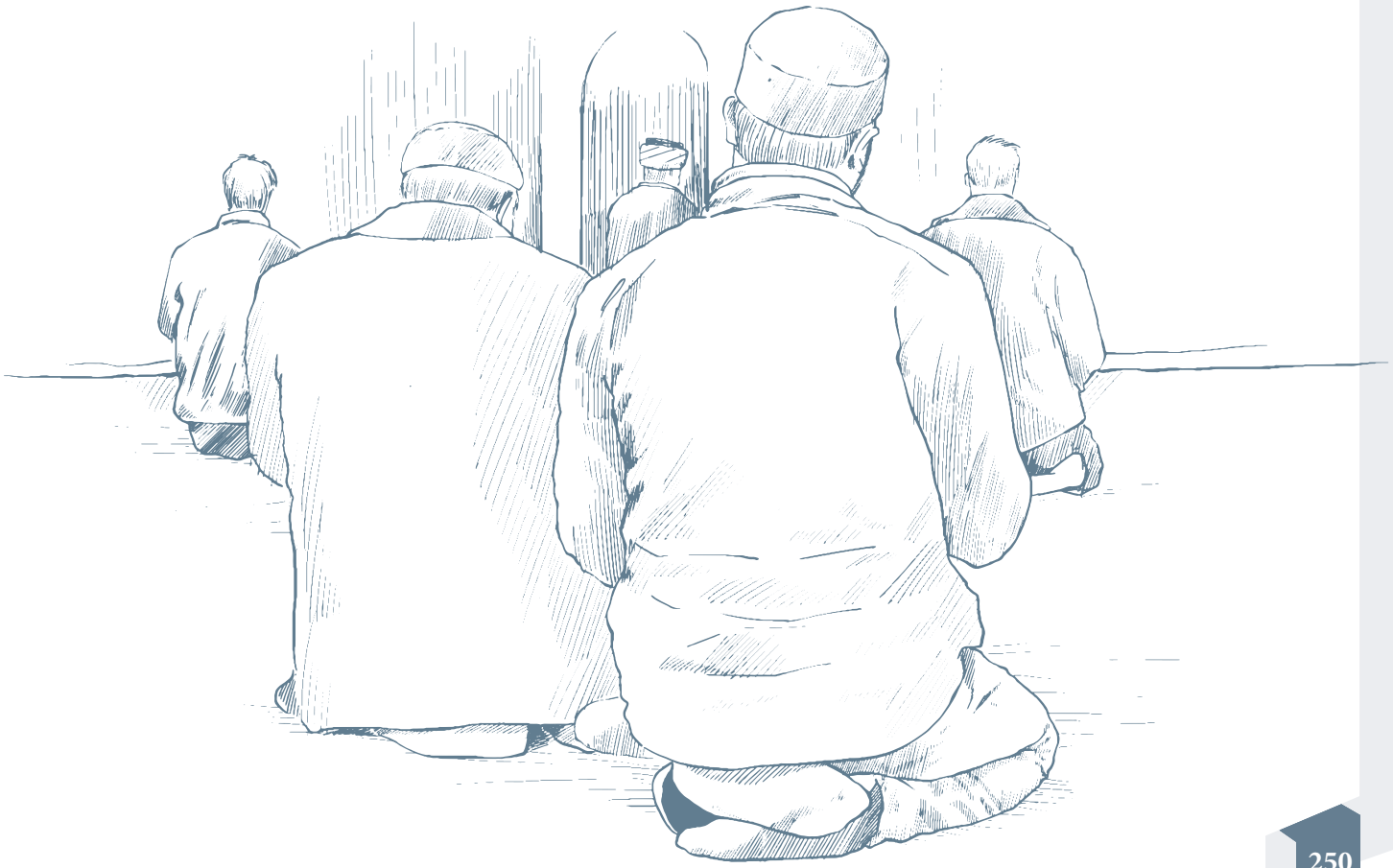

الحديث الثاني عشر

شعب الإيمان

شعب الإيمان

١٢. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ - أَوْ: بِضْعٌ وَسِتُّونَ - شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ».

رواه البخاريُّ (٩) كِتَابُ الإِيمَانِ / بَابُ أُمُورِ الإِيمَانِ، ومسلم (٣٥) المقدمة / بَابٌ فِي التَّحْذِيرِ مِنَ الْكَذِبِ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

أخي الطالب: الحديث الذي بين يديك يُبَيِّن مراتب شعب الإيمان وتعدد أنواعها، وأفضل الأعمال منها، حتى تسعى لتكميل إيمانك، وتحرص على الاجتهاد في القيام بشعب الإيمان.

٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب: يُتوقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا بعد عون الله تعالى على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح معاني مفردات الحديث.
٣. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تُبيِّن ما يُرشد إليه الحديث.
٥. تُحدِّد أفضل شعب الإيمان.
٦. تُبيِّن أهمية التوحيد.
٧. تُوضح فضل إماطة الأذى عن الطريق.
٨. تشرح فضل الحياء.
٩. تتحلى بخلق الحياء.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب: سيتضمَّنُ الحديثُ الشريف الذي ستدرسه بعون الله تعالى عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّنٌ في الشكل التالي:

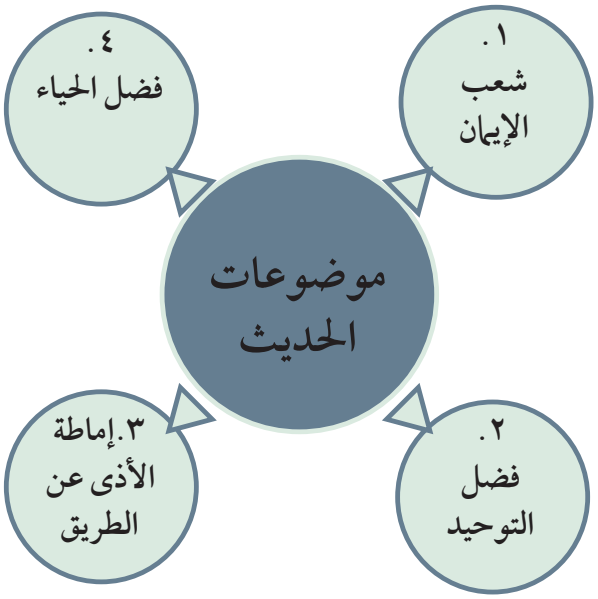

ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب: الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المكوِّنة لتعلم درس اليوم

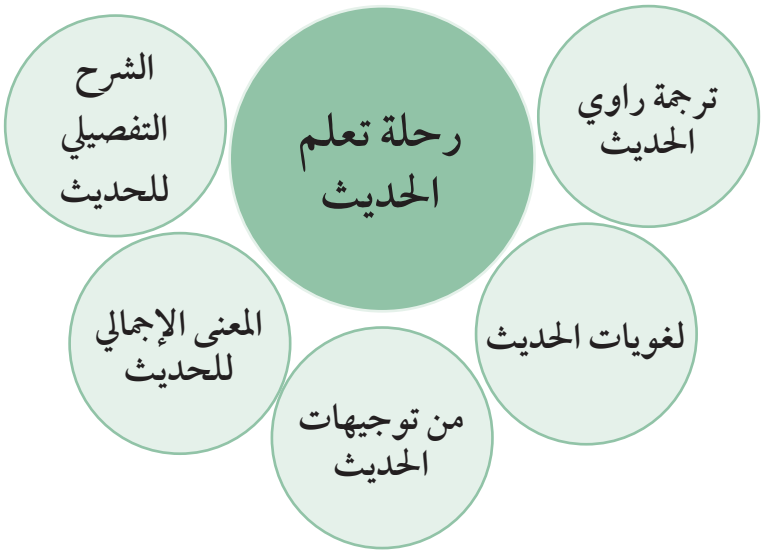

٤. ترجمة راوي الحديث:

هو: عبدُ الرحمنِ بنُ صَخرٍ الدَّوسيُّ، الأزْديُّ، اليَماني، اختُلِفَ في اسمه كثيرًا، وهو مشهور بكنيته، أسلَمَ عامَ خَيبَرَ ٥٧، ولازمَ النبيَّ ﷺ رغبةً في العلم، وكان يذهب معه أينما ذهب، وكان من أحفَظِ أصحابِ رسول الله ﷺ، وأكثرهم رواية للأحاديث؛ استعمَلَه عمرُ بنُ الخطَّاب واليًا على البَحرينِ، ثم بعد ذلك عاد وسكَنَ المدينة وانشغل برواية الحديث، وتعليم الناس أمور دينهم، وتُوفي في المدينة سنةَ (٥٨هـ)[١٩١].

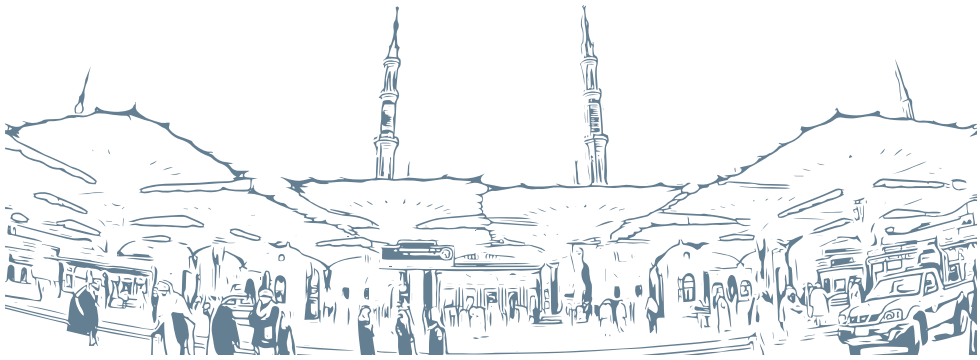

(١٩١) تُراجع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نُعيم (٤/ ١٨٤٦)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٤/ ١٧٧٠)، «أُسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣٥٧)، «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر العسقلانيِّ (٤/ ٢٦٧).

٥. لغويات الحديث:

عبارة الحديث	اللغويات
بِضْع	ما بيْنَ الثَّلاثِ إلى التِّسع في العَدَد.
الشُّعْبَةُ	القِطْعةُ من كُلِّ شيءٍ؛ وهي بمعنى: الخَصْلة من الخِصال.
الْأَذَى	هو الشَّوك، وَالْحجر، وكلُّ مَا يُؤْذِي الطرقات .
إماطة الأذى	إزالة الأذى.

٦. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي أبو هُرَيْرَةَ ﷺ **عن رَسُولِ الله** ﷺ **أنه قال**: «**الإِيمَانُ**» وهو يَشمَل هنا جميعَ الطاعات الظاهرة والباطنة. «**بِضْعٌ وَسَبْعُونَ - أَوْ: بِضْعٌ وَسِتُّونَ - شُعْبَةً**»: البِضْع مِن الثلاث إلى التِّسع، والمرادُ أنَّ شُعبَ الإيمان وخِصالَه تنحصر في هذا العدد. «**فَأَفْضَلُهَا**»؛ أي: إن هذه الشُّعب متفاوتة في الفضل والمكانة. «**قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**»: القول المواطئ للقلب، بإخلاصٍ وصِدقٍ ويقينٍ، فلا يصحُّ شيءٌ من هذه الشُّعب إلا بها. «**وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ**»؛ أي: إن أدنى شعب الإيمان إزالة الأذى عن الناس في طُرقهم.

قال ﷺ: «**وَالحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ**»: نصَّ على الحياء؛ تأكيدًا على فضله وقَدْره.

٧. الشرح المفصَّل للحديث:

في هذا الحديث جعل النبيُّ ﷺ الإيمانَ كالشجرة التي تتفرَّع عن غصون وأوراق؛ تقريبًا للمعنى، وتَيْسيرًا لفَهم الكلام.

قوله ﷺ: «الإيمانُ بِضعٌ وسبعون شُعبةً»: وفيه «بيانُ أن الإيمانَ الشرعيَّ اسمٌ لمعنًى ذي شُعَب وأجزاء، له أعلى وأدنى، فالاسم يتعلَّق ببعضها كما يتعلَّق بكلِّها، والحقيقةُ تقتضي جميعَ شُعَبها، وتستوفي جُملة أجزائها؛ كالصلاة الشرعية لها شُعَبٌ وأجزاء، والاسم يتعلَّق ببعضها كما يتعلَّق بكُلِّها، والحقيقةُ تقتضي جميعَ أجزائها وتستوفيها، ويدلُّ على ذلك قولُه: «الحياء شعبة من الإيمان»، فأخبر أن الحياء إحدى تلك الشُّعَب»[(١٩٢)].

«للإيمان أصولٌ وفروعٌ؛ فمن أصوله: الإقرارُ باللسان مع اعتقاد القلب بما نطق به اللسانُ من الشهادة بأنْ لا إله إلا الله، وأنَّ محمدًا عبده ورسوله، وأنَّ كلَّ ما جاء به عن ربِّه حقٌّ من البعث

(١٩٢) "معالم السنن" للخطَّابي (٤ / ٣١٢)

بعد الموت، والإيمان بملائكة الله، وكتبه، ورسله، وكل ما أحكمه الله في كتابه، ونقلَتْه الكافَّةُ عن النبيِّ ﷺ من الصلاة، والزكاة، والصيام، والحجِّ، وسائر الفرائض[١٩٣].

وبعد هذا فكلُّ عملٍ صالحٍ فهو من فروع الإيمان؛ فبرُّ الوالِدَين من الإيمان، وأداءُ الأمانة من الإيمان، وحُسنُ العهد من الإيمان، وحُسنُ الجِوار من الإيمان، وتوقيرُ الكبير من الإيمان، ورحمةُ الصغير، حتى إطعامُ الطعام وإفشاءُ السلام من الإيمان، فهذه الفروعُ مَن ترَك شيئًا منها لم يكُن ناقصَ الإيمان بتركها كما يكون ناقصَ الإيمان بارتكاب الكبائر، وترك عمل الفرائض»

نشاط (١) اقرأ وحلل وأجب

اقرأ الفقرة السابقة محللًا إياها، ثم املأ الشكل التالي بما هو من أصول الإيمان وفروعه:

من أصول الإيمان	من فروع الإيمان
.....	.....
.....	.....
.....	.....
.....	.....
.....	.....
.....	.....
.....	.....
.....	.....

(١٩٣) "الاستذكار" لابن عبد البر (٨ / ٢٨٢)

وأخبر أن هذه الشُّعبَ تتفاوتُ في الفضل والمكانة، **فأعلى تلك الشُّعَبِ التوحيدُ، الذي هو «قول: لا إله إلا اللهُ»، فلا يصحُّ شيءٌ من هذه الشُّعب إلا بها**[١٩٤]، وأقلُّ هذه الشُّعب أن يُميطَ المسلمُ الأذى عن طريق الناس. وقد حصر النبيُّ ﷺ تلك الشُّعبَ بذِكْر أعلاها، وهو التوحيدُ، وأدْناها وهو رَفْع ما يُتوقَّع ضررُه من الأذى بالمسلمين.

نشاط (٢) فكر وتأمل وأجب

تأمل العبارة التي فوق الخط ثم نفذ ما يلي:

أولًا: أكمل:

أعلى شعب الإيمان هي: ..... والسبب: .....

ثانيًا: وضح من خلال نصوص الجدول التالي فضل التوحيد الذي هو أعلى شعب الإيمان.

النص	ما يدل عليه
(وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾) (الزمر:٦٥).	
(وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾) (الأنبياء:٢٥).	
«أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ تُفْلِحُوا» أحمد (١٦٠٢٣).	
«مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، دَخَلَ الْجَنَّةَ» مسلم(٢٦).	

(١٩٤) «إكمال المعلم بفوائد مسلم» للقاضي عياض (١/ ٢٧٢).

نشـاط (٣) حلل واستنتج وأكمل المخطط

(أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾) (التوبة:١٩-٢١).

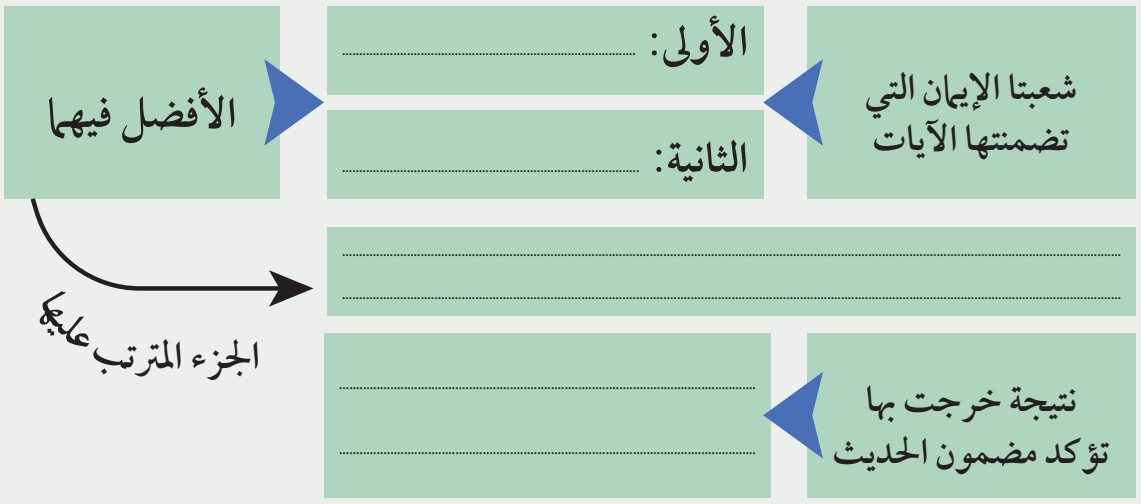

نشاط ٤:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ مِنْ شَيْءٍ مِنَ الأَشْيَاءِ فِي سَبِيلِ اللهِ، دُعِيَ مِنْ أَبْوَابِ - يَعْنِي الجَنَّةَ - يَا عَبْدَ اللهِ هَذَا خَيْرٌ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلاَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلاَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصِّيَامِ، وَبَابِ الرَّيَّانِ»، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا عَلَى هَذَا الَّذِي يُدْعَى مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ، وَقَالَ: هَلْ يُدْعَى مِنْهَا كُلِّهَا أَحَدٌ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ يَا أَبَا بَكْرٍ».

أولًا: من خلال الربط بين هذا الحديث وحديث الدرس وضح:

شعب الإيمان الذي ذكرت في	دلالة الحديث على فضل أبي بكر
١.	.....
٢.	.....

شعب الإيمان الذي ذكرت في	دلالة الحديث على فضل أبي بكر
٣.	.....
٤.	.....
٥.	.....

ثانيًا: إن كان أبو بكر رضي الله عنه قد تفوق على الصحابة أجمعين، فهناك من الصحب من تميزوا في شعب من الإيمان، ومن أمثلتهم رضي الله عنهم:

م	الصحابي	ما تميز به
١	عمر بن الخطاب	
٢	عثمان بن عفان	
٣	طلحة بن عبيد الله	
٤	خالد بن الوليد	
	.....	.....
	.....	.....

ثالثًا: قدِّم توضيحًا للحكمة من تعدد شعب الإيمان وتنوع أبواب الخير.

.....

.....

رابعًا: ما الباب أو شعبة الإيمان التي ترى نفسك من الممكن أن تبرز فيها وتكون سببًا لقربك من الله وأن تُدعى من خلالها من أحد أبواب الجنة.

.....

.....

وهذا الحديث حجَّةٌ في أن الإيمان قولٌ واعتقادٌ وعملٌ؛ فقول: «لا إله إلا الله» يشمَل القول باللسان، والتصديقَ والاعتقادَ بالقلب، وإماطة الأذى، والحياء من الأعمال.

وقد «جعل النبيُّ ﷺ في حديث جبريل الإسلامَ اسمًا لما ظهَر من الأعمال، وجعل الإيمانَ اسمًا لما بطَن من الاعتقاد، وليس ذلك لأن الأعمال ليست من الإيمان، أو التصديق بالقلب ليس من الإسلام؛ بل ذلك تفصيلٌ لجملة هي كلها شيء واحدٌ، وجِماعُها الدِّينُ، ولذلك قال: «ذاك جبريلُ أتاكم يُعلِّمكم أمرَ دينكم».

والتصديق والعمل يتناولهما اسمُ الإيمان والإسلام جميعًا، يدُلُّ عليه قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾[آل عمران: ١٩]، ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[المائدة: ٣]، ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٨٥].

فأخبر أن الدِّينَ الذي رَضِيَه ويَقبلُه من عباده هو الإسلامُ، ولن يكون الدين في محلِّ القَبول والرضا إلا بانضمام التصديق إلى العمل»[١٩٥].

وإذا كان العمل داخلًا في مُسمَّى الإيمان، تطرَّق إليه الزيادةُ والنقصُ، وهذا مذهَب السَّلَف؛ فـ«مذهَبُ جماعة أهل السُّنَّة من سَلَف الأمة وخَلَفها أن الإيمان قولٌ وعملٌ، ويَزيد ويَنقُص»[١٩٦]، وبهذا تدُلُّ الأدلَّة والأخبار من كتاب الله - عزَّ وجلَّ - منها قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾﴾ [التوبة: ١٢٤]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى﴾ [الكهف: ١٣]، وقوله تعالى: ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى﴾ [مريم: ٧٦]، وقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ [الفتح: ٤].

وشُعَب الإيمان، ما لو اجتهَدَ الإنسانُ في حصرها لأمكَنَ، وقد اجتهد بعض العلماء، وعَدَّ تلك الشُّعَب؛ كالحليميِّ -رحمه الله- في كتابه «المنهاج في شعب الإيمان»، والبيهقيِّ -رحمه الله- في «الجامع لشُعَب الإيمان»، وغيرهما؛ لكنَّ القَطْعَ بأن ما ذَكَراه، أو اتَّفَقا عليه، هو الصوابُ، أمرٌ صعبٌ، على أنه لا يجب على الإنسان أن يجتهدَ لبيان ماهيَّتها أو لحفظها، ولا يؤثِّر ذلك على إيمان الشخص.

«والصحيح أنها مُنحصِرة في عِلم الله تعالى، وعِلم رسوله، وموجودة في الشريعة، مُفصَّلة فيها، غيرَ أن الشرع لم يوقِفْنا على أشخاص تلك الأبواب، ولا عَيَّن لنا عددَها، ولا كيفيَّة انقسامها، وذلك لا يضُرُّنا في علمنا بتفاصيل ما كُلِّفنا به من شريعتنا، ولا في عملنا؛ إذ كل ذلك مفصَّل مُبيَّن في جملة الشريعة، فما أُمِرنا بالعمل به عَمِلناه، وما نُهينا عنه انتهَيْنا، وإن لم نُحِطْ بحصر أعداد ذلك، والله تعالى أعلم»[١٩٧].

وقد رأى بعضُ العلماء أن شُعَب الإيمان يمكِن أن تُفصَّل إلى أكثرَ من بِضْعٍ وسبعين شُعبةً، فاختلفوا في توجيه ذلك بأقوال، منها:

- أنَّ عدَّ تلك الخصال كان أولَ زمان النبيِّ ﷺ مُنحصرًا في هذا العدد، ثم حصَلَت الزيادة بعد ذلك في حياة النبيِّ ﷺ.

---

(١٩٥) "شرح السنَّة" للبغوي (١ / ١٠)

(١٩٦) "شرح صحيح البخاري" لابن بطَّال (١ / ٥٦)

(١٩٧) "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" للقرطبي (١ / ٢١٧)

- أن تكون خصالُ الإيمان كلها تنحصِر في بِضْعة وسبعين نوعًا، وإن كان أفرادُ كلِّ نوعٍ تتعدَّى كثيرًا، وربما كان بعضها لا ينحصر.
- أن ذِكْر السبعين على وجه التكثير للعدد، لا على وجه الحصر؛ كما في قوله تعالى: ﴿إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٨٠].
- أن هذه البِضْع والسبعين هي أشرف خصال الإيمان وأعلاها، وهو الذي تدعو إليه الحاجةُ منها.
- أن هذه الشُّعب تتفرَّع عن أعمال القلب، وأعمال اللسان، وأعمال البدن[١٩٨]،

نشاط (٥) ابحث ونفذ

عد إلى كتاب شعب الإيمان للإمام البيهقي -رحمه الله- وتعاون مع زملائك في تقسيم الشعب التي ذكرها إلى شعب ظاهرة باللسان والبدن وأخرى قلبية باطنة، ملخصًا إياها في الشكل التالي:

شعب الإيمان الظاهرة باللسان والبدن	شعب الإيمان القلبية
.....	.....
.....	.....
.....	.....

وقد نصَّ النبيُّ ﷺ على الحياء، وأنه من شُعَب الإيمان؛ تأكيدًا على فضله وقَدْره.

«والحياءُ نوعان؛ أحدهما: غَريزيٌّ، وهو خُلُقٌ يمنحُه الله العبدَ ويجبُلُه عليه، فيكُفُّه عن ارتكاب القبائح والرذائل، ويحثُّه على فعل الجميل، وهو من أعلى مواهب الله للعبد، فهذا من الإيمان باعتبار أنه يؤثِّر ما يؤثِّره الإيمان من فعل الجميل، والكَفِّ عن القبيح، وربما ارتقى صاحبُه بعده إلى درجة الإيمان... والنوع الثاني: أن يكون مُكتَسَبًا، إما من مقام الإيمان؛ كحياء العبد من مقامه بين يدَي الله يوم القيامة، فيوجِب له ذلك الاستعدادَ للقائه، أو من مقام الإحسان؛ كحياء العبد من اطِّلاع الله عليه وقُربه منه؛ فهذا من أعلى خصال الإيمان[١٩٩].

(١٩٨) انظر: "فتح الباري" لابن رجب (١ / ٣٤)، "فتح الباري" لابن حجر (١ / ٥٢)

(١٩٩) "فتح الباري" لابن رجب (١ / ١٠٢)

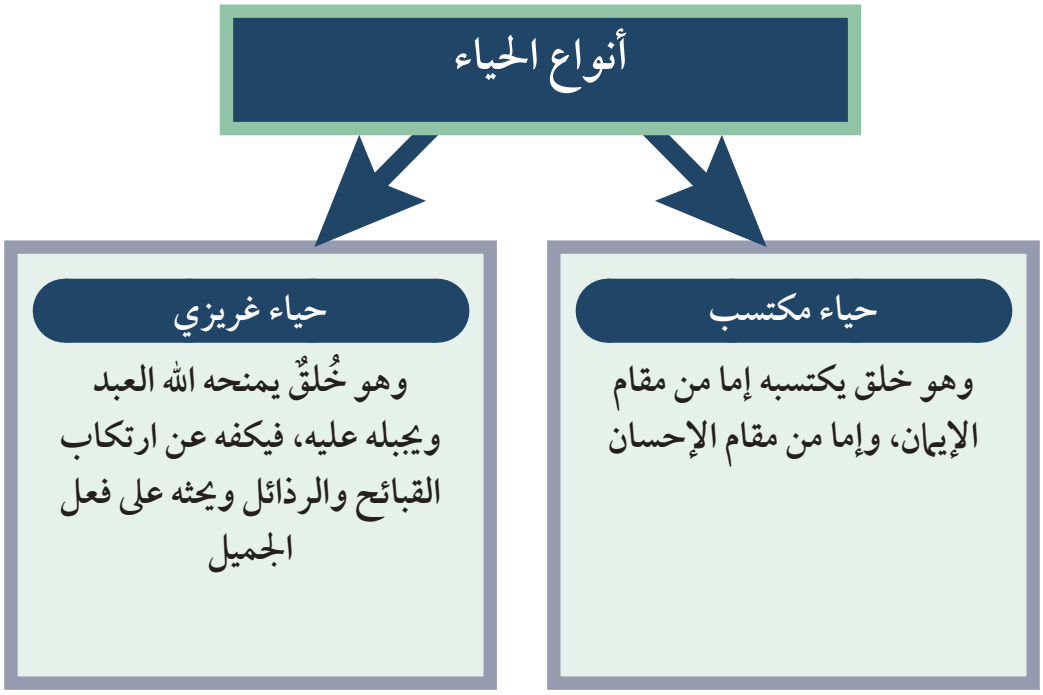

وأول الحياء وأوْلاه: الحياءُ من الله تعالى، وهو ألَّا يراك حيث نَهَاكَ، وذلك لا يكون إلا عن معرفة بالله تعالى كاملةٍ، ومُراقبةٍ له حاصلةٍ، وهي المعبَّر عنها بقوله: «أن تعبُدَ اللهَ كأنَّكَ تراه؛ فإن لم تكُنْ تراه، فإنه يراكَ[٢٠٠][٢٠١]».

وهو ما أراده النبيُّ ﷺ بجعله من شُعَب الإيمان؛ كما روى الترمذيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الحَيَاءِ». قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا نَسْتَحْيِي وَالحَمْدُ للهِ، قَالَ: «لَيْسَ ذَاكَ؛ وَلَكِنَّ الِاسْتِحْيَاءَ مِنَ اللَّهِ حَقَّ الحَيَاءِ أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى، وَالبَطْنَ وَمَا حَوَى، وَلْتَذْكُرِ المَوْتَ وَالبِلَى، وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ، فَقَدْ اسْتَحْيَا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الحَيَاءِ[٢٠٢]».

(٢٠٠) رواه البخاريُّ (٥٠)، ومسلم (٨)

(٢٠١) "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: للقرطبي (١ / ١٣٥)

(٢٠٢) رواه الترمذيُّ (٢٤٥٨)، وحسَّنه النوويُّ في (خلاصة الأحكام) (٢/ ٨٩٤)، والألبانيُّ في (صحيح الترغيب والترهيب) (٢/ ٣١٩).

نشاط (٦) فكر وأجب

كل شعبة ذُكِرتْ في الحديث كان لذكرها هدف، فما الشعبة التي ذُكِرَتْ في الحديث وتتناسب مع قول النبي ﷺ: «**لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا**»

.....

.....

.....

.....

٨. من توجيهات الحديث:

١. إذا جاء في النصوص الشرعية ذكرُ لفظةِ «الْإِيمَانِ» دون لفظة «الإسْلام» أو جاء ذكر لفظة «الإسلام» دون لفظة «الإيمان»، فإن المذكورَ منهما يَعُمُّ جميع الدين من الأعمال الظاهرة والباطنة.

٢. إذا قُرن لفظ «الإيمان» بـ«الإسلام» في النصوص الشرعية، فإن الإيمان يختص بالأعمال الباطنة التي تكون في القلب، والإسلام يختص بالأعمال الظاهرة القولية أو الفعلية.

٣. شُعب الإيمان وخصاله متفاوتة في الفضل والمكانة، ليست على درجة واحدة.

٤. ليس المقصود من الحديث الاهتمام بحصر أعداد شعب الإيمان؛ فإن كلَّ شُعب الإيمان مفصَّلة مُبيَّنة في جملة الشريعة، فما أُمِرنا بالعمل به عَمِلناه، وما نُهينا عنه انتهَيْنا عنه.

٥. أفضل شُعب الإيمان وأعلاها: التوحيدُ، وهو «قول: لا إله إلا اللهُ»، القول المواطئ للقلب، بإخلاص وصِدق ويقين.

٦. تأكيد فضل الحياء فهو رأس الفضائل والشِّيم والأخلاق، وعماد شُعب الإيمان، وبه يتمُّ الدِّين، وهو دليل الإيمان، ورائد الإنسان إلى الخير والهدى.

٧. اكتفى النبيُّ ﷺ هنا ببيان أفضل الإيمان وأدناه؛ لبيان أن ما دونَ التوحيد وفوقَ إماطة الأذى من أعمال الإسلام داخلٌ في مسمَّى الإيمان.

٨. إذا أراد المرء أن يكتمل إيمانه عليه أن يستوفيَ شُعب الإيمان، فيجتهد في الطاعات، ويكون له نصيب من كل طاعة، ويتَّقي المعاصيَ.

---

(٢٠٣) رواه مسلم (٢٦٢٦).

نشـاط (٧) فكر واستنتج

مـن خـلال فهمـك للحديـث، اسـتنتج بعـض التوجيهـات والإرشـادات التـي لـم تُذكَـرْ فـي الفقـرات السـابقة.

.....

.....

من رقيق الشعر

ورُبَّ قبيحـة مـا حـال بِينـي ... وبـين ركوبهـا إلَّا الحيـاءُ

فـكان هـو الـدواء لها ولكـن ... إذا ذهـب الحيـاءُ فـلا دواءُ

إِذا لَمْ تخْـش عاقِبـة اللَّيـالِي ... ولم تسْـتحْيِ فاصْنـعْ مـا تشـاءُ

فـلا واللهِ مـا في الْعيـشِ خَـيْرٌ ... ولا الدُّنيـا إذا ذهـب الْحيـاءُ

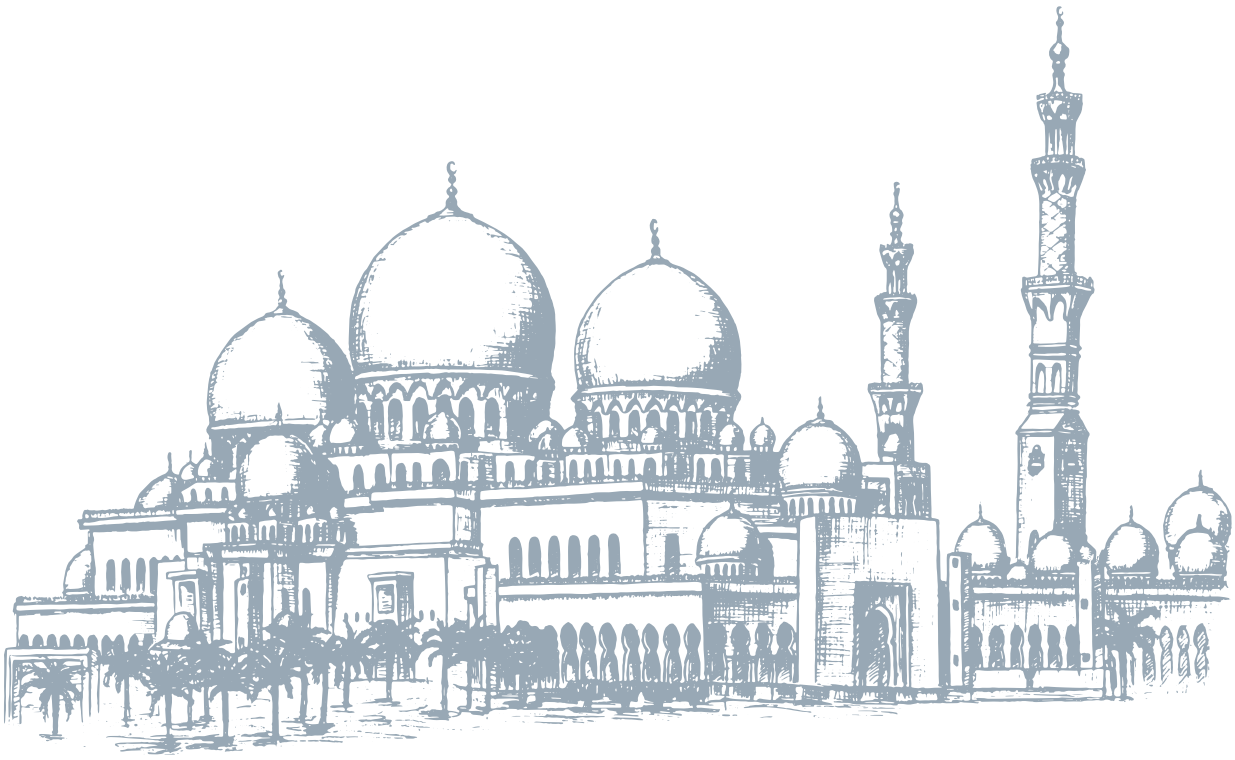

ثالثًا: التقويم

س١ : اختر الجواب الصحيح فيما يلي:

أولًا: أسلم راوي الحديث عام.

١. بدر.
٢. أحد.
٣. خيبر.

ثانيًا: خَصَّ النبي ﷺ الحياء بالذكر في الحديث:

١. تفصيلًا لأنواعه.
٢. إثباتًا لفضله.
٣. تحجيمًا لأثره.

رابعًا: أفضل الأعمال على الإطلاق:

١. التوحيد.
٢. الحياء.
٣. الصلاة.

خامسًا: من أهداف الحديث:

١. بيان فضل المداومة على العمل الصالح.
٢. تأكيد فضل الحياء.
٣. حصر شعب الإيمان.

سادسًا: معنى إماطة الأذى:

١. حصره.
٢. تجميعه.
٣. إزالته.

س٢ : ضع علامة (✓) أمام الإجابة الصحيحة وعلامة (×) أمام الإجابة الخطأ فيما يلي:

١. شُعب الإيمان وخصاله متفاوتة في الفضل والمكانة. (✓)
٢. نص النبي ﷺ على الحياء في قوله: «وَالحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ»؛ لأن الحياء أصل من أصول الإيمان. (×)
٣. قبول شعب الإيمان متوقف على قول: «لا إله إلا الله». (✓)

٤. الحياء نوعان، هما: حياء الأغنياء، وحياء الفقراء. (×)
٥. المقصود من الحديث بيان كثرة أعمال وشعب الإيمان. (✓)

س٣: برهن من خلال الحديث على أهمية الحياء.

.....

.....

س٤: يرشدنا الحديث إلى أن أفضل شُعب الإيمان وأعلاها: التوحيدُ، وهو «قول: لا إله إلا اللهُ» علل واذكر السبب.

.....

.....

س ٥ اكتب مقالًا تُبين فيه:

١. فضل إماطة الأذى عن الطريق.
٢. فضل خلق الحياء.

س٦: دلِّلْ من خلال الحديث على عدم تحقير الأعمال الصالحة.

.....

.....

س٧: اقترح بعض الوسائل والأساليب التي تجعلك تتحلى بخلق الحياء.

.....

.....

الحديث الثالث عشر معنى الدين وفضلُه ومراتبه

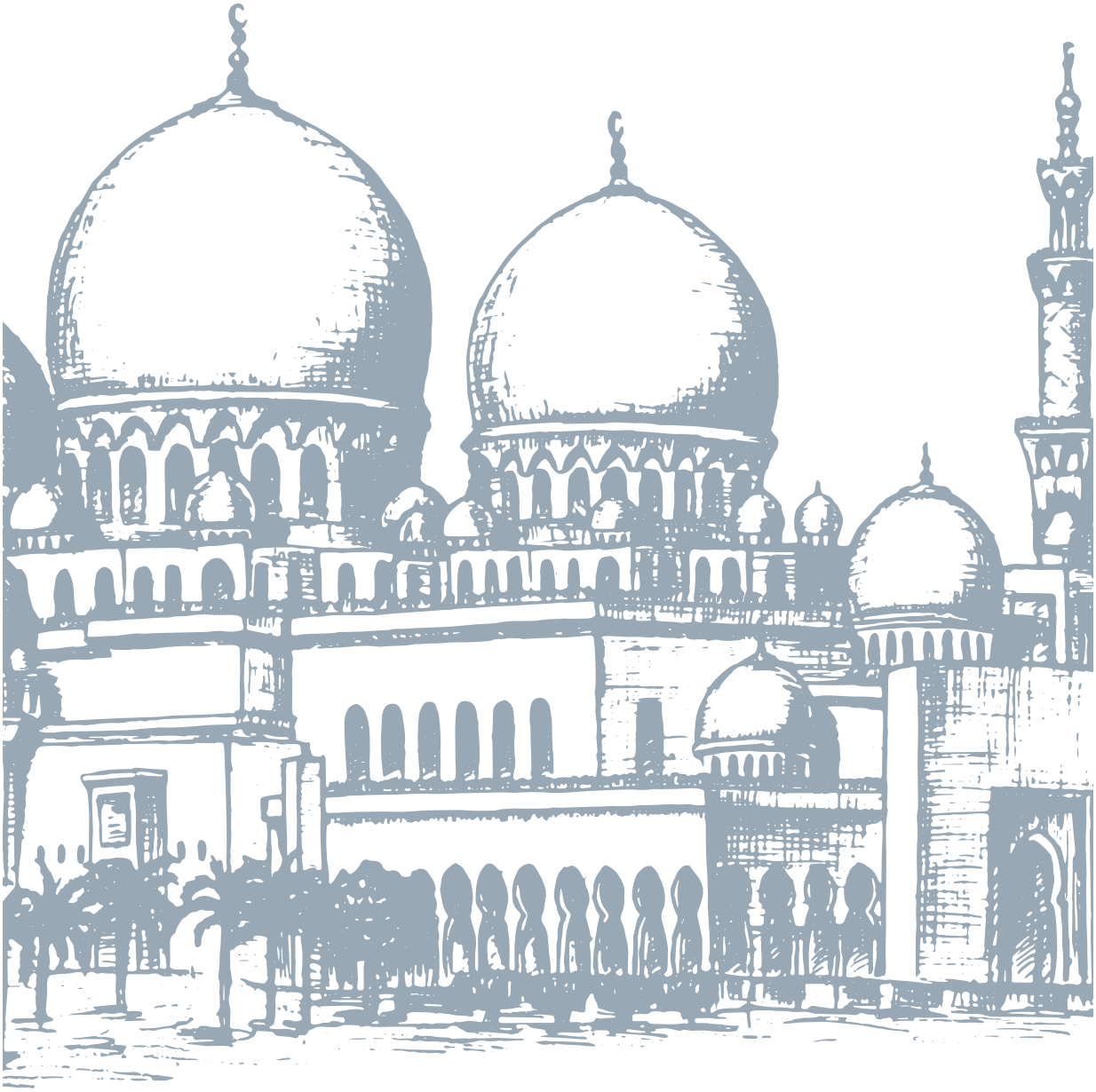

معنى الدين وفضلُه ومراتبه

١٣. عن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا»، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ، وَيُصَدِّقُهُ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ، قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، قَالَ: «مَا الْمَسْؤُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ» قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا، قَالَ: «أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ»، قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟» قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ».

رواه مسلم (٨) المقدمة / بَابٌ فِي التَّحْذِيرِ مِنَ الْكَذِبِ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ.

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

لقد أرسل الله تعالى نبيه محمدًا ﷺ بالدين الإسلامي إلى البشر أجمعين؛ لإخراجهم من ظلمات الجهل إلى نور الإسلام، وهو ليس على رتبة واحدة، وإنما جاء على ثلاث مراتب، وكل مرتبة لها سمات وخصائص معينة، وقد يتحلى المسلم بها جميعًا، وقد يتحلى ببعضها، وقد ينتقل من مرتبة أدنى إلى مرتبة أعلى منها قدر طاقته في العبادة، وحديث اليوم يُبين لك هذه المراتب وما بها من سمات وخصائص وأركان، وأولها مرتبة الإسلام، وأوسطها مرتبة الإيمان، وأعلاها مرتبة الإحسان.

٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب: يُتوقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا بعد عون الله تعالى على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح معاني مفردات الحديث.
٣. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تُبيِّن ما يُرشد إليه الحديث.
٥. تُفرق بين الإيمان والإسلام والإحسان.
٦. تُطبق أركان الإسلام.
٧. تستشعر أهمية الإيمان في حياة المسلم.
٨. تُعدد أنواع الإحسان.
٩. تترقى إلى درجة الإحسان.
١٠. تُعدد علامات الساعة الواردة في الحديث.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب: سيتضمَّنُ الحديثُ الشريف الذي ستدرسه بعون الله تعالى عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الشكل التالي:

ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب: الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المكوِّنة لتعلم درس اليوم.

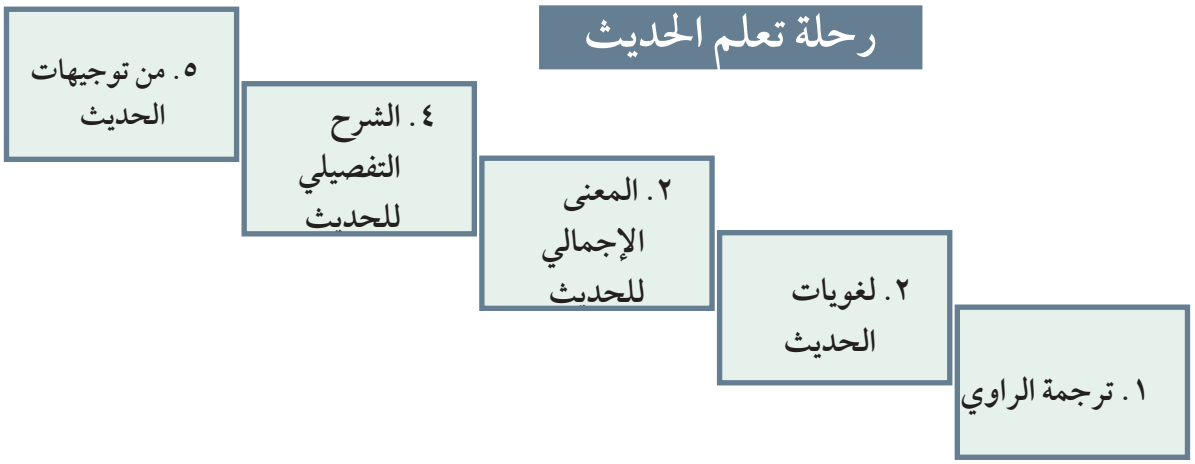

١. ترجمة راوي الحديث:

هو: أبو حفصٍ عمرُ بنُ الخطَّاب القرشيُّ العَدويُّ ﷺ، الملقَّب بفاروق الأُمَّة، ثاني الخلفاء الراشدين، وأحدُ العشَرة المبشَّرين بالجنَّة، وُلِدَ بعد عام الفيل بثلاثَ عشْرةَ سنةً، وكان من أشراف قريش، وإليه السفارة في قريش، وذلك أن قريشًا كانوا إذا وقع بينهم حرب، أو بينهم وبين غيرهم، بعثوه سفيرًا، أسلم في السنة السادسة من البعثة، وكان إسلامه عزًّا، أظهر الله به الإسلام والمسلمين، كان لا يخاف في الله لومة لائم، هاجر إلى المدينة المنوَّرة، وشهد المَشَاهد كلَّها مع رسول الله ﷺ، **وهو من علماء الصحابة رضوان الله عليهم** وزهَّادهم وأكثرِهم تواضُعًا، توفِّي النبيُّ ﷺ وهو عنه راضٍ، وتولَّى الخلافة بعد وفاة أبي بكر الصدِّيق ﷺ سنة (١٣هـ)، وكانت مدَّةُ خلافته عشْرَ سنينَ ونصفًا تقريبًا، اشتُهِر بعدالته وإنصافه للمظلومين، فَتَح العراق والشام ومصرَ وأرمينية وأذربيجان وغيرها من البلاد، وهو أوَّل من أرَّخ التأريخ الهجريَّ، وأول من سُمِّي بأمير المؤمنين، استُشهد سنة (٢) من الهجرة عن عمر يناهز ثلاثةً وستِّين عامًا، وهي نفس السنِّ التي توفِّي فيها النبيُّ ﷺ وأبو بكر الصدِّيق ﷺ[٢٠٤].

---

(٢٠٤) يراجع ترجمته في: "معرفة الصحابة" لأبي نعيم (١ / ٣٨)، "أسد الغابة" لابن الأثير (٤ / ١٣٧)، "الإصابة" لابن حجر (٤ / ٤٨٤)

نشـــاط (١) فكر وأجب

قـد مـرت بـك ترجمـة راوي الحديـث: أمـير المؤمنـين عمـر بـن الخطـاب ﷺ في حديـث سـابق هـو.....

مـن خـلال النظـر إلى موضـوع هـذا الحديـث، والحديـث السـابق يمكـن أن نصـل إلى توضيـح وتأكيـد للعبـارة التـي فـو الخـط في الترجمـة كالتـالي:

٢. لغويات الحديث:

عبارة الحديث	اللغويات
أمارتها	علامتها.
الأمَة	المملوكة.
العالة	جمع عائل، وهو الفقير، من عال؛ أي: افتقر.
رعاء	جمع راعٍ.
الشاء	الضأن والماعز، والواحدة شاة.
ربَّتها	سيدتها.
مليًّا	وقتًا غير قصير.

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يـروي عُمَـرُ بْـنُ الخَطَّـابِ - رضي الله عنـه -: (بَيْنَمَا نَحْـنُ عِنْـدَ رَسُـولِ الله ﷺ ذَاتَ يَـوْمٍ، إِذْ طَلَـعَ عَلَيْنَـا)؛ أي: ظهـر (رَجُـلٌ شَـدِيدُ بَيَـاضِ الثِّيَـابِ، شَـدِيدُ سَـوَادِ الشَّـعَرِ (هـو جَبريـل - عليـه السـلام

- أتى النبيَّ ﷺ في صورة رجل لا يعرفونه **(لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ)**؛ أي: ليس عليه هيئة المسافر من غبرةٍ أو شُعوثة، **(وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ)**؛ أي: فألصق الرَّجل رُكْبَتَيه برُكْبَتَي النبيِّ ﷺ، **(وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ)**؛ أي: فَخِذَيْ نفسه جالسًا على هيئة المتعلِّم، **(وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ)**؛ أي: ما هو الإسلام؟

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ﷺ»؛ أي: الإسلام أن تَعلَم وتُصدِّق وتُسلِّم أن لا معبود بحق إلا الله تعالى، وأن محمدًا ﷺ رسولَ من الله إلى العالمين بذلك. **«وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا»**؛ أي: تأتي بهذه الأركان على وجهها الشرعيِّ بأركانها وشروطها؛ فهذه أركان الإسلام الخمسة التي بُنِيَ عليها الإسلام.

(قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ، وَيُصَدِّقُهُ)؛ أي: قال الرجل للنبيِّ ﷺ: صدقتَ فيما أجبتَ به، فعجب الحضور من الصحابة من الرجلِ؛ كيف يسأله ويصدِّقه، وهو ليس يُعرَف بلقاء النبيِّ ﷺ؟! ثم هو قد سأل سؤال عارف محقِّق مصدِّق.

قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»؛ أي: أن تؤمن بهذه الأركان الستة، فهي أركان الإيمان.

قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ، قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»؛ أي: الإحسان هو إحسان العبادة، والإخلاص فيها، والخضوع، وفراغ البال حال التلبُّس بها، ومراقبة المعبود، فإن لم تكن في عبادته كأنك تراه، فاستمرَّ على إحسان العبادة، واستحضر أنك بين يدي الله تعالى، وأنه مطَّلِع على سِرِّك وعلانيتك؛ ليحصل لك أصل الكمال.

(قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ)؛ أي: متى تقوم القيامة؟

قَالَ: «مَا الْمَسْؤُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ»؛ أي: لا يعلم متى الساعة أحدٌ إلا الله، حتى الرسول ﷺ نفسه.

(قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا)؛ أي: علاماتها التي تدلُّ على قُرْبها.

قَالَ: «أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا»؛ قيل: أي: أن تكثُر السَّراريُّ حتى تلد الأَمَةُ السُّرِّية بنتًا لسيِّدها، فتَصير البنتُ سيِّدةً لوالدتها؛ حيث إنها بنتُ السيِّد، وقيل غير ذلك.

«وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ»: الحافي: هو مَن لا نعل له، والعاري: هو مَن لا شيء على جسده، والمراد هنا: من ليس عليه ثياب أشراف الناس، والعالة: هم الفقراء، ورعاء الشاء: المراد الأعراب وأصحاب البوادي؛ فالمعنى: أن أهل البادية وأشباههم من أهل الحاجة والفاقة تُبسَط لهم الدنيا؛ حتى يتباهَوْا في البُنيان.

(**قَالَ** – أي: عمر –: **ثُمَّ انْطَلَقَ، فَلَبِثْتُ مَلِيًّا**). قال عمرُ: ثم ذهب الرجل السائل، فمكثتُ لا أدري مَنِ الرجلُ وقتًا غير قصير.

ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا عُمَرُ، أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟» قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ»؛ أي: قال النبيُّ ﷺ: ذلك الرجل جبريلُ أتى ليبيِّن لكم أمر دينكم بسؤاله.

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

إن هذا الحديث حديث عظيم القدر، كبير الشأن، جامعٌ لأبواب الدِّين كلِّها، بأيسر أسلوب، وأوضح عبارة، وقد اشتَمَل على جميع وظائف الأعمال الظاهرة والباطنة، وعلومُ الشريعة كلُّها راجعة إليه، ومتشعِّبة منه[٢٠٥]؛ حيث يتضمَّن أركان الإسلام الخمسة، وأركان الإيمان الستة، وأركان الإحسان، والساعة وأشراطها.

وقد تناول هذا الحديث الشريف مراتب الدين الثلاث: الإسلامَ والإيمان والإحسان، وإن بين هذه المراتب الثلاث ارتباطًا وثيقًا؛ فدائرةُ الإسلام أوسعُ هذه الدوائر، تليها دائرة الإيمان، فالإحسان، ومن ثَمَّ فإن كلَّ محسن مؤمن، وكل مؤمن مسلم، وقد ردَّ الله تعالى في كتابه الكريم على الأعراب الذين ادَّعَوْا لأنفسهم مقام الإيمان، وهو لم يتمكَّن في قلوبهم بعدُ؛ قال تعالى: قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡ ﴿١٤﴾ [الحجرات: ١٤]، فدلَّ ذلك على أن الإيمان أخصُّ وأضيق دائرةً من الإسلام.

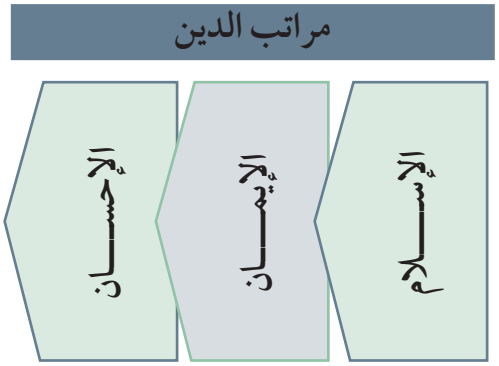

وفي هذا الحديث يروي **عُمَرُ بْنُ الْخَطَّاب** – رضي الله عنه –: **(بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ)**: فبينما الصحابة - رضوان الله عليهم - عند النبيِّ ﷺ جُلوسٌ، إذ طلع عليهم ذلك الرجل بهذه الهيئة، فتعجَّب الصحابة من هذا الرجل، فهو غير معروف أنه من أهل البلد، وليس عليه هيئة المسافر؛ فهيئتُه هيئة شابٍّ لا يُرى عليه أثر السفر؛ لأن المسافر يكون أشعثَ أغبرَ؛ لأنهم يسافرون على الإبل، أو على الأقدام، والأرض كلُّها غبار. **(حَتَّى جَلَسَ إِلَى**

(٢٠٥) "شرح مسلم" للقاضي عياض (١ / ٢٠٤)

النَّبِيِّ ﷺ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ)؛ أي: فألصق الرَّجل رُكْبَتَيه برُكْبَتَي النبيِّ ﷺ، **(وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ)**؛ أي: فَخِذَيْ نفسه جالسًا على هيئة المتعلِّم.

« قال العلماء: وَضَع كفَّيْهِ على فَخِذَيْ نفسه، لا على فَخِذَي النبيِّ ﷺ، وذلك من كمال الأدب في جِلسة المتعلِّم أمام المعلِّم، بأن يجلس بأدب واستعداد لِما يَسمَع، واستماع لِما يُقال من الحديث»[٢٠٦].

نشـــاط (٢) اقرأ وحلل وأجب

في الفقـرة السـابقة ثـلاث آداب لطالـب العلـم يمكـن أن نتعلمهـا:

أحدها تحقق من خلال عمر رضي الله عنه هو: .....

اثنان منها تحققا من خلال السائل هما: .....

.....

وهـذا الرجـل هـو جبريـلُ - عليـه الصـلاةُ والسـلام - تمثَّـل في هيئـة ذلـك الرجـل، وجبريـلُ أحـد الملائكـة العِظـام؛ بـل هـو أفضـل الملائكـة؛ لـشَرَف عملـه؛ لأنـه يقـوم بحمـل الوحـي مـن الله تعـالى إلى الرسـل - عليهـم الصـلاة والسـلام - وقـد رآه النبـيُّ ﷺ عـلى صورتـه التـي خُلِـق عليهـا مرَّتـين:

المرة الأولى: رآه ﷺ وهـو في غـار حِـراء، رآه ولـه ستُّمِائة جَنـاح، قـد سـدَّ الأُفُـق أمـام الرسـول ﷺ فـلا يرى السماءَ؛ قال الله تعالى: **إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾** [النجم: ٤ - ٩]، دنا جبريلُ من فوقُ فتدلَّى؛ أي: قَرُب إلى محمدٍ ﷺ فأوحى إلى عبده - الرسول ﷺ - ما أوحاه من وحي الله الذي حمَّله إيَّاه.

والمـرة الثانيـة: عنـد سِـدْرة المنتهـى؛ قـال تعـالى: **وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾** [النجـم: ١٣ - ١٤].

مواضيع رؤية النبي ﷺ لجبريل عليه السلام على صورته التي خلق عليها

١. في غار حراء	٢. عند سدرة المنتهى

(٢٠٦) "شرح رياض الصالحين" لابن عثيمين (١ / ٣٤٧)

وقد جعل الله تعالى للملائكة قُدرةً على أن يتشكَّلوا بغير أشكالهم الأصلية، فها هو قد جاء في صورة ذلك الرجل، (**وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ**)؛ أي: ما هو الإسلام؟

«ولم يقل: يا رسول الله، أخبرني؛ كصَنيع أهل البادية الأعراب؛ لأن الأعراب إذا جاؤوا إلى النبيِّ ﷺ كانوا يقولون: يا محمدُ. أما الذين سَمِعوا أدب الله - عزَّ وجلَّ - لهم فإنهم لا يقولون: يا محمدُ؛ وإنما يقولون: يا رسولَ الله؛ لأن الله تعالى قال في كتابه: ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴿٦٣﴾﴾[النور: ٦٣]، وهذا يَشمَل دعاءه عند النداء باسمه، ويَشمَل دعاءه إذا أَمَر أو نهى، فلا نَجعَل أمره كأمر الناس: إن شئنا امتثلْنا، وإن شئنا تَرَكْنا، ولا نجعل نهيَه كنهي الناس: إن شئنا تَرَكْنا، وإن شئنا فَعَلْنا. كذلك عندما ندعوه، لا ندعوه كدعاء بعضنا بعضًا، فنقول: يا فلانُ يا فلان، مثلما تنادي صاحبَك؛ وإنما تقول: يا رسولَ الله؛ لكن الأعراب - لبُعدهم عن العلم، وجهل أكثرِهم - إذا جاؤوا ينادونه باسمه، فيقولون: يا محمدُ»[٢٠٧].

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**»؛ أي: تَشهَد بلسانك نُطقًا، وبقلبك إقرارًا: أن لا إلَه إلا اللهُ؛ يعني: لا معبود بحقٍّ إلا اللهُ سبحانه وتعالى. وألوهيةُ الله فرع عن ربوبيَّته؛ لأن من تعبَّد لله أقرَّ بربوبيته؛ إذ إن المعبود لا بدَّ أن يكون ربًّا، ولا بدَّ أن يكون أيضًا كاملَ الصفات؛ حتى يُعبَد بمقتضى هذه الصفات؛ ولهذا قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴿١٨٠﴾﴾[الأعراف: ١٨٠]، ادْعوه؛ أي: تعبَّدوا له وتوسَّلوا بأسمائه إلى مطلوبكم؛ فالدعاء هنا يَشمَل دعاء المسألة، ودعاء العبادة.

وقد أرسل الله تعالى بهذه الكلمة (لا إله إلا الله (جميعَ الرسل؛ فقال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾[الأنبياء: ٢٥]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ فَمِنْهُم ﴿٣٦﴾﴾[النحل: ٣٦]؛ أي: ابتعدوا عن الشِّرك. فهذه الكلمة إذا حقَّقها الإنسان، وقالها من قلبه ملتزمًا بما تقضيه من الإيمان والعمل الصالح، فإنه يدخل الجنة بها.

قيل لوهب بن منبِّه -رحمه الله-: أليس «لا إله إلّا اللهُ» مِفتاحُ الجنّة؟ قال: «بلى؛ ولكن ليس مفتاح إلّا له أسنان، فإن جئتَ بمفتاح له أسنان فُتح لك، وإلّا لم يُفتَح لك»[٢٠٨]؛ يعني: وأسنان هذا المفتاح فعلُ ما أمر الله تعالى به، وترك ما نهى الله عنه.

---

(٢٠٧) «شرح رياض الصالحين» لابن عثيمين (١/ ٣٤٧).

(٢٠٨) «صحيح البخاريِّ» (٢/ ٧١).

نشـاط (٣) ابحث واقرأ وأجب

في ضـوء كلام وهـب بـن منبِّـه -رحمـه الله-: ارجـع إلى كُتـب العقيـدة ولخـص الـشروط السبعة لكلمـة التوحيـد (لا إلـه إلّا اللهُ (التـي تُمثـل الأسـنان لمفتـاح الجنـة الـذي أشـار إليـه ابـن منبـه مـع بيـان معنـى كل شرط وإيـراد الدليـل عليـه إن أمكـن.

	الشرط	المعنى	الدليل

«**وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ** ﷺ»؛ أي: تشـهد بـأن محمـدًا ﷺ رسـولُ الله إلى النـاس كافَّةً؛ كما قـال الله تعالى: تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ [الفرقـان: ١]، وقـال تعـالى: قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾[الأعـراف: ١٥٨]، فهـو رسـول إلى جميـع الخلـق، وقـال ﷺ: «وَالَّـذِي نَفْـسُ مُحَمَّـدٍ بِيَـدِهِ، لا يَسْـمَعُ بِي أَحَـدٌ مِـنْ هـذِهِ الأُمَّـةِ يَهُـودِيٌّ وَلا نَـصْرَانِيٌّ، ثُـمَّ يَمُـوتُ وَلَمْ يُؤْمِـنْ بِالَّـذِي أُرْسِـلْتُ بِـهِ، إِلَّا كَانَ مِـنْ أَصْحَـابِ النَّـارِ»(٢٠٩).

وقـد جمعـت الشـهادتان: (أن تشـهد أن لا إلـه إلا الله، وأنَّ محمـدًا رسـول الله (**شَرْطَي العبادة، وهما: الإخـلاص لله، والمتابعـة لرسـول الله** ﷺ؛ لأن مـن قـال: «لا إلـه إلا الله» أخلـص لله، ومـن شـهد أن محمـدًا رسـول الله، اتَّبَـع رسـول الله، ولم يَتَّبِـع سـواه؛ «ولهـذا عُـدَّ هـذان ركنًـا واحـدًا مـن أركان الإسـلام؛ لأنهـما يعـودان إلى شيء واحـد، وهـو تصحيـح العبـادات؛ لأن العبـاداتِ لا تصـحُّ إلا

(٢٠٩) رواه مسلم (٢٥٠)

بمُقتَضى هاتين الشهادتين: شهادةِ أن لا إله إلا الله، التي يكون بها الإخلاص، وأنَّ محمدًا رسول الله التي يكون بها الاتِّباع. وقوله: «وأن محمدًا رسول الله» يجب أن تَشهَد بلسانك، مُقِرًّا بقلبك، أن محمدًا رسول الله، أرسله إلى العالمين جميعًا؛ رحمةً بالعالمين؛ كما قال الله: وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، وأن تؤمن بأنه خاتم النبيين؛ كما قال الله تعالى: مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ﴿٤٠﴾ [الأحزاب: ٤٠]، فلا نبيَّ بعده، ومن ادَّعى النبوَّة بعده فهو كافر كاذب، ومن صدَّقه فهو كافر. ويَلزَم من هذه الشهادة أن تتَّبِعه في شرعه وسُنَّته، وأن لا تبتدع في دينه ما ليس منه»[٢١٠].

نشاط (٤) فكر ثم أكمل المخطط

بالنظر إلى العبارة التي فوق الخط يتبين أن العبادة لا تُقبل إلا بتحقيق شرطين هما:

الأول: الإخلاص ودليله حديث عمر بن الخطاب ﷺ السابق	.....
الأول: الإخلاص ودليله حديث عمر بن الخطاب ﷺ السابق	(من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد)

النية التي تحقق لها الإخلاص والقبول	النية التي تحقق لها الإخلاص والقبول
١.	٥. .....
٢.	٦. .....
٣.	٧. .....
٤.	٨. .....

قوله ﷺ: «**وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا**»؛ أي: تأتي بهذه الأركان على وجهها الشرعيِّ بأركانها وشروطها؛ فهذه أركان الإسلام الخمسة التي بُني عليها الإسلام؛ عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ، شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ

(٢١٠) "شرح رياض الصالحين" لابن عثيمين (١ / ٣٥١)

الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ»[٢١١]. «والمرادُ من هذا الحديث أنَّ الإسلامَ مبنيٌّ على هذه الخمس؛ فهي كالأركان والدَّعائم لبُنْيَانه، وقد خرَّج محمّدُ بنُ نصرٍ المَرْوَزِيُّ -رحمه الله- في «كتاب الصّلاة» ولفظُه: «بُنِي الإسلام على خمسِ دعائم» فذَكَره. والمقصودُ تمثيلُ الإسلام ببُنيانه، ودعائمُ البُنيان هذه الخمسُ، فلا يَثبُت البُنيان بدونها، وبقيَّةُ خِصال الإسلام كتَتمَّة البُنيَان، فإذا فُقِد منها شيء، نَقَص البُنيان، وهو قائمٌ لا يَنتقِض بنَقْصِ ذلك، بخِلاف نَقْضِ هذه الدَّعائم الخمسِ، فإنَّ الإسلام يَزُول بفَقْدِها جميعًا بغير إشكال، وكذلك يَزُول بفَقد الشَّهادتين، والمرادُ بالشَّهادتين الإيمانُ باللهّ ورسوله»[٢١٢]،

«فأمَّا الإسلامُ، فقد فسَّره النّبيُّ ﷺ بأعمال الجوارح الظّاهرة من القول والعمل، وأوَّلُ ذلك: شهادةُ أن لا إله إلَّا اللهَّ، وأنَّ محمَّدًا رسول اللهَّ، وهو عمل اللِّسان، ثمَّ إقامُ الصّلاة، وإيتاءُ الزّكاة، وصومُ رمضان، وحجُّ البيت لمن استطاع إليه سبيلًا. وهي منقسِمةٌ إلى عمل بدنيٍّ؛ كالصَّلاة والصَّوم، وإلى عمل ماليٍّ؛ وهو إيتاء الزَّكاة، وإلى ما هو مركَّب منهما؛ كالحجِّ بالنِّسبة إلى البَعيد عن مكَّةَ. وفي هذا تنبيهٌ على أنَّ جميع الواجبات الظّاهرة داخلةٌ في مسمَّى الإسلام. وإنَّما ذكر هاهنا أصول أعمال الإسلام الّتي ينبني عليها. وقوله في بعض الرّوايات: (فإذا فعلتُ ذلك، فأنا مسلم؟ (قال: «نعم»، يدلُّ على أنَّ من كمَّل الإتيان بمباني الإسلام الخمس، صار مسلمًا حقًّا، مع أنَّ من أقرَّ بالشَّهادتين، صار مسلمًا حُكمًا، فإذا دخل في الإسلام بذلك، أُلزِم بالقيام ببقيَّة خصال الإسلام، ومن ترك الشَّهادتين، خرج من الإسلام، وفي خروجه من الإسلام بترك الصَّلاة خلاف مشهور بين العلماء، وكذلك في تركه بقيَّةَ مباني الإسلام الخمس. وممّا يدلُّ على أنَّ جميع الأعمال الظَّاهرة تدخل في مسمَّى الإسلام: قولُ النّبيِّ ﷺ: «المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ»[٢١٣]، وفي الصَّحيحين عن عبد اللهَّ بن عمرو أنَّ رجلًا سأل النّبيَّ ﷺ: أيُّ الإسلام خير؟ قال: «أن تُطعِمَ الطَّعامَ، وتَقرأَ السَّلامَ على من عرفْتَ ومن لم تعرف»... وكذلك ترك المحرَّمات داخلٌ في مسمَّى الإسلام أيضًا»[٢١٤]،

(قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ، وَيُصَدِّقُهُ)؛ أي: قال الرجل للنبيِّ ﷺ: صدقتَ فيما أجبتَ به، فعجب الحضور من الصحابة من الرجلِ؛ كيف يسأله ويصدِّقه، وهو ليس يُعرَف بلقاء النبيِّ ﷺ؟! ثم هو قد سأل سؤال عارفٍ محقِّق مصدِّق.

---

(٢١١) رواه البخاريُّ (٨)، ومسلم (١٦)

(٢١٢) "جامع العلوم والحكم" لابن رجب (١ / ١٤٥)

(٢١٣) رواه البخاريُّ (١٠)

(٢١٤) "جامع العلوم والحكم" لابن رجب (١ / ٩٨ - ١٠١)

نشـــــاط (٥) اقرأ وحلل ولخص

لخص أركان الإسلام وسجلها في الشكل التالي:

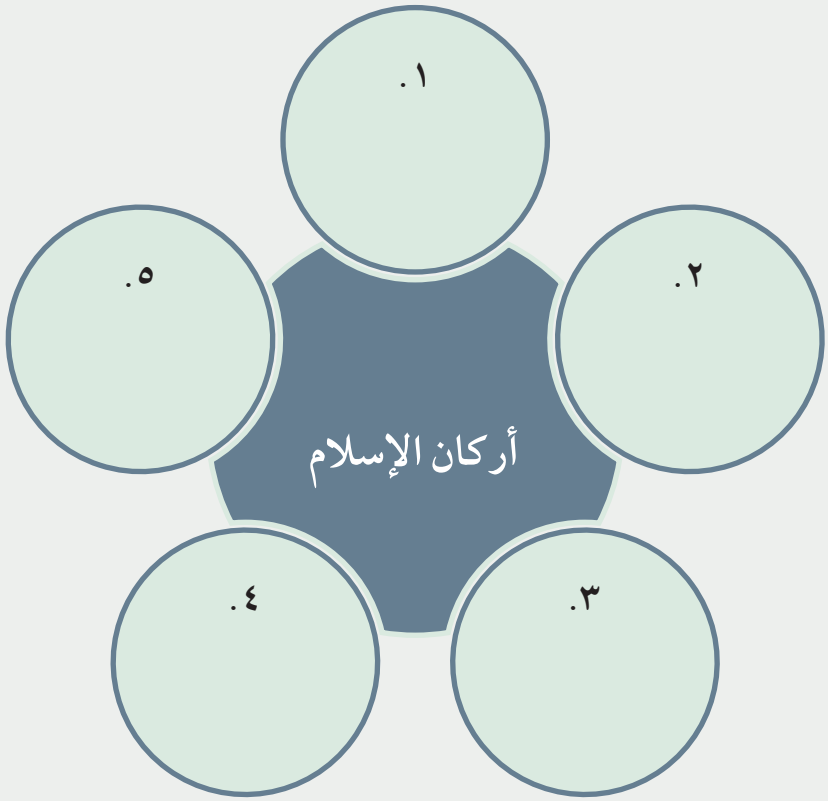

نشـــــاط (٦) حلل واستنتج

مرَّ بك حديث بدء الوحي، وعلمتَ أن من أنواع الوحي وصوره (الرؤيا الصادقة)، فما صورة الوحي المستنتجة من حديث اليوم؟

.....

(قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ)، قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»؛ أي: أن تؤمن بهذه الأركان الستة، فهي أركان الإيمان؛ فقد فسَّر النّبيُّ ﷺ الإيمان في هذا الحديث بالاعتقادات الباطنة، وقد ذكر اللهُ تعالى الإيمان بهذه الأصول في مواضعَ من القرآن الكريم؛ كقوله تعالى: ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ

كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ ﴿٢٨٥﴾ [البقرة: ٢٨٥]، وقوله تعالى: وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ ﴿١٧٧﴾ [البقرة: ١٧٧]، وقوله تعالى: ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ [البقرة: ٣ - ٤].

«وقد أَدخَل في الإيمانِ الإيمانَ بالقَدَر خيرِه وشرِّه، ولأجل هذه الكلمة؛ روى ابنُ عمرَ رضي الله عنه هذا الحديث مُحْتجًّا به على من أَنكَر القَدَر، وزعم أنَّ الأمر أُنُفٌ؛ يعني: أنّه مستأنَفٌ لم يَسبِق به سابقُ قَدَر من اللهَّ - عزَّ وجلَّ - وقد غلَّط ابن عمر رضي الله عنه عليهم، وتبرَّأ منهم، وأخبر أنَّه لا تُقبَل منهم أعمالهم بدون الإيمان بالقَدَر. والإيمانُ بالقَدَر على درجتين؛ إحداهما: الإيمان بأنَّ اللهَّ تعالى سَبَق في علمه ما يَعمَله العباد من خير وشرٍّ، وطاعة ومعصية، قبل خلقهم وإيجادهم، ومن هو منهم من أهل الجنَّة، ومن هو منهم من أهل النّار، وأَعَدَّ لهم الثَّوَاب والعقاب؛ جزاءً لأعمالهم قبل خلقهم وتكوينهم، وأنّه كتب ذلك عنده وأحصاه، وأنَّ أعمال العباد تجري على ما سبق في علمه وكتابه. والدَّرجة الثَّانية: أنَّ اللهَّ خَلَق أفعال العباد كلَّها من الكُفر، والإيمان، والطَّاعة، والعصيان، وشاءها منهم»[٢١٥]،

درجات الإيمان بالقدر

١. الإيمان بأن الله تعالى سبق في علمه ما يعمله العباد قبل خلقهم وإيجادهم	٢. أن الله خلق أفعال العباد كلها من الكفر، والإيمان، والطاعة، والعصيان، وشاءها منهم

(٢١٥) "جامع العلوم والحكم" لابن رجب (١ / ١٠٣)

نشـــــاط (V) اقرأ وحلل ولخص

لخص أركان الإيمان وسجلها في الشكل التالي:

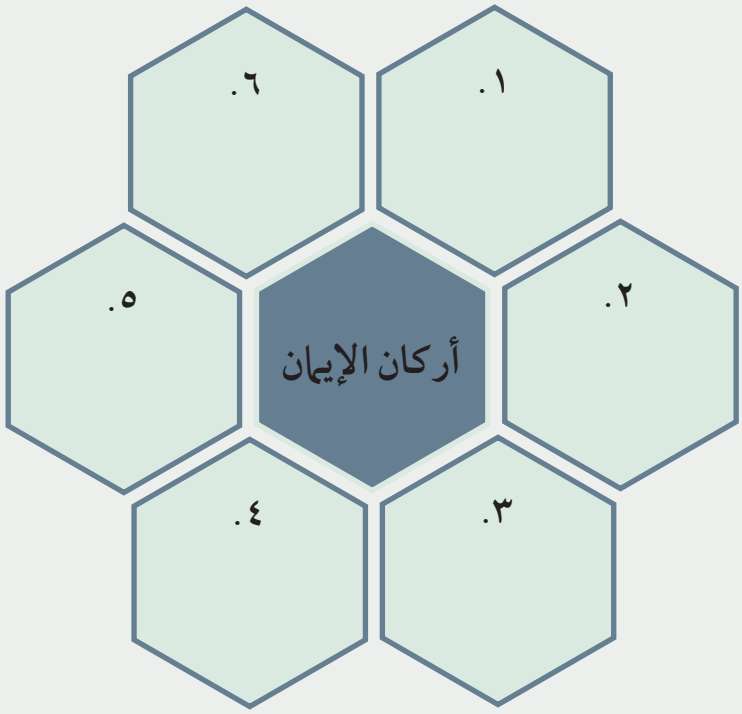

نشـــــاط (٨) تعاون واقرأ وحلل واستخرج

ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أركان الإيمان في جوابه على السائل، تعاون مع زملائك في تصنيف الآيات التالية وفق ما يناسبها من أركان الإيمان، مُبينًا وجه دلالة الآية على الركن.

النص	الركن	وجه الدلالة
﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴿٥٣﴾﴾ (القمر:٥٣).		
﴿هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ ﴿٤٤﴾﴾ (الرحمن:٤٤).		
﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾﴾ (الأنبياء:٢٢).		
﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾ (فاطر:٢٤).		
﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ ﴿٣﴾﴾ (آل عمران:٣).		
﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾﴾ (الحج:٧٥).		

ملاحظة: قد يدل النص على أكثر من ركن.

«فإن قيل: فقد فرَّق النّبيُّ ﷺ في هذا الحديث بين الإسلام والإيمان، وجعل الأعمال كلَّها من الإسلام، لا من الإيمان، والمشهورُ عن السَّلَف وأهل الحديث أنَّ الإيمان قولٌ وعمل ونيَّة، وأنَّ الأعمال كلَّها داخلة في مُسمَّى الإيمان، وحكى الشَّافعيُّ -رحمه الله- على ذلك إجماع الصَّحابة والتّابعين ومَن بعدَهم ممَّن أدركهم، وأنكر السّلف على من أخرج الأعمال من الإيمان إنكارًا شديدًا.

وأمّا وجه الجمع بين هذه النّصوص وبين حديث سؤال جبريل - عليه السّلام - عن الإسلام والإيمان، وتفريق النّبيِّ ﷺ بينهما، وإدخاله الأعمال في مُسمَّى الإسلام دون الإيمان، فإنَّه يتَّضح بتقرير أصل، وهو أنَّ من الأسماء ما يكون شاملًا لمسمَّيات متعدِّدة عند إفراده وإطلاقه، فإذا قُرن ذلك الاسم بغيره، صار دالًّا على بعض تلك المسمَّيات، والاسم المقرون به دالٌّ على باقيها، وهذا كاسم الفقير والمسكين، فإذا أُفرِد أحدُهما، دخل فيه كلُّ من هو محتاج، فإذا قُرِن

أحدهما بالآخر، دلَّ أحد الاسمين على بعض أنواع ذوي الحاجات، والآخَرُ على باقيها، فهكذا اسم الإسلام والإيمان، إذا أُفرِدَ أحدهما، دَخَلَ فيه الآخَرُ، ودلَّ بانفراده على ما يدلُّ عليه الآخر بانفراده، فإذا قُرِنَ بينهما، دلَّ أحدُهما على بعض ما يدلُّ عليه بانفراده، ودلَّ الآخر على الباقي، وبهذا التَّفصيل الَّذي ذكرناه يزول الاختلاف، فيقال: إذا أُفرِد كلٌّ من الإسلام والإيمان بالذِّكر، فلا فرقَ بينهما حينئذ، وإن قُرِنَ بين الاسمين، كان بينهما فرق. والتَّحقيق في الفرق بينهما: أنَّ الإيمان هو تصديقُ القلب، وإقرارُه، ومعرفته، والإسلام: هو استسلام العبد للهَّ، وخضوعُه، وانقياده له، وذلك يكون بالعمل، وهو الدِّين، كما سمَّى اللهَّ في كتابه الإسلام دينًا، وفي حديث جبريل سمَّى النّبيُّ ﷺ الإسلام والإيمان والإحسان دينًا، وهذا أيضًا ممَّا يدلُّ على أنَّ أحد الاسمين إذا أُفرِد دخل فيه الآخر، وإنَّما يفرَّق بينهما حيث قُرِن أحد الاسمين بالآخر. فيكون حينئذ المراد بالإيمان: جنس تصديق القلب، وبالإسلام جنس العمل»[٢١٦].

(قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ)، قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»؛ أي: الإحسان هو إحسان العبادة، والإخلاص فيها، والخضوع، وفراغ البال حال التلبُّس بها، ومراقبة المعبود، فإن لم تكن في عبادته كأنك تراه، فاستمرَّ على إحسان العبادة، واستحضر أنك بين يدي الله تعالى، وأنه مطَّلِع على سِرِّك وعلانيتك؛ ليحصل لك أصل الكمال.

وقد جاء ذكر الإحسان في القرآن في مواضع، تارةً مقرونًا بالإيمان؛ كقوله تعالى: لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾ [المائدة: ٩٣]، وتارةً مقرونًا بالإسلام؛ كقوله تعالى: بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾ [البقرة: ١١٢]، وتارةً مقرونًا بالتّقوى؛ كقوله تعالى: إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾ [النحل: ١٢٨]، وقد يُذكَر مُفْردًا كقوله تعالى: لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴿٢٦﴾ [يونس: ٢٦]، «وقد ثبت في صحيح مسلم عن النَّبيِّ ﷺ تفسير الزِّيادة بالنّظر إلى وجه اللهَّ عزَّ وجلَّ في الجنَّة، وهذا مناسب لجعله جزاءً لأهل الإحسان؛ لأنَّ الإحسان هو أن يَعبُد المؤمن ربَّه في الدّنيا على وجه الحضور والمراقبة، كأنّه يراه بقلبه، وينظر إليه في حال عبادته، فكان جزاء ذلك النَّظرَ إلى اللهَّ عِيانًا في الآخرة... فقوله ﷺ في تفسير الإحسان: «أن تعبد اللهَّ كأنَّك تراه...» إلخ، يُشير إلى أنَّ العبد يعبد اللهَّ على هذه الصِّفة، وهي استحضار قُربه، وأنَّه بين يديه كأنّه يراه، وذلك يوجب الخشية والخوف والهَيبة والتَّعظيم، كما جاء في رواية أبي هريرة: «أن تخشى اللهَّ كأنَّك تراه»، ويوجب أيضًا النُّصح في العبادة، وبذل الجهد في تحسينها وإتمامها وإكمالها»[٢١٧]،

(٢١٦) "جامع العلوم والحكم" لابن رجب (١ / ١٠٤ - ١٠٨)

(٢١٧) "جامع العلوم والحكم" لابن رجب (١ / ١٢٦)

نشـــــاط (٩) فكر وأجب

رؤية الله تعالى في الآخرة حقيقة، وهي من أعظم نعيم أهل الجنة كما قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ (القيامة:٢) أما رؤيته سبحانه في الدنيا فالأمر يختلف.

أولًا: بين مدى بلاغة وبراعة لفظة (كأنك) في موضعها في الحديث مسترشدًا بقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِي ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝١٤٣﴾ (الأعراف:١٤٣).

.....

.....

.....

ثانيًا: سجل خواطرك وتأملاتك حول جلال الله تعالى وعظمته، من خلال مسألة رؤية الله تعالى في الدنيا.

.....

.....

.....

و» الإحْسَان نوعان: إحسان في عبادة الخالق، بأن يعبد الله كأنَّه يراه، فإن لم يكن يراه فإنَّ الله يراه، وهو الجِدُّ في القيام بحقوق الله على وجه النُّصح، والتَّكميل لها.

وإحسانٌ في حقوق الخَلْق... هو بذل جميع المنافع مِن أيِّ نوع كان، لأيِّ مخلوق يكون؛ ولكنَّه يتفاوت بتفاوت المُحْسَن إليهم، وحقِّهم ومقامهم، وبحسب الإحْسَان، وعظم موقعه، وعظيم نفعه، وبحسب إيمان المحْسِن وإخلاصه، والسَّبب الدَّاعي له إلى ذلك»[٢١٨].

أنواع الإحسان

١. إحسان في عبادة الخالق	٢. إحسان في حقوق الخلق

«ومِن منازل إيَّاك نعبد وإيَّاك نستعين: منزلةُ الإحْسَان، وهي لبُّ الإيمان ورُوحُه وكماله، وهذه

(٢١٨) «بهجة قلوب الأبرار» للسعديِّ (٢٠٤- ٢٠٦).

المنزلة تجمع جميع المنازل، فجميعُها منطوية فيها»[٢١٩].

«فإنَّ الإحْسَان إذا باشر القلب، مَنَعه عن المعاصي، فإنَّ مَنْ عَبَدَ الله كأنَّه يراه، لم يكن كذلك إلَّا لاستيلاء ذِكْره ومحبَّته وخوفه ورجائه على قلبه، بحيث يصير كأنَّه يشاهده، وذلك سيحول بينه وبين إرادة المعصية، فضلًا عن مُواقَعَتها، فإذا خرج مِن دائرة الإحْسَان، فاته صُحبة رفقته الخاصَّة، وعَيْشهم الهَنيء، ونعيمهم التَّامُّ، فإن أراد الله به خيرًا، أقرَّه في دائرة عموم المؤمنين»[٢٢٠].

«قال بعض العارفين: اتَّقِ اللهَّ، أن يكون أهونَ النَّاظرين إليك. وقال بعضهم: خَفِ اللهَّ على قدر قُدرته عليك، واستحْيِ منه على قدر قُربه منك. قالت بعض العارفات من السَّلف: من عَمِلَ للهَّ على المشاهَدة، فهو عارف، ومن عَمِل على مشاهدة اللهَّ إيَّاه، فهو مخلص»[٢٢١].

(قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ)؛ أي: متى تقوم القيامة؟ **قَالَ: «مَا الْمَسْؤولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ»**؛ أي: لا يعلم متى الساعة أحد إلا الله، حتى الرسولُ ﷺ نفسه، وفيه إشارة إلى أنَّ اللهَّ تعالى استأثر بعلمها؛ كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾﴾ [لقمان: ٣٤]، وقال عزَّ وجلَّ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ ﴿١٨٧﴾﴾ [الأعراف: ١٨٧]، وكما في حديث عبد الله بن عمر ﷺ أنَّ رَسُولَ اللهَّ ﷺ قَالَ: «مَفَاتِحُ الغَيْبِ خَمْسٌ لا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللهُّ: لا يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ إِلَّا اللهُّ، وَلا يَعْلَمُ مَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ إِلَّا اللهُّ، وَلا يَعْلَمُ مَتَى يَأْتِي المَطَرُ أَحَدٌ إِلَّا اللهُّ، وَلا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ، وَلا يَعْلَمُ مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا اللهُّ»[٢٢٢].

(قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا)؛ أي: عن علاماتها التي تدلُّ على اقترابها. وقد قسَّم العلماء هذه العلاماتِ التي أخبرَ بها النبيُّ ﷺ في الأحاديث إلى علاماتٍ صُغرى وعلاماتٍ كُبرى. أمَّا الأماراتُ أو العلاماتُ الصُّغرى فكثيرةٌ، وقد ظهَرَ أغْلَبُها، وفي هذا الحديث يَذكر النبيُّ ﷺ علامتينِ منها، وأمَّا العَلاماتُ الكُبرى، فقد أخبرَ بها ﷺ في أكثرَ من موضعٍ، ولم تَظهَر بعدُ، وظهورُها يكون قُبَيْلَ نهاية الزمان، وقيام الساعة؛ ومنها: طلوع الشمس من مغربها، وظُهورُ المَهْديِّ المُنتظَرِ، وخُروجُ الدَّجَّال، ونُزولُ عيسى ابنِ مَريَمَ، وغير ذلك.

وإخبارُ النبيِّ ﷺ بما سيكون في آخر الزمان من أحداث وعلامات تدُلُّ على قُرب قيام الساعة؛ ليكون المسلمُ على بيِّنةٍ من أمره، فيُعِدَّ للأمر عُدَّته من الإيمان والتصديق والتسليم، ويأخذَ

---

(٢١٩) «مدارج السَّالكين» لابن القيِّم (٣/ ٣١٩).

(٢٢٠) «الجواب الكافي» لابن القيم (٥٥-٥٦).

(٢٢١) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (١/ ١٢٩).

(٢٢٢) رواه البخاريُّ (٤٦٩٧).

حِذْره فيتَّخِذَ من الوسائل ما يُعينه على النجاة من هذه الفتن إنْ هو أدركَها.

قَالَ ﷺ: «**أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا**» قيل: أي: أن تَكثُر السَّراريُّ حتى تلد الأمَة السُّرِّية بنتًا لسيِّدها، فتَصِير البنتُ سيِّدةً لوالدتها؛ حيث إنها بنتُ السيِّد، وقيل غير ذلك.

«والمرادُ بربَّتها سيِّدتها ومالكتها، وفي حديث أبي هريرة (ربّها)، وهذه إشارة إلى فتح البلاد، وكثرة جلب الرّقيق حتّى تَكثُر السَّراريُّ، ويَكثُر أولادهنَّ، فتكون الأمَة رقيقةً لسيِّدها وأولادُه منها بمنزلته؛ فإنَّ ولد السَّيِّد بمنزلة السَّيِّد، فيصير ولد الأمَةِ بمنزلة ربِّها وسيِّدها. وقيل: معناه أنَّ الإماء تلدن الملوك، وقال وكيع: معناه تلد العَجَمُ العَرَبَ، والعربُ ملوكُ العَجَم وأربابٌ لهم»[٢٢٣].

قوله ﷺ: «**وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ**»: الحافي: هو مَن لا نعل له، والعاري: هو مَن لا شيء على جسده، والمراد هنا: من ليس عليه ثيابُ أشرافِ الناس، والعالة: هم الفقراء، ورعاء الشاء: المراد بهم الأعراب وأصحاب البوادي؛ فالمعنى: أن أهل البادية وأشباههم من أهل الحاجة والفاقة تُبسَط لهم الدنيا؛ حتى يتباهَوْا في البنيان، والمراد: أنَّ أسافل النّاس يصيرون رؤساءهم، وتَكثُر أموالهم حتّى يتباهَوا بطول البنيان وزخرفته وإتقانه. وفي قوله: «يتطاولون في البنيان» دليلٌ على ذمِّ التَّباهي والتَّفاخُر، خاصَّةً بالتَّطاول في البُنيان.

«ومضمونُ ما ذُكِر من أشراط السَّاعة في هذا الحديث يرجع إلى أنَّ الأمور تُوسَّد إلى غير أهلها؛ كما قال النّبيُّ ﷺ: لمن سأله عن السّاعة: «إذا وُسِّدَ الأمر إلى غير أهله فانتظر السّاعة»[٢٢٤]، فإنَّه إذا صار الحفاة العراة رعاء الشّاء - وهم أهل الجهل والجفاء - رؤوسَ النّاس، وأصحابَ الثّروة والأموال، حتّى يتطاولوا في البُنيان، فإنّه يَفسَد بذلك نظام الدّين والدّنيا»[٢٢٥].

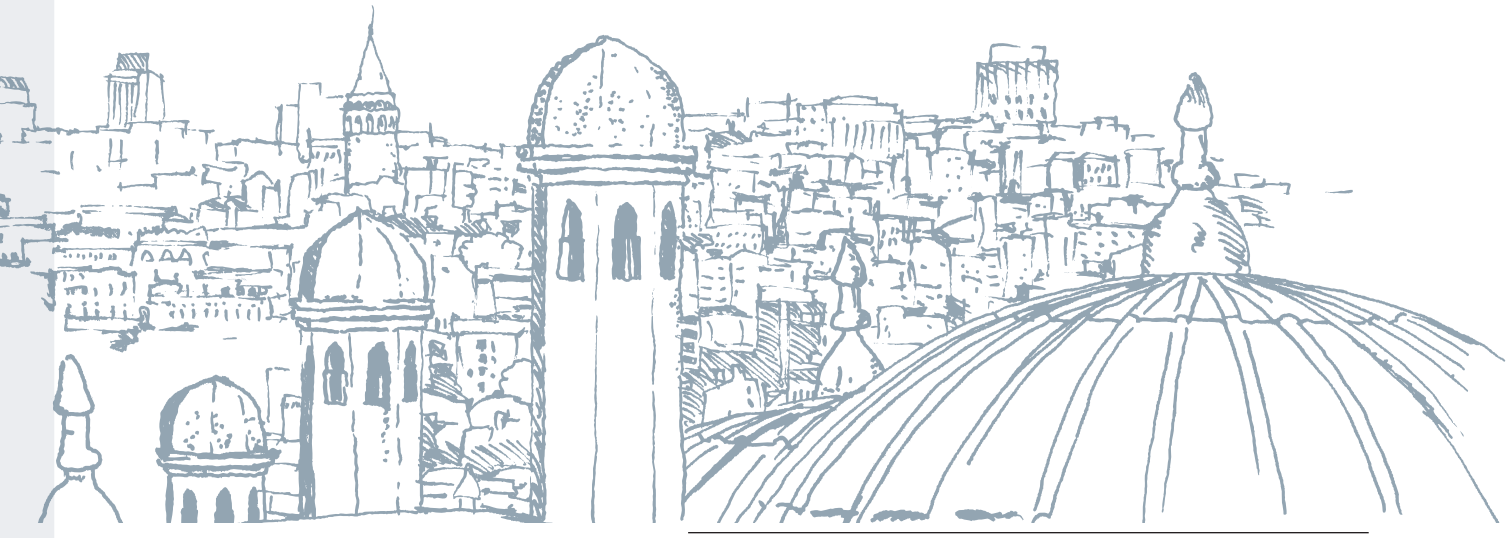

(٢٢٣) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (١/ ١٣٦ - ١٣٧).

(٢٢٤) رواه البخاريُّ (٥٩).

(٢٢٥) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (١/ ١٣٩).

نشـــــاط (١٠) فكر وحلل وأجب

ورد في الأحاديث كثير من علامات الساعة.

أولًا: استخرج علامات الساعة التي وردت في كل حديث مما يلي مُسجلًا إياها في الجدول التالي:

الحديث	علامات الساعة التي وردت فيه
«فَإِذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ»، قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ: «إِذَا وُسِّدَ الأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ».	
«لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ العِلْمُ، وَتَكْثُرَ الزَّلازِلُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَظْهَرَ الفِتَنُ، وَيَكْثُرَ الهَرْجُ - وَهُوَ القَتْلُ القَتْلُ - حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمُ المَالُ فَيَفِيضَ».	
«ثَلَاثٌ إِذَا خَرَجْنَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ، أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَالدَّجَّالُ، وَدَابَّةُ الأَرْضِ».	

ثانيًا: إذا علمت أن الساعة آتية لا ريب فيها وتخيلت الصورة التي رسمها القرآن في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ پ پ پ پ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾﴾ (السجدة:١) فما السبب في هذه الحسرة والذلة التي هم فيها؟

.....

ما الذي حدث حتى يدركوا حقيقة أمرهم، وما الذي تمنوه ليصححوا خطأهم؟

.....

وهل هذا ممكن بالنسبة لهم؟

الإجابة في قوله تعالى: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ فِى شَكٍّ مُّرِيبٍ ﴿٥٤﴾﴾ (سبأ:٥٤).

والحل في مثل قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾﴾ (الزمر:٩).

أما أنت فما أنت صانع حتى تتحاشى ما حدث لهم؟

.....

وفي ردود النبيِّ ﷺ على من يسأل عن موعد الساعة توجيهٌ إلى أنه ليس مطلوبًا من المؤمن أن يَعرِف موعد يوم القيامة؛ بل المطلوب منه أن يتجهَّز لها بالطاعات والقُربات، وفيه توجيهٌ لأنْ يأخذَ المسلمُ حِذْرَه، ويُحصِّن نفْسه، ومَن هم تحتَ ولايته من شرِّ هذه الفتن ما استطاع

إلى ذلك سبيلًا؛ عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا وَالنَّبِيُّ ﷺ خَارِجَانِ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَلَقِيَنَا رَجُلٌ عِنْدَ سُدَّةِ الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟»، فَكَأَنَّ الرَّجُلَ اسْتَكَانَ، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا أَعْدَدْتُ لَهَا كَبِيرَ صِيَامٍ، وَلَا صَلَاةٍ، وَلَا صَدَقَةٍ، وَلَكِنِّي أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، قَالَ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ».

(**قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ، فَلَبِثْتُ مَلِيًّا**). قال عمر: ثم ذهب الرجل السائل، فمكثتُ لا أدري من الرجل وقتًا غير قصير. **ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا عُمَرُ، أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟» قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ»**؛ أي: قال النبيُّ ﷺ: ذلك الرجل جبريلُ أتى ليبيِّن لكم أمر دينكم بسؤاله.

٥. من توجيهات الحديث:

١. عظم قدر حديث جبريلَ عليه السلام في مراتب الدين، فعلومُ الشريعة كلُّها راجعة إليه، ومتشعِّبة منه؛ فهو يتضمَّن أركان الإسلام الخمسة، وأركان الإيمان الستة، وأركان الإخلاص لله وحده لا شريك له، والساعة وأشراطها.

٢. ألوهيةُ الله فرع عن ربوبيَّته؛ لأن من تعبَّد لله أقرَّ بربوبيته؛ إذ إن المعبود لا بدَّ أن يكون ربًّا، ولا بدَّ أن يكون أيضًا كاملَ الصفات؛ حتى يُعبَد بمقتضى هذه الصفات.

٣. جمعت الشهادتان: (أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله (شَرْطَي العبادة، وهما: الإخلاص لله، والمتابعة لرسول الله ﷺ؛ لأن من قال: «لا إله إلا الله» أخلص لله، ومن شهد أن محمدًا رسول الله، اتَّبع رسول الله، ولم يَتَّبِع سواه.

٤. ليس المراد من نطق الشهادتين مجرَّد القول باللسان؛ فإن من الناس من يتلفَّظ بالشهادتين ولا يفعل شيئًا يدلُّ على إيمانه؛ ولكن المراد بذلك قول القلب واللسان؛ أي: أن يقول الإنسان بلسانه، بعد أن يُقِرَّ ذلك في قلبه، ويعتقده اعتقادًا جازمًا لا شكَّ فيه.

٥. لفظا «الإسلام والإيمان» إذا اجتمعا افترقا، وإذا افترقا اجتمعا؛ بمعنى: أنهما إذا اجتمعا في الذكر بالنصِّ، افترقا في المعنى؛ بحيث يُصبح لكل واحد منهما مدلول، وإذا افترقا فأُفرد أحدهما بالذكر، اجتمعا في المعنى، واشتمل المذكور منهما على الآخر؛ لذا فرَّق النّبيُّ ﷺ في هذا الحديث بين الإسلام والإيمان، وجعل الأعمال كلَّها من الإسلام، لا من الإيمان.

٦. الإيمان أخصُّ وأضيق دائرةً من الإسلام، وقد ردَّ الله تعالى في كتابه الكريم على الأعراب الذين ادَّعَوْا لأنفسهم مقام الإيمان، وهو لم يتمكَّن في قلوبهم بعدُ؛ قال تعالى: قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم

(٢٢٦) رواه البخاريُّ (٧١٥٣)، ومسلم (٢٦٣٩)

مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ [الحجرات: ١٤].

٧. إخبارُ النبيِّ ﷺ بما سيكون في آخر الزمان من أحداثٍ وفِتَنٍ وعلامات تدُلُّ على قُرب قيام الساعة؛ ليكون المسلمُ على بيِّنةٍ من أمره، فيُعِدَّ للأمر عُدَّته من الإيمان والتصديق والتسليم، ويأخذَ حِذْره، فيتَّخِذَ من الوسائل ما يُعينه على النجاة من هذه الفتن إنْ هو أدركَها.

٨. راقبِ الله في ليلك ونهارِك؛ فهو مطَّلِع عليك في جميع أحوالك.

٩. الإيمان بالملائكة يجعل المؤمن يدرك قدرة الله تعالى وعَظَمة خلقه، ويستشعر معنى المراقبة حيث يراقبونه ويسجِّلون كل ما يفعله؛ ما يحفِّزه على فعل الطاعات، واجتناب المنكَرات؛ لأنه يَستشعِر قُربهم منه، ووجودهم معه في كلِّ وقت؛ قال تعالى: مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ [ق: ١٨].

من رقيق الشعر

سبحان من ملأ الوجود أدلة ... ليلوح ما أخفى بما أبداه
سبحان من أحيا قلوب عباده ... بلوائح من فيض نور هداه
هل بعد معرفة الآله زيادة ... إلا استدامة ما يديم رضاه
والله لا آوي لغيرك أنه ... حرم الهدى من لم تكن مأواه

***

ومن يبتغ الإسلام دينا يكن له ... نصيب من الدرين يبقى ولا يفنى
ومن يبتغ الدنيا مصير مآله ... فقد خسرت يمناه إن طفف الوزنا
كنا قبلة تحيي تراها وتتقي ... حماها وهوى لونها الضرب والطعنا

ثالثًا: التقويم

س١: اختر الجواب الصحيح فيما يلي:

أولًا: ذكر النبي ﷺ في الحديث أمرين مهمين هما:

١. الإيمان ونواقضه – والإسلام وفضله.
٢. الإيمان وأركانه – والساعة وعلاماتها. (إجابة صحيحة)
٣. الإيمان ومبطلاته– البعث والنشور وإمكانية وقوعه.

ثانيًا: أركان الإيمان الواردة في الحديث عددها:

١. ستة. (إجابة صحيحة)
٢. خمسة.
٣. أربعة.

ثالثًا: العلاقة بين الإيمان والإحسان علاقة:

١. الإحسان أقل رتبة من الإيمان.
٢. الإحسان أرفع رتبة من الإيمان. (إجابة صحيحة)
٣. الإحسان يتساوى مع الإيمان.

رابعًا: عند ذكر الإيمان مع الإسلام:

١. فإنهما يدلان على معنًى واحد جامع لظاهر الدين وباطنه.
٢. فإن الإيمان يعني الظاهر والباطن ويلغي مضمون الإسلام.
٣. فإن الإسلام يعني الشرائع الظاهرة والإيمان يدل على الأعمال الباطنة. (إجابة صحيحة)

خامسًا: امتنع النبي ﷺ عن إخبار السائل عن موعد الساعة لأن:

١. الإجابة لا تفيد السائل.
٢. علمها عند الله وحده. (إجابة صحيحة)
٣. لأن السائل يعرف موعدها.

سادسا: معنى (ربتها (في الحديث:

١. أمها.
٢. خالتها.
٣. سيدتها. (إجابة صحيحة)

س٢: ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة

أ. أوَّل من سمِّي بأمير المؤمنين من الخلفاء الراشدين هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه (نعم – لا)

ب. يقصد بأمارات الساعة علامات الساعة (نعم– لا)

ت. المقصود بـ «أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا» كثرة انتشار الفواحش بين أفراد المجتمع (نعم– لا)

ث. يرشدنا الحديث إلى أن دائرة الإحسان أوسع وأشمل من دائرتي الإيمان والإسلام (نعم– لا)

ج. مضمون علامات الساعة الواردة في الحديث هي أنّ الأمور توسَّد إلى غير أهلها (نعم– لا)

ح. من درجات الإيمان بالقدر أنّ اللهّ تعالى سَبَق في علمه ما يَعمَله العباد قبل خلقهم وإيجادهم (نعم– لا)

س٣ برهن من خلال الحديث على حرص عمر رضي الله عنه على العلم.

.....

.....

س٤: علل لماذا جاء جبريل في هذه الصورة؟

.....

.....

س٥: في ضوء فهمك لمعنى الحديث، وضح آثار الإحسان في سلوك العبد.

.....

.....

الحديث الرابع عشر
الدين النصيحة

الدين النصيحة

١٤. عن تميم الداري رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «الدين النصيحة»، قلنا: لمن؟ قال: «لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم» رواه مسلم. (٥٥)

كتاب الإيمان / باب بيان أن الدين النصيحة.

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

أخي طالب العلم: حديث اليوم حديث عظيم -رواه الإمام مسلم بسنده عن تميم الداري- وعظمته نبعت من أن الدين يدور عليه كله، فهو مَدارُ الإسلام؛ فالنصيحةَ ليست تقديم نصح وإرشاد وتوجيه للمنصوح فقط، وإنما هي كلمةٌ عامَّةٌ جامعةٌ لكل معاني الخير، وعليه فإن حديث اليوم سيوضح لك المفهوم الصحيح للنصيحة فضلًا عن بيان أهميتها وأقسامها وآدابها التي يجب أن تتحلى بها في حياتك اليومية.

٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب: يُتوقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا بعد عون الله تعالى على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح معاني مفردات الحديث.
٣. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تُبيِّن ما يُرشد إليه الحديث.
٥. تُوضح أهمية النصيحة.
٦. تذكر أمثلة لصور النصيحة وأنماطها.
٧. تُميز بين أنواع النصيحة.
٨. تُعلل رد الناس للنصيحة.
٩. تستنتج آداب النصيحة.
١٠. تُقدر قيمة النصيحة في حياة كل مسلم.
١١. تُقبل على النصيحة.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب: سيتضمَّنُ الحديثُ الشريف الذي ستدرسه بعون الله تعالى عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الخريطة التالية:

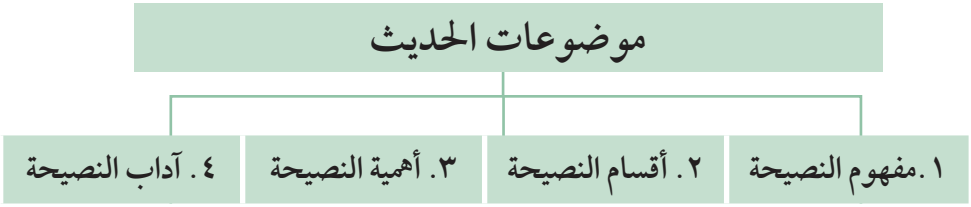

ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب: الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المكوِّنة لتعلم درس اليوم.

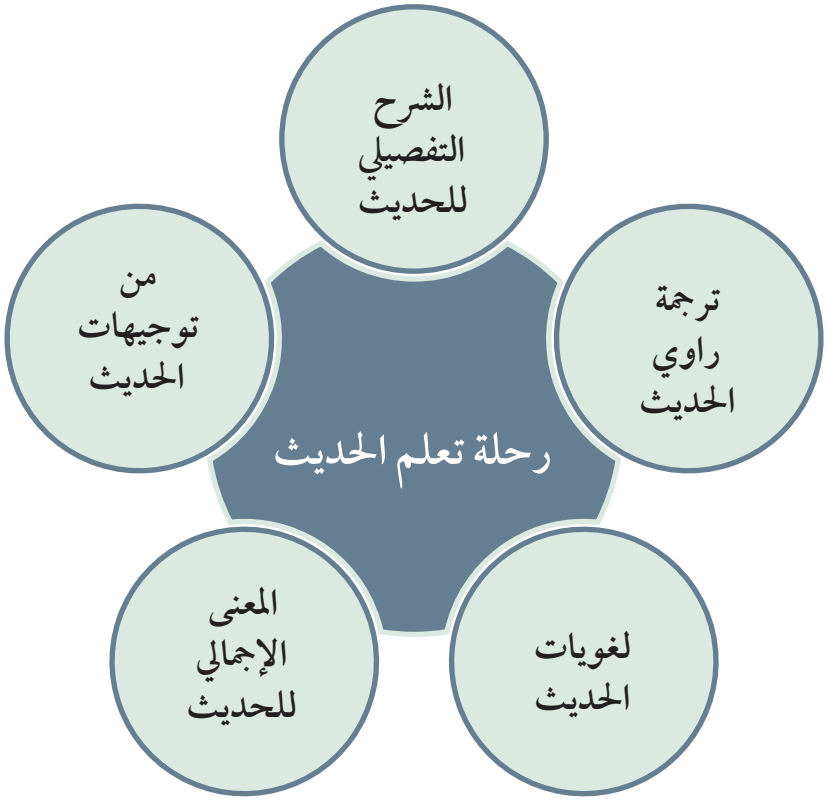

١. ترجمة راوي الحديث:

هو: تميمُ بنُ أوْسِ بنِ خارجةَ بنِ سودِ، أبو رُقَيَّةَ، وفد على رسول الله ﷺ سنةَ تسع من الهجرة، فأسلَم وأقطعَه رسولُ الله ﷺ حبرى وبيت عينون بالشام، وليس لرسول الله ﷺ قطيعة بالشام غيرها، وصحِب تميمٌ رسولَ الله ﷺ وغزا معه، وروى عنه، ولم يزل بالمدينة حتى تحوَّل إلى الشام بعد مقتلِ عثمانَ بنِ عفَّانَ رضي الله عنه، توفِّي سنةَ (٤٠هـ)[٢٢٧].

(٢٢٧) تراجع ترجمته في: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٧/ ٤٠٨)، «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٤/ ٢١٩٦)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (١/ ١٩٣).

٢. لغويات الحديث:

عبارة الحديث	اللغويات
النَّصِيحَةُ	كَلِمةٌ يُعَبَّر بها عن جُمْلَة، هي إرادة الخير للمنصوح له. وأصل النصيحة من «نصحَ الرجلُ العسلَ»، إذا صفَّاه، أو من «نصح الرجلُ الثوبَ»، إذا خاطَه، والنِّصاح: الخيطُ الذي يُخاط به، والناصح: الخيَّاطُ. وعليه فهو الذي يَلُمُّ شَعْثَ أخيه كما تَلُمُّ النصيحةُ خَرْقَ الثَّوب، أو على المعنى الأول: أن يصفوَ الرجل لأخيه كما يصفو العسل
أئمَّة المسلمين	العلماء والأمراء، وأهلُ الحلِّ والعَقد.

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي تَمِيمٌ الدَّارِيُّ رضي الله عنه عن النَّبِيِّ ﷺ أنه قَالَ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ»؛ أي: عِمَادُ الدِّينِ وقِوامُه النَّصِيحةُ. «**قلنا لمن؟**» يا رسول الله، «**قال: لله**»: بالإيمان به، والإخلاصِ له، وتوحيدِه، ووصفه بصفات الكمال والجلال، والقيام بطاعته، واجتنابِ معصيته، «**ولكتابه**»: بالإيمان به، وتِلَاوَته، وحِفْظِه، وتدبُّره، وتعلُّم ألفاظه ومعانيه، والاجتهاد في العمل به، «**ولرسوله**»: بالإيمان به ﷺ، وطاعته، ونُصرتِه، وإقامة سُنَّته، وتبليغ رسالته، «**ولأئمَّة المسلمين**»: العلماء والأمراء؛ فنصيحةُ العلماء بتلقِّي ما عندهم من العلم، وعدم تتبُّع زلَّاتهم، ونصيحةُ الأمراء بطاعتهم في الحقِّ، ومعونتهم عليه، ونُصحُهم دون ما يَغُرُّ من المدح، «**وعامتهم**»: بإِرَادَة الْخَيْر لَهُم، والسعيِ فيما يعود نفعه عليهم، وتعليمهم ما ينفعهم، ودعوتهم إلى الْحَقِّ.

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

هذا الحديثُ يدورُ عليه الدِّين كلُّه، فهو مَدارُ الإسلام؛ وذلك لأن النصيحةَ كلمةٌ عامَّةٌ جامعةٌ لكل معاني الخير، ويقال: إن هذه الكلمةَ من وَجِيز الأسماء ومختصَر الكلام؛ فإنه ليس في كلام العرب كلمةٌ مُفردةٌ تُستوفى بها العبارةُ عن معنى هذه الكلمة، حتى يُضَمَّ إليها شيءٌ آخَرُ، كما قالوا في «الفَلَاح»: إنه ليس في كلام العرب كلمةٌ أجمعُ لخيرَي الدنيا والآخرة منه، حتى صار ليس يَعدِله شيءٌ من الكلام في معناه؛ ولذلك قالوا: أفلحَ الرجُلُ: إذا فاز بالخير الدائم الذي لا انقطاع له[٢٢٨].

(٢٢٨) "أعلام الحديث" شرح صحيح البخاري(للخطَّابي) ١/ ١٨٩.

والنصيحة فرض كفاية، إذا قام بها من يكفي، سقط عن غيره، وهي لازمةٌ على قدر الطاقة[٢٢٩]،

وعن جَرِيرِ بنِ عبدِ الله البَجَلِيِّ ﷺ قَالَ: «بَايَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ - فَلَقَّنَنِي - فِيمَا اسْتَطَعْتُ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ»[٢٣٠].

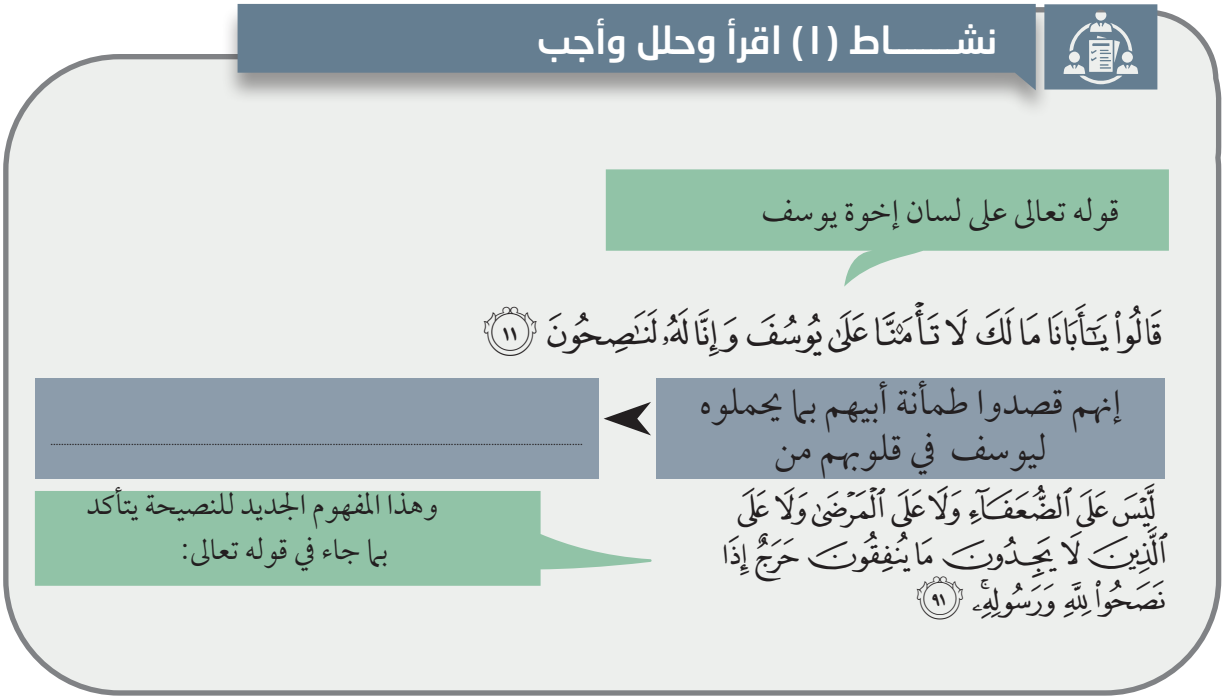

يغلب الظن على أن النصيحة تعني التوجيه والإرشاد» في ضوء العبارة السابقة تأمل الآية التالية واستخرج المعنى الجديد للنصيحة.

وفي قوله ﷺ: «الدينُ النصيحةُ» مجازٌ؛ فإنه جعل الدينَ كلَّه في النصيحة؛ كأنه لا دينَ إلا النصيحةُ، وهذا على طريق المبالغة، فإن في الدين خصالًا أخرى غير النصيحة[٢٣١]، والمعنى أن النصيحة أفضلُ الدين، كما يقال: المالُ الإبلُ[٢٣٢].

---

(٢٢٩) انظر: "شرح الأربعين النووية" لابن دقيق العيد ص: (٥٢)

(٢٣٠) . رواه مسلم (٥٦)

(٢٣١) انظر: «رياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام» للفاكهانِّي (١/ ٣٤٦).

(٢٣٢) انظر: «كشف المشكل من حديث الصحيحين» لابن الجوزيِّ (٤/ ٢١٩).

نشـــاط (٢) فكر وأجب

من خلال الفقرة السابقة بَيِّنْ منزلة النصيحة في الإسلام.

.....

.....

ومعنى النصيحة لله - عزَّ وجلَّ - منصرِفٌ إلى الإيمان به، ونَفْي اعتقاد الشِّرك معه، وترك الإلحاد في صفاته، وبَذْل الطاعة له، وإخلاص العمل فيما أَمر به ونَهى عنه، ومُوالاة مَن أطاعه، ومُعاداة مَن عصاه، والاعتراف بنعمه، والشُّكر له عليها، وحقيقةُ هذه الإضافةِ راجعةٌ إلى العبد في نصيحة نفْسه لله، ودعوة غيره من الخَلق إلى هذه الخصال في أمر خالقه - عزَّ وجلَّ - والله سبحانه غنيٌّ عن نُصح كلِّ ناصح، وإرشادِ كلِّ مرشِد، وبه نال الرشدَ المرشِدون، وبنوره اهتدى المهتدون، وبرحمته نجا الفائزون(٢٣٣).

ومن النصيحة لله -تبارك وتعالى-: أن يكون الإنسان دائمًا ذاكرًا لربِّه بقلبه ولسانه وجوارحه، أما القلبُ فإنه لا حدودَ لذِكْره، والإنسانُ يستطيع أن يذكُر الله بقلبه على كلِّ حال، وفي كلِّ ما يشاء، وفي كل ما يسمَع؛ لأن في كل شيء لله تعالى آيةً تدُلُّ على وحدانيته وعظمته وسلطانه، فيفكِّر في خلق السموات والأرض، ويفكِّر في الليل والنهار، ويفكِّر في آيات الله من الشمس، والقمر، والنجوم، والجبال، والشجر، والدوابِّ، وغير ذلك، فيُحدِث هذا ذِكرًا لله - عزَّ وجلَّ - في قلبه.

والنصيحة لله -تبارك وتعالى-: توحيدُه، ووصفُه بصفات الكمال والجلال جميعًا، وتنزيهه عما يضادُّها ويُخالفها، وتجنُّب معاصيه، والقيام بطاعاته، ومحابِّه، بوصف الإخلاص، والحبُّ فيه، والبُغض فيه، وجهاد مَن كفر به تعالى، وما ضاهى ذلك، والدعاء إلى ذلك، والحثُّ عليه(٢٣٤).

ومن النصيحة لله -تبارك وتعالى-: أن تكون غَيْرته لله؛ فيَغار لله - عزَّ وجلَّ - إذا انتُهِكَت محارمُه، كما كان النبيُّ ﷺ هكذا، فإنه - عليه الصلاة والسلام - كان لا ينتقِم لنفْسه أبدًا، مهما قال الناس فيه؛ ولكنه إذا انتُهكت محارمُ الله، صار أشدَّ الناس انتقامًا ممن ينتهك حُرُماتِ الله تعالى، فيَغار الإنسان على ربِّه، فلا يَسمَع أحدًا يسُبُّ الله، أو يشتُم الله، أو يستهزئ بالله، إلا غار من ذلك، وأنكر عليه، حتى ولو رفع أمره لوليِّ الأمر؛ لأن هذا من النصيحة لله عزَّ وجلَّ(٢٣٥).

---

(٢٣٣) «أعلام الحديث» (شرح صحيح البخاريِّ (للخطَّابِّي (١/ ١٩١).

(٢٣٤) «صيانة صحيح مسلم» لابن الصلاح (ص: ٢٢١).

(٢٣٥) «شرح رياض الصالحين» لابن عثيمين (٢/ ٣٨٤).

نشـــــاط (٣) لخص وسجل

النصيحة لله تعالى لها صور
وأنماط متعددة، من خلال فهمك للفقرة السابقة، لخص هذه الصور والأنماط في الشكل التالي:

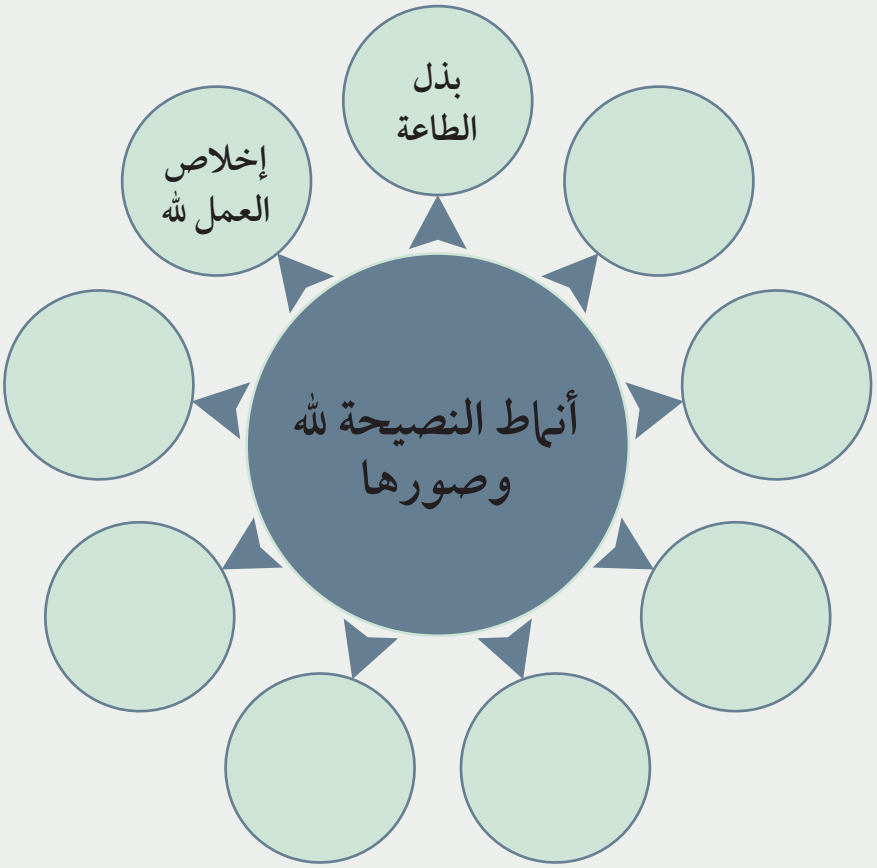

نشـــــاط (٤) اقرأ وحلل وأجب

النصيحة لله تعني القيام بحقه تعالى، ولها أنماط وصور متعددة، من خلال النصوص التالية استخرج منها النمط الذي تتفق فيه مع الفقرة السابقة، وحدِّد ما تفردت به ولم يرد في الفقرة وفق الجدول التالي كما في المثال:

النص	ما وافق فيه الفقرة	ما لم يرد في الفقرة
﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ﴾ (المجادلة:٢)	الإيمان به - مُوالاة مَن أطاعه، ومُعاداة مَن عصاه.	
﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٣﴾﴾ (آل عمران:٥٣)		
﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾﴾ (آل عمران:١٩١)		
﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ ﴿٤٣﴾﴾ (الأعراف:٤٣)		
﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَٰهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾﴾ (الكهف:١٤)		
﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾﴾ (طه:٥٠)		
﴿وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾﴾ (القصص:٥٣)		
﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾﴾ (فاطر)		
﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿١٢٥﴾ اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾﴾ (الصافات)		

وأما النصيحةُ لكتابه، فهي الإيمان به، وتحسينُ تلاوته، وتفسيرُ معانيه، وتدبُّر آياته، ودعوةُ الناس إلى الإيمان به وتلاوته، وأن يدافع الإنسان عنه، يدافع مَنْ حرَّفه تحريفًا لفظيًّا، أو تحريفًا معنويًّا، أو مَن زعَم أن فيه نقصًا، أو أن فيه زيادةً، وكذا بنشر معانيه الصحيحة التي لا تحريفَ فيها ولا تأويلَ، وأن تؤمن بأن الله تعالى تكلَّم بهذا القرآن حقيقةً، وأنه كلامه - عزَّ وجلَّ - الحرف والمعنى، ليس الكلامُ الحروفَ دونَ المعاني، ولا المعاني دونَ الحروف؛ بل إنه كلام الله لفظًا ومعنًى، تكلَّم به وتلقَّاه منه جبريلُ - عليه السلام - ومن ذلك أيضًا، احترامُ قُدسيته، فلا يُمَسُّ إلا من طاهرٍ من الحدَثَين الأصغرِ والأكبر، إلا أن يمسَّه من وراء حائل، وألَّا يُوضَع في مكان يُمتهَن[٢٣٦].

نشـــــاط (٣) لخص وسجل

النصيحة لكتابه تعالى لها صور وأنماط متعددة، من خلال فهمك للفقرة السابقة لخِّصْ هذه الصور والأنماط في الشكل التالي:

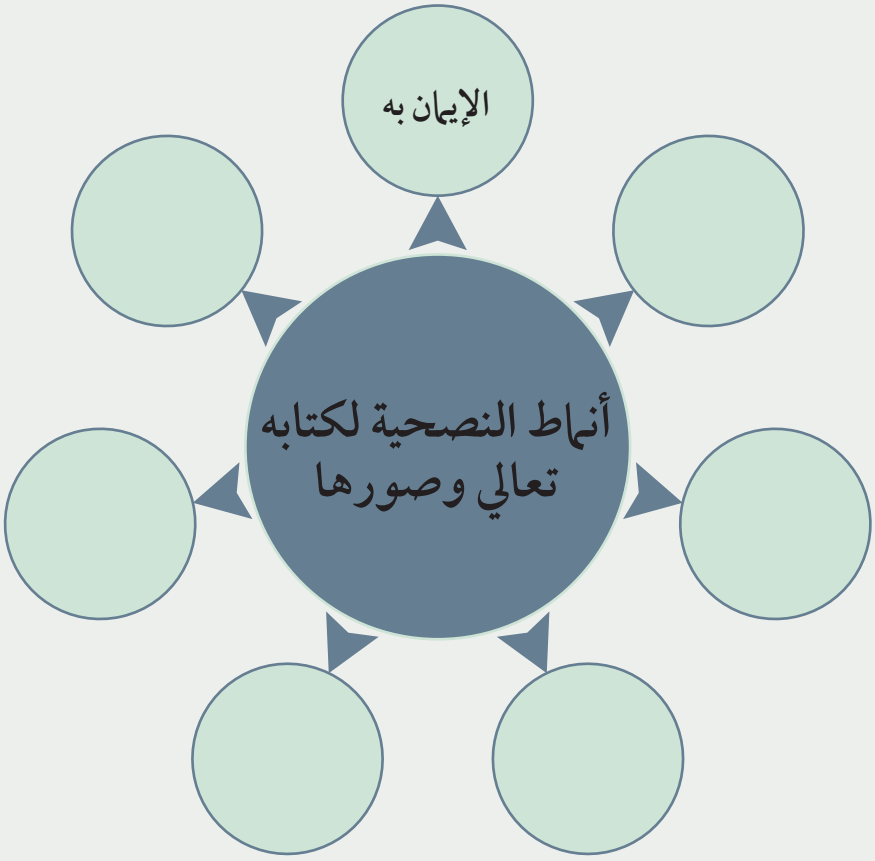

(٢٣٦) انظر: «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» للقرطبيِّ (١/ ٢٤٣)، «شرح رياض الصالحين» لابن عثيمين (٢/ ٣٨٨).

وأما النصيحةُ لرسوله ﷺ فإنما هي في تصديقه على الرسالة، وقَبول ما جاء به ودعا إليه، وطاعته فيما سنَّ وشَرَعَ، وبيَّن من أمر الدين وشَرَحَ، والانقياد له فيما أمر ونهى، وحَكَم وأمضى، وترْك التقديم بين يديه، وإعظام حقِّه، وتعزيره وتوقيره، ومؤازرته ونُصرته، وإحياء طريقته في بثِّ الدعوة وإشاعة السُّنة، ونفي التُّهمة في جميع ما قاله ونَطَق به(٢٣٧).

ومن النصيحة للنبيِّ ﷺ: احترامُ أصحابه وتعظيمُهم ومحبَّتهم؛ لأن أصحاب الإنسان لا شكَّ أنهم خاصَّتُه من الناس، وأخصُّ الناس به، ولهذا كان الصحابةُ خيرَ القرون؛ لأنهم أصحاب رسول الله ﷺ، فمن سبَّ الصحابة أو أبغضهم، أو لمَزَهم، أو أشار إلى شيء يَبهَتهم فيه، فإنه لم ينصح للرسول ﷺ، وإن زعم أنه ناصح للرسول فهو كاذب، كيف تَسُبُّ أصحاب الرسول ﷺ وتُبغضهم وأنت تحبُّ الرسول ﷺ وتنصح له؟!(٢٣٨)

ومن النصيحة لرسول الله ﷺ أن ينصح الناسَ على صحيح الحديث وضعيفه، وأن يتكلَّم بعلمٍ في الجرح والتعديل، فيذكُر للناس مَن يصلح أن يأخذوا دينَهم عنه ومَن لا يصلح.

قيل للإمام أحمدَ بنِ حنبل رحمه الله: الرجُلُ يصوم، ويُصلِّي، ويَعتكفُ، أحبُّ إليك، أو يتكلَّمُ في أهل البِدَع؟ فقال: إذا قام وصلَّى واعتكف، فإنما هو لنفسه، وإذا تكلَّمَ في أهل البدع، فإنما هو للمسلمين، هذا أفضلُ(٢٣٩).

والنصيحةُ لرسول الله ﷺ على وجهين: فنصيحةُ مَنْ صاحَبَهُ وشاهَدَهُ، ونصيحةُ مَنْ لم يَرَه. فأما صحابتُه، فإن الله شَرَط عليهم أن يُعزِّروه ويوقِّروه ويَنصُروه، ويعادوا فيه القريب والبعيد، وأن يسمعوا له ويطيعوا، وينصحوا كلَّ مسلم، فَوفَّوْا بذلك، وأثنى الله عليهم به. وأما نصيحة مَنْ لم يَرَه، فأن يحفظوا سُنَّته على أُمَّته ويَنقُلوها، ويُعلِّموا الناس شريعته ودينه، ويأمروهم بالمعروف، وينهوهم عن المنكَر، فإذا فعلوا ذلك، فهم ورثةُ الأنبياء(٢٤٠).

أوجه النصيحة لرسول الله

نصيحة من صاحبه وشاهده، ويترتب عليها:	نصيحة من لم يره ولم يشاهده، ويترتب عليها:
.....	.....
.....	.....
.....	.....
.....	

(٢٣٧) «أعلام الحديث» (شرح صحيح البخاريِّ (للخطَّابِّي (١/ ١٩٢).

(٢٣٨) «شرح رياض الصالحين» لابن عثيمين (٢/ ٣٩١).

(٢٣٩) «مجموع الفتاوى» لابن تيمية (٢٨/ ٢٣١).

(٢٤٠) «شرح صحيح البخاريِّ» لابن بطَّال (١/ ١٣٠).

نشـــــاط (٦) لخص وسجل

النصيحة لرسوله ﷺ لها صور وأنماط متعددة، من خلال فهمك للفقرة السابقة، لخص هذه الصور والأنماط وفق الخريطة التالية:

أما أئمَّة المسلمين، فعلى قسمين: الأمراء والعلماء:

فأما نصيحة الأمراء، فهي طاعتُهم في الحقِّ، ومعونتُهم عليه، وتذكيرُهم به، وإعلامُهم بما غفلوا عنه، أو جهلوه في أمر دينهم، ومصالح دنياهم، والصلاةُ خلفهم، والجهادُ معهم، وتركُ الخروج بالسيف عليهم، إذا ظهر منهم حَيْف أو سوء سيرة، وتنبيهُهم عند الغفلة، وألَّا يُغَرُّوا بالثناء الكاذب عليهم، وأن يُدعى بالصلاح لهم[٢٤١].

ولا يكون من نصيحتهم الكذبُ عليهم، والمدح المفرِط لهم، وتسويل الباطل في أعينهم؛ فقد

(٢٤١) انظر: «أعلام الحديث» (شرح صحيح البخاريِّ (للخطَّابِّي (١/ ١٩٣)، «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» للقرطبيِّ (١/ ٢٤٤).

روى جابرُ بنُ عبد الله رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِكَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ: «أَعَاذَكَ اللهُ مِنْ إِمَارَةِ السُّفَهَاءِ»، قَالَ: وَمَا إِمَارَةُ السُّفَهَاءِ؟ قَالَ: «أُمَرَاءُ يَكُونُونَ بَعْدِي، لَا يَقْتَدُونَ بِهَدْيِي، وَلَا يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي، فَمَنْ صَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَأُولَئِكَ لَيْسُوا مِنِّي، وَلَسْتُ مِنْهُمْ، وَلَا يَرِدُوا عَلَيَّ حَوْضِي، وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ؛ فَأُولَئِكَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ، وَسَيَرِدُوا عَلَيَّ حَوْضِي»(٢٤٢).

ونصيحة الأمراء إنما هي على قَدْر الاستطاعة؛ فإذا أَمِنَ مِنْ ضُرِّهم فعليه أن ينصحَهم، فإذا خَشيَ على نفْسه، فحسبُه أن يُغَيِّر بقلبه، وإن علِم أنه لا يقدر على نُصحهم، فلا يدخُل عليهم؛ فإنه يغشُّهم ويَزيدهم فتنةً، ويُذْهِبُ دينَه معهم.

وأما العلماء، فنصيحتُهم بالاستماع لهم، والتواضُع معهم، وأن يحرِص على تلقِّي ما عندهم من العلم، وألَّا يتتبَّع الإنسان عَوْراتِهم وزلَّاتهم، وما يُخطئون فيه؛ لأنهم غير معصومين، قد يَزِلُّون، وقد يُخطئون(٢٤٣).

ومن النصيحة للعلماء ألَّا يتعصبَ لمذهب معيَّنٍ، فلا يُفتي إلا به، ولا يرى الحقَّ في غيره، فيكون خائنًا لله ولرسوله ولكتابه ولأئمَّة المسلمين وعامَّتهم؛ فإنه لم يخفْ مقامَه بين يدَيِ الله، واجترأ على الإفتاء بغير ما يراه صحيحًا(٢٤٤).

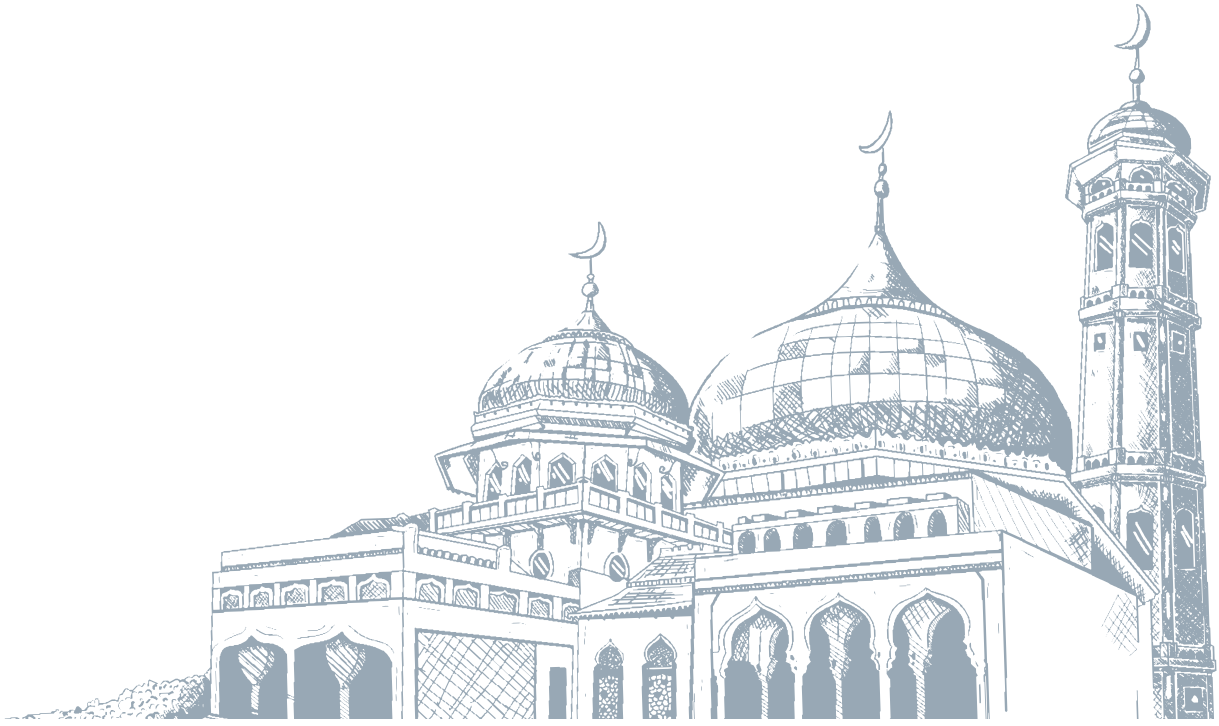

(٢٤٢) رواه أحمد في «مسنده» (٢٢/ ٣٣٢)، (١٤٤٤١)، وابن حبَّانَ في «صحيحه» (١٧٢٣)، وصحَّحه الهيثميُّ في «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» (٥/ ٢٤٧).

(٢٤٣) انظر: «شرح رياض الصالحين» لابن عثيمين (٢/ ٣٩٣).

(٢٤٤) انظر: «إعلام الموقعين عن رب العالمين» لابن القيم (٤/ ١٣٥).

نشـــــاط (٧) اقرأ وحلل وأجب

تتعدد صور النصيحة وأنواعها، ويتم تحديدها وفق ما تتعلق به، استخرج من كل نص من النصوص التالية ما دلت عليه من أنواع النصيحة المذكورة في الحديث.

النص	نوع النصيحة
﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ۝٢﴾ (الجن:٢)	
﴿وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۝٣ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ۝٤﴾ (الجن:٤).	
﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ۝٦٦ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝٦٧﴾ (الأنبياء:٦٧).	
﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ۝٣٨﴾ (غافر:٣٨).	
قال أَبُو طَلْحَةَ يوم أُحُدٍ: يَا نَبِيَّ اللهَّ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، لاَ تُشْرِفْ يُصِيبُكَ سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ القَوْمِ، نَحْرِي دُونَ نَحْرِكَ.	
أرسل الحسن البصري لعمر بن عبد العزيز: والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالأب الحاني على ولده، يسعى لهم صغارًا، ويعلمهم كبارًا، يكتسب لهم في حياته، ويدخر لهم بعد مماته.	

وأما نصحُ عامَّة المسلمين، فهو إرشادُهم لمصالحهم، ومعونتُهم في أمر دينهم ودنياهم بالقول والعمل، وتنبيهُ غافلهم، وتعليمُ جاهلهم، ورِفْدُ محتاجهم، وسَتر عَوْراتهم، ودَفْع المضارِّ عنهم، وجَلْب المنافع في الدين والدنيا إليهم، وأن يريد الخيرَ لهم في الدنيا والآخرة، وكفَّ الأذى عنهم، وأن يحبَّ لهم من الخير ما يحبُّ لنفْسه[٢٤٥].

(٢٤٥) انظر: "إكمال المعلم بفوائد مسلم" للقاضي عياض (١ / ٣٠٧)، "الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري" للكرماني ١ / ٢١٨)

وكان جرير بن عبد الله ﷺ إذا عَرَضَ سلعةً بصَّر المشتريَ عيوبَها، ثم خيَّره، فقال: إن شئتَ فاشترِ، وإن شئتَ فاتركْ، فقيل له: إذا فعلتَ هذا لم ينفذ لك بيعٌ، فقال: إنا بايَعْنا رسولَ الله على النُّصح لكل مسلم(٢٤٦).

نشـــاط (٨) اقرأ وحلل وأجب

قوله تعالى

﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾﴾

تضمن نموذجين للنصيحة هما:

ومن خصائصه التضليل والخيانة

ومن خصائصه الصدق والأمانة

أولًا: ارجع إلى كتب التفسير وانقل النتيجة لكلا النموذجين

النتيجة .....

النتيجة .....

ثانيًا: ضع عنوانًا جامعًا للعبارات التالية يفسر النتيجة التي حصلت

.....

١. الانخداع أمام تزييف المضلين للحقائق.
٢. قلة فهم الأمور وإدراك أبعادها الحقيقية.
٣. عدم الاقتناع بجدوى النصيحة وفائدتها.
٤. الكبر والغرور والإعجاب بالرأي واحتقار الناصح.

وجماعُ القول فيه: أن النصيحةَ هي خُلوص المحبَّة للمنصوح له، والتحرِّي فيما يستدعي حقَّه، فلا يبعد أن يدخل فيه نفْسه بأن ينصحها بالتوبة النصوح(٢٤٧)، وفي النصيحة صلاح المجتمع؛ فبها تُشاع الفضيلة، وتُستر الرذيلة، وتحلُّ الرحمة والمودَّة محلَّ القسوة والشقاق.

(٢٤٦) "شرح صحيح البخاري" لابن بطَّال (١/ ١٣١)

(٢٤٧) شرح المشكاة للطِّيبيِّ الكاشف عن حقائق السنن (١٠/ ٣١٨٣)

وجماعُ القول فيه: أن النصيحةَ هي خُلوص المحبَّة للمنصوح له، والتحرِّي فيما يستدعي حقَّه، فلا يبعد أن يدخل فيه نفْسه بأن ينصحها بالتوبة النصوح، وفي النصيحة صلاح المجتمع؛ فبها تُشاع الفضيلة، وتُستر الرذيلة، وتحلُّ الرحمة والمودَّة محلَّ القسوة والشقاق.

كان السَّلَفُ إذا أرادوا نصيحة أحد، وَعَظوه سِرًّا، حتى قال بعضهم: مَنْ وعَظَ أخاه فيما بَيْنَه وبينه، فهي نصيحةٌ، ومَنْ وعَظَه على رؤوس الناس فإنما وَبَّخَه [٢٤٨]..

قال الْفُضَيْلُ بنُ عِياضٍ رحمه الله: المؤمنُ يَسْتُرُ ويَنصَحُ، والفاجرُ يَهْتِكُ وَيُعَيِّرُ[٢٤٩].

فانصح سرًّا لا جهرًا، أو بتعريض لا بتصريح إلا لمن لا يفهم، فلا بد من التصريح له، ولا تنصح على شرط القَبول منك، فإن تعدَّيْتَ هذه الوجوه، فأنت ظالم لا ناصح، وطالبُ طاعة لا مؤدِّي حقِّ ديانة وأُخوَّة، وليس هذا حُكْمَ العقل، ولا حكم الصداقة؛ ولكن حكم الأمير مع رَعِيَّته، والسيِّد مع عبيده[٢٥٠]

نشـــاط (١٠) اقرأ وحلل ولخص

لخص المزيد من آداب النصيحة عن طريق تتبع الباركود في الشكل الذي أمامك

(٢٤٨) "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي (١ / ٢٢٥)

(٢٤٩) نفس المصدر.

(٢٥٠) "رسائل ابن حزم" (١ / ٣٦٤)

نشـــــاط (١١) تعاون ونفذ

إذا كانت النصيحة على الوجه الذي يتضح من العبارة فوق الخط، فلا بد للإنسان أن يَقْبَل النصيحة ويعمل بها ولا يردها، لكن لا بد من توخي الحذر قبل قبول النصيحة، فهناك من يتلبس بلباس الناصحين، تأمل قوله تعالى: (فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾) (الأعراف).

في ضوء ذلك، تعاون مع زملائك وقدم ورقة عمل للتصدي لمروجي قضية تحرير المرأة واستخدامها كورقة لإفساد القيم والمبادئ تحت ستار النصح والإرشاد وتوجيه المجتمع.

٥. من توجيهات الحديث:

١. النصيحة هي عِمَادُ أمرِ الدِّين وقِوَامُه، وبها ثباتُه وقوَّته، وهي فرض كفاية، إذا قام بها من يكفي، سقط عن غيره، وهي لازمةٌ على قدر الطاقة.

٢. في الحديث دلالة على أن النصيحة تُسمَّى دِينًا وإسلامًا، وأن الدِّين يَقَعُ على العَمَل كَمَا يقع على القول.

٣. في النصيحة صلاح المجتمع؛ فبها تُشاع الفضيلةُ، وتُستَرُ الرذيلة، وتحلُّ الرحمة والمودَّة محلَّ القسوة والشقاق.

٤. ضوابط النصيحة: الإخلاص لله فيها، والعلم بما يَنصَح به، وأن لا يجهر بنصيحته، وأن يراعيَ الوقت والمكان المناسبينِ، واللِّين والرفق في النصيحة، وأن لا تكون النصيحةُ على شرط القَبول.

٥. النصيحة تُؤتي ثمارها للناصح في الحالين، سواء أقَبِلَهَا المنصوحون فعاد نفعها عليه وعليهم في الدنيا والآخرة، أم رفضوها فنال الأجر، وحقَّ عليهم الإثم والعقاب.

٦. النصيحة لله تعالى، وتكون بتوحيده، ووصفه بصفات الكمال والجلال جميعًا، وتنزيهه عما يضادُّها ويُخالفها، وتجنُّب معاصيه، والقيام بطاعاته، ومحابِّه.

٧. النصيحةُ لكتاب الله، وتكون بالإيمان بأنَّه كلامه تعالى، وبتحليل ما حلَّله، وتحريم ما حرَّمه، والاهتداء بما فيه، والتَّدبُّر لمعانيه، والقيام بحقوق تلاوته، والاتّعاظ بمواعظه، والاعتبار بزواجره.

٨. النصيحةُ لرسول الله ﷺ، وتكون بالإيمان به، واتِّباعه، وطاعته، وتعظيم حقِّه، وتوقيره حيًّا وميِّتًا، ونُصرته ومحبَّته، ومحبَّة مَنْ أَمَرَ بمحبَّته من آله وصَحْبِه، ومعرفة سُنَّته، والعمل بها، ونشرها.

٩. النصيحة للأمراء، وتكون بطاعتهم في الحق، ومعونتهم عليه، وتذكيرهم به، وإعلامهم بما غفلوا عنه، أو جهلوه في أمر دينهم.

١٠. النصيحة للعلماء، وتكون بالاستماع لهم، والتواضُع معهم، وأن يحرِص على تلقِّي ما عندهم من العلم، وألَّا يتتبَّع الإنسان عَوْراتِهم، وزلَّاتهم.

١١. النّصيحةُ لعامَّةِ المسلمين، وتكون بإِرَادَةِ الْخَيْرِ لهم، والسعي فيما يعود نفعه عليهم، وتعليمهم ما ينفعهم، وهدايتهم إلى الحَقِّ، وإرشادهم إلى مصالحهم في دنياهم وأُخراهم، وكَفِّ الأذى عنهم، ونحوِ ذلك.

ثالثًا: التقويم

١. أكمل مكان النقط

وفد تميم الداري على رسول الله سنة ..... من الهجرة، وظل في المدينة المنورة، ثم تحوَّل إلى بلاد ..... بعد مقتل ..... ومن مواطن القدوة في حياته .....

1. **يقصد بالدين النصيحة** .....
2. النصيحة لله، مثل: .....، ولكتابه، مثل: .....، ولرسوله ﷺ، مثل: .....، ولأئمة المسلمين، مثل: .....، ولعامتهم، مثل: .....

س٢: اختر الجواب الصحيح فيما يلي:

أولًا: أنواع النصيحة في الحديث:

١. سبعة.
٢. ستة.
٣. خمسة. (إجابة صحيحة)

ثانيًا: (محبة الله تعالى وتنزيهه عن التشبيه والتمثيل) كل ذلك يعد نصيحة:

١. لله. (إجابة صحيحة)
٢. للرسول.
٤. للإمام.

ثالثًا: المفهوم الجامع للنصيحة:

١. التوجيه والإرشاد والحمل على العمل.
٢. قبول التوجيه والتأدب بآدابه.
٥. الإرشاد والولاء وصفاء المحبة. (إجابة صحيحة)

رابعًا: (أئمتهم (في الحديث تعني:

١. التجار والساسة.
٢. العلماء والأمراء. (إجابة صحيحة)
٦. الفقراء والمساكين.

س٢ اذكر بعض الإرشادات التي يُوجِّه إليها هذا الحديث الشريف؟

.....

.....

.....

س٣ في ضوء فهمك للحديث، وَضِّحْ أهمية النصيحة.

.....

.....

س٤: استنتج أدب النصيحة المتضمن في قوله تعالى: (فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾) (طه:٤٤).

.....

س٥: علل: رد الناس للنصيحة برغم أمانة الناصح وصدقه.

.....

من رقيق الشعر

النُّصْحُ أرخصُ ما باع الرجالُ فلا ... تَـرْدُدْ عَـلَى ناصِـحٍ نُصْحًـا ولا تَلُـمِ
إِنَّ النصائـحَ لا تخفَـى مَناهِجُهـا ... عَـلَى الرِّجـالِ ذَوِي الألبـابِ والفَهَـمِ

***

فـما كُلُّ ذي نُصْـحٍ بِمُؤْتِيـكَ نُصْحَـهُ ... ولا كلُّ مُـؤْتٍ نُصْحَـهُ بلَبِيـبِ
وَلَكِـنْ إِذَا مَـا اسْـتَجْمَعَا عِنْدَ وَاحِدٍ ... فَحُـقَّ لَـهُ مِـنْ طاعـةٍ بنَصيـبِ

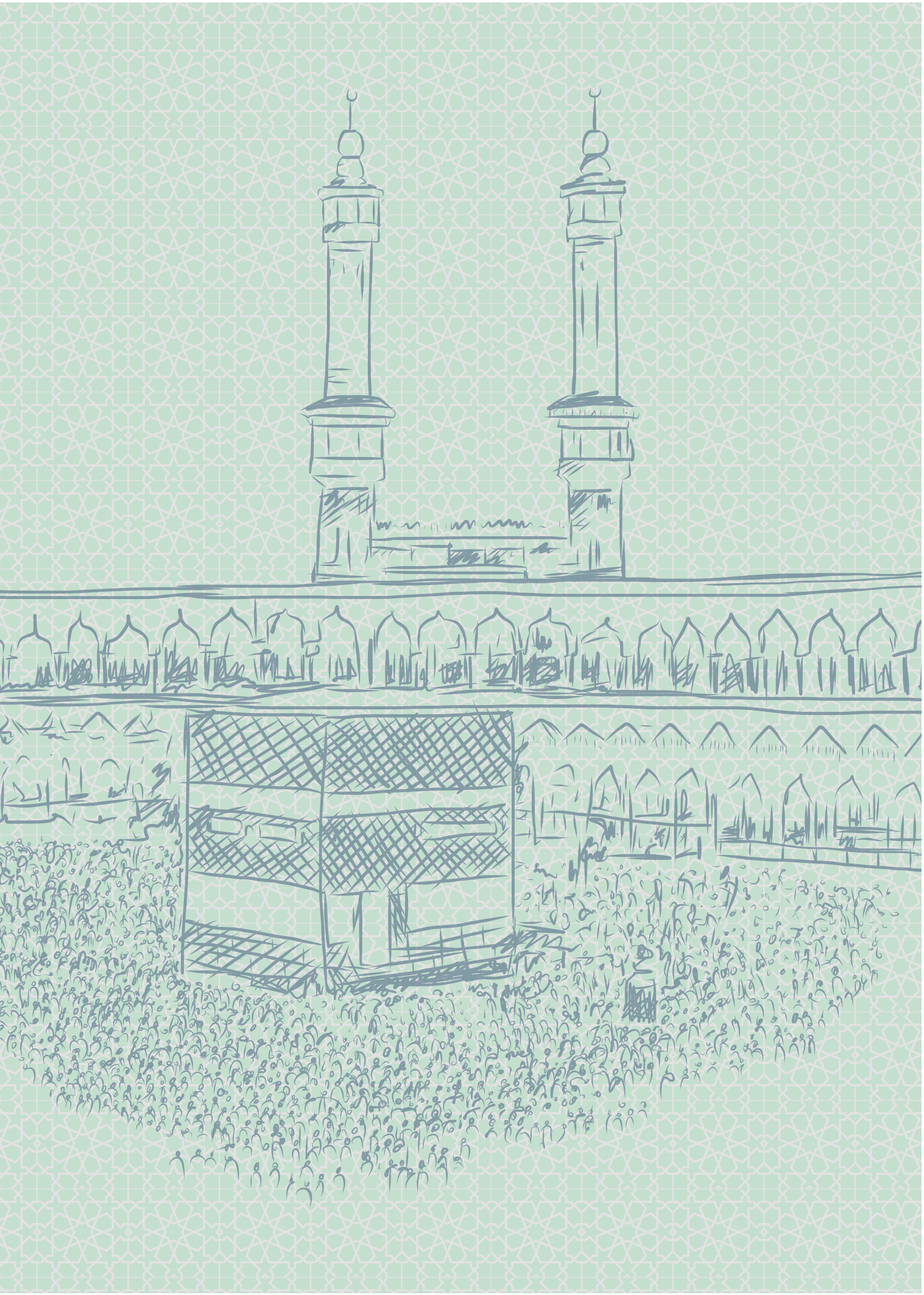

الحديث الخامس عشر

أسماء الله الحسنى

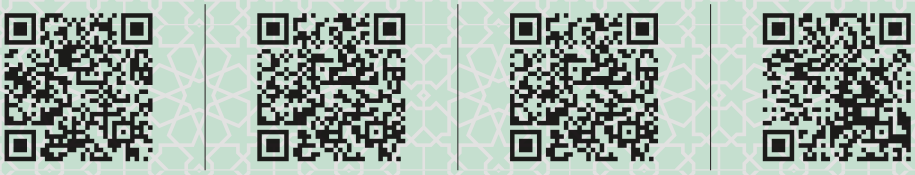

أسماء الله الحسنى

١٥. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ: قَالَ: «إِنَّ للهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا؛ مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ»، وَزَادَ هَمَّامٌ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّهُ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ»

رواه البخاريُّ (٢٧٣) كِتَابُ الشُّرُوطِ / بَابُ مَا يَجُوزُ مِنَ الِاشْتِرَاطِ وَالثُّنْيَا فِي الإِقْرَارِ، وَالشُّرُوطِ الَّتِي يَتَعَارَفُهَا النَّاسُ بَيْنَهُمْ، وَإِذَا قَالَ: مِائَةً إِلَّا وَاحِدَةً أَوْ ثِنْتَيْنِ، ومسلم (٢٦٧) كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ / بَابٌ فِي أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى وَفَضْلِ مَنْ أَحْصَاهَا.

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ﴾ (الأعراف: ١٨٠). لله تعالى أسماء حسنى مَنْ أحصاها دخل الجنة، فماذا يعني إحصاء هذه الأسماء؟ هذا ما ستعرفه عند دراسة حديث اليوم.

٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب: يُتوقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا بعد عون الله تعالى على أن:

١. تُوضح معاني مفردات الحديث.
٢. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٣. تُبيِّن ما يُرشدُ إليه الحديث.
٤. تُوضح أهمية معرفة أسماء الله الحسنى.
٥. تُعدد أسماء الله الحسنى.
٦. تُبين واجب المسلم تجاه أسماء الله الحسنى.
٧. تُعَظِّم أسماء الله الحسنى.
٨. تَتَعبَّد الله تعالى بأسمائه الحسنى.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب: سيتضمَّنُ الحديثُ الشريف الذي ستدرسه بعون الله تعالى عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الشكل التالي:

موضوعات الحديث

١. عدد أسماء الله الحسنى	٢. أهمية معرفة أسماء الله الحسنى.
٣. التعبد لله بأسمائه الحسنى	٤. الوتر مفهومه وفضله ونماذجه

ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب: الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المكوِّنة لتعلم درس اليوم

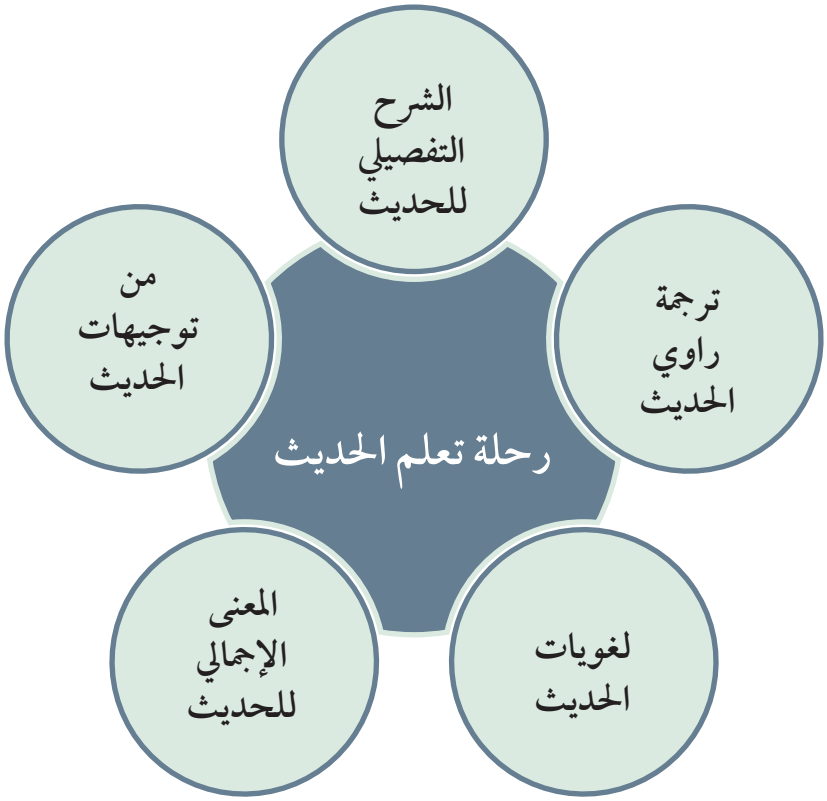

١. ترجمة راوي الحديث:

هو: عبدُ الرحمنِ بنُ صَخرٍ الدَّوسيُّ، الأزْديُّ، اليَماني، اختُلِف في اسمه كثيرًا، وهو مشهور بكنيته، أسلَمَ عامَ خَيبَرَ ٧هـ، ولازمَ النبيَّ ﷺ رغبةً في العلم، وكان يذهب معه أينما ذهب، وكان من أحفَظِ أصحابِ رسول الله ﷺ، وأكثرهم رواية للأحاديث؛ استعمَلَه عمرُ بنُ الخطَّاب واليًا على البَحرين، ثم بعد ذلك عاد وسكَنَ المدينة وانشغل برواية الحديث، وتعليم الناس أمور دينهم، وتُوُفِّيَ في المدينة سنةَ (٥٨هـ)[٢٥١].

(٢٥١) تُراجع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نُعيم (٤/ ١٨٤٦)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٤/ ١٧٧٠)، «أُسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣٥٧)، «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر العسقلانيِّ (٤/ ٢٦٧).

نشاط (١) تعاون وابحث وصنف

مر بك ترجمة أبي هريرة ﷺ كثيرًا قبل ذلك، بالتعاون مع أفراد مجموعتك:

١. عُد إلى الأحاديث التي رواها وقَسِّمْها تقسيمًا موضوعيًّا.
٢. ما دلالة هذا التقسيم على سعة علم أبي هريرة ﷺ؟

٢. لغويات الحديث:

م	عبارة الحديث	اللغويات
	من أحصاها	حفِظَها، وقيل: أطاقَ العملَ بها، وقيل: عدَّها.
	الْوِتْرُ	الفَرْدُ، وتُكْسَر وَاوُه وتُفْتَح. ومعناه في حَقِّ اللهِ تعالى: الواحدُ الذي لا شَرِيكَ له ولا نظير.

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي أبو هُرَيْرَةَ ﷺ **عن رَسُول اللهِ** ﷺ **أنه قال:** «**إِنَّ للهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا**»: المقصودُ هنا بيانُ تعظيم تلك الأسماء، وَالإخبارُ عن دخولَ الجنة بإحصائها. «**مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا**»: هو تأكيد للجُملة الأولى؛ ليرفع به وهم من يتوهَّم في النُّطق أو الكتابة.

«**مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ**»؛ أي: مَن عَدَّها، وحَفِظَها ألفاظًا، وفَهِمَ معانيَها ومدلولاتِها، وعَمِلَ بمقتضياتها وأحكامها، ودعا اللهَ بها دعاءَ ثَنَاءٍ وعبادة، ودعاءَ طَلَبٍ ومسألة.

يقول ﷺ: «**إِنَّهُ وِتْرٌ**»؛ أي: فَرْدٌ؛ فاللهَ واحدٌ، لا شَبيهَ له، ولا مثيلَ، ولا شَرِيكَ. «**يُحِبُّ الوِتْر**»؛ أَيْ: يُثيب عليه، ويَقبَله من عامله.

نشاط (٢) اقرأ وحلل واستخرج

هـذا الحديـثُ مـن الأحاديـث العَقَديَّـة التـي يَنبَنـي عليهـا أحْـكامُ التوحيـد، وهـي تدخُـل في بـاب الأسـماء والصفـات؛ فللـه سـبحانه الأسـماءُ الحُسـنى والصفـات العُـلى، فأفعـال الله تعـالى ترجمـة لأسـمائه وصفاتـه وأثـر مـن آثارهـا.

تعـاون مـع زملائـك في إيجـاد الأسـماء الحسـنى التـي ترتبـط بالأفعـال والصفـات الإلهيـة الـواردة في الآيـات التاليـة:

الآية	الاسم المناسب
﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤١﴾﴾ (الرعـد:٤١)	
﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴿١٠﴾﴾ (فصلـت:١٠)	
﴿وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾﴾ (طه:٧)	
﴿وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾﴾ (الإنسان:١٢)	
﴿فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ (فصلـت:٢٧)	
﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۖ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ (البقـرة:٢٥٥)	
﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ ﴿١٣١﴾﴾ (الأنعـام:١٣١)	
﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾﴾ (الإنسان:٣)	
﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾ (آل عمـران:١٧٣)	
﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾﴾ (السـجدة:٥)	

ملحوظة: قد تجد أكثر من اسم في الآية الواحدة.

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

في الحديث إرشادٌ من النبيِّ ﷺ إلى الفَضل العظيم والثواب الجَزيل، فمَن أحْصى أسماءَ الله تعالى دخَل الجنَّة؛ وفيه: «من أحصاها دخل الجنة»؛ أي: من أتى عليها حصرًا وتَعدادًا وعلمًا وإيمانًا، فدعا اللهَ بها، وذكره وسبَّحه وأثنى بها عليه - استحقَّ بذلك أن يدخل الجنة. وإنما ذكر دخوله الجنة على صيغة الماضي؛ تحقيقًا لذلك، وتنبيهًا على أن ذلك، وإن لم يكن بعدُ، فإنه في حكم الكائن»[٢٥٢].

وقد «اتَّفَقَ العلماءُ على أن هذا الحديث ليس فيه حصرٌ لأسمائه سبحانه وتعالى؛ فليس معناه أنه ليس له أسماءٌ غير هذه التسعة والتسعين؛ وإنما مقصودُ الحديث أن هذه التسعة والتسعين مَنْ أحصاها دخَل الجنة، فالمرادُ الإخبارُ عن دخول الجنة بإحصائها، لا الإخبارُ بحصر الأسماء، فأسماءُ الله - عزَّ وجلَّ - أكثرُ من أن تُحصى أو تُحفَظ، فالمقصودُ هنا بيانُ تعظيم تلك الأسماء، وأنَّ مَنْ أحصاها دخل الجنة، وقد ثبَت أن الله عز وجلَّ له أسماءٌ أخرى لم يطَّلع عليها أحدٌ من الناس.

وفي قوله: «مائةً إلا واحدًا» تأكيدٌ وحرصٌ على ذلك من النبيِّ ﷺ؛ لئلا يلتبسَ ذلك على مستمعٍ أو قارئٍ.

(٢٥٢) انظر: "الميسر في شرح مصابيح السنة" للتُّورِبِشْتِي (٢ / ٥٢٦)

نشاط (٣) تعاون وابحث وصنف

روى ابن مسعود ﷺ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا قَالَ عَبْدٌ قَطُّ إِذَا أَصَابَهُ هَمٌّ وَحَزَنٌ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، وَابْنُ عَبْدِكَ، ابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجِلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي، إِلَّا أَذْهَبَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - هَمَّهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَ حُزْنِهِ فَرَحًا»(٢٥٣)، تأمل الحديث السابق ثم بَيِّن ما يلي:

١. .....

٢. .....

٣. .....

الشاهد الذي يثبت أن أسماء الله الحسنى ليس لها عدد هو:

الهدف الذي يتفق فيه هذا الحديث مع حديث الدرس هو

أما الإحصاءُ الذي به يَدخُل العبدُ الجنةَ، فقيل: هو الحفظُ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَءَاثَٰرَهُمْۚ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِيٓ إِمَامٍ﴾ [يس: ١٢]، فيكون المرادُ منه: مَنْ حَفِظَ تلك الأسماءَ دخلَ الجنةَ. وقيل: الإحصاءُ: العَدُّ، ومنه قوله تعالى: ﴿لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾﴾ [الجن: ٢٨]، والمعنى: أن يُحصيَها في الدعاء بها، **فيدعوَ بجميع الأسماء، بما يناسب حالَه،** فيقول: يا غفورُ اغفرْ لي، يا رزَّاقُ ارزُقْني، وهكذا.

وقيل: أطاقها وعمِل بها، ومنه قوله تعالى: ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ [المزمل: ٢٠]، والمعنى: أطاق القيامَ بحقِّ هذه الأسماء، والعمل بمقتضاها؛ فإذا عَلِمَ أن الله تعالى هو الرزاقُ، كان على ثقة ويقين من أنه سيرزقُه، وإحصاءُ اسم الله تعالى الرحيم أن يرجوَ رحمتَه... وهكذا، كذلك فإن ما كان من أسماء الله تعالى مما يجب على المؤمن الاقتداءُ بالله تعالى فيه من أسمائه؛ كالرحيم، والكريم، والعفوِّ، والغفور، والشكور، والتوَّاب، وشِبهها، فإن اللهَ تعالى يحبُّ أن يرى على عبده

(٢٥٣) أخرجه أحمد (٤٣١٨)، وابن حبان في صحيحه (٩٧٢)، وصحَّحه الهيثميُّ في "مجمع الزوائد ومنبع الفوائد" (١٠ / ١٣٦)

حُلاها، ويرضى له معناها، والاقتداء به تعالى فيها.

وما كان منها لا يليقُ بالعبد معناها؛ كالله، والأحد، والقدير، والجبَّار، والمتكبِّر، والعظيم، والعزيز، والقويِّ، وشبهها، فإنه يجِبُ على العبد الإقرارُ بها، والتذلُّلُ والإشفاقُ منها. وما كان بمعنى الوعيد؛ كشديد العقاب، وعزيزٍ ذي انتقام، وسريع الحساب، وشبهها، فإنه يجِبُ على العبد الوقوفُ عند أمره، واجتنابُ نَهيه، واستشعارُ خشيته عزَّ وجلَّ من أجلها؛ خوفَ وعيده وشديد عقابه، وقيل: معنى ذلك ختمُ القرآن وتلاوتُه كله؛ لأنه مُستَوفٍ لهذه الأسماء[٢٥٤].

وقد يجوز أن يكون المعنى شاملًا لكلِّ تلك المعاني، فيكون المرادُ: مَن أحْصاها عدًّا، وحَفِظَها وعمِل بها واعتقدَها، دخَل الجنة[٢٥٥].

نشاط (٣) فكر وأجب

(المسلم يدعو الله تعالى بأسمائه الحسنى التي تناسب حالَه، فيقول: يا غفورُ اغفرْ لي، يا رزَّاقُ ارزُقْني، وهكذا (في هذه العبارة توجيه للمسلم لما يجب عليه تجاه أسماء الله الحسنى في حالة الدعاء. من خلال الجدول التالي ضع الاسم المناسب من أسماء الله تعالى لحالة المسلم والدعاء الذي يدعو به:

الحالة	الاسم المناسب
تعرض للظلم ولا يقدر على الانتصار لنفسه.	
ابتلي بمرض عجز الأطباء عن التعامل معه.	
لم يُعد لديه صبر على سوء أخلاق الناس.	
ازداد غنًى وتكاثرت أمواله بغير كبير جهد منه.	
يؤلمه استضعاف المسلمين وهوانهم بين الأمم.	
يعجز عن تدبير أموره (عمل وتربية أولاد وعبادة ودعوة).	
يسارع إلى الانتقام دون رَوِيَّة ثم يندم على ما فعل.	
يُؤاخذ إخوانه بكل صغيرة وكبيرة.	
يرى من نفسه غرورًا وتِيهًا لصحته وقوة بدنه.	

(٢٥٤) انظر: «أعلام الحديث» (شرح صحيح البخاري (للخطَّابِيِّ (٢/ ١٣٤٢)، «شرح صحيح البخاريِّ» لابن بطَّال (١٠/ ٤٢٠)، «المسالك في شرح موطَّأ مالك» لابن العربيِّ (٣/ ٤٩٣).

(٢٥٥) انظر: «التوضيح لشرح الجامع الصحيح» لابن الملقِّن (٣٣/ ٢٣٠).

نشاط (٥) تعاون وتأمل وصنف

المتأمل في أسماء الله تعالى يجد أن فيها أسماء متقاربة المضمون يؤكد بعضها بعضًا.

تعاون مع أفراد مجموعتك وصنف الأسماء الحسنى وفق المجموعات المقترحة الآتية:

الحساب والجزاء	
المنح والعطاء	
القهر والعزة	
القيومية والتدبير	
الذاتية والاستغناء	
التمكين والقدرة	
.....	
.....	
.....	

ثم أخبر النبيُّ ﷺ باسم من أسمائه تعالى، وصفةٍ من صفاته؛ وهو أنه وِترٌ، والوِتر: الفردُ، الذي ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص: ٣، ٤]، ﴿ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ﴾ [الإسراء: ١١١]؛ فالله سبحانه وتعالى لا شريكَ له ولا نظيرَ؛ ولذلك يحبُّ الوِترَ؛ فلذلك جعلَ الأعمالَ وِترًا؛ جعل الصلواتِ خمسًا، والطهارةَ أثلاثًا، والطوافَ سبعًا، وأيامَ التشريق ثلاثًا، والسمواتِ والأرَضين سبعًا[٢٥٦].

ولمعرفة هذه الأسماء الحسنى، والعلم بها أفضالٌ كثيرة، وفوائدُ تعود على الفرد، منها[٢٥٧]:

- يأتي فضلها من تعلُّقها بالله تعالى، فأركان الإيمان تتضمَّنُ في رُكنها الأول أن تُؤمن بالله، ولا يتمُّ الإيمان بالله إلا بمعرفة الأسماء الحسنى، ومعرفة الله تعالى بصفاته وبما فيها من أسماءِ

(٢٥٦) انظر: "إكمال المُعلِم بفوائد مسلم" للقاضي عياض (٨ / ١٧٧)، "شرح النووي على مسلم" (١٧/ ٦)

(٢٥٧) انظر: "تخريج أحاديث الأسماء الحسنى" لابن حجر العسقلاني ، "فتح الباري" لابن حجر (١١ / ٢٢٤)، "فقه الأسماء الحسنى" لعبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، الترمذي (٣٥٧٤)

رحمة تُحبِّب فيه قلوب خَلقِهِ، ومعرفة ما فيها من أسماء قوَّة وشدَّة تُخوِّف عباده، فيَلجؤون إليه بالعبادة والطاعة والخشوع والخضوع، وما فيها من أسماء خَلْق وعَظَمة وقُدرة تجعله يَعظُم في قلوبهم، وهكذا.

- يحبُّ الله تعالى هذه الأسماء، ويحبُّ أن يُدْعَى بها؛ كما في قوله تعالى: وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وقوله: قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ ﴿١١٠﴾ ([الإسراء: ١١٠]، ويحبُّ أن تؤثِّر في خَلقه.
- الهَدَفُ من خلق البَشَر وتَسخيرِ كلِّ المخلوقات لهم، هو أن يَعرِفوه ويعبدوه، فاشتغال الإنسان بإحصائها والعلم بها اشتغالٌ بما خُلِقَ له.
- إذا عُرفت أسماؤه الحسنى سبحانه وصفاته العُليا تبيَّنَ مَوطنُ الحكمة في تشريعاته وتحليله وتحريمه، وأن ذلك لا يكون إلَّا وَفْقَ أسمائه وصفاته.
- تؤدِّي إلى سكون النفس، وطمأنينة القلب، وانشراح الصدر، والنشاط في العبادة، والسعي نحو لقاء الله تعالى.
- معرفتها تَجعَلُ الإنسان صابرًا على قضاء الله وقَدَره، وما ساقه للعبد؛ لعلمه بصفات الله تعالى، التي منها العدلُ والرحمة والحِكمة.

«فالسَّيرُ إلى الله من طريق الأسماء والصفات شأنُه عَجَبٌ، وفتحه عجبٌ! صاحبه قد سيقت له السعادة وهو مُستلقٍ على فِراشه غيرُ تَعِبٍ ولا مكدودٍ، ولا مُشتَّتٍ عن وطنه، ولا مُشرَّدٍ عن سكنه»(٢٥٨).

(٢٥٨) انظر: "طريق الهجرتين وباب السعادتين: لابن القيم ص (٣٩٣ - ٣٩٤)

نشاط (٦) لخص

في ضوء فهمك للفقرات السابقة، لخص فوائد وفضائل معرفة الأسماء الحسنى والعلم بها في الشكل التالي:

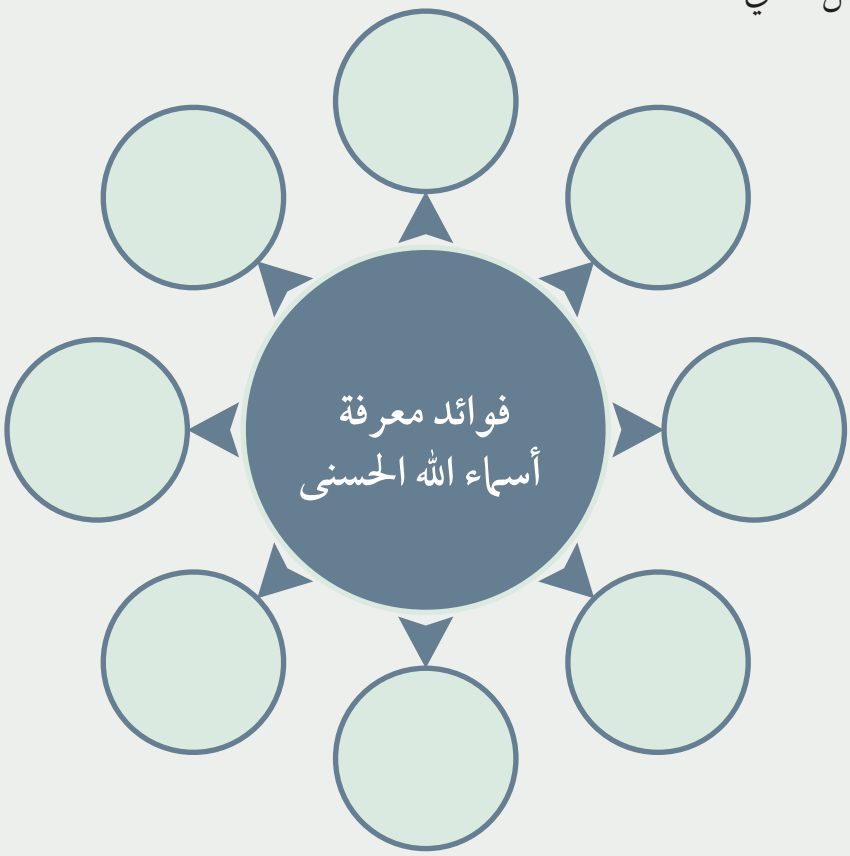

نشاط (٧) اقرأ وحلل وأجب

معرفة الله تعالى وتوحيده وتحقيق العبودية له سبحانه هو الهدف من إرسال الرسل للبشر؛ ولكن بعض الناس يُعرضون عن ذلك، كما هو حال كفار قريش، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ۞ ﴿٦٠﴾﴾ (الفرقان: ٦٠)، وكذلك كان هو حال فرعون عندما أعرض عن دعوة موسى عليه السلام، كما ذكر الله تعالى ذلك على لسان فرعون: ﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾﴾ (طه: ٤٩) فكان رد موسى عليه السلام: ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾﴾ (طه: ٥٠) صدق الله

من خلال تحليلك للموقفين السابقين أكمل المخطط التالي:

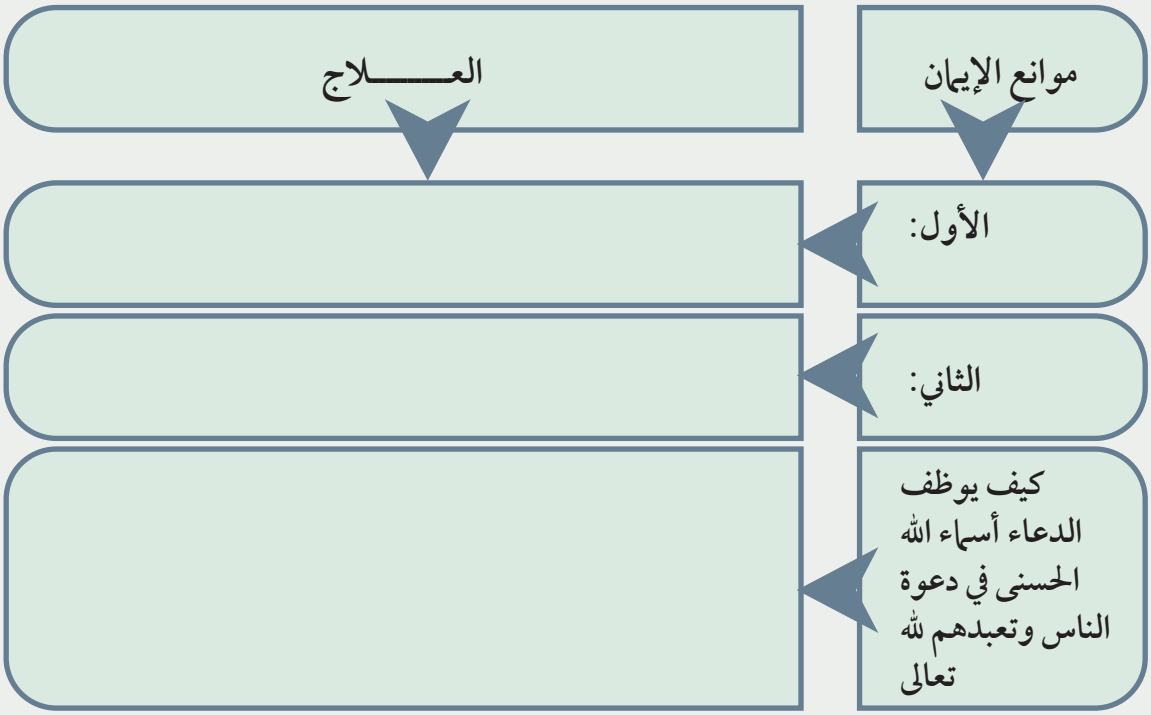

حاول الكثير من العلماء إحصاء تسعة وتسعين اسمًا من أسماء الله تعالى؛ ليتحقق لهم بُشرى هذا الحديث، وفيما يلي اجتهاد في حصرها وذكر ومعانيها؛ لتقريب فَهمها، ولفتح الباب للتأمُّل فيها وتدبُّرها والعمل بمقتضاها، والعيش في رِحابها، ومحاولة التعرُّض لفضل هذا الحديث:

١. **الله**: وهو الاسم الأعظم الذي تفرَّد به الحقُّ سبحانه، وخصَّ به نفسه، وجعله أوَّل أسمائه، وأضافها كلَّها إليه؛ فهو عَلَمٌ على ذاته سبحانه.

٢. **الرَّحْمن**: كثير الرَّحمة، وهو اسم مقصور على الله عزَّ وجلَّ، ولا يجوز أن يُقال: رحمان،

لغير الله؛ وذلك لأن رحمته وسعت كلَّ شيء، وهو أرحم الراحمين.

٣. **الرَّحِيم**: هو المُنعِم أبدًا، المتفضِّل دومًا، فرحمته لا تنتهي.

٤. **المَلِك**: مَلِك الملوك، له الملك، وهو مالك يوم الدين، ومليك الخلق؛ فهو المالك المطلَق.

٥. **القُدُّوس**: هو الطاهر المنزَّه عن العيوب والنقائص، وعن كلِّ ما تحيط به العقول.

٦. **السَّلَام**: هو ناشر السلام بين الأنام، وهو الذي سَلِمت ذاته من النقص والعيب والفناء.

٧. **المُؤْمِن**: هو الذي سلم أولياؤه من عذابه، والذي يَصدُق عباده ما وَعَدهم.

٨. **المُهَيْمِن**: هو الرقيب الحافظ لكلِّ شيء، القائم على خلقه بأعمالهم، وأرزاقهم وآجالهم، والمطَّلع على خفايا الأمور، وخبايا الصدور.

٩. **العَزِيز**: هو المنفرد بالعزة، الظاهر الذي لا يُقهَر.

١٠. **الجَبَّار**: هو الذي تنفُذ مشيئته، ولا يَخرُج أحد عن تقديره، وهو القاهر لخلقه على ما أراد.

١١. **المُتَكَبِّر**: هو المتعالي عن صفات الخلق المنفرد بالعظمة والكبرياء.

١٢. **الخَالِق**: هو الفاطر المبدِع لكلِّ شيء، والمقدِّر له والموجِد للأشياء من العَدَم.

١٣. **البَارِئ**: هو الذي خلق الخلق بقدرته، لا عن مثال سابق، القادر على إبراز ما قدَّره إلى الوجود.

١٤. **المُصَوِّر**: هو الذي صوَّر جميع الموجودات، ورتَّبها فأعطى كلَّ شيء منها صورة خاصَّة، وهيئة منفردة، يتميَّز بها على اختلافها وكثرتها.

١٥. **الغَفَّار**: هو وحدَه الذي يَغفِر الذنوب، ويَستُر العيوب في الدنيا والآخرة.

١٦. **القَهَّار**: هو الغالب الذي قَهَر خلقه بسُلطانه وقدرته، وخضعت له الرقاب، وذلَّت له الجبابرة، وصرف خلقه على ما أراد طَوعًا وكَرْهًا، وعَنَت الوجوه له.

١٧. **الوَهَّاب**: هو المُنعِم على العباد، الذي يَهَب بغير عِوَض، ويُعطي الحاجة بغير سؤال، كثير النعم، دائم العطاء.

١٨. **الرَّزَّاق**: هو الذي خلق الأرزاق، وأعطى كلَّ الخلائق أرزاقها، ويَمُدُّ كلَّ كائن بما يحتاجه، ويحفظ عليه حياته ويُصلحه.

١٩. **الفَتَّاح**: هو الذي يَفتَح مغلَق الأمور، ويسهِّل العسير، وبيده مفاتيح السماوات والأرض.

٢٠. **العَلِيم**: هو الذي يعلم تفاصيل الأمور، ودقائق الأشياء، وخفايا الضمائر والنفوس، لا يَعزُب عنه مثقال ذرَّة، فعلمُه يحيط بجميع الأشياء.

٢١. **القَابِض**: الذي يَقبِض الرزق عمَّن يشاء من الخلق بعدله وحكمته.

٢٢. **البَاسِطُ**: الذي يوسِّع الرزق لمن يشاء من عباده بجُوده ورحمته، فهو سبحانه القابض الباسط.

٢٣. **الخافِضُ**: هو الذي يَخفِض كلَّ من طغى وتجبَّر وخرج على شريعته وتمرَّد.

٢٤. **الرَّافِعُ**: هو الذي يرفع عباده المؤمنين بالطاعات، ويرفعهم على عدوِّهم فيَنصُرهم، وهو رافع السماوات السبع.

٢٥. **المُعِزُّ**: هو الذي يهب القوَّة والغَلَبة والشدَّة لمن شاء فيُعزُّه.

٢٦. **المُذِلُّ**: هو الذي يَنزِع القوة والغلبة والشدَّة عمن يشاء فيُذِلُّه.

٢٧. **السَّمِيعُ**: الذي يسمع جميع الأصوات الظاهرة والباطنة، الخَفيَّة والجَليَّة، وإحاطته التامَّة بها، يسمع إجابة السائلين والداعين والعابدين، فيُجيبهم ويُثيبهم.

٢٨. **البَصِير**: هو الذي يرى الأشياء كلَّها، ظاهرها وباطنها، وهو المحيط بكلِّ شيء علمًا.

٢٩. **الحَكَم**: هو الذي يَفْصِلُ بين مخلوقاته بما شاء، ويفصل بين الحقِّ والباطل، لا رادَّ لقضائه، ولا مُعَقِّبَ لحُكمه.

٣٠. **العدل**: هو الذي حرَّم الظُّلمَ على نفسه، وجعله على عباده مُحَرَّمًا، فهو المنزَّه عن الظلم والجَور في أحكامه وأفعاله، الذي يعطي كلَّ ذي حقٍّ حقَّه.

٣١. **اللَّطِيفُ**: هو البَرُّ الرفيق بعباده، يرزق وييسِّر ويحسِن إليهم، ويَرفُق بهم، ويتفضَّل عليهم.

٣٢. **الخَبِيرُ**: هو العليم بدقائق الأمور، لا تخفى عليه خافية، ولا يغيب عن علمه شيء، فهو العالم بما كان وما يكون.

٣٣. **الحَلِيمُ**: هو الصبور الذي يمهِل ولا يُهمِل، ويَستُر الذنوب، ويؤخِّر العقوبة، فيرزق العاصيَ كما يَرزُق المُطيع.

٣٤. **العَظِيمُ**: هو العظيم في كلِّ شيء، عظيمٌ في ذاته وأسمائه وصفاته، عظيمٌ في رحمته، عظيمٌ في قدرته، عظيمٌ في حكمته، عظيمٌ في جَبروته وكِبريائه، عظيمٌ في هبته وعطائه، عظيمٌ في خبرته ولُطفه، عظيمٌ في بِرِّه وإحسانه، عظيمٌ في عزَّته وعدله وحمده، فهو العظيم المطلَق، فلا أحد يساويه، ولا يُدانيه.

٣٥. **الغَفُورُ**: هو الساتر لذنوب عباده، المتجاوز عن خطاياهم وذنوبهم.

٣٦. **الشَّكُورُ**: هو الذي يزكو عنده القليل من أعمال العباد، فيتقبَّلها ويضاعف أجرها.

٣٧. **العَلِيُّ**: هو الرفيع القَدْرِ، فلا يُحيط به وصف الواصفين، المتعالي عن الأنداد والأضداد، فكلُّ معاني العلوِّ ثابتة له ذاتًا وقهرًا وشأنًا.

٣٨. **الكَبِيرُ**: هو العظيم الجليل ذو الكبرياء في صفاته وأفعاله، فلا يحتاج إلى شيء، ولا يُعجزه شيء؛ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾.

٣٩. **الحَفِيظُ**: هو الذي لا يَعْزُبُ عن حفظه شيء ولو كمثقال الذرِّ؛ فحِفظُه لا يتبدَّل ولا يزول ولا يعتريه التبديل.

٤٠. **المُقِيت**: هو المتكفِّل بإيصال أقوات الخلق إليهم، وهو الحفيظ والمقتدر والقدير والمقدِّر.

٤١. **الحَسِيبُ**: هو الكافي الذي يكفي العباد بفضله.

٤٢. **الجليل**: هو العظيم المتَّصِف بجميع صفات الكمال، والمنعوت بكمالها، المنزَّه عن كلِّ نقص.

٤٣. **الكَرِيمُ**: هو الكثير الخير، الجَوَاد، المعطي الذي لا يَنفَد عطاؤه، وهو الكريم المطلَق الجامع لأنواع الخير والشرف والفضائل، المحمود بفعاله.

٤٤. **الرَّقِيبُ**: هو الرقيب الذي يُراقب أحوال العباد، ويعلم أقوالهم، ويُحصي أعمالهم، وهو الحافظ الذي لا يَغيب عنه شيء.

٤٥. **المُجِيبُ**: هو الذي يُجيب دعاء من دعاه، وسؤال من سأله، ويقابله بالعطاء والقَبول، ولا يُسأل أحد سواه.

٤٦. **الوَاسِعُ**: هو الذي وَسِع رزقه جميع خَلقه، ووَسِعت رحمته كلَّ شيء، المحيط بكلِّ شيء.

٤٧. **الحَكِيمُ**: هو المحقُّ في تدبيره، اللطيف في تقديره، الخبير بحقائق الأمور، العليم بحكمه المقدور، فجميع خلقه وقضائه خير وحكمة وعدل.

٤٨. **الوَدُودُ**: هو المحبُّ لعباده، والمحبوب في قلوب أوليائه.

٤٩. **المَجِيدُ**: هو الذي تمجَّد بفعاله، ومجَّده خَلْقُه لعظمته، والمجيد هو واسع الكرم، ووصف نفسه بالمجيد وهو متضمِّن كثرة صفات كماله وسعتها، وعدم إحصاء الخلق لها، وسعة أفعاله، وكثرة خيره ودوامه. وتعني أيضًا البالغَ النهايةَ في المجد، الكثير الإحسان، الجزيلَ العطاء، العظيمَ البِرّ.

٥٠. **الباعث**: هو باعث الخلق يومَ القيامة، وباعث رسله إلى العباد، وباعث المعونة إلى العبد.

٥١. **الشَّهِيدُ**: هو الحاضر الذي لا يغيب عنه شيء، فهو المطَّلع على كلِّ شيء مشاهد له عليم بتفاصيله.

٥٢. **الحَقُّ**: هو الذي يُحِقُّ الحقَّ بكلماته، ويؤيِّد أولياءه، فهو المستحقُّ للعبادة.

٥٣. **الوَكِيلُ**: هو الكفيل بالخلق، القائم بأمورهم؛ فمن توكَّل عليه تولَّاه وكَفَاه، ومن استغنى به، أغناه وأرضاه.

٥٤. **القَوِيّ**: هو صاحب القدرة التامَّة البالغة الكمال، غالبٌ لا يُغلَب؛ فقُوَّته فوق كلِّ قُوَّة، ولا يَرُدُّ قضاءه رادٌّ، يَنفُذ أمره، ويمضي قضاؤه في خلقه، شديد عقابه لمن كفر بآياته وجحد حُجَجه.

٥٥. **المَتِينُ**: هو الشديد الذي لا يحتاج في إمضاء حُكمه إلى جُند أو مَدد، ولا إلى مُعين، فهو المتناهي في القوَّة، الذي لا تلحق أفعاله مشقَّة، ولا يمسُّه فيها لُغوب.

٥٦. **الوَلِيُّ**: هو المحبُّ الناصر لمن أطاعه، يَنصُر أولياءه، ويَقهَرُ أعداءه، والمتولِّي لأمور الخلائق ويَحفَظهم.

٥٧. **الحَمِيدُ**: هو المستحقُّ للحمد والثناء، له منتهى الحمد وأطيبُه على ذاته وصفاته، وعلى نعمه التي لا تُحصى.

٥٨. **المُحْصِي**: هو الذي أحصى كلَّ شيءٍ بعلمه، فلا يفوته منها دقيقٌ ولا جليل.

٥٩. **المبدِئ**: هو الذي أنشأ الأشياء، واخترعها ابتداءً من غير سابق مثال.

٦٠. **المُعيد**: هو الذي يُعيد الخلق بعد الحياة إلى المماتِ في الدنيا، وبعد المماتِ إلى الحياة يوم القيامة.

٦١. **المُحيي**: هو خالق الحياة ومعطيها لمن شاء، يُحيي الخلق من العدم، ثم يُحييهم بعد الموت.

٦٢. **المميت**: هو مقدِّر الموت على كلِّ من أماته، ولا مميت سواه، قَهَر عباده بالموت متى شاء وكيف شاء.

٦٣. **الحَيُّ**: هو المتَّصِف بالحياة الأبدية التي لا بداية لها ولا نهاية، فهو الباقي أَزَلًا وأبدًا، وهو الحيُّ الذي لا يموت.

٦٤. **القَيُّومُ**: هو القائم بنفسه، الغنيُّ عن غيره، وهو القائم بتدبير أمر خلقه في إنشائهم ورزقهم.

٦٥. **الواجد**: هو الذي لا يُعْوِزه شيء، ولا يُعْجِزه شيء، يَجِد كلَّ ما يطلبه، ويُدرك كلَّ ما يريده.

٦٦. **الماجد**: هو الذي له الكمال المتناهي، والعزُّ الباهي، له العزُّ في الأوصاف والأفعال، الذي يعامل العباد بالجُود والرحمة.

٦٧. **الوَاحِدُ**: هو الفرد المتفرِّد في ذاته وصفاته وأفعاله، واحد في مُلكه لا ينازعه أحد، لا شريك له سبحانه.

٦٨. **الصَّمَدُ**: هو المطاع الذي لا يُقضى دونه أمر، الذي يُقصَد إليه في الحوائج، فهو مقصد عباده في مُهمَّات دينهم ودنياهم.

٦٩. **القَادِرُ**: هو الذي يقدر على إيجاد المعدوم، وإعدام الموجود، على قدر ما تقتضي الحكمة، لا زائدًا عليه، ولا ناقصًا عنه.

٧٠. **المُقْتَدِرُ**: هو الذي يَقدِر على إصلاح الخلائق على وجهٍ لا يَقدِر عليه غيره.

٧١. **المُقَدِّمُ**: هو الذي يقدِّم الأشياء ويَضَعُها في مواضعها، فمن استحقَّ التقديم قدَّمه.

٧٢. **المُؤَخِّرُ**: هو الذي يؤخِّر الأشياء فيضعها في مواضعها، المؤخِّر لمن شاء من الفُجَّار والكُفَّار، وكل من يستحقُّ التأخير.

٧٣. **الأَوَّلُ**: هو الذي لم يسبقه في الوجود شيء، فهو أوَّل قبل الوجود.

٧٤. **الآخِرُ**: هو الباقي بعد فناء خلقه البقاء الأبديَّ، يفنى الكلُّ وله البقاء وحدَه، فليس بعده شيء.

٧٥. **الظَّاهِرُ**: هو الذي ظهر فوق كلِّ شيء، وعلا عليه، الظاهر وجودُه لكثرة دلائله.

٧٦. **البَاطِنُ**: هو العالم ببواطن الأمور وخفاياها، وهو أقرب إلينا من حبل الوريد.

٧٧. **الوالي**: هو المالك للأشياء المتصرِّف فيها بمشيئته وحكمته، يَنفُذ فيها أمره، ويجري عليها حُكمه.

٧٨. **المُتَعَالِي**: هو الذي جلَّ عن إفك المفترين، وتنزَّه عن وساوس المتحيِّرين.

٧٩. **البَرُّ**: هو العَطوف على عباده ببرِّه ولُطفه، ومَنَّ على السائلين بحُسنِ عطائه، وهو الصادق فيما وَعَد.

٨٠. **التَّوَّابُ**: هو الذي يوفِّق عباده للتوبة؛ حتى يتوب عليهم، ويَقبَل توبتهم، فيقابل الدعاء بالعطاء، والتوبة بغُفران الذنوب.

٨١. **المُنْتَقِمُ**: هو الذي يُقسم ظهور الطغاة، ويُشدِّد العقوبة على العصاة، وذلك بعد الإعذار والإنذار.

٨٢. **العَفُو**: هو الذي يترك المؤاخذة على الذنوب، ولا يذكِّرك بالعيوب، فهو يمحو السيئات، ويتجاوز عن المعاصي.

٨٣. **الرَّؤُوفُ**: هو المتعطِّف على المذنِبين بالتوبة، الذي جاد بلُطفه، ومَنَّ بتعطُّفه، يَستُر العيوب ثم يعفو عنها.

٨٤. **مَالِكُ المُلْكِ**: هو المتصرِّف في مُلكه كيف يشاء، لا رادَّ لحُكمه، ولا مُعَقِّب لأمره.

٨٥. **ذُو الجَلَالِ والإكْرَام**: هو المنفرد بصفات الجلال والكمال والعظمة، المختصُّ بالإكرام والكرامة، وهو أهلٌ لأن يُجَلَّ.

٨٦. **المُقسِط**: هو العادل في حُكمه، الذي ينتصف للمظلوم من الظالم، ثم يُكمل عَدْلَه فيُرضي الظالم بعد إرضاء المظلوم.

٨٧. **الجَامِعُ**: هو الذي جمع الكمالاتِ كلَّها، ذاتًا ووصفًا وفعلًا، الذي يجمع بين الخلائق المتماثلة والمتباينة، والذي يجمع الأوَّلين والآخرين.

٨٨. **الغَنِيُّ**: هو الذي لا يحتاج إلى شيء، وهو المستغني عن كلِّ ما سواه، المفتقِر إليه كلُّ من عاداه.

٨٩. **المُغْني**: هو مُعطي الغنى لعباده، يُغْنِي مَنْ يشاء غناه، وهو الكافي لمن شاء من عباده.

٩٠. **المُعْطِي**: هو الذي أعطى كلَّ شيء.

٩١. **المانع**: هو الذي يمنع العطاء عمَّن يشاء، ابتلاءً أو حماية.

٩٢. **الضَّارُّ**: هو المُقَدِّر للضُّرِّ على من أراد كيف أراد.

٩٣. **النَّافع**: المقدِّر للنفع والخير لمن أراد كيف أراد، كلُّ ذلك على مقتضى حِكمته سبحانه.

٩٤. **النُّورُ**: هو الهادي الرشيد الذي يُرشد بهدايته من يشاء، فيُبيِّن له الحقَّ، ويُلهمه اتِّباعه، الظاهر في ذاته، المظهِر لغيره.

٩٥. **الهَادِي**: هو المبيِّن للخلق طريق الحقِّ بكلامه، يَهدي القلوب إلى معرفته، والنفوسَ إلى طاعته.

٩٦. **البَدِيعُ**: هو الذي لا يماثله أحدٌ في صفاته، ولا في حُكمٍ من أحكامه، أو أمر من أموره، فهو المُحْدِث الموجِد على غير مِثال.

٩٧. **الباقي**: هو وحدَه له البقاء، الدائم الوجود، الموصوف بالبقاء الأزليِّ، غير قابل للفناء؛ فهو الباقي بلا انتهاء.

٩٨. **الوَارِثُ**: هو الأبقى الدائم الذي يرث الخلائق بعد فناء الخَلق، وهو يرث الأرض ومن عليها.

٩٩. **الرشيد**: هو الذي أسعد من شاء بإرشاده، وأشقى من شاء بإبعاده، عظيم الحكمة، بالغ الرشاد.

١٠٠. **الصَّبور**: هو الحليم الذي لا يعاجل العصاة بالنِّقمة؛ بل يعفو ويؤخِّر، ولا يُسرع بالفعل قبل أوانه.

نشاط (٨) تعاون وابحث واكتب

ارجع إلى مصادر المعرفة وتعاون مع زملائك في حصر أشهر الكتب المصنفة حول الأسماء الحسنى مع ترتيبها من الأقدم إلى الأحدث.

.....

.....

.....

.....

نشاط (٩) اقرأ وتأمل وأجب

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ﷺ، قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ الله ﷺ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ، فَقَالَ: «إِنَّ اللهَ - عزَّ وجلَّ - لَا يَنَامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ، حِجَابُهُ النُّورُ - وَفِي رِوَايَةٍ: النَّارُ - لَوْ كَشَفَهُ، لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ»(٣٢٧).

أ- ما الصفة نفاها النبي ﷺ عن الله تعالى؟

.....

ب- ما سبب نفي هذه الصفة عن الله تعالى؟

.....

(٣٢٧) رواه مسلم (١٧٩)

٥. أحاديث للمدارسة:

- من أصول الإيمان، الإيمان بأسماء الله تعالى وصفاته، وصفة الرحمة من أجل هذه الصفات وحاجة الخلق إليها لا يمكن وصفها ليس في الدنيا فقط بل هم أحوج ما يكونون إليها في الآخرة، ففي حديث آخر لأبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «جَعَلَ اللهُ الرَّحمةَ في مِائَةِ جُزْءٍ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ جُزْءًا، وَأَنْزَلَ فِي الأَرْضِ جُزْءًا وَاحِدًا، فَمِنْ ذَلِكَ الجُزْءِ يَتَرَاحَمُ الخَلْقُ، حَتَّى تَرْفَعَ الفَرَسُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا؛ خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ»(٢٦٠). فكل ما يُرى من أثر الرحمة في جميع المخلوقات، في الإنسان وغيره، ما يَعقِل منها، وما لا يعقِل، حتى ما يُرى في رحمة الفرس بولدها وغير ذلك، كلُّه أثرُ رحمة واحدة، فكيف بتسعٍ وتسعين رحمةً؟! التي ادَّخرها الله تعالى لعباده في الآخرة.
- وصفة الرحمة مقترنة بصفة الحلم، ويتجلى ذلك في قوله ﷺ: «لَـمَّا قَضَى اللهُ الخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ، فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ العَرْشِ: إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي»(٢٦١)، فالله تعالى يطمئن عباده أنه لا يعاجلهم بالعقوبة التي هي من آثار غضبه تعالى، فلَمَّا فرغ تعالى من خلق المخلوقات، أَمَرَ الْقَلَمَ أن يَكْتُب في اللَّوح المحفوظ عنده تعالى فوق العرش، أن تأتي رحمته سابقة لغضبه مانعة لعقوبته سبحانه وتعالى؛ فيحلم على عباده حتى يتوبوا ويرجعوا فيشملهم عفوه وتدركهم رحمته جلَّ وعلا.

(٢٦٠) رواه البخاريُّ (٦٠٠٠)، ومسلم (٢٧٥٢)

(٢٦١) رواه البخاريُّ (٣١٩٤)، ومسلم (٢٧٥١)

- ومن الأحاديث التي تكلمت عن أسماء الله تعالى وصفاته ما روي عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ﷺ، قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ الله ﷺ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ، فَقَالَ: «إِنَّ اللهَ - عزَّ وجلَّ - لَا يَنَامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ، حِجَابُهُ النُّورُ - وَفِي رِوَايَةٍ: النَّارُ - لَوْ كَشَفَهُ، لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ»[٢٦٢]؛ يقول أبو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ ﷺ: (قَامَ فِينَا رَسُولُ الله ﷺ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ)، فيُخبر أن النبيَّ ﷺ قام خطيبًا في أصحابه، يُبلِّغهم، ويوجِّههم، ويعلِّمهم خَمْسَ جُمَلٍ تامَّة المعاني من جوامع الكَلِم، فقال ﷺ: «إِنَّ اللهَ - عزَّ وجلَّ - لَا يَنَامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ»؛ فإن النوم صفة نقص، فهو مُحَالٌ على الله تعالى، الذي له كلُّ صفات الكمال والجلال؛ فهو الحيُّ القيُّوم سبحانه وتعالى. «يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ» القِسطُ هو العدل، فمن عَمِل ما يستحقُّ الرفع رَفَعه، ومن عَمِلَ ما يستحقُّ الخفض خَفَضه. «**يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ**»؛ **أي**: إن الملائكة الموكَّلة بكتابة أعمال العباد، تَرفعها إلى الله تعالى للعرض عليه، فتَرفع عمل الليل قبل الشروع في عمل النهار، وتَرفع عمل النهار قبل أن يُؤتى بعمل الليل. «**حِجَابُهُ النُّورُ - وَفِي رِوَايَةٍ: النَّارُ**»؛ **أي**: إن الله تعالى يستتر عن خلقه بحِجابٍ هو النور، وفي الرواية الأخرى (النار)، ولا تعارض بينهما؛ كما سمَّى الله تعالى نار المصباح نورًا. «**لَوْ كَشَفَهُ، لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ**»؛ أي: إن الله تعالى لو أزال الحجاب الذي بينه وبين العباد، لأحرقت أنوار وجهه ما انتهى إليه بصره؛ أي: جميع خلقه.

٦. من توجيهات الحديث:

١. في الحديث تفضيلُ الوتر في الأعمال وكثيرٍ من الطاعات؛ فجعَلَ - مثلًا - الصلوات خمسًا، والطهارةَ ثلاثًا، والطوافَ سبعًا، والسعيَ سبعًا، وجعَلَ كثيرًا من عظيمِ مخلوقاته وترًا؛ كالسموات والأرضين وأيَّام الأسبوع وغير ذلك.

٢. الهَدَف من خلق البَشَر وتَسخيرِ كلِّ المخلوقات لهم، هو أن يَعرفوه ويعبدوه، فاشتغال الإنسان بإحصاء أسماء الله الحسنى والعلم بها اشتغالٌ بما خُلِقَ له.

٣. إذا عُرفت أسماؤه الحسنى سبحانه وصفاته العُليا تَبَيَّنَ مَوطنُ الحكمة في تشريعاته وتحليله وتحريمه، وأن ذلك لا يكون إلَّا وَفْقَ أسمائه وصفاته.

٤. معرفة أسماء الله الحسنى وصفاته العليا تَجعَل الإنسان صابرًا على قضاء الله وقَدَره، وما ساقه للعبد؛ لعلمه بصفات الله تعالى، التي منها العدلُ والرحمة والحِكمة.

---

(٢٦٢) رواه مسلم (١٧٩)

٥. ذِكر التسعة والتسعين اسمًا ليس فيه حصرٌ لأسمائه سبحانه وتعالى؛ بل المقصودُ هنا بيانُ تعظيم تلك الأسماء، والإخبارُ عن دخول الجنة بإحصائها، فقد ثبَت أن الله - عز وجلَّ - له أسماءٌ أخرى لم يطَّلع عليها أحدٌ من الناس.

٦. سكت النبيُّ ﷺ عن ذِكْر تلك الأسماء؛ ليترُكَ العقولَ تتأمَّلُ آياتِ الله، وتلتمِسُ أسماءَه من القرآن والسُّنَّة، فيُدركوا مطلبَهم، وزيادة معرفة بكتاب الله ومعانيه.

٧. أسماء الله وصفاته لا تُعلَم إلا بالتوقيف، والتوقيفُ كتاب الله تعالى وسُنَّة نبيِّه ﷺ، وليس للقياس في ذلك مدخل.

٨. فضل معرفة الأسماء الحسنى يأتي من تعلُّقها بالله تعالى، فمعرفة الله تعالى وتوحيده وعبادته أهمُّ هدف من إرسال الرسل للبشر، كما أن أركان الإيمان تتضمَّن في رُكنها الأول أن تؤمن بالله، ولا يتمُّ الإيمان بالله إلا بمعرفة الأسماء الحسنى، ومعرفة الله تعالى بصفاته.

٩. على المؤمن أن يلجأ إلى الله تعالى في كلِّ ما يصيبه وما يحتاجه، ويختارَ من أسماء الله الحسنى ما يُناسب دعاءَه؛ فيطلُب الرحمةَ باسم الرحمن والرحيم، والمغفرةَ باسم الغفور والغفَّار، والرزقَ باسم الرزّاق... وهكذا.

من رقيق الشعر

أَدْعُوكَ بِالْحُسْنَى مِنَ الأَسْمَا اسْتَجِبْ ... أَحْصَيْتُهَا أَأَنَالُ مِنْ نَعْمَاهُ
تِسْعُونَ زَادَتْ تِسْعَةً نُقِشَتْ عَلَى ... قَلْبِي وَلَفْظُ الله رُوحِي فِدَاهُ
وَبِهَا أُدَنْدِنُ شَادِيًا مُتَلَهِّفًا ... كَالطَّيْرِ يَرْجُو الْقَطْرَ بُلَّ صَدَاهُ
أَيَرُدُّ جُودُكَ رَاجِيًا مُتَوَسِّلًا ... أَحْيَا الدُّجَى يَرْجُوكَ يَا أَللهُ

***

يا من له وَجَبَ الكمالُ بذاتِه ... فالكُلُّ غايةُ فوزِهم لُقْيَاهُ
أنت الذي لَمَّا تَعَالى جَدُّهُ ... قَصُرَتْ خُطا الألبابِ دونَ حِماهُ
أنت الذي امتلأَ الوجودُ بحمدِهِ ... لَمَّا غدا مَلْآنَ من نُعماهُ
أنت الذي خلقَ الوجودَ بأسرِهِ ... من بينِ أَعْلَاهُ إلى أَدْنَاهُ
أنت الذي خَصَّصْتَنا بوجودِنا ... أَنتَ الذِي عَرَّفْتَنَا معنَاهُ
سُبْحَانَ مَن ملأَ الوجودَ أدلَّةً ... ليلُوحَ ما أخفَى بما أَبْدَاهُ
سُبحانَ مَنْ أحْيَا قلوبَ عبادِهِ ... بلوائحٍ من فَيْضِ نورِ هُداهُ
هَلْ بعدَ معرفةِ الإلَهِ زيادةٌ ... إلَّا استدامةُ ما يُديمُ رِضَاهُ

ثالثًا: التقويم

س١ : اختر الجواب الصحيح فيما يلي:

أولًا: الصواب أن عدد أسماء الله الحسنى:

١. تنحصر ما بين ١ : ٩٩.
٢. تنحصر ما بين ٩٩ : ١٠٠٠.
٣. لا تنحصر في عدد معين. (إجابة صحيحة)

ثانيًا: ذكر الحديث أن الأسماء الحسنى تسعة وتسعون اسمًا، وذلك من أجل:

١. دفع الناس لمعرفتها والتعبد بها. (إجابة صحيحة)
٢. التحديد والحصر العددي.
٣. الإعجاز العددي وتحدي الكفار.

س٢: أكمل مكان النقط

ينبغي للمؤمن أن يختار من أسماء الله الحسنى ما يُناسب دعاءَه؛ فيطلُب الرحمةَ باسم ..... والرزق باسم ..... ، وإجابة الدعاء باسم .....

- **إحصاء أسماء الله الحسنى يتمثل في:**
- .....

.....

.....

.....

.....

س٣ دلِّلْ من خلال الحديث على حاجة المسلم إلى معرفة أسماء الله الحسنى.

.....

.....

.....

س٤ : ما واجب المسلم تجاه أسماء الله الحسنى؟

.....

.....

الحديث السادس عشر
بـدء الخلق

بدء الخلق

١٦ . عَـنْ عِمْـرَانَ بْـنِ حُصَـيْنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُـمَا، قَـالَ: دَخَلْـتُ عَـلَى النَّبِـيِّ ﷺ، وَعَقَلْـتُ نَاقَتِـي بِالْبَـابِ، فَأَتَـاهُ نَـاسٌ مِـنْ بَنِـي تَمِـيمٍ فَقَـالَ: «اقْبَلُـوا البُشْرَى يَـا بَنِـي تَمِـيمٍ»، قَالُـوا: قَـدْ بَشَّرْتَنَـا فَأَعْطِنَـا، مَرَّتَـيْنِ، ثُـمَّ دَخَـلَ عَلَيْـهِ نَـاسٌ مِـنْ أَهْـلِ اليَمَـنِ، فَقَـالَ: «اقْبَلُـوا البُشْرَى يَـا أَهْـلَ اليَمَـنِ، إِذْ لَمْ يَقْبَلْهَـا بَنُـو تَمِـيمٍ»، قَالُـوا: قَـدْ قَبِلْنَـا يَـا رَسُـولَ اللهِ، قَالُـوا: جِئْنَـاكَ نَسْـأَلُكَ عَـنْ هَـذَا الأَمْـرِ؟ قَـالَ: «كَانَ اللهُ وَلَمْ يَكُـنْ شَيْءٌ غَـيْرُهُ، وَكَانَ عَرْشُـهُ عَـلَى المَـاءِ، وَكَتَـبَ فِي الذِّكْـرِ كُلَّ شَيْءٍ، وَخَلَـقَ السَّـمَوَاتِ وَالأَرْضَ» فَنَـادَى مُنَـادٍ: ذَهَبَـتْ نَاقَتُـكَ يَـا بْـنَ الحُصَـيْنِ، فَانْطَلَقْـتُ، فَـإِذَا هِـيَ يَقْطَـعُ دُونَهَـا السَّـرَابُ، فَـوَاللهِ لَـوَدِدْتُ أَنِّي كُنْـتُ تَرَكْتُهَـا.

رواه البخـاريُّ (٣١٩) كِتَـابُ بَـدْءِ الخَلْـقِ / بَـابُ مَـا جَـاءَ فِي قَـوْلِ اللهِ تَعَـالَى: {وَهُـوَ الَّـذِي يَبْـدَأُ الخَلْـقَ ثُـمَّ يُعِيـدُهُ وَهُـوَ أَهْـوَنُ عَلَيْـهِ} [الـروم: ٢٧].

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

محمود وعلِيٌّ صديقان، جلسا ذات يوم يتفكران في أمر الخلق، فاختلفا في مسألة: أول ما خلق الله تعالى من المخلوقات، قال عَلِيٌّ: أولها القلم، وقال محمود: بل أولها الماء، فما الصواب؟ وما الدليل عليه؟ هذا ما سوف تعلمه من حديث اليوم.

٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب: يُتوقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا بعد عون الله تعالى على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح معاني مفردات الحديث.
٣. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تُبيِّن ما يُرشد إليه الحديث.
٥. تستشعر أهمية قبول دعوة النبي ﷺ.
٦. تُبرهن على فضل أهل اليمن.
٧. تستدل على وجود الله تعالى في الأزل مُتفردًا وحده سبحانه.
٨. تُبين كتابة الله تعالى لمقادير الخلائق.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب: سيتضمَّنُ الحديثُ الشريف الذي ستدرسه بعون الله تعالى عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الشكل التالي:

ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب: الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المكوِّنة لتعلم درس اليوم

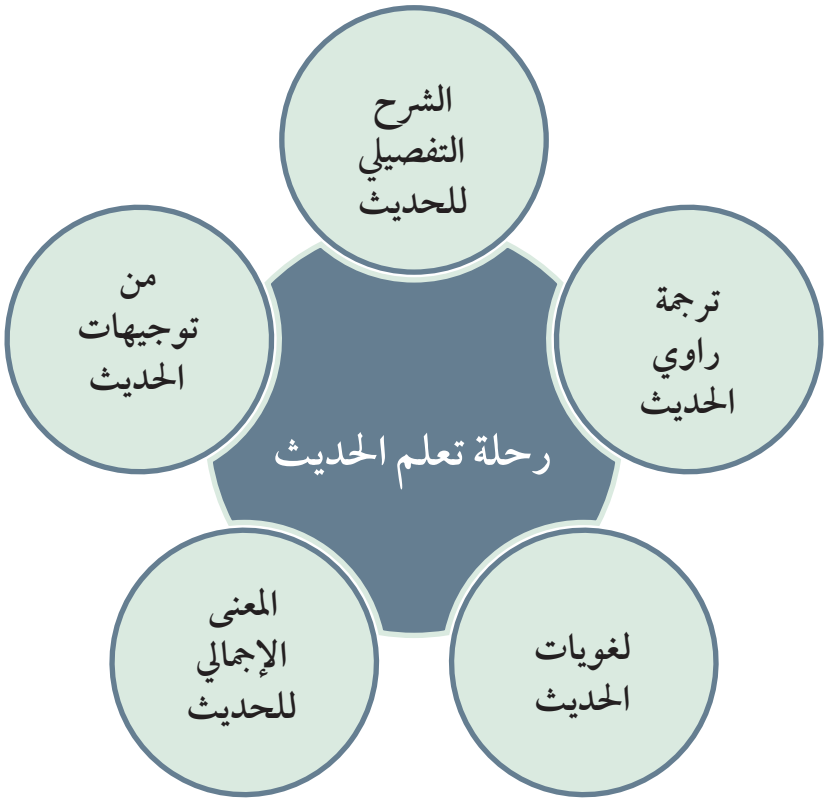

١. ترجمة راوي الحديث:

هو: عِمرانُ بنُ حُصَيْنِ بنِ عُبَيْدٍ الْخُزَاعِيُّ، أبو نُجَيْدٍ، أسلم عام خيبر مع أبي هريرة ﷺ، وغزا مَعَ رَسُول اللهِ ﷺ عدة غزواتٍ، وكان صاحبَ راية خُزاعةَ يومَ الفتح، وهو من فضلاء الصحابة، وفُقهائهم، بَعَثه عمرُ بنُ الخطَّاب ﷺ إلى البصرة؛ ليُفقِّهَ أهلَها، واستقضاه عبدُ اللهِ بنُ عامرٍ ﷺ على البصرة، فأقام قاضيًا يسيرًا، ثُمَّ استَعفى فأعفاه، قال ابن سيرين رحمه الله: «لم نَرَ في البصرة أحدًا من أصحاب النَّبِيِّ ﷺ يُفضَّل عَلَى عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، وكان مُجابَ الدعوة، ولم يَشهَد الفتنة»، تُوفِّي سنة ثلاث وخمسين من الهجرة(٢٦٣).

(٢٦٣) يراجع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٤/ ٢١٠٨)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٣/ ١٢٠٨)، «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢٦٩)، «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (٤/ ٥٨٤).

نشاط (١) اقرأ وحلل ولخص

أولًا: لخص أهم خصال الراوي الواردة في الترجمة

.....

.....

ثانيًا: ما مواطن القدوة في حياة الراوي؟.....

ثالثًا: قال أَبُو رَجَاءٍ: خَرَجَ عَلَيْنَا عِمْرَانُ فِي مِطْرَفِ خَزٍّ لَمْ نَرَهُ قَطُّ، فَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (إِنَّ اللهَ إِذَا أَنْعَمَ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً يُحِبُّ أَنْ تُرَى عَلَيْهِ). (٢٦٤)

أ. ما الخصلة التي تستنتجها من قول أَبِي رَجَاءٍ؟

.....

ب. وما الحامل للراوي على التحلي بهذه الخصلة؟

.....

٢. لغويات الحديث:(٢٦٤)

عبارة الحديث	اللغويات
عَقَلْتُ نَاقَتِي	أَيْ: ثَنَيت ذِرَاعها، وشَدَّ في وَسَط الذِّرَاعِ بحبل، وذلك الْحَبْل يُسمى (الْعِقَالُ).
البُشرى	من البشارة، وأراد بها ما يُجازى به المسلمون، وما تصير إليه عاقبتهم من الفوز بالجنة، قال لهم ذلك بعد أن عرفوا أصول العقائد، وما يجب عليهم فعله، وما يَلزَمهم تركه.
فأعطنا	أي: من المال.
هذا الأمر	أي: الحاضر الوجود، وكأنهم سألوا عن أحوال هذا العالم.
الذكر	اللوح المحفوظ.
يقطع دونها السراب	يَحُول بيني وبين رؤيتها السراب، وهو ما يُرى نِصْفَ النهار كأنه ماءٌ، وليس هناك شيء.

(٢٦٤) سير أعلام النبلاء (٢/ ٥١١).

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يـروي عِمْـرَانُ بْـنُ حُصَـيْنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُـمَا، قَـالَ: (دَخَلْـتُ عَـلَى النَّبِـيِّ ﷺ، وَعَقَلْـتُ نَاقَتِي بِالْبَـابِ)؛ أي: ربطتهـا بحبـل في بـاب المسـجد. **(فَأَتَـاهُ نَـاسٌ مِـنْ بَنِـي تَمِـيمٍ، فَقَـالَ: «اقْبَلُـوا البُـشْرَى يَـا بَنِـي تَمِـيمٍ»)**؛ أي: اقبلـوا البشـارة، وأراد بهـا مـا يُجـازى بـه المسـلمون، ومـا تصير إليـه عاقبتهـم مـن الفـوز بالجنّـة. **(قَالُـوا: قَـدْ بَشَّرْتَنَـا فَأَعْطِنَـا، مَرَّتَـيْنِ)**؛ أي: أعطنـا مـن المـال؛ فقـد مالـوا إلى طلـب الدنيـا.

(ثُـمَّ دَخَـلَ عَلَيْـهِ نَـاسٌ مِـنْ أَهْـلِ اليَمَـنِ، فَقَـالَ: «اقْبَلُـوا البُـشْرَى يَـا أَهْـلَ اليَمَـنِ، إِذْ لَمْ يَقْبَلْهَـا بَنُـو تَمِـيمٍ»، قَالُـوا: قَـدْ قَبِلْنَـا يَـا رَسُـولَ اللهِ): قبلـوا بشـارة النبـيِّ ﷺ بالجنـة. **(قَالُـوا: جِئْنَـاكَ نَسْـأَلُكَ عَـنْ هَـذَا الأَمْـرِ؟)**؛ أي: نسـألك عـن هـذَا الوجـود، وكأنهـم سـألوا عـن أحـوال هـذا العـالَم.

قَـالَ ﷺ: «كَانَ اللهُ وَلَمْ يَكُـنْ شَيْءٌ غَـيْرُهُ»؛ أخـبر ﷺ أنّـه كان الله سـبحانه وتعـالى في الأزل متفـرِّدًا وحـدَه، ولم يكـن شيء غـيره، لا المـاء ولا العـرش ولا غيرهمـا.

«وَكَانَ عَرْشُـهُ عَـلَى المَـاءِ»؛ أي: عـرش الرّحمـن الـذي اسـتوى عليـه - جـلَّ جلالـه - وصفـه الله تعـالى في كتابـه بأنـه عظيـم وكريـم ومجيـد.

«وَكَتَـبَ فِي الذِّكْـرِ كُلَّ شَيْءٍ»؛ أي: وأنّـه تعـالى كتـب في اللَّـوح المحفـوظ جميـع مـا هـو كائـنٌ إلى يـوم القيامـة. **«وَخَلَـقَ السَّـمَوَاتِ وَالأَرْضَ»**؛ أي: ثـم خلـق السـموات والأرض.

(فَنَـادَى مُنَـادٍ: ذَهَبَـتْ نَاقَتُـكَ يَـا بْـنَ الحُصَـيْنِ، فَانْطَلَقْـتُ، فَـإِذَا هِـيَ يَقْطَـعُ دُونَهَـا السَّـرَابُ)؛ **أي:** فانطلقـتُ وراءهـا، فـإذا هـي يَحُـول بينـي وبـين رؤيتهـا السـراب، وهـو مـا يُـرى نِصْـفَ النهـار كأنـه مـاءٌ، دون أن يكـون هنـاك شيء.

(فَـوَاللهِ، لَـوَدِدْتُ أَنِّي كُنْـتُ تَرَكْتُهَـا)؛ أي: ولم أقـم مـن مجلـس رسـول الله ﷺ إذ فاتنـي سـماع مـا تحـدَّث بـه عـن بَـدْءِ الخلـق والعرش.

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

إنّ الله سـبحانه وتعـالى هـو الأوَّل الـذي ليـس قبلـه شيء، والآخِـر الـذي ليـس بعـدَه شيء، والظاهـر الـذي ليـس فوقَـه شيء، والباطِـن الـذي ليـس دونـه شيء، المتَّصِـف بصفـات الجـلال والكـمال، وقـد أخبرنـا النّبـيُّ ﷺ عـن بدايـة الخلـق ونهايتـه؛ لأننـا لا نسـتطيع علـم ذلـك إلا عـن طريـق الخبـر الصحيـح في الكتـاب والسُّـنَّة؛ حتّـى نستشـعر عظمـة الله تعـالى وقُدرتـه سـبحانه.

وفي هـذا الحديـث يـروي **عِمْـرَانُ بْـنُ حُصَـيْنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُـمَا، قَـالَ: (دَخَلْـتُ عَـلَى النَّبِـيِّ ﷺ، وَعَقَلْـتُ نَاقَتِي بِالْبَـابِ)**؛ أي: أنـه دخـل عـلى النَّبـيِّ ﷺ ذاتَ مـرَّة في المسـجد النّبـويِّ، وقبـل دخولـه عَقَـل ناقتـه بالبـاب؛ أي: رَبَطهـا بحبـل يُسـمَّى العِقال.

(**فَأَتَاهُ نَاسٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ**)؛ أي: في ذلك اليوم جاء إلى النَّبيِّ ﷺ ناس من قبيلة بني تميم، فتلقَّاهم النّبيُّ ﷺ بالبِشْرِ والبشارة بما يشرح الصُّدور.

فَقَالَ ﷺ: «**اقْبَلُوا البُشْرَى يَا بَنِي تَمِيمٍ**»؛ أي: اقبلوا منّي ما يقتضي أن تُبشَّروا إذا أخذتم به بالجنَّة؛ كالفقه في الدِّين، والعمل به.

«قوله: «اقبلوا البشرى يا بني تميم» في رواية أبي عاصم: «أبشروا يا بني تميم»، والمراد بهذه البشارة أنَّ من أسلم نجا من الخلود في النّار، ثمّ بعد ذلك يترتَّب جزاؤه على وَفْقِ عملِه، إلا أن يعفوَ اللهَّ، وقال الكرمانيُّ -رحمه الله-: بشَّرهم رسول اللهَّ ﷺ بما يقتضي دخول الجنَّة، حيث عرَّفهم أصول العقائد الّتي هي المبدأ والمُعاد وما بينهما»[٢٦٥].

(**قَالُوا: قَدْ بَشَّرْتَنَا فَأَعْطِنَا، مَرَّتَيْنِ**)؛ أي: أعطنا من المال؛ فقد مالوا إلى طلب الدنيا، فكان جُلُّ اهتمامهم بالدّنيا، لم يفهموا من البُشرى إلّا العطاء المادِّيَّ فقط، «وهو دالٌّ على إسلامهم، وإنّما راموا العاجل، وسببُ غَضَبه ﷺ استشعارُه بقلَّة عِلمهم؛ لكونهم علَّقوا آمالهم بعاجل الدّنيا الفانية، وقدَّموا ذلك على التّفقُّه في الدّين الّذي يحصِّل لهم ثواب الآخرة الباقية.

قال الكرمانيُّ-رحمه الله-: دلَّ قولهم: (بشّرتنا (على أنّهم قَبلوا في الجُملة؛ لكن طلبوا مع ذلك شيئًا من الدُّنيا، وإنّما نفى عنهم القَبول المطلوب، لا مُطلَق القبول، وغَضِب حيث لم يهتمُّوا بالسّؤال عن حقائق كلمة التّوحيد والمبدأ والمُعاد، ولم يَعتنُوا بضبطها، ولم يسألوا عن موجباتها والموصِّلات إليها.

قال الطِّيبيُّ-رحمه الله-: لَمَّا لم يكن جُلُّ اهتمامهم إلّا بشأن الدّنيا، قالوا: (بشّرتنا فأعطنا)، فمن ثمّ قال: «إذ لم يقبلها بنو تميم»»[٢٦٦].

(**ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ اليَمَنِ**)؛ أي: ثمّ دخل عليه ناس من أهل اليمن، وهم الأشعريُّون، وهم قبيلة من اليمن، **فَقَالَ**: «**اقْبَلُوا البُشْرَى يَا أَهْلَ اليَمَنِ، إِذْ لَمْ يَقْبَلْهَا بَنُو تَمِيمٍ**»، (**قَالُوا: قَدْ قَبِلْنَا يَا رَسُولَ اللهَّ** (منك هذه البشرى.

(**قَالُوا: جِئْنَاكَ نَسْأَلُكَ عَنْ هَذَا الأَمْرِ؟**)؛ أي: فإنما جئناك نسألك عن هذا الوجود، وكأنهم سألوا عن أحوال هذا العالَم، فشَرَعَ النّبيُّ ﷺ يحدِّث عن بَدء الخلق، والعرش، وهو الظّاهر، ويُحتمَل أن يكونوا سألوا عن أوَّل جنس المخلوقات، فعلى الأوَّل يقتضي السّياق أنّه أخبر أنَّ أوَّل شيء خُلِق منه السّماواتُ والأرض، وعلى الثّاني يقتضي أنَّ العرش والماء تقدَّم خَلْقُهما قبل ذلك.

---

(٢٦٥) "فتح الباري" لابن حجر (١٣ / ٤٠٩)

(٢٦٦) "فتح الباري" لابن حجر (١٣ / ٤٠٩)

نشـاط (٢) فكر وتعاون وأجب

1. يختلف الناس في طبائعهم وأخلاقهم التي تحدد سلوكياتهم، ولأهل اليمن كثير من الفضائل، حيث إن قولهم: قَدْ قَبِلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ يدل على:

.....

.....

2. بالتعاون مع زملائك، ارجع إلى كتب السيرة والحديث، وسجِّل لنا بعض فضائل أهل اليمن.

.....

.....

نشـاط (٣) فكر وأجب

أولًا: ما دلالة موافقة سؤال أهل اليمن للأمر القرآني: ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ (العنكبوت: ٢٠)؟

.....

.....

ثانيًا: ذكرت الآية ثمرتين للتفكر في بدء الخلق هما: إثبات البعث، إثبات قدرة الله تعالى.

ثالثًا: وضح كيف يمكن للدعاة استغلال مسألة بدء الخلق في مجادلة المنكرين للبعث وقضايا التوحيد في قوله تعالى: ﴿فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ۖ قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ فَسَيُنغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾﴾.

.....

.....

قـال ﷺ: «**كان الله ولم يكـن شـيء غـيره**»؛ أي: فأخـبر أنـه كان الله سـبحانه وتعـالى في الأزل متفـردا وحـده، ولم يكـن شيء غـيره، لا المـاء ولا العـرش ولا غيرهمـا.

"قولـه: «كان الله ولم يكـن شيء غـيره»، وفي روايـة: «ولم يكـن شيء قبلـه»، وفي روايـة غـير البخـاري: «ولم يكـن شيء معـه»، والقصـة متّحـدة، فاقتـضى ذلـك أن الروايـة وقعـت بالمعنـى، ولعـل راويهـا أخذهـا مـن قولـه في دعائـه في صـلاة الليـل مـن حديـث ابـن عبـاس رضي الله عنـه: «أنـت الأول فليس قبلـك شـيء»؛ لكـن روايـة البـاب أصرح في العـدم، وفيـه دلالـة عـلى أنـه لم يكـن شيء غـيره، لا المـاء، ولا العـرش، ولا غيرهمـا؛ لأن كل ذلـك غـير الله تعـالى"(٢٦٧).

نشـاط (٤) أربط ونفذ

في ضوء فهمك لحديث الأسماء الحسنى أجب على ما يلي:

الاسـم الـذي يناسـب جملـة: ولم يكـن شيء غـيره	
وجه الدلالة من العبارة	
الدليل العقلي على أولية الله تعالى	
الدليلي النقلي من القرآن	

قولـه : «وكان عرشـه عـلى المـاء»؛ أي: عـرش الرحمـن الـذي استوى عليـه – جـل جلالـه – وهـو أعـلى المخلوقـات وأكبرهـا وأعظمهـا، وصفـه الله تعـالى في كتابـه بأنـه عظيـم، وبأنـه كريـم، وبأنـه مجيـد، «وكان عرشـه عـلى المـاء» معطـوف عـلى قولـه: «كان الله»، ولا يلـزم منـه المعيـة؛ إذ الـلازم مـن الـواو العاطفـة الاجتـماع في أصـل الثبـوت، وإن كان هنـاك تقديـم وتأخـير، ومـن ثـم جـاء قولـه: «ولم يكـن شيء غـيره» لنفـي توهـم المعيـة.

"وأمـا العـرش، فالأخبـار تـدل عـلى مباينتـه لغـيره مـن المخلوقـات، وأنـه ليـس نسـبته إلى بعضهـا كنسـبة بعضهـا إلى بعـض، وأخـبر أن عرشـه كان عـلى المـاء قبـل أن يخلـق السـموات والأرض؛ كـما قـال تعـالى: «وهـو الـذي خلـق السـموات والأرض في سـتة أيـام وكان عرشـه عـلى المـاء ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ ۝٧﴾ [هـود: ٧]

(٢٦٧) "فتح الباري" لابن حجر (٦ / ٢٨٩)

وفي رواية للبخاري لحديث عمران بن حصين رضي الله عنه: «كان الله ولم يكن شيء قبله، وكان عرشه على الماء، ثم خلق السموات والأرض، وكتب في الذكر كل شيء»، وفي رواية لغيره صحيحة: «كان الله ولم يكن شيء معه، وكان عرشه على الماء، ثم كتب في الذكر كل شيء» وثبت في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، وكان عرشه على الماء»، وهذا التقدير بعد وجود العرش وقبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة.

وقال النبي ﷺ: «إن يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة، سخاء الليل والنهار، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض، فإنه لم ينقص ما في يمينه، وعرشه على الماء، وبيده الأخرى الفيض - أو القبض - يرفع ويخفض»(٢٦٨).

هذا، وإن الله تعالى مستو على عرشه، وعرشه فوق سماواته، وهو بائن من خلقه جل وعلا، فهو العلي الأعلى، فوق جميع مخلوقاته سبحانه وتعالى، وهذا ما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة، وإجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أهل القرون المفضلة.

و"إن أهل السنة والجماعة من أصحاب الرسول ﷺ والتابعين لهم بإحسان مجمعون على أن الله في السماء، وأنه فوق العرش، وأن الأيدي تُرفع إليه سبحانه كما دلت على ذلك الآيات والأحاديث الصحيحة، كما أجمعوا أنه سبحانه غني عن العرش وعن غيره، وأن جميع المخلوقات كلها فقيرة إليه، كما أجمعوا أنه سبحانه في جهة العلو فوق العرش، وفوق جميع المخلوقات، وليس في داخل السموات تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ذلك علوا كبيرا " بل هو سبحانه وتعالى فوق جميع المخلوقات، وقد استوى على عرشه- استواء يليق بجلاله وعظمته، ولا يشابه خلقه في ذلك، ولا في شيء من صفاته، كما قال الإمام مالك -رحمه الله - لما سئل عن الاستواء، قال: "الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة" يعني: عن كيفية الاستواء"(٢٦٩)

وهو سبحانه وتعالى متمدِّح بأنّه ذو العرش؛ كقوله سبحانه: رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلۡعَرۡشِ يُلۡقِي ٱلرُّوحَ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾ [غافر: ١٥]».

وقد أخبر سبحانه أنَّ للعرش حَمَلةً اليومَ، ويومَ القيامة، قال تعالى: ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ ﴿٧﴾ الآية [غافر: ٧]، وقال سبحانه: وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَاۚ وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ ﴿١٧﴾ [الحاقة: ١٧]، وأنَّ حَمَلته ومن حوله يسبِّحون ويستغفرون للمؤمنين... قال تعالى: وَتَرَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنۡ حَوۡلِ ٱلۡعَرۡشِ ﴿٧٥﴾ الآية [الزمر: ٧٥]، فذكر هنا أنَّ الملائكة

---

(٢٦٨) رواه البخاري (٧٤١٩)، ومسلم (٩٩٣).

(٢٦٩) "مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ ابن باز" (١٠٥/ ٢).

تَحُفُّ من حول العرش، وذكر في موضع آخر أنَّ له حَمَلةً، وجَمَع في موضع ثالث بين حَمَلته ومَن حولَه فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ ۝٧﴾[غافر: ٧].(٢٧٠)

نشاط (٥) حلل القصة ثم أجب

قال معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه: كَانَتْ لِي جَارِيَةٌ تَرْعَى غَنَمًا لِي قِبَلَ أُحُدٍ وَالْجَوَّانِيَّةِ، فَاطَّلَعْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فَإِذَا الذِّيبُ قَدْ ذَهَبَ بِشَاةٍ مِنْ غَنَمِهَا، وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ، آسَفُ كَمَا يَأْسَفُونَ، لَكِنِّي صَكَكْتُهَا صَكَّةً، فَأَتَيْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَظَّمَ ذَلِكَ عَلَيَّ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله أَفَلَا أُعْتِقُهَا؟ قَالَ: «ائْتِنِي بِهَا» فَأَتَيْتُهُ بِهَا، فَقَالَ لَهَا: «أَيْنَ اللهُ؟» قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ، قَالَ: «مَنْ أَنَا؟» قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ الله، قَالَ: «أَعْتِقْهَا، فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ» (٢٧١)

الجملة في هذه القصة التي تتعلق بموضوع الحديث	السبب في جملة: إنها مؤمنة
العرض ومكانه يدلان على توحيد	

قولـه ﷺ: «وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ»؛ أي: وأنّه كتب في اللَّوح المحفوظ جميع ما هو كائن إلى يوم القيامة، وعَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ، يَقُولُ: «كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ»(٢٧٢).

والمراد تحديد وقت الكتابة في اللوح المحفوظ أو غيره، لا أصل التقدير؛ فإن ذلك أزليٌّ لا أوَّلَ له، «وعرشه على الماء»؛ أي: قبل خلق السموات والأرض.

---

(٢٧٠) مجموع الفتاوى (٦/ ٥٥٠، ٥٥١).

(٢٧١) رواه مسلم (٥٣٧).

(٢٧٢) رواه مسلم (٢٦٥٣).

ومما ورد في بَدْءِ الخلق: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَمَّا قَضَى اللهُ الخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ، فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ العَرْشِ: إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي»(٢٧٣).

قوله ﷺ: «**وَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ**»؛ أي: ثم خلق السموات والأرض.

«قولُه: «وكان عرشه على الماء»؛ معناه: أنّه خَلَق الماءَ سابقًا، ثمَّ خلق العرش على الماء، وقد وقع في قصّة نافعِ بنِ زيدٍ الحِمْيَريِّ بلفظ: «كان عرشه على الماء، ثمّ خَلَق القَلَم فقال: اكتُبْ ما هو كائن، ثمّ خلق السّماواتِ والأرضَ وما فيهنّ»، فصرَّح بترتيب المخلوقات بعد الماء والعرش.

قوله: «وكان عرشُه على الماء، وكتب في الذّكر كلَّ شيء، وخلق السّماوات والأرض»، ولم يقع بلفظ (ثمّ (إلَّا في ذِكر خلق السّماوات والأرض، وقد روى مسلم من حديث عبد اللهَّ بنِ عمَرْوٍ مرفوعًا: «إنَّ اللهَّ قدَّر مقادير الخلائق قبل أن يَخلُق السّماواتِ والأرض بخمسين ألفَ سنةٍ، وكان عرشُه على الماء»(٢٧٤)، وهذا الحديث يؤيِّد رواية من روى «ثمّ خلق السّماوات والأرض» باللّفظ الدّالِّ على التّرتيب»(٢٧٥).

نشـاط (٦) اقرأ وحلل وأجب

﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴿١٠﴾﴾ (فصلت: ١٠).

الحديث يقرر أن التقدير كان قبل خلق الأرض، والآية تفيد أن تقدير الأقوات كان بعد خلقها، في ضوء العبارة السابقة كيف نجمع بين ما تدل عليه الآية ودل عليه الحديث؟

.....

.....

.....

فـ«أشار بقوله: «وكان عرشه على الماء» إلى أنَّ الماء والعرش كانا مبدأَ هذا العالم؛ لكونهما خُلِقا قبل خلق السّماوات والأرض، ولم يكن تحت العرش إذ ذاك إلّا الماء، ومحصِّل الحديث أنَّ مُطلَق قوله: «وكان عرشه على الماء» مقيَّد بقوله: «ولم يكن شيء غيره»، والمراد بـ(كان (في الأوَّل الأَزَليَّة، وفي الثّاني: الحدوث بعد العَدَم، وقد روى أحمدُ والتِّرمذيُّ، وصحَّحه من حديث أبي رزين العقيليِّ مرفوعًا: «أنّ الماء خُلِق قبل العرش»، وروى السُّدِّيُّ في تفسيره بأسانيدَ متعدِّدةٍ: «أنّ اللهَّ لم يَخلُق شيئًا ممّا خلق قبل الماء».

---

(٢٧٣) رواه البخاريُّ (٣١٩٤)، ومسلم (٢٧٥١)

(٢٧٤) رواه مسلم (٢٦٥٣)

(٢٧٥) "فتح الباري" لابن حجر (٦ / ٢٨٩)

نشـاط (٧) اقرأ وحلل وأجب

من خلال التفكر في الآية الكريمة وربطها بالحديث أكمل المخطط التالي:

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ ﴾ (السجدة:٤)

ترتيب ذكر السموات والأرض في الحديث	السموات والعرض	ترتيب ذكر السموات والأرض في الآية
.....		.....

دلالة الترتيب في الآية والحديث لا تفيد التعارض في أولية الخلق والتعليل هو: .....

تقرر في نهاية الآية الغرض من ذكر المخلوقات والحديث عنها وهو: .....

مّا ما رواه أحمدُ والتّرمذيُّ وصحَّحه من حديث عبادةَ بنِ الصّامت مرفوعًا: «أوّل ما خلق اللهُ القلم، ثمّ قال: اكتب، فجرى بما هو كائن إلى يوم القيامة»، فيُجمَع بينه وبين ما قبلَه بأنّ أوَّليَّة القَلَم بالنّسبة إلى ما عدا الماءَ والعرش أو بالنّسبة إلى ما منه صَدَر من الكتابة؛ أي: أنّه قيل له: اكتب أوّل ما خلق. وحكى أبو العلاء الهمدانيُّ أنَّ للعلماء قولين في أيِّهما خُلِق أوَّلًا: العرش أو القلم؟ قال: والأكثر على سَبْق خلق العرش، واختار ابن جرير ومن تَبِعه الثّانيَ»(٢٧٦).

قال عمران: (فَنَادَى مُنَادٍ: ذَهَبَتْ نَاقَتُكَ يَا بْنَ الْحُصَيْنِ)؛ أي: شَرَدت، **(فَانْطَلَقْتُ، فَإِذَا هِيَ يَقْطَعُ دُونَهَا السَّرَابُ)**؛ **أي**: فانطلقتُ وراءها فإذا هي يَحُول بيني وبين رؤيتها السراب، وهو ما يُرى نِصْفَ النهار في الفلاة كأنه ماءٌ، دون أن يكون هناك شيء. **(فَوَاللَّهِ، لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ تَرَكْتُهَا)**؛ أي: ولم أقم من مجلس رسول الله ﷺ إذ فاتني سماع ما تحدَّث به عن بَدْءِ الخَلق والعرش.

«قوله: (فواللهِ لوددتُ أنّي كنت تركتها (في التّوحيد: (أنّها ذهبت ولم أقم)؛ يعني: لأنّه قام قبل أن يُكمل النّبيُّ ﷺ حديثه في ظنِّه، فتأسَّف على ما فاته من ذلك. وفيه ما كان عليه من الحرص على تحصيل العلم»(٢٧٧).

---

(٢٧٦) "فتح الباري" لابن حجر (٦ / ٢٨٩).

(٢٧٧) نفس المصدر (٦ / ٢٩٠).

«وفي الحديث جوازُ السّؤال عن مبدأ الأشياء، والبحث عن ذلك، وجواز جواب العالم بما يَستحضِره من ذلك، وعليه الكفُّ إن خَشِيَ على السّائل ما يَدخُل على معتقَده. وفيه أنَّ جنس الزّمان ونوعَه حادثٌ، وأنَّ اللهَ أوجد هذه المخلوقاتِ بعد أن لم تكن، لا عن عجز عن ذلك؛ بل مع القدرة»[٢٧٨].

نشاط (٨) حلل الموقف

حدد أي العبارات التالية صحيحة وأيها خطأ بنقل العبارة الخاطئة إلى الشكل المقابل:

يستنتج من تصرف عمران بن حصين رضي الله عنه:

١ أهمية الرحلة في طلب العلم. ٢ طرح السؤال أحد وسائل التعلم. ٣ عدم حاجة طا لب العلم للتفرغ وإزا لة ما يشغل البال. ٤ الحرص والنهم طريق التميز في العلم.	

٥. من توجيهات الحديث:

١. جوازُ السّؤال عن مبدأ الأشياء، والبحث عن ذلك، وجواز جواب العالم بما يَستحضِره من ذلك، وعليه الكفُّ إن خَشِيَ على السّائل ما يَدخُل على معتقَده.
٢. جنس الزَّمان ونوعه حادثٌ، وأنَّ اللهَ أوجد هذه المخلوقاتِ بعد أن لم تكن[٢٧٩].
٣. المراد بالبشارة في الحديث أنَّ مَنْ أسلم نجا من الخلود في النّار، ثمّ بعد ذلك يترتَّب جزاؤه على وَفْقِ عملِه، إلا أن يعفوَ اللهّ.
٤. الحثُّ والتّرغيب في مجالس العلم، وفضلُ العلم وسماعه.
٥. أهمية طلب العلم وتقديمه على طلب المال.
٦. كراهة تعليق الآمال بعاجل الدَّنيا الفانية، وتقديم ذلك على التَّفقُّه في الدّين الّذي يحصِّل ثواب الآخرة الباقية.

---

(٢٧٨) نفس المصدر.

(٢٧٩) "فتح الباري" لابن حجر (٦ / ٢٩٠).

٧. للعلماء قولان في أيِّهما خُلِقَ أوَّلًا: العرش أو القلم؟ والأكثر على سَبْق خلق العرش، واختاره الإمام ابن جرير[٢٨٠].

٨. الاستدلال على أنَّه كان الله سبحانه وتعالى في الأزل متفرِّدًا وحدَه، ولم يكن شيء غيره، لا الماء، ولا العرش، ولا غيرهما.

٩. فضل العرش وعظمته وهو أعلى المخلوقات وأكبرها وأعظمها، وصفه الله تعالى في كتابه بأنّه عظيم، وبأنّه كريم، وبأنه مجيد.

١٠. أهل السُّنَّة والجماعة من أصحاب الرسول ﷺ والتابعين لهم بإحسان مجمِعون على أن الله في السماء، وأنه في جهة العُلْوِ فوق العرش، وفوق جميع المخلوقات، وليس في داخل السموات - تعالى الله عن ذلك عُلوًّا كبيرًا، وقد استوى على عرشه استواءً يليق بجلاله وعظمته، ولا يشابه خلقه.

١١. حديث: «أوّل ما خلق اللهَّ العقل» ليس له طريقٌ ثَبْتٌ[٢٨١].

١٢. لا طريقَ إلى مَعْرِفَةِ اللهَّ، والوصول إلى رضوانِه، والفوز بقربه ومجاورته في الآخرة، إلَّا بالعِلم النافع الذي بعث اللهَّ به رُسُلَه، وأنزل به كُتُبَهُ[٢٨٢].

١٣. بالعلم يُعرَفُ الله حقَّ المعرفة، وبالعلم يُهْتَدَى فِي ظُلُمَاتِ الْجَهْلِ وَالشُّبَهِ وَالشُّكُوكِ؛ وَلِهَذَا سَمَّى اللهُ كِتَابَهُ نُورًا؛ لِأَنَّهُ يُهْتَدَى بِهِ فِي الظُّلُمَاتِ[٢٨٣].

من رقيق الشعر

إذا ما لم يفدك العِلمُ خيرا ... فخيرٌ منه أن لو اقد جِهلتا

وإن ألقاك فهمُك في مهاوٍ ... فليتك ثَّم ليتك ما فِهمتا

استجني من ثمارِ العجز جهلا ... وتصغُر في العُيونِ إذا كبُرتا

(٢٨٠) "فتح الباري" لابن حجر (٦ / ٢٨٩)

(٢٨١) نفس المصدر.

(٢٨٢) "جامع العلوم والحكم" لابن رجب (٢ / ٢٩٨).

(٢٨٣) نفس المصدر .

ثالثًا: التقويم

س١: اختر الجواب الصحيح فيما يلي:

أولًا: يمكن الاقتداء براوي الحديث في:

١. المحافظة على الممتلكات.
٢. إتقان أنساب العرب.
٣. الحرص على طلب العلم.(إجابة صحيحة)

ثانيًا: الترتيب الصحيح للمخلوقات وفق الحديث الشريف:

١. العرش - الماء – السموات.
٢. الماء - السماوات – العرش.
٣. الماء - العرش – السماوات. (إجابة صحيحة)

س٢ أكمل مكان النقط

أ. «وعَقَلْتُ نَاقَتِي بِالْبَابِ» معناها .....
ب. يرشدنا الحديث إلى أهمية طلب ..... وتقديمه على طلب .....
ت. قوله ﷺ «اقْبَلُوا البُشْرَى يَا بَنِي تَمِيم» يقصد بالبشرى .....
ث. يستدل على فضل أهل اليمن من خلال قولهم ..... الوارد في الحديث
ج. إن الله تعالى قدَّر مقادير الخلائق قبل ..... وكان عرشه على الماء.

س٣: اذكر الشاهد من الحديث على أزلية الله تعالى وأنه لم يكن شيء قبله.

.....

س٤: هات من الحديث ما يناسب قوله تعالى: ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴿٥٣﴾ (القمر:٥٣)

.....

س٥: وضح من خلال الحديث العلاقة بين العرش والماء؟

.....

الحديث السابع عشر خلق الملائكة والجن والإنس

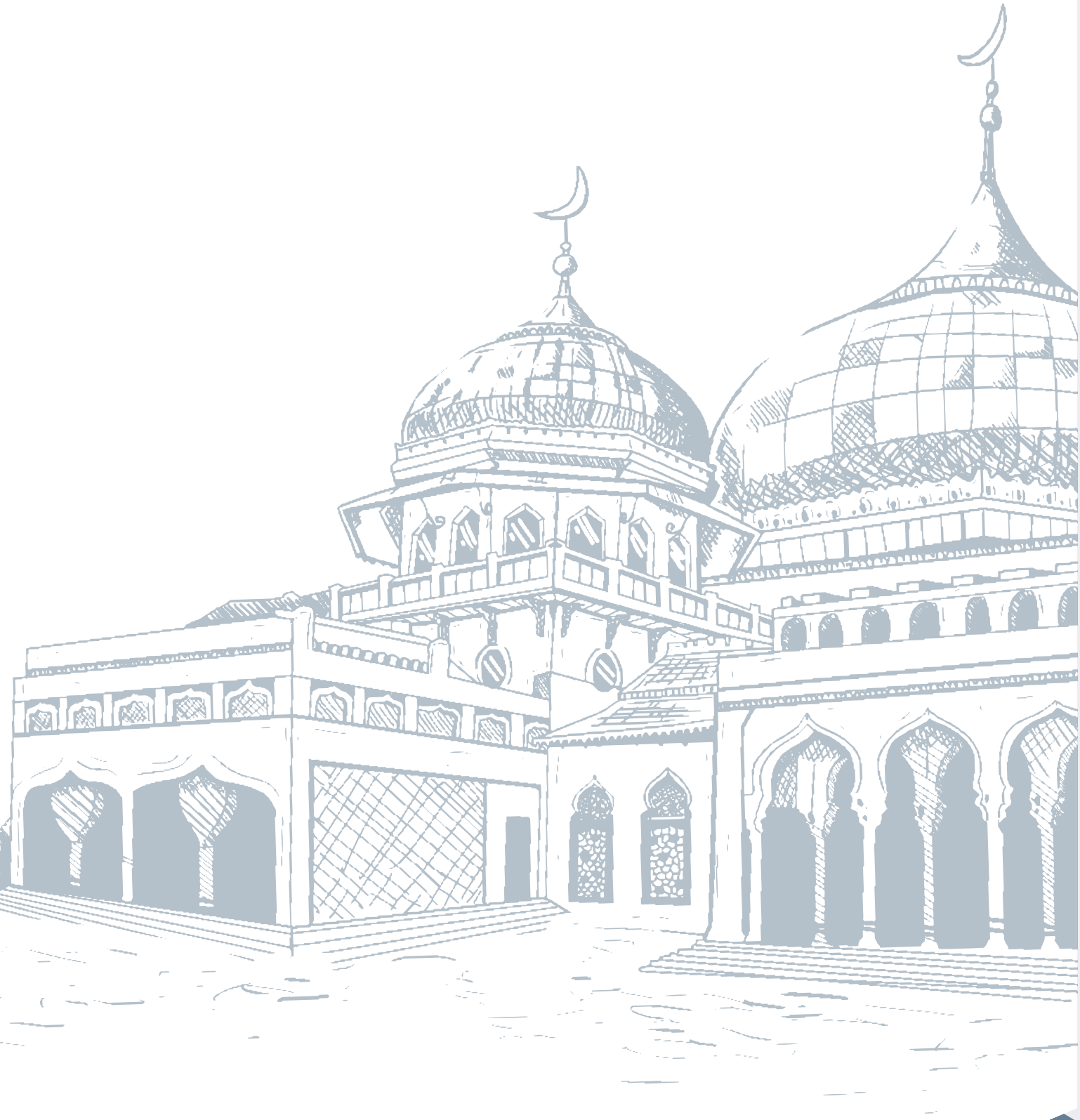

خلق الملائكة والجن والإنس

١٧ . عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ»

رواه مسلم (٢٩٩) كِتَابُ الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ / بَابٌ فِي أَحَادِيثَ مُتَفَرِّقَةٍ

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

أخي الطالب: الحديث الذي بين يديك سوف يُوضح لك المادة التي خُلقت منها الملائكة، والمادة التي خلق منها الجن، مع توضيح الفرق بينهما، وبين المادة التي خلق منها آدم عليه السلام أبو الإنس.

٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب: يُتوقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا بعد عون الله تعالى على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح معاني مفردات الحديث.
٣. تُبيِّن ما يُرشد إليه الحديث.
٤. تُوضح مما خلقت الملائكة.
٥. تُعدِّد وظائف الملائكة.
٦. تذكر مما خلقت الجن.
٧. تُقارن بين خصائص الملائكة والجن.
٨. تُحدِّد المادة التي خُلِقَ منها آدم.
٩. تستنتج علاقة الملائكة والجن بالإنسان.
١٠. تستشعر عظمة الله تعالى وقدرته في الخلق.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب: سيتضمَّنُ الحديثُ الشريف الذي ستدرسه بعون الله تعالى عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الشكل التالي:

ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب: الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المكوِّنة لتعلم درس اليوم

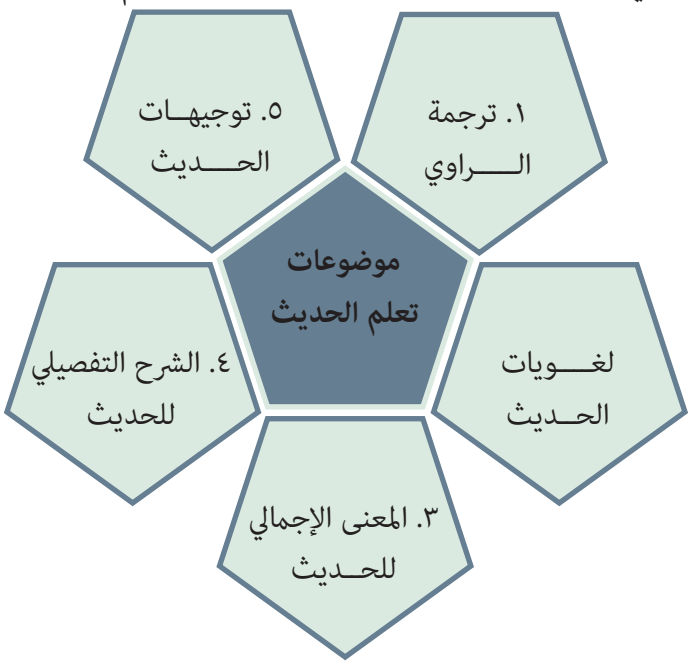

١. ترجمة راوي الحديث:

هي أُمُّ المؤمنين، عائشةُ بنتُ أبي بكرٍ عبدِ الله بنِ أبي قُحَافةَ عثمانَ بن عامرٍ القرشيةُ، التَّميميةُ، المكية، الصِّدِّيقة بنت الصِّدِّيق، حبيبةُ رسول الله ﷺ، الطاهرة المطهَّرةَ، المبرَّأة من السماء، أفقهُ نساء الأمَّة على الإطلاق، أمُّها: أمُّ رومان بنت عامر، وُلِدت في الإسلام، وتزوَّجها النبيُّ ﷺ بعد وفاة السيدة خديجةَ رضي الله عنها، وذلك قبل الهجرة ببضعةَ عشَرَ شهرًا، وقيل: بعامين، ولم يتزوَّج بكرًا غيرها، ولا أحبَّ امرأة حُبَّها، وليس في أمَّة محمد ﷺ بل ولا في النساء مطلَقًا امرأةٌ أعلم منها، تُوفِّيت عَلَى الصحيح سَنَة (٥٧هـ (بالمدينة، وهي يومئذ بنت ستٍّ وستين سنة[٢٨٤].

(٢٨٤) يراجع ترجمتها في: «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٨١)، «أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ١٨٦)، «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (٨/ ٢٣٤).

نشاط (١)

أولًا: مرت بك ترجمة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، اذكر ثلاثة من أهم فضائلها التي سبق لك معرفتها.

١. .....

٢. .....

٣. .....

ثانيًا: «يَا أُمَّ سَلَمَةَ لَا تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ، فَإِنَّهُ مَا أُنْزِلَ عَلَيَّ الوَحْيُ وَأَنَا فِي لِحَافِ امْرَأَةٍ مِنْكُنَّ غَيْرِهَا» (٣٨٥).

ما دلالة هذا الحديث على فضل عائشة رضي الله عنها؟

.....

٢. لغويات الحديث:(٢٨٥)

عبارة الحديث	اللغويات
مارج من نار	اللَّهَب المختلِط بسواد النار.
وُصِف لكم	أي: في القرآن الكريم.

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

تروي عَائِشَةُ رضي الله عنها عن رَسُولِ الله ﷺ أنه قال: «خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ»؛ أي: خُلقت الملائكة من نور، وخُلِق الجانُّ من لهب مختلِط بسواد دُخَان النار، وذَكَر الله تعالى في كتابه في مواضعَ متعدِّدةٍ وصف خَلْقِ آدمَ من طِين بأحواله: من ماء، ومن تراب، ومن المركَّب منهما وهو الطين، ومن صَلْصال كالفخَّار، وهو الطين الذي ضربته الشمس والريح حتى صار صلصالًا كالفخَّار.

(٢٨٥) رواه البخاري (٣٧٧٥).

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

هذا الحديث يتحدَّث عن المادَّة التي خلق الله تعالى منها أجناسًا ثلاثة: الملائكة، والجنَّ، والإنس ممثَّلين في أبينا آدَمَ، فيبيِّن النبيُّ ﷺ في هذا الحديث صفةَ خَلْقِ الملائكة والجنِّ والإنس، وما فيه من دلالة على قدرة الله سبحانه وتعالى، فيُخبِر ﷺ أن الملائكة خُلقت من نور؛ «فكانوا خيرًا محضًا[٢٨٦]»، والنور هو الضوء الذي يُكتَسب من جسم آخَرَ؛ مثل نور القمر الذي يُكتَسب ضَوْؤُه من الشمس.

والملائكة: رُسُلُ اللهَّ في خَلْقه وأَمْره، وسُفَرَاؤه بينَه وبَيْنَ عباده، «وهم خَلْقٌ من مخلوقات الله - عزَّ وجلَّ - لهم أجسامٌ نورانية لطيفة قادرةٌ على التشكُّل والتمثُّل والتصوُّر بالصور الكريمة، والأشكال الحسنة، والتمثُّل في صورة البشر، فقد رأى الصحابةُ - رضوان الله عليهم - جبريلَ - عليه السلامُ - حينما أتى النبيَّ ﷺ يسأله عن الإسلام والإيمان والإحسان، ولهم قوًى عظيمةٌ، وقدرةٌ كبيرة على التنقُّل، وهم خلقٌ كثير لا يَعلَم عددَهم إلا الله، قد اختارهم الله واصطفاهم لعبادته والقيام بأمره، فلا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمَرون، ومن صفاتهم: أنهم يتفاوتون في الخَلق والمقدار، فهم ليسوا على درجة واحدة، فمنهم من له جناحان، ومنهم من له ثلاثة، ومنهم من له أربعة، ومنهم من له ستُّمائة جناح؛ قال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ﴾ (١) [فاطر: ١][٢٨٧]».

نشاط (٢) حلل واكتب

اقرأ وحلل الفقرة السابقة ثم:

ضع عنوانًا مناسبًا لها يعبر عن مضمونها.

.....

أ- اكتب في الأسطر التالية أهم الأفكار الرئيسة التي وردت فيها (يكتفى بفكرتين)

.....

.....

(٢٨٦) "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" للقرطبي (٧/ ٣١٥)

(٢٨٧) "أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة" لنخبة من العلماء ص: (٩٩ - ١٠١).

نشاط (٣) فكر وأجب

الإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان، وقد سبق لك معرفة ذلك فما عليك إلا أن تكمل ما يلي:

الدليل من القرآن	الدليل من السنة

ولم يَرَ الملائكةَ في صورتهم التي خَلَقها الله - عزَّ وجلَّ - عليها إلا نبيُّنا محمدٌ ﷺ؛ فعن ابن مسعود رضي الله عنه: «أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَأَى جِبْرِيلَ لَهُ سِتُّمِائَةِ جَنَاحٍ»(٢٨٨)، وعَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، أَنَّ الحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ يَأْتِيكَ الوَحْيُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الجَرَسِ، وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ، فَيُفْصَمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ، وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِيَ المَلَكُ رَجُلًا فَيُكَلِّمُنِي فَأَعِي مَا يَقُولُ»(٢٨٩).

أما عن وظائفهم وأعمالهم، فهم جنود الله تعالى؛ كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ ﴿٤﴾ [الفتح: ٤]؛ فمنهم أمين الوحي جبريل عليه السلام، وهو مُطاعٌ عند الملائكة، وميكائيل الموكَّل بالسَّحاب والمطر، وإسرافيل الموكَّل بالنفخ في الصور، ومنهم خَزَنةُ جهنَّمَ؛ كما في قوله تعالى: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾﴾ [المدثر: ٣٠]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴿٣١﴾﴾ [المدثر: ٣١]، وذكر من أسماء هؤلاء مالكًا خازن النار؛ ﴿وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [الزخرف: ٧٧]، ومنهم مَلَك الموت الموكَّل بقبض الأرواح.

ومنهم ملائكة موكَّلون بالأجنَّة في بطون الإناث، وكتابة رزق الجنين وأجله وعمله وشقيٌّ أو

---

(٢٨٨) رواه البخاريُّ (٤٨٥٧).

(٢٨٩) رواه البخاريُّ (٢)، ومسلم (٢٣٣٣).

سعيد[٢٩٠]، ويومَ القيامة يجرُّ منهم سبعون ألف مَلَك أَزِمَّة النار[٢٩١]، ومنهم من يَطُوفون في الطُّرق يلتمسون أهل الذكر، فإذا وجدوا قومًا يذكرون الله، تنادَوْا: هَلُمُّوا إلى حاجتكم[٢٩٢]، ومنهم من يصلِّي على من يجلس في مُصلَّاه ما لم يُحْدِث ويقولون: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه[٢٩٣]، ومنهم ملائكةٌ يتعاقبون بالليل والنهار ويجتمع ملائكة النهار وملائكة الليل في صلاة الفجر[٢٩٤]، ويشهدون الصلاة ويردُّون خلف الإمام حينما يقول: سَمِع الله لمن حمده. فمن وافَقَ من المأمومين قولهم، غُفِرَ له ما تقدَّم من ذنبه[٢٩٥]، ويرُدُّ المَلَك الموكَّل بكلِّ شخص إذا دعا لأخيه بظهر الغيب، ويقول: «ولك بمثله»[٢٩٦]، ويُباهي الله بهم عباده الواقفين في عرفات[٢٩٧]، ويكونون حاضرين عند المريض ويؤمِّنون على ما يُقال عنده[٢٩٨]، ومنهم من يَعْمُرون السماواتِ بالعبادة لدرجة أن تَئِطَّ السماء منهم، ويحارب أفضلهم مع المسلمين كما حدث في بدر[٢٩٩]، وتلعن من يُشير لأخيه بحديدة[٣٠٠]، وتلعن المرأة التي تمتنع من فراش زوجها[٣٠١]، وتلعن من أحدث في المدينة حَدَثًا[٣٠٢]، وتدافع عن النبيِّ ﷺ[٣٠٣]، ويَحمُون المدينة من الطاعون والدجَّال[٣٠٤]، وهناك بعضُ الحيوانات عندها القدرةُ على رؤيتهم؛ مثل الدِّيَكة[٣٠٥]، والأحصنة.

---

(٢٩٠) رواه البخاريُّ (٣٠٣٦)، ومسلم (٢٦٤٣).

(٢٩١) رواه مسلم (٢٨٤٢).

(٢٩٢) رواه البخاريُّ (٦٠٤٥).

(٢٩٣) رواه البخاريُّ (٦٢٨)، ومسلم (٦٤٩).

(٢٩٤) رواه البخاريُّ (٦٢١)، ومسلم (٦٣٢).

(٢٩٥) رواه البخاريُّ (٧٤٩)، ومسلم (٤٠٩).

(٢٩٦) رواه مسلم (٢٧٣٢).

(٢٩٧) رواه مسلم (١٣٤٨).

(٢٩٨) رواه مسلم (٩١٩).

(٢٩٩) رواه البخاريُّ (٣٧٧١).

(٣٠٠) رواه مسلم (٢٦١٦).

(٣٠١) رواه مسلم (١٤٣٦).

(٣٠٢) رواه البخاريُّ (١٧٦٨)، ومسلم (١٣٦٦).

(٣٠٣) رواه البخاريُّ (٤٦٧٥).

(٣٠٤) رواه البخاريُّ (١٧٨٢)، ومسلم (١٣٧٦).

(٣٠٥) رواه البخاريُّ (٣١٢٧)، ومسلم (٢٧٢٩).

ومن صفاتهم أنهم لا يَعصُون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ويتراصُّون في الصفوف ويُتِمُّون الصفوف الأولى[٣٠٦]، ويتأذَّوْنَ مما يتأذَّى منه بنو آدَمَ كرائحة الثُّوم والبصل والكُرَّاث[٣٠٧] (وينفِرون من الصور[٣٠٨] (والكلب والجرس[٣٠٩]، ويدنون لسماع القرآن؛ كما حدث مع أُسَيْدِ بنِ حُضَيْرٍ أثناء قراءته البقرة ليلًا[٣١٠].

نشاط (٤) وحلل ولخص

حلل الفقرة السابقة، ثم لخص وظائف الملائكة، واكتب عشرة منها في الخريطة المفاهيمية التالية:

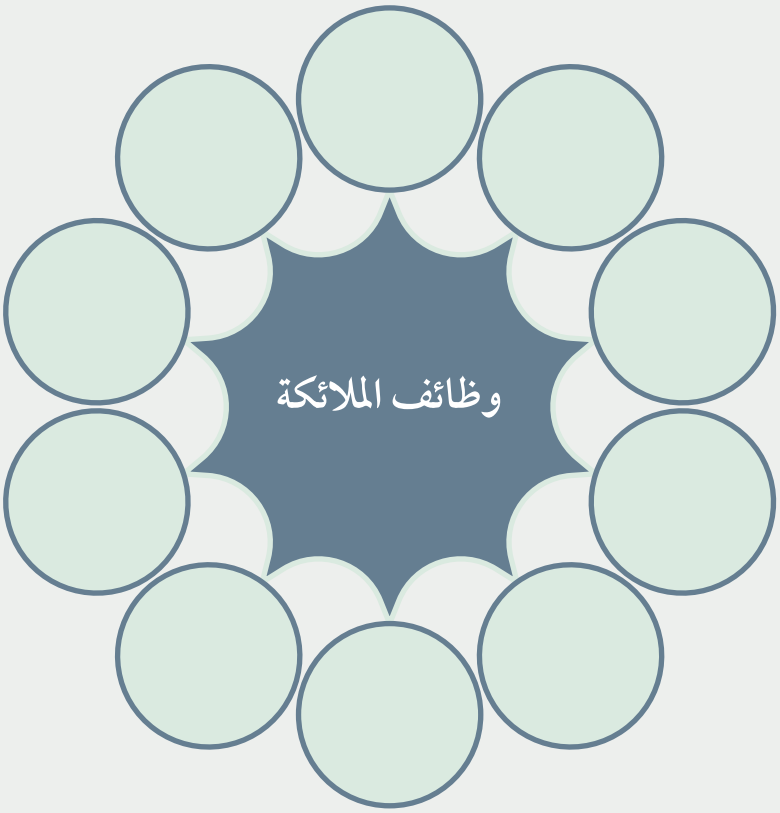

(٣٠٦) رواه مسلم (٤٣٠).

(٣٠٧) رواه البخاريُّ (٨١٦)، ومسلم (٥٦٤).

(٣٠٨) رواه البخاريُّ (١٩٩٩)، ومسلم (٢١٠٧).

(٣٠٩) رواه مسلم (٢١١٣).

(٣١٠) رواه البخاريُّ (٤٧٣٠)، ومسلم (٧٩٦).

نشاط (٥) اقرأ وحلل واستخرج

الملائكة لا يُحْصَوْن عددًا وكثرة؛ ولهذا تتعدد أعمالهم ووظائفهم، في ضوء العبارة السابقة استخرج أعمالهم الواردة في الأحاديث المدونة في الجدول التالي:

الحديث	العمل
«إِذَا كَانَ يَوْمُ الجُمُعَةِ وَقَفَتِ المَلاَئِكَةُ عَلَى بَابِ المَسْجِدِ يَكْتُبُونَ الأَوَّلَ فَالأَوَّلَ»	
«مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللهُمَّ، أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللهُمَّ، أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا»	
«وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ الله، يَتْلُونَ كِتَابَ الله، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ»	

وقد بيَّن ﷺ أن الجانَّ خُلِقَ من مارِجٍ من نار؛ أي: «من نار مختلِطة بهواء مشتعِل، والمَرَج: الاختلاط، فهو من عُنصرين: هواءٍ ونار، كما أن آدَمَ من عنصرين: ترابٍ وماء عُجِن به فحَدَث له اسم الطين، كما حَدَث للجنِّ اسم المارج، والمراد بالجانِّ هنا: أبو الجن، أو إبليسُ»[٣١١]، خُلقوا «من شُواظٍ ذي لهب واتِّقاد ودخان، فكانوا شرًّا محضًا، والخيرُ فيهم قليل»[٣١٢].

والجِنُّ حَقٌّ، وهم خَلْقٌ من خَلْقِ اللهَّ - عزَّ وجلَّ - فيهم الكافِرُ والمؤمن، يَرَوننا ولا نراهم، يأكلون ويَنْسِلُون ويموتون؛ قَالَ اللهُ تَعَالَى حَاكِيًا عنهم أَنَّهُمْ قالوا: وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾[الجن: ١٤ - ١٥]»[٣١٣].

وخلق الله الجنَّ للغاية نفسِها التي خلق الإنسَ من أجلها؛ قال تعالى: وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ [الذاريات: ٥٦]، فالجنُّ على ذلك مكلَّفون بأوامرَ ونَواهٍ، فمن أطاع رضيَ الله عنه، وأدخَلَه الجنَّة، ومن عصى وتمرَّد فله النارُ، يدلُّ على ذلك نصوصٌ كثيرة؛ قال تعالى مخاطبًا كَفَرةَ الجنِّ والإنس موبِّخًا مبكِّتًا: يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَـٰذَا ۚ قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ﴿١٣٠﴾ [الأنعام: ١٣٠]، ففي هذه الآيات دليلٌ

(٣١١) «فيض القدير» للمناويِّ (٣/ ٤٥٠).

(٣١٢) «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» للقرطبيِّ (٧/ ٣١٥).

(٣١٣) «المحلى بالآثار» لابن حزم (١/ ٣٤).

على بلوغ شرع الله الجنَّ، وأنه قد جاءهم من يُنذِرهم ويبلِّغهم، والدليلُ على أنهم سيُعذَّبون في النار قولُه تعالى: ﴿قَالَ ٱدۡخُلُواْ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ فِي ٱلنَّارِ ﴿٣٨﴾﴾ [الأعراف: ٣٨]، والدليلُ على أن المؤمنين من الجنِّ يَدخُلون الجنة قولُه تعالى: ﴿وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾﴾ [الرحمن: ٤٦، ٤٧]، والخطابُ هنا للجنِّ والإنس؛ لأن الحديث في مَطلَع السورة معهما، وفي الآية السابقة امتنانٌ من الله على مؤمني الجنِّ بأنهم سيدخلون الجنة، ولولا أنهم ينالون ذلك لَما امتنَّ عليهم به»[٣١٤].

(٣١٤) «عالم الجن والشياطين» لعمر بن سليمان العتيبي (ص ٤١).

نشـاط (٦) اقرأ وحلل واستنتج

اقرأ الفقرة السابقة بدقة وتأمل، ثم اقرأ الآيات التالية المدرجة في الجدول التالي وحللها ثم: استنتج منها ما تدل عليه من خصائص الجن.

أ- ضع علامة صح أمام ما يناسب كل خاصية

الآية	الخاصية	وردت في الفقرة السابقة	لم ترد في الفقرة السابقة
﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾﴾ (السجدة: ١٣)			
﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿١٤﴾﴾ (سبأ: ١٤)			
﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ ﴿٢٧﴾﴾ (الحجر: ٢٧)			
﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴿٢٧﴾﴾ [الأعراف: ٢٧]			
﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾﴾ (الحجر: ٤٢)			

نشـاط (٧) ابحث وأجد

الناس في أمر الجن طرفا نقيض، فمنهم المُنكِرون لوجود الجن، ومنهم المغالي فيهم حتى يرى أنهم يعلمون الغيب ويتحكمون في حياة الإنسان ومصيره، فما الخطوات الإجرائية التي يمكنك أن تتخذها لتصحيح المفاهيم الخطأ السابقة لدى أصحابها، من خلال الخطوات التالية:

أ. تشخيص المفهوم الخطأ.

.....

.....

ب. التشكيك في المفهوم الخطأ.

.....

.....

ت. تقديم المفهوم الجديد.

.....

.....

ث. إقناع الآخر بالمفهوم الجديد من خلال الأدلة والبراهين العقلية والمنطقية.

.....

.....

.....

وبيَّن ﷺ خلق آدَمَ – عليه السلامُ – فقال: «وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ»؛ أي: «بما وَصَفه الله لكم في مواضعَ من كتابه، ففي بعضها أنه خَلَقه من ماء، وفي بعضها من تُرابٍ، وفي بعضها من المركَّب منهما، وهو الطِّين، وفي بعضها من صَلْصَال، وهو طين ضربته الشمس والريح حتى صار كالفخَّار»[٣١٥]؛ عن أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ قَبَضَهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ، فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدْرِ الْأَرْضِ، جَاءَ مِنْهُمُ الْأَحْمَرُ،

(٣١٥) "فيض القدير" (٣ / ٤٥٠)

وَالْأَبْيَضُ، وَالْأَسْوَدُ، وَبَيْنَ ذَلِكَ، وَالسَّهْلُ، وَالْحَزْنُ، وَالْخَبِيثُ، وَالطَّيِّبُ»[٣١٦].

وقال: «مما وُصِف لكم»، ولم يقل كما قال فيما قبلَه؛ طلبًا للاختصار؛ فإنه ﷺ أُوتِيَ جوامعَ الكَلِم، وهذا منها؛ إذ الملائكةُ لم يَختلِفْ أصل خِلقتها، ولا الجانُّ، وأما الإنسان فاختَلَف خَلْقُه على أربعة أنواع: فخَلْقُ آدمَ لا يُشبه خلقَ حوَّاءَ، وخلقُ حوَّاءَ لا يُشبه خلقَ آدمَ، وخلقُ عيسى لا يُشبه خلقَ الكلِّ، فأحال على ما وصل إلينا من تفصيل خلقِ الإنسان.

ولَمَّا كان خلقُ الجانِّ من نار، كان فيه طلبُ القهر والاستكبار؛ فإن النار أرفعُ الأركان مكانًا، ولها سلطانٌ على الإحالة؛ فلذلك قال إبليس: قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُۖ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ﴿٧٦﴾ [ص: ٧٦]، وما عَلِم أن سلطانَ الماء الذي خُلِق منه آدمُ أقوى منه؛ فإنه يُذهِبه، والترابُ أثبتُ منه؛ لبَرْدِه ويَبَسِه، فلآدمَ القوَّةُ والثبوت لغلبة الركنين عليه، وإن كان فيه الآخران؛ لكن ليس لهما ذلك السلطان، وأُعطي آدمُ التواضع للطينة، فإن تكبَّر فلعارض بقلبه لِما فيه من النارية، وأُعْطِيَ الجانُّ التكبُّر للنارية، فإن تواضع فلعارضٍ؛ لِما فيه من الترابية، وفيهم الطائعُ والعاصي، ولهم التشكُّل في أيِّ صورة شاؤوا، وفيهم التناسل[٣١٧]».

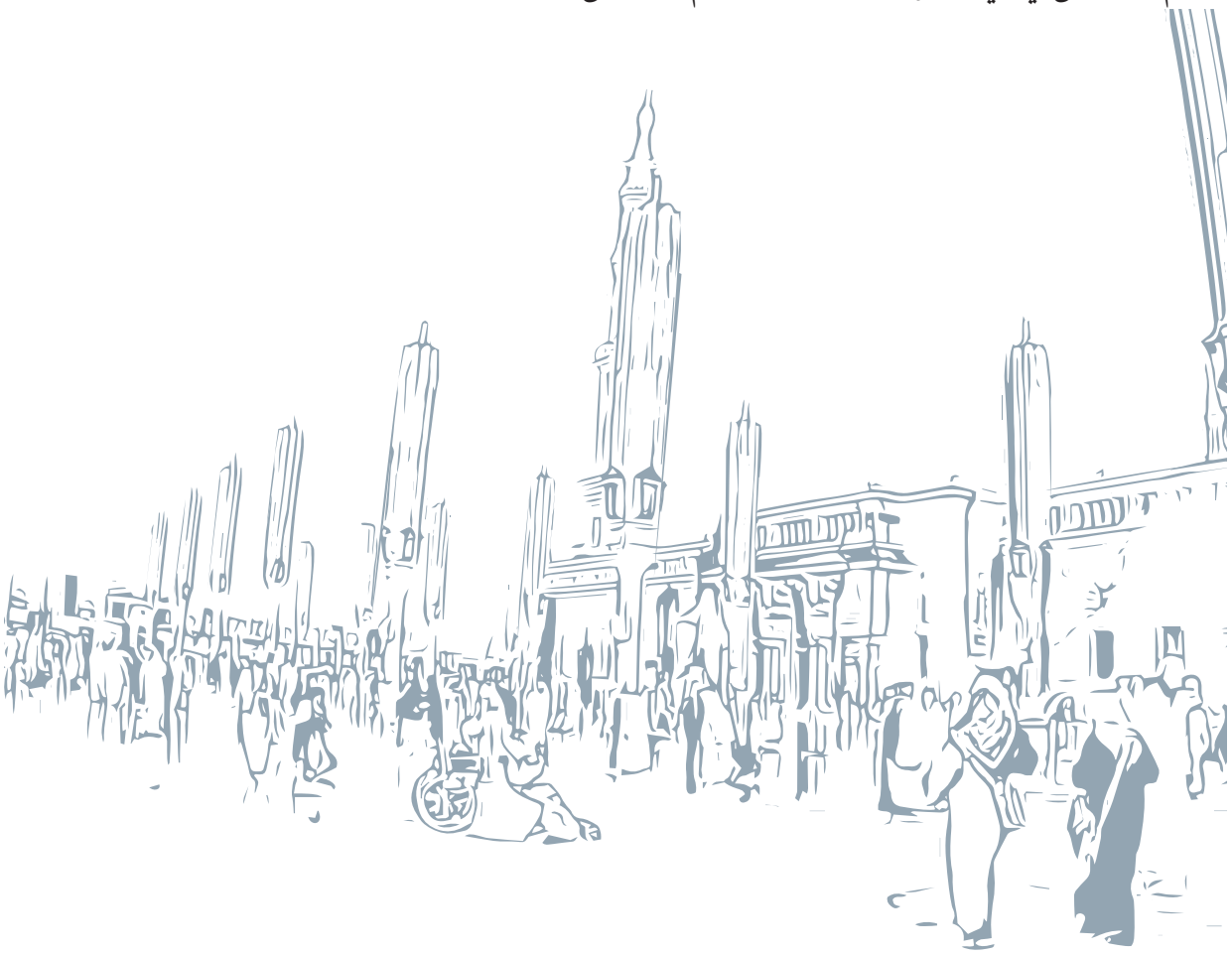

(٣١٦) رواه أحمد (١٩٥٨٢) وأبو داود (٤٦٩٣)، والترمذيُّ (٢٩٥٥)، وصحَّحه الألبانيُّ في "الصحيحة" (١٦٣٠).

(٣١٧) "فيض القدير" (٣/ ٤٥٠).

نشـاط (٨) اقرأ وحلل وأجب

قـال تعـالى: ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ۝٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسۡلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ ۝٨ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ﴾ (السـجدة:٩).

خلـق الله تعـالى الإنسـان وأبـدع في خلقـه، حلـل الآيـة السـابقة الجامعـة لمراحـل وأهـداف خلق الإنسـان وفـق المخطـط التالي:

الجزء من الآية الذي يدل على أن الله هو الخالق المطلق	
● أصل خلق الإنسان (آدم عليه السلام). ● السر في تكريمه ورفع قدره.	
● الأصـل الدائـم لخلـق ذريتـه والغـرض مـن الوصـف المقـترن بـه، وتأثـير ذلـك عـلى النفـس.	
● العلة من ذكر السمع والأبصار والأفئدة. ● الغاية المرجوة من الإنسان ولم يحققها.	

نشاط (٩) تعاون ووضح

قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ لِلشَّيْطَانِ لَمَّةً بِابْنِ آدَمَ وَلِلْمَلَكِ لَمَّةً فَأَمَّا لَمَّةُ الشَّيْطَانِ فَإِيعَادٌ بِالشَّرِّ وَتَكْذِيبٌ بِالحَقِّ، وَأَمَّا لَمَّةُ المَلَكِ فَإِيعَادٌ بِالخَيْرِ وَتَصْدِيقٌ بِالحَقِّ، فَمَنْ وَجَدَ ذَلِكَ فَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ وَمَنْ وَجَدَ الأُخْرَى فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» ثُمَّ قَرَأَ: {الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالفَحْشَاءِ}[٣١٨]

أولًا: برهن من خلال الربط بين هذا الحديث وحديث اليوم لوجود علاقة وتأثير متبادل بين المخلوقات الثلاثة (الملائكة والجن والإنسان).

.....

.....

ثانيًا: تعاون مع زملائك في ذكر السبل التي يتقرب بها الإنسان من الملائكة، ويتخلص من كيد الشياطين.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

٥. من توجيهات الحديث:

١. بيانُ صفة خَلْقِ الملائكة والجنِّ والإنس، وما فيه من دلالة على عظيم قدرة الله سبحانه وتعالى، وبيان المادَّة التي خلق الله تعالى منها الملائكة، والجنَّ، والإنس ممثَّلين في أبينا آدَمَ.

٢. الملائكة خُلقت من نور، والجانَّ خُلِق من مارِجٍ من نار، وخُلِقَ الإنسان كما وصف مرة

(٣١٨) رواه الترمذي مرفوعا وهو ضعيف والصواب أنه موقوف على ابن مسعود كما رجحه أبو حاتم في العلل (٢٢٢٤).

من ماء، وفي بعضها أنه خَلَقه من تراب، وفي بعضها أنه خَلَقه من المركَّب منهما وهو الطين، وفي بعضها أنه خَلَقه من صلصال كالفخَّار.

٣. الإيمان بأن للملائكة أسماءً معلومة وخصائص وأعمالًا موكلون بها، فمثلا جبريل مُوكَّل بالوحي، وميكائيل مُوكَّل بالقَطر والنَّبات، وإسرافيل مُوكَّل بالنفخ في الصور وغيرهم الكثير.

٤. الإيمان بالملائكة يجعل المؤمن يدرك قُدرة الله تعالى وعظمة خلقه، ويستشعر معنى المراقبة حيث يراقبونه ويسجِّلون كل ما يفعله؛ ما يُحفِّزه على فعل الطاعات، واجتناب المنكَرات.

٥. إثبات وجود الجنّ، وأنهم مخلوقون من مارج من نار وفيهم الكافرُ والمؤمن، يأكلون ويَنسِلون ويموتون يَرَوْننا ولا نَرَاهم، وخُلقوا للغاية نفسِها التي خُلق الإنسُ من أجلها، من كفر من الجنِّ سيُعذَّب في النار، والمؤمنون منهم سيَدخُلون الجنة.

٦. وصل إلينا من تفصيل خلقِ الإنسان، وهذه الأربعة الأنواع هي: خَلْقُ آدمَ لا يُشبه خلقَ حوَّاءَ، وخلقُ حوَّاءَ لا يُشبه خلقَ آدمَ، وخلقُ عيسى لا يُشبه خلقَ الكلِّ، وخلق الإنسان من نطفة من ماء مهين.

٧. بيان عِظَم قُدرةِ الله الخالق! تأمَّلْ كيف نَوَّع الخلق من موادَّ مختلفةٍ، أثَّرت في تنويع صفاتهم وطباعهم.

من رقيق الشعر

فَيا عَجَبًا كَيفَ يُعصى الإِلَـ ... ـهُ أَم كَيفَ يَجحَدُهُ الجاحِدُ
وَفي كُلِّ شَيءٍ لَهُ آيَةٌ ... تَدُلُّ عَلى أَنَّهُ واحِدُ
وَللَّهِ في كُلِّ تَحريكَةٍ ... وَتَسكينَةٍ أَبَدًا شاهِدُ

***

سُبحانَ مَنْ سبَّحتْهُ ألسنٌ نطقَتْ ... من عالَمٍ في حِجَابِ الغيبِ مُكْتَتَمِ
سُبحانَ من سبَّحَت حمدًا ملائِكَةٌ ... لَهُ بِلَا فَتْرةٍ تَعْرُو وَلَا سَأَمِ

***

وَإِنَّ عَلَيْنَا حَافِظِينَ مَلائِكًا ... كِرَامًا بِسُكَّانِ البَسِيطةِ وُكِّلُوا
فَيُحْصُونَ أَقْوالَ ابْنِ آدَمَ كُلَّهَا ... وَأَفْعَالَهُ طُرًّا فَلا شَيءَ يُهْمَلُ

ثالثًا: التقويم

س١: ضع خطًا تحت الإجابة الصحيحة.

أ-	تزوج النبي ﷺ عائشة رضي الله عنها بعد وفاة السيدة جويريّة بنت الحارث -رضي الله عنها.	صواب- خطأ
ب-	الحديث فيه دلالة على عظم قدرة الله تعالى في خلقه.	صواب- خطأ
ج	من خصائص الملائكة أن لهم القدرة على التشكُّل بالأشكال الحسنة، والتمثُّل في صورة البشر.	صواب - خطأ
د-	خُلقت الجن من نور ونار.	صواب - خطأ
ه	قوله تعالى: وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ فيه دلالة بمفهوم المخالفة على أن الكفار من الجن يدخلون النار.	صواب - خطأ

س٢: اختر الجواب الصحيح فيما يلي:

أولًا: نزل الوحي على النبي ﷺ وهو في فراش أم المؤمنين:

١. حفصة رضي الله عنها.
٢. أم سلمة رضي الله عنها.
٣. عائشة رضي الله عنها. (إجابة صحيحة)

ثانيًا: (مارج (في الحديث معناه:

١. اللهب. (إجابة صحيحة)
٢. الضوء.
٣. الحميم.

ثالثًا: الملائكة خُلقت من:

١. ماء.
٢. نور. (إجابة صحيحة)
٣. نار.

رابعًا: ذكر في مادة خلق الإنسان ثلاث صور هي:

١. التراب - الطين - النار.
٢. التراب - الطين - الهواء.
٣. التراب- الطين - الصلصال. (إجابة صحيحة)

خامسًا: الذي يساعد المسلم على ترك المعاصي تذكره لخصائص:

١. الجن.
٢. الملائكة. (إجابة صحيحة)
٣. الإنسان.

س٣: أجب عما يلي:

في ضوء فهمك للحديث استنتج علاقة الإنسان بالملائكة.

.....

.....

أ. اذكر ثلاثًا من وظائف الملائكة.

.....

.....

ب. قارن بين خصائص الملائكة وخصائص الجن.

.....

.....

ت. اكتب نبذة مختصرة عن مادة خلق الجن والإنسان والملائكة.

.....

.....

الحديث الثامن عشر فضل تعلم القرآن وتعليمه

فضل تعلم القرآن وتعليمه

١٨ . عَنْ عثمانَ بنِ عفَّانَ رضي الله عنه، عن النبيِّ ﷺ قال: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ». وفي رواية: «إِنَّ أَفْضَلَكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»

رواه البخاريُّ (٥٠٢٧)، (٥٠٢) كِتَابُ فَضَائِلِ القُرْآنِ / بَابٌ: خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ.

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

الناس في سباق ومنافسة كلٌّ يريد أن يكون الأفضل، فمنهم من يرى الأفضلية في كثرة المال، ومنهم من يراها في المنصب والجاه، ومنهم من يراها في الصحة والجمال وغير ذلك، وفي هذا الحديث بيان لخير الناس وأفضلهم، وهم من يقبلون على القرآن الكريم تَعلُّمًا وتعليمًا، وهذا ما ستعرفه من خلال حديث اليوم.

٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب: يُتوقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا بعد عون الله تعالى على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح معاني مفردات الحديث.
٣. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تستنتج بعض خصائص القرآن.
٥. تُبيِّن ما يُرشد إليه الحديث.
٦. تشرح فضل تعلم القرآن وتعليمه.
٧. تستشعر أهمية تعلم القرآن.
٨. تقبل على تعلم القرآن وتعليمه.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب: سيتضمَّنُ الحديثُ الشريف الذي ستدرسه بعون الله تعالى عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الشكل التالي:

ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب: الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المكوِّنة لتعلم درس اليوم.

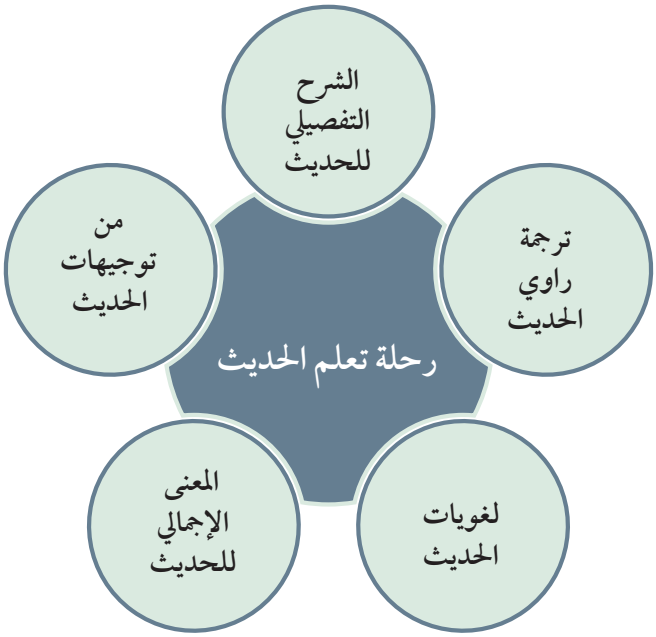

١. ترجمة راوي الحديث:

هو: عثمانُ بن عفَّانَ بنِ أبي العاصِ بنِ أُمَيَّةَ، القرشيُّ، أبو عمرو، ويقال: أبو عبد الله، أمير المؤمنين، ثالث الخلفاء الراشدين، ذو النورين، وُلد في السنة السادسة بعد عام الفيل، أسلم قديمًا وهاجَر الهجرتين، وتزوَّج ابنتَيْ رسول الله ﷺ رُقَيَّة، ثم أمَّ كلثوم، ولم يشهد بدرًا لقيامه على تمريض زوجته رُقية؛ حيث كانت عليلةً، فأمره رسول الله ﷺ بالتخلُّف عليها، بُويع له بالخلافة سنة أربع وعشرين بعد دفن عمرَ بنِ الخطَّاب رضي الله عنه بثلاثة أيام، باجتماع الناس عليه، وقُتل بالمدينة سنةَ (٣) من الهجرة[٣١٩].

---

(٣١٩) ينظر ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (١/ ٥٨)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٣/ ١٠٣٧)، «أسد الغابة في معرفة الصحابة» لابن الأثير (٣/ ٥٧٨)، «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (٢/ ٣٤٩).

نشـاط (١) اقرأ وحلل وسجل

عَـنْ أَبِي عَبْـدِ الرَّحْمَـنِ، أَنَّ عُثْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حِينَ حُـوصِرَ أَشْرَفَ عَلَيْهِـمْ، وَقَـالَ: أَنْشُـدُكُمُ اللهَ، وَلاَ أَنْشُـدُ إِلَّا أَصْحَـابَ النَّبِيِّ صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، أَلَسْـتُمْ تَعْلَمُـونَ أَنَّ رَسُـولَ اللهِ صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ قَـالَ: «مَـنْ حَفَـرَ رُومَـةَ فَلَـهُ الجَنَّـةُ»؟ فَحَفَرْتُهَـا، أَلَسْـتُمْ تَعْلَمُـونَ أَنَّـهُ قَـالَ: «مَـنْ جَهَّـزَ جَيْـشَ العُسْـرَةِ فَلَـهُ الجَنَّـةُ»؟ فَجَهَّزْتُهُـمْ، قَـالَ: فَصَدَّقُـوهُ بِـمَا قَـالَ[٣٢٠]، ورُوِي عَـنْ سَـعِيدِ بْـنِ جُبَيْرٍ «أَنَّـهُ قَـرَأَ القُـرْآنَ فِي رَكْعَـةٍ فِي الكَعْبَـةِ[٣٢١]

حلل ترجمة الراوي والنصين السابقين ثم استخرج منها فضائل عثمان بن رضي الله عنه، والألفاظ الدالة عليها وفق الجدول التالي:

م	فضائل عثمان بن عفان رضي الله عنه.	الألفاظ الدالة عليها
١	من المهاجرين إلى الحبشة والمدينة المنورة.	وهاجَر الهجرتين
٢		
٣		
٤		

(٣٢٠) رواه البخاري (٢٧٧٨).

(٣٢١) سنن الترمذي حديث رقم (٢٩٤٦).

٢. لغويات الحديث:

عبارة الحديث	اللغويات
خَيْرُكُمْ	أي: يا معشرَ القُرَّاء، أو يا أيّتها الأمّة؛ أي: أفضلكم والخَيريّة، وإن أُطلِقت؛ لكنَّها مقيَّدة بناس مخصوصين خُوطِبوا بذلك، كان اللّائق بحالهم ذلك، أو المرادُ خَيْرُ المتعلّمين من يُعلِّم غيره، لا من يَقتصر على نفسه، أو المرادُ مُراعاةُ الحيثيّة؛ لأنَّ القرآن خيرُ الكلام، فمتعلِّمُه خير من متعلِّم غيرِه بالنّسبة إلى خيريّة القرآن، وكيفما كان فهو مخصوص بمن علَّم وتعلَّم، بحيث يكون قد عَلِم ما يَجِب عليه عَينًا.
القرآن	القرآن يُطلَق على كلِّه وبعضِه، ويُصبح إرادةُ المعنى الثّاني (بعضه (هنا باعتبار أنَّ من وُجد منه التّعلُّم والتّعليم، ولو في آية، كان خيرًا ممّن لم يكن كذلك.

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي **عثمانُ بنُ عفَّانَ رضي الله عنه، عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»، وفي رواية: «إِنَّ أَفْضَلَكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»؛ أي:** إن خيرَ الناس، وأفضلَهم، وأعلاهم درجةً عند الله تعالى، مَن أَقبَل على القرآن الكريم، فتَعلَّمه تلاوةً وحِفظًا وعَملًا، فأصبح عالِمًا بمعانيه وأحكامه، ثم أقبل على تعليمه للناس، فيَنال بتعلُّمه درجة المتعلِّمين، وبتلقينه درجة العالِمين، فيكون حُجَّةً له، لا عليه.

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

الإيمان بالكتب أصل من أصول العقيدة، وركن من أركان الإيمان، ولا يصح إيمان أحد إلا إذا آمن بالكتب التي أنزلها الله على رسله، وأنزلت الكتب السماوية كلُّها لغايةٍ واحدةٍ، هي أن يُعْبَدَ الله وحده لا شريك له، ولتكون منهج حياة للبشر الذين يعيشون في هذه الأرض، تقودهم بما فيها من هداية إلى كل خير، ولتكون روحًا ونورًا تحيي نفوسهم، وتكشف ظلماتها، وتنير لهم دروب الحياة كلها، والقرآن آخر الكتب السماوية وهو خاتمها، وهو أطولها، وأشملها، وهو الحاكم عليها، قال تعالى ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ ﴿٤٨﴾﴾ (المائدة:٤٨).

وفي هذا الحديث يُخبِرُ النبيُّ ﷺ أن خيرَ الناس، وأفضلَهم، وأعلاهم درجةً عند الله تعالى مَن أَقبَل على القرآن الكريم، فتَعلَّمه تلاوةً وحِفظًا وعَملًا، فأصبح عالِمًا بمعانيه وأحكامه،

ثم أقبل على تعليمه للناس، فينال بتعلُّمه درجة المتعلِّمين، وبتلقينه درجة العالِمين، فيكون حجَّةً له، لا عليه، «ولا شكَّ أن الجامع بين تعلُّم القرآن وتعليمه مكمِّل لنفسه ولغيره، جامعٌ بين النفع القاصر والنفع المتعدِّي؛ ولهذا كان أفضل، وهو من جملة من عَنى سبحانه وتعالى بقوله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [فصلت: ٣٣]»[٣٢٢]، وأهل القرآن أحب الخلق إلى الله فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ للهِ أَهْلِينَ مِنْ خَلْقِهِ» قَالُوا: وَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «أَهْلُ الْقُرْآنِ هُمْ أَهْلُ اللهِ وَخَاصَّتُهُ»[٣٢٣].

«خيركم من تعلَّم القرآن وعلَّمه»: الخطابُ للأمَّة عامَّةً؛ فخيرُ الناس مَن جَمَع بين هذين الوصفين من تعلُّم القرآن وعلَّم القرآن، تعلَّمه من غيره وعلَّمه غيرَه، والتعلُّم والتعليم يَشمَل التعلُّم اللفظيَّ والمعنويَّ، فمن حَفِظَ القرآن؛ يعني: صار يعلِّم الناس التلاوة، ويُحفِّظهم إيَّاه، فهو داخل في التعليم، وكذلك من تعلَّم القرآن على هذا الوجه، فهو داخل في التعلُّم. والنوع الثاني: تعليم المعنى؛ يعني: تعليم التفسير؛ أن الإنسان يجلس إلى الناس يُعلِّمهم تفسير كلام الله عزَّ وجلَّ... فإذا علَّم الإنسان غيرَه كيف يفسِّر القرآن وأعطاه القواعد في ذلك، فهذا من تعليم القرآن»[٣٢٤].

والخيرية لصاحب القرآن أن يجمع بين التعلُّم والتعليم، وهذا من أفضل أعمال البرِّ والخير عند الله تعالى، وبذلك ينال صاحب القرآن العاملُ به الدرجةَ العالية عند الله تعالى؛ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ، وَارْتَقِ، وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا؛ فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا»[٣٢٥]. وإن «قراءة القرآن أفضلُ أعمال البرِّ كلِّها؛ لأنه لمَّا كان مَن تعلَّم القرآن أو علَّمه أفضلَ الناس وخيرَهم، دلَّ ذلك على ما قلناه؛

(٣٢٢) «فتح الباري» لابن حجر (٩/ ٧٦).

(٣٢٣) رواه أحمد (١٢٢٧٩)، والنسائيُّ (٧٩٧٧)، وصحَّحه الألبانيُّ في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٤٣٢).

(٣٢٤) «شرح رياض الصالحين» لابن عثيمين (٤/ ٦٣٩، ٦٤٠).

(٣٢٥) رواه أحمد (٦٧٩٩)، وأبو داود (١٤٦٤)، والترمذيُّ (٢٩١٤)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وقال الألبانيُّ في «صحيح أبي داود» (١٣١٧): «إسناده حسن صحيح، وصحَّحه ابن حبان والحاكم والذهبيُّ».

لأنه إنما وجبت له الخيرية والفضلُ من أجل القرآن، وكان له فضل التعليم جاريًا، ما دام كلُّ من علَّمه تاليًا»[٣٢٦].

نشاط (٢) اقرأ وحلل وسجل

لا بد أن تجتمع للقرآن الكريم خصائص تجعله خير الكتب السماوية، وتمنح من يرتبط به الشرف العظيم والمنزلة الرفيعة.

بمساعدة زملائك، حلل الآيات التالية مُستخرجًا منها خصائص القرآن الكريم وفق الجدول التالي:

الآية	ما تدل عليه من خصائص القرآن
﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾﴾ (يونس:٣٧).	
﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾﴾ (الإسراء:٩).	
﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾ (الحجر:٩).	
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ (فصلت:٤٢).	
﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾ (الشورى:٥٢).	
﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾ (النحل:٨٩).	
﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ﴿٢٣﴾﴾ (الزمر:٢٣).	
﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ (النساء:٨٢).	

(٣٢٦) «شرح صحيح البخاريِّ» لابن بطَّال (١٠/ ٢٦٥).

الآية	ما تدل عليه من خصائص القرآن
﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾﴾ (الواقعة:٧٩).	

نشاط (٣) تعاون وفكر وأجب

لكي يكون متعلم القرآن أفضل الناس ينبغي له أن يحقق الأثر المرجُوَّ من القرآن.

أولًا: في ضوء قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾﴾ (الزمر:) وضح الأثر الطيب الناتج عن معايشة القرآن الذي يجعل صاحبه أفضل الناس.

.....

.....

ثانيًا: تعاون مع زملائك في ذكر الأسباب المُعينة على تحقيق الأفضلية من خلال القرآن.

.....

.....

كان السلف يحرصون على تعلُّم القرآن وتعليمه؛ ليرتفع شأنهم عند الله تعالى؛ مَرَّ أَعْرَابِيٌّ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، وَهُوَ يُقْرِئُ قَوْمًا الْقُرْآنَ، أَوْ قَالَ: وَعِنْدَهُ قَوْمٌ يَتَعَلَّمُونَ الْقُرْآنَ، فَقَالَ: مَا يَصْنَعُ هَؤُلَاءِ؟ فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: «يَقْتَبِسُونَ مِيرَاثَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»[٣٢٧] (وهذا أبو عبد الرحمن السُّلَميِّ رحمه الله راوي الحديث عن عثمانَ – رضي الله عنه – يجلس للإقراء من عهد إمرة عثمانَ رضي الله عنه، حتى عهد الحجَّاج، ويقول: «وذاك الذي أقعدني مقعدي هذا».

وقد رغَّبَ النبي ﷺ في تعلم القرآن فعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ، فَقَالَ: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ، أَوْ إِلَى الْعَقِيقِ، فَيَأْتِيَ مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ فِي غَيْرِ إِثْمٍ، وَلَا قَطْعِ رَحِمٍ؟»، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ نُحِبُّ ذَلِكَ، قَالَ: «أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَعْلَمُ، أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلَاثٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الْإِبِلِ»[٣٢٨]

---

(٣٢٧) فضائل القرآن لابن سلام (١/ ٥١).
(٣٢٨) رواه مسلم (٨٠٣).

نشـاط (٤) اقرأ وتأمل وأكمل

أكمل المخطط التالي بعد تأملك قول رسول الله ﷺ «وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ»[٣٢٩].

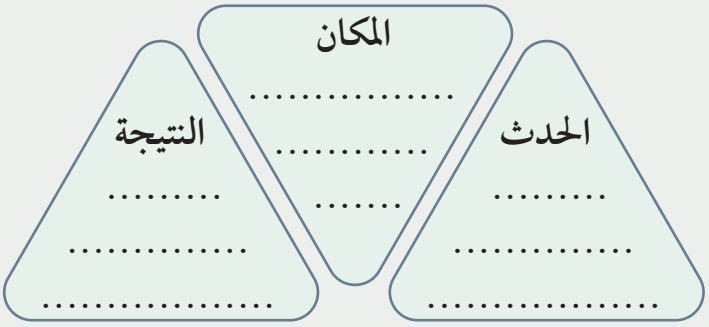

وكما يرفع القرآنُ من شأن صاحبه في الآخرة، يَرفَع من شأنه في الدنيا أيضًا؛ فعَنْ عَامِرِ بْنِ وَاثِلَةَ، أَنَّ نَافِعَ بْنَ عَبْدِ الْحَارِثِ، لَقِيَ عُمَرَ رضي الله عنه بِعُسْفَانَ، وَكَانَ عُمَرُ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى مَكَّةَ، فَقَالَ: مَنِ اسْتَعْمَلْتَ عَلَى أَهْلِ الْوَادِي؟ فَقَالَ: ابْنَ أَبْزَى، فقال: وَمَنِ ابْنُ أَبْزَى؟ فقال: مَوْلًى مِنْ مَوَالِينَا. قَالَ: فَاسْتَخْلَفْتَ عَلَيْهِمْ مَوْلًى؟ قَالَ: إِنَّهُ قَارِئٌ لِكِتَابِ اللهِ عزَّ وجلَّ، وَإِنَّهُ عَالِمٌ بِالْفَرَائِضِ، قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: أَمَا إِنَّ نَبِيَّكُمْ ﷺ قَدْ قَالَ: «إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ»[٣٣٠].

---

(٣٢٩) رواه مسلم (٢٦٩٩).

(٣٣٠) رواه مسلم (٨١٧).

نشـاط (٥) اقرأ وحلل وأجب

اقـرأ النصـوص الشرعيـة المدونـة في الجـدول التـالي مُسـتنتجًا منهـا التوجيهـات الإرشـادية التـي ينبغـي للمسـلم أن يتحـلى بهـا تجـاه القـرآن الكريـم:

التوجيه	ما ينبغي على المسلم
﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾ (الأعراف:٢٠٤).	
﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾﴾ (النحل:٩٨).	
قول أبي موسى الأشعري: «فَاتَّبِعُوا الْقُرْآنَ، وَلَا يَتَّبِعَنَّكُمُ الْقُرْآنُ، فَإِنَّهُ مَنْ يَتَّبِعِ الْقُرْآنَ يَهْبِطُ بِهِ عَلَى رِيَاضِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ يَتْبَعْهُ الْقُرْآنُ يَزْخُّ فِي قَفَاهُ حَتَّى يَقْذِفَهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ».	
﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ (ص:٢٩).	
قول ابن مسعود رضي الله عنه: «إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ أَوْعِيَةٌ فَاشْغَلُوهَا بِالْقُرْآنِ، وَلَا تَشْغَلُوهَا بِغَيْرِهِ».	
قول ابن مسعود رضي الله عنه: «إِذَا أَرَدْتُمُ الْعِلْمَ فَأَثِيرُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّ فِيهِ خَبَرَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ».	

نشـاط (٦) اقرأ وحلل وأجب

قال الشافعي رحمه الله: لو تفكر الناس في سورة العصر لكفتهم.

برهـن عـلى صحـة كلام الإمـام الشـافعي مـن خلال بيـان الرابـط والعلاقة بين سـورة العصر وحديـث اليوم.

﴿وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾ (العصر:٣).

.....

.....

.....

٥. أحاديث للمدارسة:

- **ومما يدل على فضل تعلم القرآن ورفعة شأن صاحبه ما روي عَنْ عَامِرِ بْنِ وَاثِلَةَ، أَنَّ نَافِعَ بْنَ عَبْدِ الْحَارِثِ، لَقِيَ عُمَرَ ﷺ بِعُسْفَانَ، وَكَانَ عُمَرُ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى مَكَّةَ، فَقَالَ:** مَنِ اسْتَعْمَلْتَ عَلَى أَهْلِ الْوَادِي؟ فَقَالَ: ابْنَ أَبْزَى، فقال: وَمَنِ ابْنُ أَبْزَى؟ فقال: مَوْلًى مِنْ مَوَالِينَا. قَالَ: فَاسْتَخْلَفْتَ عَلَيْهِمْ مَوْلًى؟ قَالَ: إِنَّهُ قَارِئٌ لِكِتَابِ اللهِ عزَّ وجلَّ، وَإِنَّهُ عَالِمٌ بِالْفَرَائِضِ، قَالَ عُمَرُ: أَمَا إِنَّ نَبِيَّكُمْ ﷺ قَدْ قَالَ: «إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ»(٣٣١).

- **ففي الحديث أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه (لَقِيَ نَافِعُ بْنُ عَبْدِ الْحَارِثِ عُمَرَ ﷺ بِعُسْفَانَ)، وهي مدينة تبعُد عن مكَّةَ بثمانين كيلو متر. (وَكَانَ عُمَرُ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى مَكَّةَ)؛** أي: جعله أميرًا عليها. فقال له عمرُ: (مَنِ اسْتَعْمَلْتَ عَلَى أَهْلِ الْوَادِي؟)؛ أي: سأله: مَن استخلفتَ على أهل مكَّةَ؟ فأجابه نافعٌ: (ابْنَ أَبْزَى)؛ أي: استعملتُ ابنَ أَبْزَى، وهو: عبدُ الرحمن بنُ أَبْزَى، مولى نافعِ بنِ عبد الحارث ﷺ. (مَوْلًى مِنْ مَوَالِينَا)؛ أي: كان عبدًا لنا وأعتقناه.

- **قَالَ عمرُ منكِرًا ذلك:** (فَاسْتَخْلَفْتَ عَلَيْهِمْ مَوْلًى؟!): استفهام إنكاريٌّ من عمر ﷺ أن يستخلف مولى على مكَّةَ، والإمارةُ تتطلَّب رجلاً مُهابًا، له عظمةٌ وشرفٌ في قلوب العامَّة حتى يحترموه، ولا يستخِفُّوا به. قال نافع: (إِنَّهُ قَارِئٌ لِكِتَابِ اللهِ عزَّ وجلَّ): بيَّن نافعٌ ﷺ سببَ توليته عليهم بأنه عالمٌ بالقرآن، وعاملٌ به، وأضاف إلى ذلك سببًا آخر فقال: (وَإِنَّهُ عَالِمٌ بِالْفَرَائِضِ)؛ أي: بقسمة المواريث على كتاب اللهَّ. قال عمرُ: (إِنَّ اللهَّ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا)؛ أي: يُعِزُّ ويرفع ويشرِّف، ويكرِّم في الدنيا والآخرة أقوامًا لحفظهم لكتاب الله، والعمل به، وتعليمه للناس. (وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ)؛ أي: يُحقِّرهم، ويُصغِّر قدرهم في الدنيا والآخرة؛ بسبب إعراضهم عنه، وعدم عنايتهم به، وتضييعهم حدوده، وجهلهم بما فيه، وهم الذين لم يؤمنوا به، أو آمنوا ولم يعملوا به.

٦. من توجيهات الحديث:

١. خيرُ الكلام كلامُ اللهَّ، فكذلك خيرُ النّاس بعد النّبيِّين من يتعلَّم القرآن ويعلِّمه؛ لكن لا بدَّ من تقييد التّعلُّم والتّعليم بالإخلاص(٣٣٢).
٢. في الحديث الحثُّ على تعلُّم القرآن وتعليمه.
٣. بيان أن خيرَ الناس، وأفضلَهم، وأعلاهم درجةً عند الله تعالى، مَن أَقبَل على القرآن

(٣٣١) رواه مسلم (٨١٧).

(٣٣٢) "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح" للملا علي القاري (٤ / ١٤٥٣).

الكريم، فتَعلَّمه تلاوةً وحِفظًا وعَملًا، فأصبح عالِمًا بمعانيه وأحكامه، ثم أقبل على تعليمه للناس.

٤. لا يتمكَّن من تعلُّم القرآن حقَّ تعلُّمه وتعليمه إلَّا بالإحاطة بالعلوم الشّرعيَّة، أصولِها وفروعها، مع المعارف والعلوم القرآنيَّة وفوائدها، ومثلُ هذا الشّخص يُعَدُّ كاملًا لنفسه، مُكمِّلًا لغيره؛ فهو أفضل المؤمنين مُطلَقًا[٣٣٣].

٥. لا يَلزَم من الحديث أن يكون المقرئُ أفضلَ من الفقيه؛ لأنَّ المخاطَبين بذلك كانوا فقهاءَ النّفوس؛ لأنّهم كانوا أهلَ اللّسان، فكانوا يدرون معانيَ القرآن بالسّليقة أكثر ممّا يدريها مَن بعدَهم بالاكتساب، فكان الفقه لهم سجيّةً، فمن كان في مثل شأنهم، شاركهم في ذلك، لا من كان قارئًا أو مُقرِئًا محضًا لا يَفهَم شيئًا من معاني ما يَقْرَؤه أو يُقرِئه[٣٣٤].

٦. لا يَلزَم من الحديث أن يكون المقرئ أفضلَ ممَّن هو أعظمُ منفعة في الإسلام بالمجاهَدة والرِّباط والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر مثلًا؟ المسألةُ تَدُور على النَّفع المتعدِّي، فمن كان حصوله عنده أكثرَ، كان أفضلَ؛ فلعلَّ (مِنْ (مُضمَرة في الخبر؛ أي: المعنى: (مِنْ خَيْرِكم)، ولا بدَّ مع ذلك من مراعاة الإخلاص في كلِّ صنف منهم[٣٣٥].

٧. الانتفاع بالعلم لا يَكمُل إلا بالعمل به، وبفَهمه وتعليمه.

٨. القرآن حُجَّةٌ لك أو عليك، فتَنتفع به إن تَلَوْتَهُ وَعَمِلْتَ به، وإلَّا فهو حُجَّةٌ عليك[٣٣٦].

٩. القرآن شفاء من الوسوسة والقلق والحَيرة؛ فهو يصل القلب بالله، فيَسكُن ويطمئنُّ ويستشعر الحماية والأمن، ويرضى فيَنعَم بالرضى من الله، والرضى عن الحياة، والقلقُ مَرَضٌ، والحَيرة نَصَبٌ وتَعَب، والوسوسة داءٌ.

١٠. القرآن شفاء من الهوى والدَّنَس والطمع والحسد ونَزَغات الشيطان، وهي من آفات القلب تُصيبه بالمرض والضعف والتَّعَب، وتدفع به إلى التحطُّم والبِلى والانهيار.

١١. القرآن شفاء من العلل الاجتماعية التي تُخَلخِل بناء الجماعات، وتَذهب بسلامتها وأمنها وطمأنينتها، فتعيش الجماعة في ظلِّ نظامه الاجتماعيِّ وعدالته الشاملة في سلامة وأمن وطمأنينة.

---

(٣٣٣) نفس المصدر .

(٣٣٤) "فتح الباري" لابن حجر (٩ / ٧٦).

(٣٣٥) "فتح الباري" لابن حجر (٩ / ٧٦).

(٣٣٦) "شرح النووي على مسلم" (٣ / ١٠٢).

نشـاط (٧) فكر وتأمل وأجب

في ضـوء فهمـك لحديـث اليـوم، اسـتنتج بعـض التوجيهـات والإرشـادات النبويـة التـي لم تذكـر في توجيهـات حديـث اليـوم ودونهـا مـكان النقـط التاليـة:

أ. .....

ب. .....

نشـاط (٨) اقرأ وحلل وأكمل

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١٣٦﴾ (النساء:١٣٦) صدق الله

أركان الإيمان المذكورة في الآية	....
في الآية أمر ونتيجة لمخالفته	الأمر هو: ..... نتيجة مخالفته: .....
الكتاب ذكر في الآية مرتين	المقصود بالأول: ..... المقصود بالثاني: .....

من رقيق الشعر

اقْـرَأْ كِتَـابَ الله وَافْهَـمْ حُكْمَـهُ ... تُـدْرِكْ عَطَـاءَ الله فِي إِحْسَـانِ
فَهُـوَ الخِطَـابُ لِـكُلِّ عَقْـلٍ نَابِـهٍ ... وَهُـوَ الضِّيَـاءُ بِنُـورِهِ الرَّبَّـانِي
يَهْـدِي إِلَى الخَـيْرِ العَمِيـمِ وَإِنَّـهُ ... أَمْـنُ القُلُـوبِ وَرَاحَـةُ الأَبْـدَانِ
قَـدْ أَنْـزَلَ القُـرْآنَ رَبٌّ حَافِـظٌ ... لِيُعَلِّـمَ الإِنْسَـانَ خَـيْرَ بَيَـانِ
إنـا بنـو القُـرآنِ والدِّيـنِ الـذي ... صَـدَعَ الشُّـكوكَ وجـاء بالتِّبْيـانِ
ضاعـت حقـوق العالمـين فَرَدَّهـا ... وأقامَهـا بالقِسْـطِ والمِيـزان
ظَلَـمَ العَزِيـزُ فَهَـدَّهُ وأَهَانَـهُ ... وحَمَـى الذَّلِيـلَ فبَـاتَ غـيرَ مُهـانِ

***

نَـوِّرْ جَبِينَـكَ فـي هُـدَى الْقُـرآنِ ... وَاقطِفْ حَصَادَكَ بعد طُولِ نِضالِ
واسْـلُكْ دُرُوبَ العارفيـنَ بِهِمَّـةٍ ... والْـزَمْ كتـابَ الله غيـرَ مبـالِ
فهُـوَ المُعِـينُ عَـلَى الشَّدَائـدِ وَطْـأَةً ... وهُـوَ المُهَيْمِـنُ فَـوْقَ كلِّ مَجَـالِ
وَهُـوَ الشَّـفِيعُ عَـلَى الخلائـقِ شاهـدٌ ... في مَوْقِـفٍ يُنْجِـي مِـنَ الأَهـوالِ
وَإِنَّ عَلَيْنَـا حَافِظِـينَ مَلائِـكًا ... كِرَامًـا بِسُـكَّانِ البَسِـيطةِ وُكِّلُـوا
فَيُحْصُـونَ أَقْـوالَ ابْـنِ آدَمَ كُلَّهَـا ... وَأَفْعَالَـهُ طُـرًّا فَـلا شَيءَ يُهْمَـلُ

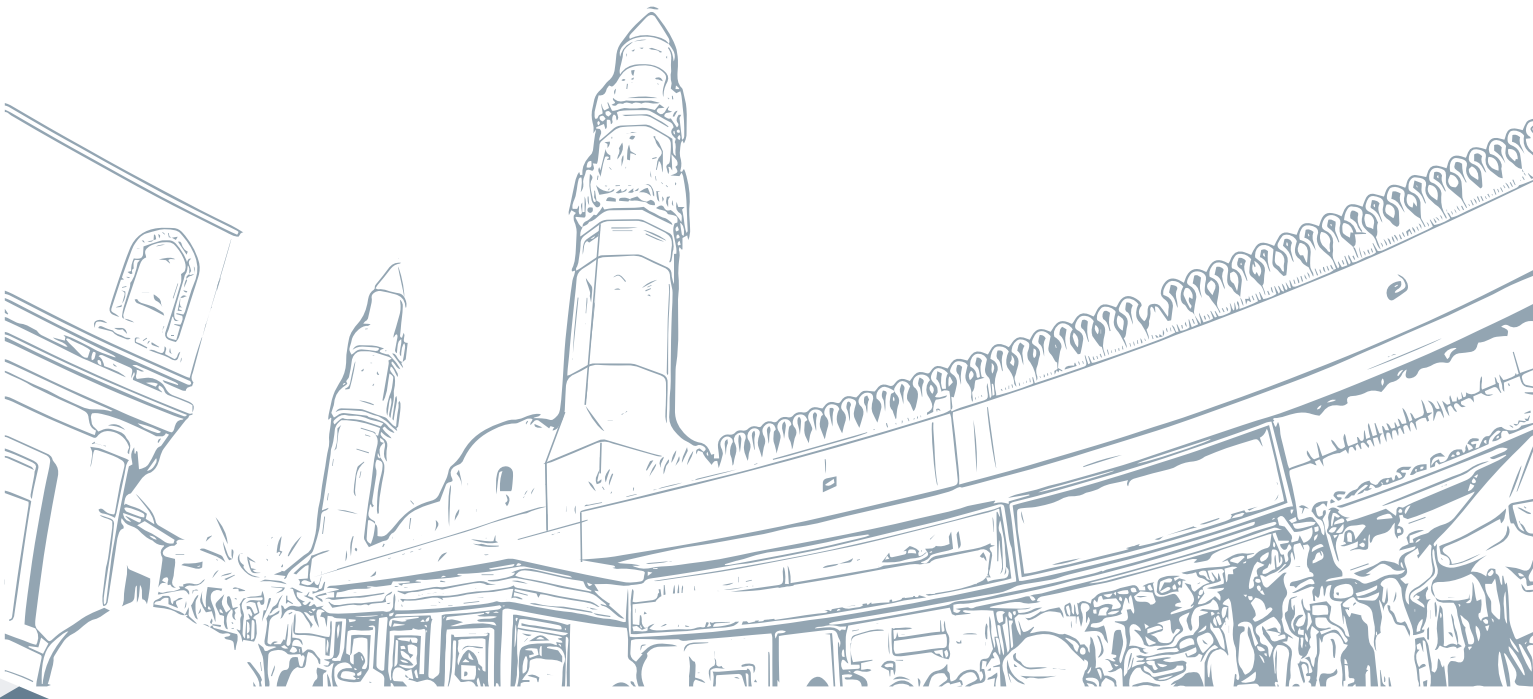

ثالثًا: التقويم

س١: اختر الجواب الصحيح فيما يلي:

أولًا: قوله تعالى: (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾) (محمد:٢) يمثل:

١. وسيلة لتحقيق الخيرية عن طريق فهم القرآن. (إجابة صحيحة)
٢. تقسيما لأنواع القلوب في استقبال القرآن.
٣. تعجبا من شدة فهم الكفار لمقاصد القرآن.

ثانيًا: الخطاب في قوله (خيركم (في الحديث موجه إلى:

١. الصحابة رضي الله عنهم.
٢. عموم المسلمين. (إجابة صحيحة)
٣. حفظة القرآن.

ثالثًا: شرط الخيرية كما هو مفهوم من الحديث:

١. كمال النفس مع عدم الالتفات للغير.
٢. إكمال الغير بعد إتمام كمال النفس. (إجابة صحيحة)
٣. التفرد والتميز والانقطاع عن الخلق.

رابعًا: الذي يدخل في أركان الإيمان:

١. حسن ترتيل القرآن.
٢. تدبر معنى القرآن.
٣. الإقرار بصحة القرآن. (إجابة صحيحة)

خامسًا: من خصائص القرآن أنه:

١. خوطبت به الملائكة.
٢. مهيمن على ما قبله من الكتب. (إجابة صحيحة)
٣. غير محتاج للتوضيح والبيان.

س٢: حدد هل العبارة صحيحة أم خاطئة بـ (نعم (أو (لا)

	أمر رسول الله ﷺ عثمان بن عفان رضي الله عنه بالتخلف عن غزوة بدر؛ وذلك لشدة مرضه رضي الله عنه.	لا
	لفظ القرآن يطلق على كله، ولفظ الآية يطلق على بعضه	نعم
	لفظ "خير" في قوله ﷺ "خيركم " يفيد الأفضلية	نعم
	مجمل قوله ﷺ «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ» يفيد أن أفضل الناس وأعلاهم درجة هو مَن أقبَل عَلى تعلم القرآن الكريم تلاوةً وحِفظًا وعَملًا، وتعليمه غيره للناس.	نعم

س٣: أكمل مكان النقط

من فضائل تعلم القرآن الكريم أن أهل القرآن أحب الخلق إلى الله تعالى، والدليل قوله ﷺ

.....

أ- لا يتمكَّن المسلم من تعلُّم القرآن حقَّ تعلُّمه وتعليمه إلّا بالإحاطة بـ..... أصولِها وفروعها.

ب- الانتفاع بتعليم القرآن الكريم يكتمل إذا انعكس هذا التعلم على ..... صاحبه

س٤: أجب عما يلي:

أ. برهن على أهمية تعليم القرآن بعد تعلمه.

.....

.....

ب. علل لزوم الفقه بالقرآن لتحقيق الخيرية.

.....

.....

ج. ما علاقة القرآن بقضايا الإيمان؟

.....

.....

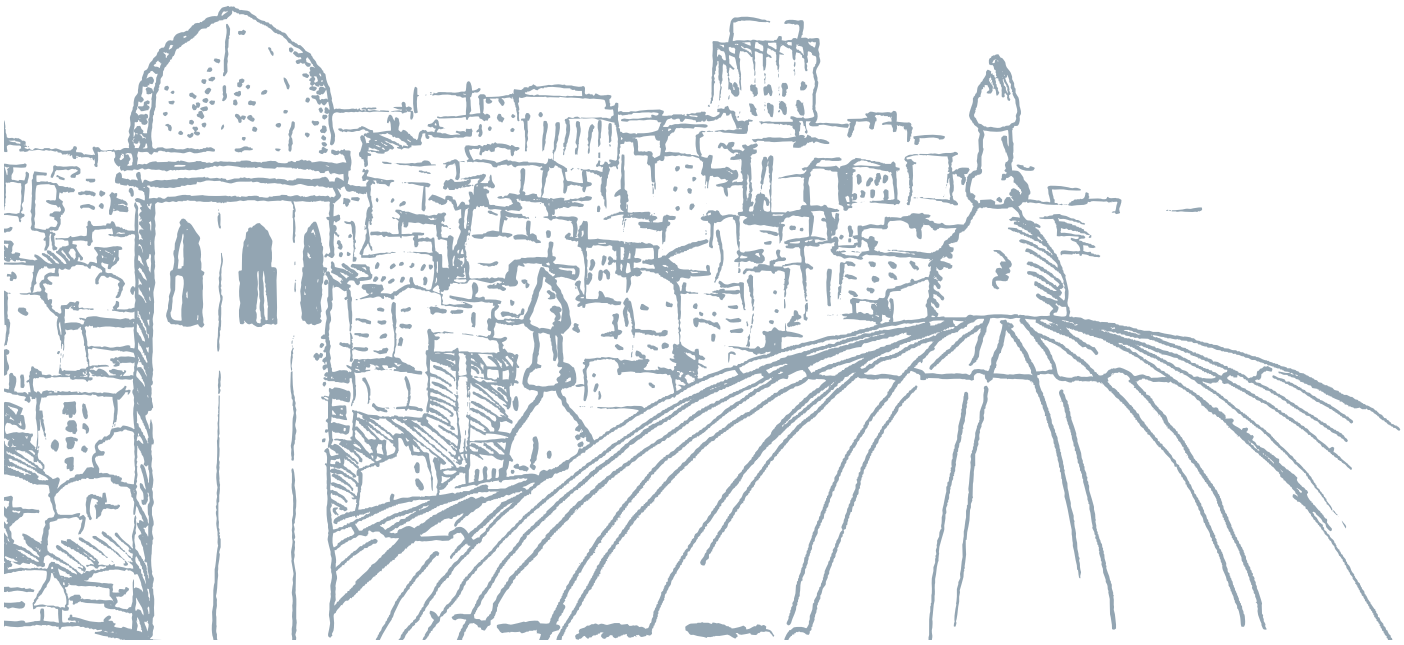

الحديث التاسع عشر
فضل سورة الفاتحة

فضل سورة الفاتحة

١٩ . عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى ﷺ، قَالَ: كُنْتُ أُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ، فَدَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ r فَلَمْ أُجِبْهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي، فَقَالَ: «أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ: ﴿ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤]». ثُمَّ قَالَ لِي: «لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ السُّوَرِ فِي الْقُرْآنِ، قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ». ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ، قُلْتُ لَهُ: «أَلَمْ تَقُلْ: لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ؟»، قَالَ: «﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ»

رواه البخاريُّ (٤٤٧) كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ / بَابُ مَا جَاءَ فِي فَاتِحَةِ الكِتَابِ.

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

اختصت سورة الفاتحة بالتكرار في كل ركعة من الصلاة، بل لا تصح صلاة إلا بها، فما السرُّ في إلزام المسلم بهذا الارتباط بالفاتحة، هذا ما تعرفه في درس اليوم.

٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب: يُتوقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا بعد عون الله تعالى على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح معاني مفردات الحديث.
٣. تُبين سبب نزول سورة الفاتحة
٤. تَشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٥. تُبيِّن ما يُرشد إليه الحديث.
٦. تُبين حكم الاستجابة لله ورسوله.
٧. تُوضح حكم تفاضل بعض القرآن على بعض.
٨. تُوضح فضل سورة الفاتحة.
٩. تستشعر منزلة سورة الفاتحة.
١٠. تستدل على أن القرآن مُنَزَّلٌ من عند الله.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب: سيتضمَّنُ الحديثُ الشريف الذي ستدرسه بعون الله تعالى عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الخريطة التالية:

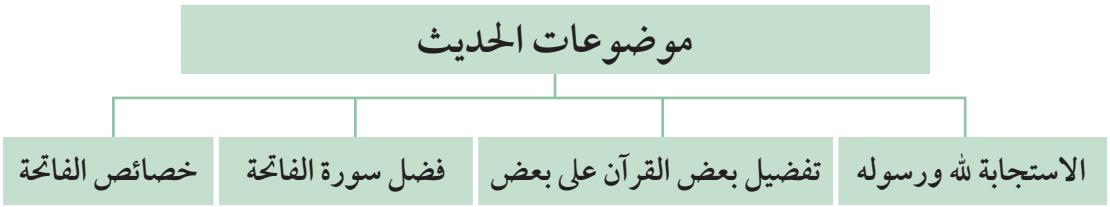

ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب: الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المكوِّنة لتعلم درس اليوم.

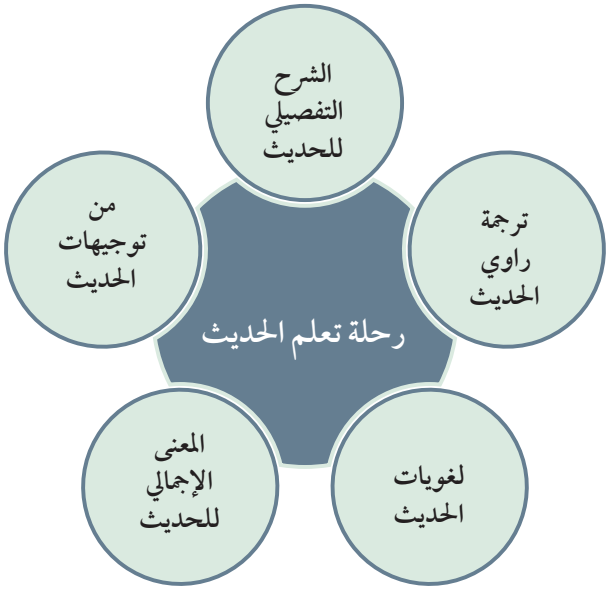

١. ترجمة راوي الحديث:

هو: أبو سعيدِ بنُ المُعَلَّى الأَنْصارِيُّ المدني، صَحَابِيٌّ جليل، مشهور بكُنْيَتِهِ، اختُلِفَ في اسمه، فقيل: رافعُ بنُ المُعَلَّى، وقيل: الحارثُ بنُ المُعَلَّى، وقيل: أَوْسُ بنُ المُعَلَّى، روى عن النبي ﷺ حديثينِ، وسَكَنَ الشام، وتُوفِّي سنة ثلاث وسبعين من الهجرة، وعُمره أربعٌ وستُّون سنةً[٣٣٧].

نشاط (١) ابحث ودوِّن

أبو سعيد بن المعلى من الصحابة غير المشهورين، فهو لم يرو غير حديثين: أحدهما حديث اليوم في فضل الفاتحة.

تعاون مع زملائك في البحث في مصادر المعرفة والموسوعات الحديثية، وسجل لنا نص الحديث الثاني الذي رواه.

.....

.....

(٣٣٧) يراجع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٢/ ١٠٥٤)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (١/ ٢٨١)، «أسد الغابة في معرفة الصحابة» لابن الأثير (٢/ ٢٤٦)، «تهذيب الكمال في أسماء الرجال» للمزِّيِّ (٣٣/ ٣٤٨)، «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (٧/ ١٤٨).

٢. لغويات الحديث:

عبارة الحديث	اللغويات
السَّبْعُ المَثَانِي	سُمِّيَت السَّبْعَ؛ لأنها سبعُ آيات، ومَثَاني؛ لأنها تُثَنَّى في الصلاة؛ أي: تُكَرَّرُ فيها في كلِّ ركعة مرَّةً، وقيل: لأنها استُثنيت لهذه الأمَّة؛ أي: استَخرَجت ما لم يَنزِل على مَن قبلها مِن الثناء، أو لِمَا فيها من الثناء.
القُرْآن العَظِيم	أي: لعِظَم ثَواب قراءتها؛ وذلك لِمَا تجمَّع من الثَّناء والدُّعاء والسُّؤال.

٣. سبب نزول سورة الفاتحة:

عَنْ أَبِي مَيْسَرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا بَرَزَ، سَمِعَ مُنَادِيًا يُنَادِيهِ: «يَا مُحَمَّدُ»، فَإِذَا سَمِعَ الصَّوْتَ انْطَلَقَ هَارِبًا، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ: إِذَا سَمِعْتَ النِّدَاءَ فَاثْبُتْ حَتَّى تَسْمَعَ مَا يَقُولُ لَكَ. قَالَ: فَلَمَّا بَرَزَ النِّدَاء: «يَا مُحَمَّدُ»، فَقَالَ: لَبَّيْكَ، قَالَ: قُلْ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، ثُمَّ قَالَ: قُلْ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ حَتَّى فَرَغَ مِنْ فَاتِحَةِ الْكِتَابِ»، وهذا قول عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضي الله عنه[٣٣٨].

٤. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي أَبو سَعِيدِ بْنُ المُعَلَّى رضي الله عنه، **قَالَ: (كُنْتُ أُصَلِّي فِي المَسْجِدِ، فَدَعَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فَلَمْ أُجِبْهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي)**: فيُخبر الصحابيُّ الجليل أبو سعيد رضي الله عنه أنه كان يصلِّي في المسجد، فنادى عليه النبيُّ ﷺ، فلم يُجِب ولم يردَّ عليه؛ لأنه كان يصلِّي.

فَقَالَ r: «أَلَمْ يَقُلِ اللهُ: ﴿ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾»؛ أي: فعاتَبَه النبيُّ ﷺ على عدم إجابته بأمر الله للمؤمنين أن يُجيبوه ﷺ إذا دعاهم.

ثُمَّ قَالَ ﷺ **له: «لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ السُّوَرِ فِي القُرْآنِ، قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ المَسْجِدِ)»**؛ أي: ثم قال له النبيُّ ﷺ: لأُعلِمنَّك - الآن قبل أن تخرج من المسجد - سورةً هي أعظمُ السور في القرآن في الأجر، وفي ثواب قراءتها، وفي فضلها.

قال أبو سعيد: (ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ، قُلْتُ لَهُ: أَلَمْ تَقُلْ: لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي القُرْآنِ؟)؛ أي: فأخذ النبيُّ ﷺ بيدِ أبي سعيد رضي الله عنه، وهَمَّ أن يَخرُجَ من المسجد، فإذا بأبي

(٣٣٨) «أسباب نزول القرآن» للواحديِّ (ص: ١٩).

سعيد يذكّره بقوله ﷺ: «لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ»، يريد معرفتها.

قَالَ r: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾؛ أي: فأخبره النبيُّ ﷺ أن سورة الفاتحة، هي أعظمُ سورة في القرآن.

وقال r: «هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَالْقُرْآنُ العَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ»؛ أي: هي السبع الآيات، المَثَاني؛ التي: يُثنَى بها على الله تعالى، أو لأنها تُثنَّى - أي: تُكرَّر وتُعاد - في كلِّ ركعة، والقرآن العظيم الذي أُوتيَه r.

٥. الشرح المفصَّل للحديث:

من سنن الله تعالى في خلقه أنه فضَّل بعض الأماكن على بعض، وفضَّل بعض الأزمنة على بعض، وفضَّل بعض الناس على بعض، وفضَّل النبيين على سائر الناس، وفضَّل بعض النبيِّين على بعض؛ قال تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، وفضَّل بعض الكتب المنزَّلة على بعض؛ قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨]، فأنزل الله التوراة والإنجيل والقرآن، وفضَّل القرآن عليهما، وجعله مصدِّقًا لِما أنزل من التوراة والإنجيل، وشاهدًا عليهما، وإنما كان كذلك لأنه لا يتطرَّق إليه التبديل ولا التحريف؛ قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، والقرآن كلام الله، أنزله على خير خلقِه محمَّدٍ ﷺ، له قُدسية خاصَّة.

نشاط (٢) تعاون وأكمل

بعث الله تعالى كثيرًا من الرسل وأنزل معهم الكتبَ، بالتعاون مع زملائك أكمل المخطط التالي:

من أسماء الكتب المُنزلة

.....

أشهر الكتب المنزلة وأكثرها أتباعًا

.....

موقف المسلم من هذه الكتب بعد نزول القرآن

.....

واجب أصحاب هذه الكتب بعد نزول القرآن

.....

ولسُوَر القرآن جميعِها إجلالٌ وتعظيم؛ إلا أنه فضَّل بعضها على بعض، وبعضَ آياتها على بعض؛ قال تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾ [البقرة: ١٠٦]، «وقوله - عليه السلام - لأُبيِّ بن كعب ﷺ: «أتدري أيُّ آية من كتاب الله أعظم؟» وذَكَر آية الكرسيِّ، فيه حُجَّة للقول بتفضيل بعض القرآن على بعض.

وقد اختَلفَ أهل العلم في جواز القول بتفاضل بعض القرآن على بعض، فأَبَى ذلك الأشْعَريُّ، والباقلَّانيُّ، وجماعةٌ من الفقهاء وأهل العلم؛ لأن مقتضى الأفضل نقصُ المفضول عنه، وكلام الله لا يتبعَّض، قالوا: وما ورد من ذلك بقوله: «أفضل وأعظم» لبعض الآي والسُّور فمعناه: عظيم وفاضل»[٣٣٩].

«والمختار: جوازُ قول: هذه الآية أو السورة أعظمُ أو أفضلُ؛ بمعنى: أن الثواب المتعلِّق بها أكثر»[٣٤٠]، «وفي الجملة: فدلالة النصوص النبوية والآثار السلفية والأحكام الشرعية والحُجَج

(٣٣٩) «إكمال المعلم بفوائد مسلم» للقاضي عياض (٣/ ١٧٧).

(٣٤٠) «شرح سنن أبي داود» لبدر الدين العينيِّ (٥/ ٣٧٥).

العقلية على أن كلام الله بعضُه أفضلُ من بعض، هو من الدلالات الظاهرة المشهورة»[٣٤١].

فدلَّ ذلك على أن بعض سور القرآن أفضلُ من بعض، وبعضَ آياته أفضلُ من بعض، ومن بين هذه السُّور التي فضَّلها ربُّ العِزَّةِ - عزَّ وجلَّ - سورةُ الفاتحة، وهي سورة مكية، نَزَلت بعد سورة المدَّثِّر، وهي السورة الأولى ترتيبًا في المصحف، وعددُ آياتها: سبعُ آيات.

نشاط (٣) اقرأ وحلل ولخص

(كلام الله بعضُه أفضلُ من بعض (هذه الجملة وردت تلخيصًا لما في الفقرة السابقة، حلل الفقرة السابقة ذاكرًا الخلاف بين العلماء حول هذه المسألة.

القول الأول: .....
تعليلهم: .....
القول الثاني: .....
تعليلهم: .....
القول الراجح: .....
التعليل:

ففي الحديث (**عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى t، قَالَ: كُنْتُ أُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ، فَدَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ r فَلَمْ أُجِبْهُ**): يُخبرنا أبو سعيد بنُ المُعَلَّى ﷺ أنه كان يصلِّي، فنادى عليه النبيُّ ﷺ، فلم يُجبه، (**فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي، فَقَالَ: أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ**: ﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾)؛ أي: فعاتَبَه النبيُّ ﷺ على عدم إجابته بالآية، أوَلَيْسَ تَجِدُ في كتاب الله تعالى قوله: ﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾، فكان جوابه أنه كان يؤدِّي الصلاة؛ ظنًّا منه أن الخطاب في الآية لمن هو خارج الصلاة، وفي الحديث تقديم وتأخير.

(٣٤١) «مجموع الفتاوى» لابن تيمية (١٧/ ٥٧).

نشاط (٤) اقرأ وتأمل وأجب

١. في الفقرة موقف للراوي هو: .....
والحامل له عليه .....

٢. ما الدلالة المستفادة من عدم إقرار النبي ﷺ لهذا الحامل على الفعل؟ في ضوء قوله تعالى: ﴿ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ﴾ .....

.....

٣. الاستجابة للرسول ﷺ لازمة حتى لو كان الشخص في الصلاة فما بالك بغيرها، هات مواقفَ من السيرة تدل على سرعة استجابة الصحابة الكرام لله وللرسول صلى الله عليه وسلم.

.....

.....

٤. الاستجابة للرسول من الصحب الكرام كانت حال حياته ﷺ، فما صورة الاستجابة التي تلزمنا نحن بعد وفاة النبي ﷺ؟

.....

.....

(**ثُمَّ قَالَ لِي: «لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ السُّوَرِ فِي القُرْآنِ، قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ المَسْجِدِ**»)؛ أي: ثم قال له النبيُّ ﷺ: لأُعَلِمنَّكَ سورة هي أعظمُ السور في القرآن؛ أي: في أجرها، وثواب قراءتها، ولِما فيها من معاني الثناء، والسؤال، والدعاء؛ فمعناه: أن ثوابها أعظمُ من غيرها.

قال أبو سعيد ﷺ: (**ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ، قُلْتُ لَهُ: أَلَمْ تَقُلْ: لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي القُرْآنِ؟**)؛ أي: فأخذ النبيُّ ﷺ بيد أبي سعيد ﷺ، وهَمَّ أن يَخرُج من المسجد، فإذا به يذكّره بقوله ﷺ: «لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي القُرْآنِ».

قَالَ ﷺ: «﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ هِيَ السَّبْعُ المَثَانِي، وَالقُرْآنُ العَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ»؛ أي: فأجابَه النبيُّ ﷺ إلى سؤاله، وأخبره أن سورة الفاتحة هي أعظمُ سورة في القرآن، فقوله: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾: هو اسم للسورة، ولم يُرِدِ الآية وحدَها، وهي: السبع؛ أي: الآيات، والمَثَاني: سُمِّيتْ بذلك؛ لأنها يُثْنَى بها على الله تعالى، وقيل: لأنها تُثَنَّى في كلِّ ركعة؛ أي: تُكَرَّر وتُعاد، وقيل: لأنها استُثْنِيَت لهذه الأمَّة، لم تنزل على غيرها، والقرآن العظيم الذي أُوتيَه ﷺ، وفيه دلالة على أن الفاتحة هي القرآن العظيم المقصود في قوله: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ﴾ الآية، وأن الواو ليست بالعاطفة التي تَفصِل بين الشيئين؛ وإنما هي التي تجيء بمعنى التفضيل؛ كقوله:

﴿وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ﴾، ﴿فَٰكِهَةٞ وَنَخۡلٞ وَرُمَّانٞ﴾»[٣٤٢]، ويَشهَد لـه حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أُمُّ القُرْآنِ هِيَ السَّبْعُ المَثَانِي وَالقُرْآنُ العَظِيمُ»[٣٤٣].

نشاط (٥) حلل واستخرج وصنف

مما أعطى سورة الفاتحة هذه المنزلة أن فيها أسرارًا ومعاني مرتبطة بأنواع التوحيد، استخرج هذه المعاني وصنفها حسب ارتباطها بأنواع التوحيد في الجدول مسترشدًا بالحديث التالي:

قال رَسُول الله ﷺ: «قَالَ اللهُ تَعَالَى: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[الفاتحة: ٢]، قَالَ اللهُ تَعَالَى: حَمِدَنِي عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ٣]، قَالَ اللهُ تَعَالَى: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤] قَالَ: مَجَّدَنِي عَبْدِي - وَقَالَ مَرَّةً: فَوَّضَ إِلَيَّ عَبْدِي - فَإِذَا قَالَ: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾[الفاتحة: ٥] قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾[الفاتحة: ٦- ٧] قَالَ: هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ»[٣٤٤].

المعنى	نوع التوحيد المرتبط به

وقد خصَّ الله تعالى سورة الفاتحة بفضائلَ كثيرةٍ، منها:

١. أنها ركنٌ من أركان الصلاة، لا تصحُّ الصلاة إلا بها؛ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لا صَلاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الكِتَابِ»[٣٤٥].

---

(٣٤٢) «أعلام الحديث شرح صحيح البخاري» للخطَّابِيِّ (٣/ ١٧٩٨).

(٣٤٣) رواه البخاريُّ (٤٧٠٤).

(٣٤٤) رواه مسلم (٣٩٥).

(٣٤٥) رواه البخاريُّ (٧٥٦)، ومسلم (٣٩٤)

٢. أنها نورٌ من الله تعالى؛ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: بَيْنَمَا جِبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: «هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ، فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ، فَقَالَ: هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ، فَسَلَّمَ، وَقَالَ: أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ: فَاتِحَةُ الْكِتَابِ، وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيتَهُ[٣٤٦]».

٣. اشتمالها على أفضل الدعاء: وهو: الدعاء بالهداية إلى الصراط المستقيم.

٤. أنها لم تنزل سورةٌ مثلُها في فضلها، وثوابها، ومكانتها في الكتب السابقة؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ عَلَى أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ .....، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا أُنْزِلَتْ فِي التَّوْرَاةِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي الزَّبُورِ وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلُهَا، وَإِنَّهَا سَبْعٌ مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُعْطِيتُهُ»[٣٤٧].

٥. اشتمالها على آداب الدعاء: وهي: البَدْءُ بالحمد أولًا، ثم الثناء، ثم التمجيد، ثم إفراد العبودية له، ثم الاستعانة به دون سواه؛ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ ﷺ، صَاحِبِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: سَمِعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلًا يَدْعُو فِي صَلَاتِهِ لَمْ يُمَجِّدِ اللهَ تَعَالَى، وَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «عَجِلَ هَذَا»، ثُمَّ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ: - أَوْ لِغَيْرِهِ - «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ، فَلْيَبْدَأْ بِتَمْجِيدِ رَبِّهِ جَلَّ وَعَزَّ، وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، ثُمَّ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ يَدْعُو بَعْدُ بِمَا شَاءَ»[٣٤٨].

٦. أنها رُقْيَةٌ، وشِفاءٌ من الأمراض؛ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ، قَالَ: كُنَّا فِي مَسِيرٍ لَنَا فَنَزَلْنَا، فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ، فَقَالَتْ: إِنَّ سَيِّدَ الحَيِّ سَلِيمٌ، وَإِنَّ نَفَرَنَا غَيْبٌ، فَهَلْ مِنْكُمْ رَاقٍ؟ فَقَامَ مَعَهَا رَجُلٌ مَا كُنَّا نَأْبُنُهُ بِرُقْيَةٍ، فَرَقَاهُ فَبَرَأَ، فَأَمَرَ لَهُ بِثَلاثِينَ شَاةً، وَسَقَانَا لَبَنًا، فَلَمَّا رَجَعَ قُلْنَا لَهُ: أَكُنْتَ تُحْسِنُ رُقْيَةً - أَوْ كُنْتَ تَرْقِي؟ - قَالَ: لَا، مَا رَقَيْتُ إِلَّا بِأُمِّ الكِتَابِ، قُلْنَا: لَا تُحْدِثُوا شَيْئًا حَتَّى نَأْتِيَ - أَوْ نَسْأَلَ - النَّبِيَّ ﷺ، فَلَمَّا قَدِمْنَا المَدِينَةَ ذَكَرْنَاهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «وَمَا كَانَ يُدْرِيهِ أَنَّهَا رُقْيَةٌ؟ اقْسِمُوا وَاضْرِبُوا لِي بِسَهْمٍ»[٣٤٩].

---

(٣٤٦) رواه مسلم (٢٥٤)

(٣٤٧) رواه مسلم (٨٠٦)

(٣٤٨) رواه أبو داود (١٤٨١)، وال ترمذيُّ (٣٤٧٧)، والنسائي (١٢٨٤) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

(٣٤٩) رواه البخاريُّ (٥٠٠٧)، ومسلم (٢٢٠١).

نشـاط (٦) اقرأ وحلل وأكمل

قـال ابـن القيـم رحمـه الله: «وَأَمَّـا الْمُنعـم عَلَيْهِـم فهـم الَّذيـن مَـنَّ اللهُ عَلَيْهِـم بِمَعْرِفَـة الْحَـق علمًا وبالانقيـاد إِلَيْـهِ وإيثـاره عـلى مَـا سـواهُ عمـلًا، وَهَـؤُلَاء هـم الَّذيـن عـلى سَـبِيل النجَـاة وَمـن سـواهُم عـلى سَـبِيل الْهَـلَاك؛ وَلِهَـذَا أمرنَـا الله سُـبْحَانَهُ أَن نقُـول كل يَـوْم وَلَيْلَـة عـدَّة مَـرَّات: {اهدنـا الـصِّرَاطَ الْمُسْـتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذيـن أَنْعَمـت عَلَيْهِـم غـير المغضـوب عَلَيْهِـم وَلَا الضَّالِّـين} فَـإِنَّ العَبْـدَ مُضْطَـرٌّ كُلَّ الِاضْطِـرَارِ إِلَى أَن يكـون عَارِفًـا بِـمَا يَنْفَعـهُ فِي معاشـه ومعـاده وَأَن يكـون مُؤثـرًا مُرِيـدًا لمـا يَنْفَعـهُ مُجتنبًـا لمـا يـضرّهُ فبمجمـوع هذَيْـن يكـون قـد هُـدِيَ إِلَى الـصِّرَاط الْمُسْـتَقِيم فَـإِن فَاتَـهُ معرفَـة ذَلِـك سـلك سَـبِيل الضَّالِّـين وَإِن فَاتَـهُ قَصـده واتباعـه سـلك سَـبِيل المغضـوب عَلَيْهِـم، وَبِهَـذَا يعـرف قـدر هَـذَا الدُّعَـاء الْعَظِيـم وَشـدَّة الْحَاجـة إِلَيْـهِ وَتوقـف سَـعَادَة الدُّنْيَـا وَالْآخِـرَة عَلَيْـهِ»[٣٥٠].

تأمل العبارة جيدًا ملخصًا مضمونها، ثم أكمل المخطط التالي:

دلالتها على فضل الفاتحة	....
الهداية قسمان	....
عبارة تدل على أهمية الهداية	....

(٣٥٠) رسالة ابن القيم إلى بعض إخوانه (٧، ٨).

نشاط (٧) فكر واربط

كان للإمام ابن القيم -رحمه الله- اهتمام خاص بسورة الفاتحة، وكان من ثمرة ذلك تأليفه لكتاب (مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين).

أولًا: ارجع إلى مقدمة الكتاب، وسجل لنا الدافع وراء تأليف هذا الكتاب.

.....

.....

.....

ثانيًا: من خلال فهرس موضوعات الكتاب بَيِّن مدى ارتباطه بسورة الفاتحة.

.....

.....

.....

نشاط (٨) فكر وأجب

في قول النبي ﷺ «﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ هِيَ السَّبْعُ المَثَانِي، وَالقُرْآنُ العَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ».

ما دلالة قوله «الَّذِي أُوتِيتُهُ» على ركن الإيمان بالكتب؟

.....

.....

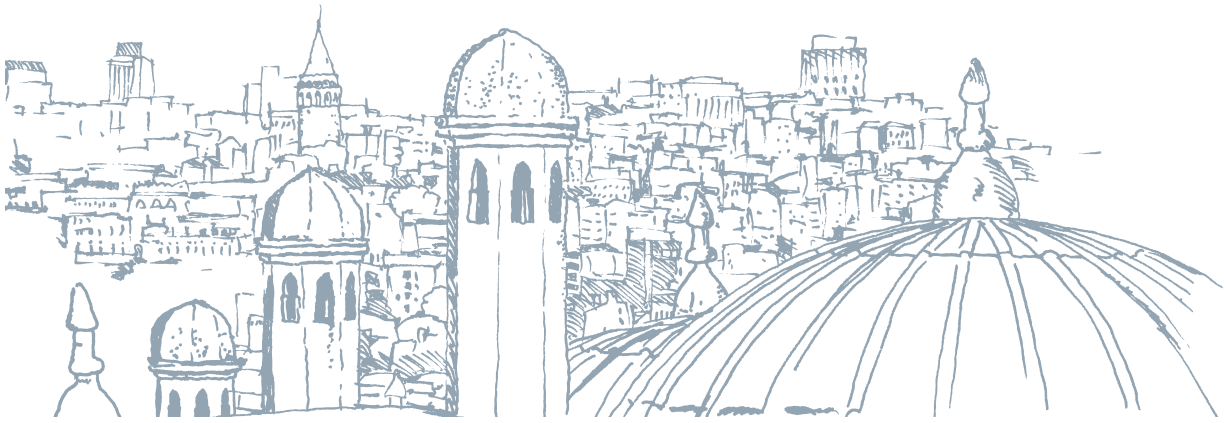

نشاط (٩) اقرأ وتأمل

اقرأ الفقرة التالية بتركيز لتستشعر أهمية الدعاء الذي تُردِّده في كل ركعة من ركعات صلاتك.

قال الإمام ابن القيم رحمه الله[٣٥١]: «وَالْعَبْد مُفتقِر إِلَى الْهِدَايَة فِي كل لَحْظَة وَنَفس فِي جَمِيع مَا يَأْتِيهِ ويذره فَإِنَّهُ بَين أُمُورٍ لَا يَنْفَكُّ عَنْهَا:

- أَحدهَا أُمُور قد أَتَاهَا على غير وَجه الْهِدَايَة جهلًا فَهُوَ مُحْتَاج إِلَى أَن يطْلب الْهِدَايَة إِلَى الْحق فِيهَا.
- أَو يكون عَارِفًا بالهداية فِيهَا فَأَتَاهَا على غير وَجهها عمدًا فَهُوَ مُحْتَاج إِلَى التَّوْبَة مِنْهَا.
- أَو أُمُور لم يعرف وَجْهَ الْهِدَايَة فِيهَا علمًا وَلَا عَمَلًا ففاتته الْهِدَايَة إِلَى علمهَا ومعرفتها وَإِلَى قَصدهَا وإرادتها وعملها.
- أَو أُمُور قد هُدِيَ إِلَيْهَا من وَجهٍ دون وَجْهٍ فَهُوَ مُحْتَاجٌ إِلَى تَمام الْهِدَايَة فِيهَا.
- أَو أُمُور قد هُدِيَ إِلَى أَصْلهَا دون تفاصيلها فَهُوَ مُحْتَاج إِلَى هِدَايَة التَّفْصِيل.
- أَو طَرِيق قد هُدِيَ إِلَيها وَهُوَ مُحْتَاج إِلَى هِدَايَة أُخْرَى فِيهَا، فالهداية إِلَى الطَّرِيق شَيْء، وَالْهِدَايَةُ فِي نفس الطَّرِيق شَيْء آخر، أَلا ترى أَنَّ الرجل يعرف أَن طَرِيق الْبَلَد الْفُلَانِيّ هُوَ طَرِيق كَذَا وَكَذَا، وَلَكِن لَا يُحسن أَن يَسْلكه فَإِن سلوكه يحْتَاج إِلَى هِدَايَةٍ خَاصَّة فِي نفس السلوك كالسير فِي وَقت كَذَا دون وَقت كَذَا، وَأخذ المَاء فِي مفازة كَذَا مِقْدَار كَذَا وَالنُّزُول فِي مَوضِع كَذَا دون كَذَا، فَهَذِهِ هِدَايَةٌ فِي نفس السّير قد يهملها من هُوَ عَارِف بِأَن الطَّرِيق هِيَ هَذِه فَيهْلك وَيَنْقَطِع عَن الْمَقْصُود.
- وَكَذَلِكَ أَيْضا ثَمَّ أُمُورٌ هُوَ مُحْتَاجٌ إِلَى أَن يحصل لَهُ فِيهَا من الْهِدَايَة فِي الْمُسْتَقْبل مثل مَا حصل لَهُ فِي الْمَاضِي.
- وَأُمُور هُوَ خَالٍ عَن اعْتِقَادِ حق أَو بَاطِل فِيهَا فَهُوَ مُحْتَاج إِلَى هِدَايَة الصَّوَاب فِيهَا.
- وَأُمُور يعْتَقد أَنه فِيهَا على هدى، وَهُوَ على ضَلَالَة وَلَا يشْعر، فَهُوَ مُحْتَاج إِلَى انْتِقَاله عَن ذَلِك الِاعْتِقَاد بهداية من الله.
- وَأُمُور قد فعلهَا على وَجه الْهِدَايَة، وَهُوَ مُحْتَاج إِلَى أَن يهدي غَيره إِلَيْهَا ويرشده وينصحه، فإهماله ذَلِك يفوت عَلَيْهِ من الْهِدَايَة بِحَسبِهِ.

(٣٥١) رسالة ابن القيم إلى بعض إخوانه (٨ – ٩)

٦. أحاديث للمدارسة:

لم يتواني النبي ﷺ في إظهار عظمة القرآن الكريم وتعميق الروابط بين الصحب الكرام ومن بعدهم المسلمين بكتاب الله عز وجل ومعاني آيته، فأرشد سعيد بن المعلى لفضائل الفاتحة في الحديث الذي معنا هنا، وهنالك العديد من الأحاديث الأخرى التي بيَّن فيها النبي صلى الله عليه وسلم فضائل سور وآيات من القرآن الكريم، ومن ذلك:

1. ما روي عن أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ﷺ في حديث آخر عن فضل آخر من فضائل القرآن الكريم، حيث قَالَ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟» قَالَ: قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟» قَالَ: قُلْتُ: الله لا إله إلا هو الحي القيوم. قَالَ: فَضَرَبَ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: «وَاللهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ»[٣٥٢].
2. كما لم يكن بيان عظمة الآيات فقط هو هم النبي ﷺ بل الحث على التعبد بتلاوة القرآن كذلك وتحفيز الصحابة لقراءته، فهذا أبو سَعِيدٍ الخُدْرِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، يحكي عن النَّبِيِّ ﷺ أنه قال لِأَصْحَابِهِ: «أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ ثُلُثَ القُرْآنِ فِي لَيْلَةٍ؟»؛ أي: ألا يَستطيعُ أحدُكم أن يقرأ ثُلثَ القرآن في ليلة واحدة؟ قال أبو سعيد الخدريُّ: (فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ)؛ أي: فصَعُب عليهم ذلك؛ لأنهم فَهِموا أن النبيَّ ﷺ يَدعُوهم إلى قراءة ثُلث القرآن في ليلة واحدة، (وَقَالُوا: أَيُّنَا يُطِيقُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟!)؛ أي: لا يُطيق ذلك أحد منا، فَقَالَ ﷺ: «اللهُ الوَاحِدُ الصَّمَدُ ثُلُثُ القُرْآنِ»؛ يقصد أنَ سورة الإخلاص تَعدِل ثُلث القرآن.
3. وفي حديث عُقبةَ بنِ عَامرٍ ﷺ تأتي الإشارة إلى عظمة المعوذتين، وذلك لحاجة العبد إلى حفظ نفسه من شرور المخلوقات التي لا يستطيع دفع مضرتها عن نفسه، فلفت النبي ﷺ انتباه عقبة ونحن من ورائه حيث قال ﷺ: «أَلَمْ تَرَ آيَاتٍ أُنْزِلَتِ اللَّيْلَةَ لَمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ قَطُّ، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾»[٣٥٣]
4. فيجب الانتباه لفضلهما وأثرهما البالغ ففي قوله ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾؛ أي: (قل (متعوِّذًا: (أَعُوذُ)؛ أي: ألجأ وأَلُوذ وأعتصم (بِرَبِّ الْفَلَقِ)؛ أي: فالق الحبِّ والنَّوى، وفالق الإصباح. وسورة الناس: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾؛ أي: (قل (متعوِّذًا: (أَعُوذُ)؛ أي: ألجأ وألوذ وأعتصم (بِرَبِّ الناس)، والغاية الحفظ والرعاية والصيانة من المولى جل وعلا لعباده.

---

(٣٥٢) رواه مسلم (٨١٠)

(٣٥٣) رواه مسلم (٨١٤).

٧. من توجيهات الحديث:

١. في الحديث حِرْصُ أبي سعيد بن المُعَلَّى ﷺ على التعلُّم، وفيه أيضًا: تواضع النبيِّ ﷺ مع أصحابه ﷺ.

٢. في الحديث دليل على جواز تفضيل بعض القرآن على بعض؛ فالقرآن كلام الله، أَنزَله على خير خلقِه محمَّدٍ ﷺ، له قُدُسية خاصَّة، ولسُوَره جميعِها إجلالٌ وتعظيم، والفاتحة أفضل سورة في القرآن الكريم.

٣. للفاتحة خصائص كثيرة منها:

- أن فيها حمدًا لله تعالى، وثناءً عليه، وتمجيدًا له، وتفويضَ الأمر إليه، وتتحقَّق بها المناجاة بين العبد وربِّه.
- اشتمالها على أفضل الدعاء: وهو: الدعاء بالهداية إلى الصراط المستقيم، وآداب الدعاء: وهي: البَدْءُ بالحمد أولًا، ثم الثناء، ثم التمجيد، ثم إفراد العبودية له، ثم الاستعانة به دون سواه.
- الفاتحة هي أمُّ القرآن، وهي فاتحة الكتاب، وهي السّبع المثاني والقرآن العظيم، وهي الشّافية، وهي الواجبة في الصّلوات، لا صلاة إلّا بها، وهي الكافية تكفي من غيرها، ولا يكفي غيرها عنها(٣٥٤)
- قال ابن هبيرة رحمه الله: يمكن أن نستخرجَ من سورة الفاتحة علومَ الدُّنيا والآخرة كلَّها؛ وذلك أنه يُقال: في هذه السورة عِلم الحمد، وعِلم الألوهية، وعِلم الربوبية، وعِلم العالمين، وعِلم الرحمة، وعِلم المُلك، وعِلم الدين، وعِلم العبادة، وعِلم الاستعانة، وعِلم الهداية، وعِلم الصراط، وعِلم الاستقامة، وعِلم النعمة، وعِلم ما يُجتَنَب من الغضب، وعِلم ما يُجتَنب من الضلالة.(٣٥٥)

٤. في هذا الحديث دليلٌ على أن الأمر على الْفَوْر؛ لأنَّ النبي ﷺ عاتَب أبا سعيد بن المُعَلَّى ﷺ لَمَّا تَأَخَّر عن إجابته(٣٥٦).

٥. في الحديث دليل على لُزُوم الْعَمَل بِمُقْتَضى اللَّفْظ، إِلَّا أن يَصرِف عنه دَلِيلٌ؛ لأنه قال: «أَلَمْ يَقُلِ اللهُ: ﴿ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾»(٣٥٧).

٦. قوله: (الْحَمد لله (دَلِيلٌ على أن البسملة ليست منها؛ لأنه ابتدأ بـ (الْحَمد)(٣٥٨).

---

(٣٥٤) "مجموع الفتاوى" (١٤ / ٥)

(٣٥٥) "الإفصاح عن معاني الصحاح" لابن هبيرة (٨ / ١٥٧).

(٣٥٦) "كشف المشكل من حديث الصحيحين" لابن الجوزي (٤ / ١٦٢).

(٣٥٧) نفس المصدر.

(٣٥٨) نفس المصدر. (٤ / ١٦٢، ١٦٣)

٧. حُكم لفظ العموم أن يَجريَ على جميع مقتضاه، وأن الخاصَّ والعامَّ إذا تقابلا، كان العامُّ منزَّلًا على الخاصِّ؛ لأن الشارع حرَّم الكلام في الصلاة على العموم، ثم استثنى منه إجابةَ دعاء النبيِّ ﷺ في الصلاة(٣٥٩).

٨. «إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ» قيل: إنها تجمع سرَّ الكتب المنزَّلة من السماء كلِّها؛ لأن الخلق إنما خُلقوا ليؤمَروا بالعبادة.

٩. «الحمد لله»: يفيض قلب المؤمن حين يقولها بشعور إيمانيٍّ يعترف فيه بأن خَلْقَه ووجوده ابتداءً من نعم الله التي تستوجب الحمد والثناء، وفي كل لحظة تتوالى آلاء الله تترى، التي لا تُعَدُّ ولا تُحصى، فالحمد لله ابتداءً، كما له الحمد ختامًا.

١٠. قال النبي ﷺ: «وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ»؛ أي: تنتفع به إن تَلَوْتَه وعَمِلت به، وإلَّا فهو حُجَّةٌ عليك»(٣٦٠).

من رقيق الشعر

نَوِّرْ جَبِينَكَ فِي هُدى الْقُرآنِ ... وَاقطِفْ حصادَكَ بعد طول نِضالِ
واسْلُكْ دُرُوبَ العارفينَ بِهِمَّةٍ ... والْزَمْ كتابَ الله غيرَ مبالِ
فهُوَ المُعِينُ عَلَى الشَّدَائِدِ وَطْأَةً ... وهُوَ المُهَيْمِنُ فَوْقَ كلِّ مَجَالِ
وَهُوَ الشَّفِيعُ عَلَى الخلائقِ شاهِدٌ ... في مَوْقِفٍ يُنْجِي مِنَ الأَهوالِ

***

اقْرَأْ كِتَابَ الله وَافْهَمْ حُكْمَهُ ... تُدْرِكْ عَطَاءَ الله فِي إِحْسَانِ
فَهُوَ الخِطَابُ لِكُلِّ عَقْلٍ نَابِهٍ ... وَهُوَ الضِّيَاءُ بِنُورِهِ الرَّبَّانِي
يَهْدِي إِلَى الخَيْرِ العَمِيمِ وَإِنَّهُ ... أَمْنُ القُلُوبِ وَرَاحَةُ الأَبْدَانِ

(٣٥٩) "فتح الباري مع هدي الساري" لابن حجر (٨ / ١٥٨).
(٣٦٠) "شرح النووي على مسلم" (٣ / ١٠٢).

ثالثًا: التقويم

س١: اختر الجواب الصحيح فيما يلي:

أولًا: أفضل سورة نزلت على النبي ﷺ هي سورة:

١. الفاتحة. (إجابة صحيحة)
٢. البقرة.
٣. الكوثر.

ثانيًا: من معاني (المثاني (في الحديث:

١. يثني بعضها على بعض.
٢. لا يوجد مثلها في أي كتاب.
٣. تُكرَّر وتُعاد في كل صلاة. (إجابة صحيحة)

ثالثًا: مجموع ما رواه الصحابي سعيد بن المعلى ﷺ من الأحاديث:

١. حديثان. (إجابة صحيحة)
٢. ثلاثة أحاديث.
٣. خمسة أحاديث.

رابعًا: قوله ﷺ «هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَالْقُرْآنُ العَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ» فيه دليل على:

١. أن السبع المثاني غير القرآن الكريم؛ لأن العطف يفيد التغاير.
٢. تلقي الرسول ﷺ القرآن من الله تعالى، والدليل قوله r: «الذي أوتيته»(إجابة صحيحة)
٣. الفاتحة سابع سورة نزلت من القرآن، والدليل قوله ﷺ «السبع».

خامسًا: من المحاور المهمة التي تناولتها سورة الفاتحة المحور:

العقدي. (إجابة صحيحة)

١. الاجتماعي.
٢. الثقافي.

سادسًا: من الخصائص المميزة لسورة الفاتحة:

١. طول آياتها وكثرة معانيها.
٢. اشتمالها على طلب الهداية. (إجابة صحيحة)
٣. أنها أول القرآن نُزولًا.

س٢: أكمل مكان النقط:

حكم الاستجابة لله والرسول .....

أ- عاتب النبي r راوي الحديث؛ لأنه: .....

في الحديث حِرْصُ أبي سعيد بن المُعَلَّى ﷺ على التعلُّم، والدليل: .....

.....

ب- ورد في سبب نزول سورة الفاتحة قولًا لوَرَقَةَ بْنِ نَوْفَلٍ هو .....

.....

ت- يوجِّهنا الحديث إلى أن قوله: (الْحَمدُ لله (دَلِيلٌ على أن البسملة ليست منها؛ لأن

.....

ث- س٣ ناقش مسألة تفضيل بعض القرآن على بعض مُوضِّحًا إلى أي الرأيين تميل.

.....

.....

.....

س٤: هات من الحديث عبارة تدل على أفضلية الفاتحة على غيرها من القرآن.

.....

.....

.....

س٥: اكتب ثلاثة أسطر تُبين من خلالها ضرورة الهداية وحاجة الإنسان إليها.

.....

.....

.....

الحديث العشرون
دين الأنبياء

دين الأنبياء

٢٠- عن أبي هُرَيرة t قال: قال رسول الله r: «أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَالْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ»، وزاد في رواية مسلم: «لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ»

رواه البخاريُّ (٣٤٤) كِتَابُ أَحَادِيثِ الأَنْبِيَاءِ / بَابُ قَوْلِ اللهَّ {وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا} [مريم: ١٦] «، ومسلم (٢٣٦) كتاب الْفَضَائِلِ / بَابُ فَضَائِلِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

نشـاط (١) اقرأ وحلل وأجب

اقرأ الحديث قراءة صامتة ثم دَوِّن ما فهمته في الأسطر التالية:

.....

.....

.....

وبعد الانتهاء من دراسة الحديث، ارجع مرة أخرى إلى ما كتبتَ للتأكد من مدى صحته.

٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب: يُتوقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا بعد عون الله تعالى على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح معاني مفردات الحديث.
٣. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تُبيِّن ما يُرشد إليه الحديث.
٥. تُعلِّل ولاية النبي ﷺ لعيسى ابن مريم عليه السلام.
٦. تعلل سبب ذكر النبي ﷺ لعيسى عليه السلام دون غيره من الأنبياء.
٧. تستدل على أن الإسلام هو الدين الجامع لكل الأنبياء.
٨. تستدل على أنه لا يوجد نبي بين عيسى عليه السلام ومحمد ﷺ.
٩. تؤمن بجميع الأنبياء والرسل.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب: سيتضمَّنُ الحديثُ الشريف الذي ستدرسه بعون الله تعالى عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الشكل التالي:

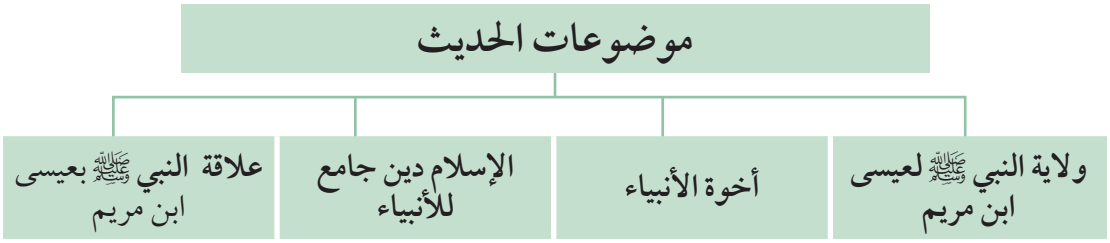

ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب: الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المكوِّنة لتعلم درس اليوم.

نشاط (١) فكر وأكمل

مرت بك ترجمة أبي هريرة رضي الله عنه في أكثر من حديث نبوي شريف، في ضوء خبرتك السابقة وما ورد في ترجمة الراوي في الدرس الحالي أكمل الخريطة التالية:

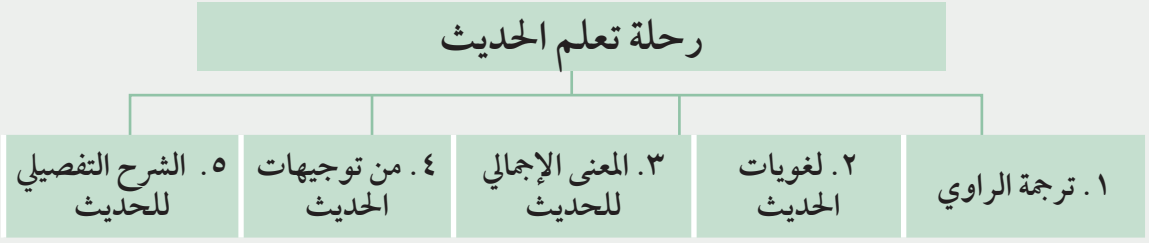

١. ترجمة راوي الحديث:

هو: عبدُ الرحمنِ بنُ صَخرٍ الدَّوسيُّ، الأزْديُّ، اليَماني، اختُلِفَ في اسمه كثيرًا، وهو مشهور بكنيته، أسلَمَ عامَ خَيبَرَ ٧ه، ولازمَ النبيَّ ﷺ رغبةً في العلم، وكان يذهب معه أينما ذهب، وكان من أحفَظِ أصحابِ رسول الله ﷺ، وأكثرِهم روايةً للأحاديث؛ استعمَلَه عمرُ بنُ الخطَّاب واليًا على البَحرين، ثم بعد ذلك عاد وسكَنَ المدينةَ وانشغَلَ برواية الحديث، وتعليمِ الناسِ أمورَ دينهم، وتُوُفِّيَ في المدينة سنةَ (٥٨هـ)[٣٦١].

(٣٦١) تُراجع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نُعيم (٤/ ١٨٤٦)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٤/ ١٧٧٠)، «أُسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣٥٧)، «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر العسقلانيِّ (٤/ ٢٦٧).

نشاط (١) فكر وأكمل

مرت بك ترجمة أبي هريرة رضي الله عنه في أكثر من حديث نبوي شريف، في ضوء خبرتك السابقة وما ورد في ترجمة الراوي في الدرس الحالي أكمل الخريطة التالية:

ابرز المعلومات عن أبي هريرة رضي الله عنه	مواطن القدوة في حياته رضي الله عنه

٢. لغويات الحديث:

عبارة الحديث	اللغويات
«إخوة لِعَلَّاتٍ»	أي: من أبٍ واحدٍ وأمهاتٍ مختلفةٍ (إخوة لأب). العَلَّات: الضرائر، والعَلَّة: الضَّرَّة، وأصله أنَّ مَنْ تزوَّجَ امرأةً ثمّ تزوَّج أخرى، كأنَّه عَلَّ منها، والعَلَلُ الشُّرْبُ بعد الشُّرْبِ، وكأن الزوج عَلَّ منها بعد ما كان ناهلًا من الأخرى. الأبناء والإخوة ثلاثة أنواع؛ الأول: إخوة أو بنو العَلَّات: وهم الإخوةُ من الأب، وأمَّهاتهم شتَّى (إخوة لأب)، والثاني: إخوة أو بنو الأَخْياف: وهم الإخوة من آباء مختلفين وأمُّهم واحدة (إخوة لأمٍّ)، والثالث: إخوة أو بنو الأعيان: وهم الإخوة الأشقَّاء لأبوينِ.
شتَّى	مختلفين متفرِّقين.

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي أبو هُرَيرةَ ﷺ عن رسولِ الله ﷺ أنه قال: «أنا أَوْلى الناس بعِيسى ابنِ مَريمَ في الدنيا والآخرةِ»؛ أي: أنا أَخَصُّ النّاس به، وأقربُهم إليه؛ لأنه بشَّر بي قبل بَعْثَتِي، وسيَتَّبِع شريعتي في آخر الزمان، وينصر ديني، فكأننا واحد. «والأنبياءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ»: استئناف فيه دليل على

الحكم السابق، وكأن سائلًا سأل عما هو المقتضي لكونه أَوْلى الناس به، فأجاب بذلك.

قوله ﷺ: «أمهاتُهم شتَّى، ودِينُهم واحدٌ»؛ أي: إنَّ أصل دينهم وإيمانهم واحد، وهو التَّوحيد، وأما فروع الشرائع، ففيها الاختلاف.

قوله ﷺ: «ليس بَيْني وبينَه نَبِيٌّ»: هذا أورده كالشَّاهد لقوله: إنّه أقرب النّاس إليه.

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

يُرشدنا هذا الحديثُ إلى بيان الوَحْدة والاتِّفاق بين جميع الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - فإنهم جميعًا إخوةٌ، وهم أَوْلى الناس بعضهم ببعض؛ فإنهم وإن اختلفت أنسابهم، فإن الدِّين يجمُعهم جميعًا.

نشاط (٢) حلل الآيات ثم أجب عما بعدها

قال تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ (التوبة:٧١).

﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ (المجادلة:٢٢).

ما أهمية الولاية في الدين؟	ما لوازم ومقتضيات الولاية؟

فقوله ﷺ: «أنا أَوْلى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة»؛ أي: أحقُّ الناس به، وأقربُهم وألصقهم به؛ كقوله تعالى: ﴿ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٦].

نشاط (٣) حلل اقرأ وحلل وأجب

﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾﴾ (المائدة:١١٧).

﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ ۚ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ﴾ (النساء:١٧١).

اقرأ الآيات السابقة وحللها تحليلًا دقيقًا، ثم أجب عما يلي:

أولًا: ميِّز بين الموقفين السابقين أيهما يكون في الدنيا وأيهما يكون في الآخرة.

.....

.....

ثانيًا: اربط بين حديث اليوم والآيتين السابقتين.

.....

.....

.....

وإنما ذكر عيسى - عليه السلام - دونَ غيره من الأنبياء؛ لكونه ليس بينه وبينه نبيٌّ؛ كما في رواية مسلم، فهو أقرب المرسَلين إليه، ودِينه متَّصلٌ بدِينه، كما أن عيسى كان مُبَشِّرًا به، ممهِّدًا لقواعد دِينه، داعيًا الخَلْقَ إلى تصديقه؛ قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ [الصف: ٦][٣٦٢].

وقد ورد في القرآن الكريم: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٦٨]، ولا منافاةَ بينهما؛ فإنه ﷺ أَوْلى الناس بإبراهيم من جهة الاقتداء به، وهو أَوْلى الناس بعيسى لِما ذكَرْنا[٣٦٣].

---

(٣٦٢) انظر: «تحفة الأبرار شرح مصابيح السنَّة» للبيضاويِّ (٣/ ٤٥٣)، «شرح المشكاة الكاشف عن حقائق السنن» للطِّيبيِّ (١١/ ٣٦٢٠).

(٣٦٣) انظر: «فتح الباري» لابن حجر (٦/ ٤٨٩).

نشاط (٤) تدبر الحديث، واستنتج وأكمل المخطط

قال النبي ﷺ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ العَمَلِ»(٣٦٤)

ما صورة ولاية النبي ﷺ لعيسى عليه السلام	....
ما قيمة الجمع بين النبي ﷺ وعيسى عليه السلام	....
ما علاقة ذلك بأركان الإيمان	....
ما الثمرة المرجوة لمن حقق الشرط في الحديث	....

ومن أسباب ولاية النبي ﷺ لعيسى عليه السلام أن عيسى يَصير من أُمته المقتدِين بشريعته عند نزوله في آخِر الزمان، فذلك سببُ أحقيَّته به في الآخرة، وفي الدنيا فلأنه بشَّر به، ونحو ذلك، كما سبق(٣٦٥).

وقوله: «الأنبياء إخوةٌ لِعَلَّات؛ أمهاتهم شتَّى، ودِينهم واحدٌ» ليس مرادُ الحديث أنهم من أبٍ واحد، وأمَّهات مختلفة فِعلًا؛ إذ إن أمَّهاتِهم وآباءهم مختلفون، وما اختصاص عيسى ابن مريم حينئذٍ من بينهم؟! وإنما أراد أن دينهم واحدٌ، وإن اختلفت شرائعُهم؛ فالدِّين الذي هو الأصلُ هو الإسلام وأصوله وأحكامه، التي قال الله - عزَّ وجلَّ - فيها: ﴿قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا۟

---

(٣٦٤) رواه البخاري (٣٤٣٥).

(٣٦٥) انظر: «الإفصاح عن معاني الصحاح» لابن هبيرة (٦/ ١٨٤)، «طرح التثريب في شرح التقريب» للعراقيِّ (٦/ ٢٤٣).

ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[الأنعام: ١٥١- ١٥٣].

وفي قوله: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ [الأعراف: ٢٩]، وقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣]، وقوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [الإسراء: ٢٣].

فهذه الأصولُ التي اتَّفقت عليها شرائعُ الإسلام عند الأنبياء جميعًا؛ وإنما اختلفوا في الأحكام؛ كما قال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨][٣٦٦].

والإسلامُ هو الدين الذي أتت به جميع الأنبياء والرسل؛ قال نوح عليه السلام: ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[يونس: ٧٢]، وقال تعالى في حقِّ إبراهيم - عليه السلام -: ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [البقرة: ١٣١]، وفي حقِّ يعقوب - عليه السلام -: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٢]، وقال في شأن موسى - عليه السلام -: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٨٤]، وعلى لسان أصحاب عيسى - عليه السلام -: ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[آل عمران: ٥٢].

فالإسلام يتضمَّن الاستسلامَ لله وحدَه؛ فمَن استسلم له ولغيره كان مشركًا، ومَن لم يستسلم له، كان مستكبرًا عن عبادته، والمشرك به والمستكبر عن عبادته كافرٌ، والاستسلامُ له وحْدَه يتضمَّن عبادته وحدَه وطاعته وحدَه، فهذا دين الإسلام الذي لا يَقبل اللهُ غيرَه[٣٦٧].

فلما كان الدين - وهو الإسلام - واحدًا، وهو الأصل والأساس، كان بمنزلة الأب الواحد، واختلاف الشرائع بينهم بمثابة اختلاف الأمَّهات التي هي مِن لقاح الأب الواحد[٣٦٨].

---

(٣٦٦) انظر: «مجموع الفتاوى» لابن تيمية (١٥/ ١٥٩).

(٣٦٧) نفس المصدر (٣/ ٩١).

(٣٦٨) انظر: «بدائع الفوائد» لابن القيم (٣/ ٢٠٢).

نشاط (٥) اقرأ وحلل

الإسلام دينٌ جامعٌ بين الأنبياء ولا يقبل الله تعالى من أحد غيره،كما قال تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ (آل عمران:٨٥)؛ ولهذا فإن الدين الإسلامي يتميز بخصائص جامعة يمكنك استنتاجها من النصوص التالية:

النص	الخاصية
﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ (الأنبياء: ٢٥).	
﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُو۟لَٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٥٢﴾﴾ (النساء:١٥٢).	
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ﴾ (النساء:١٣٦).	
﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ (الشورى:١٣).	

وقوله: «ليس بيني وبينه نبيٌّ»: بيانٌ للأوْلوية التي ذكَرَها النبيُّ ﷺ؛ فهو مع كونه مبشِّرًا به، ويَنزِلُ آخرَ الزمان حاكمًا بشريعته، فكذلك ليس بينهما فارقٌ زمنيٌّ.

وفيه دليلٌ على أنه ليس بين عيسى ومحمد - عليهما الصلاة والسلام - نبيٌّ أو رسولٌ، وما ذُكِرَ من أن الحواريين كانوا أنبياءَ بعد ذلك، أو أن الرسل الثلاثة الذين أرسلهم عيسى كانوا أنبياءَ؛ فكلُّه ضعيفٌ مردودٌ بهذا الحديث الصحيح. ولو قلنا بصحة ذلك، لكان المراد أنه ليس بينهما نبيٌّ مستقلٌّ بشريعة، والأول أصحُّ، والله أعلم[٣٦٩].

(٣٦٩) انظر: "التوضيح لشرح الجامع الصحيح" لابن الملقن (١٩ / ٥٦٨)، "فتح الباري" لابن حجر (٦ / ٤٨٩)

٥. من توجيهات الحديث:

١. في الحديث بيان أن النبيَّ ﷺ أَوْلى النّاس بعيسى ابن مريم عليه السلام في الدنيا والآخرة، وأنه أخصُّ النّاس به، وأقربُهم إليه.

٢. الموجِب لكونه أَوْلى الناس بعيسى عليهما الصلاة والسلام أنه كان أقربَ المرسلين إليه، وأن دينه متَّصِل بدينه ليس بينهما نبيٌّ، وأن عيسى عليه السلام كان مُبشِّرًا به مُمهِّدًا لقواعد دينه، داعيًا الخلقَ إلى تصديقه، وفي آخر الزمان، سيَتَّبع شريعته، وينصر دينه.

٣. ليس بين عيسى ومحمد - عليهما الصلاة والسلام - نبيٌّ أو رسولٌ.

٤. بيان أن أصل دين الأنبياء وإيمانهم واحد، وهو التَّوحيد؛ فإنّهم متّفقون في أصول التّوحيد؛ أي: إنهم متفقون في عبادة الله وحده لا شريك له، وهو دين الإسلام، وإن تنوَّعت شرائعه.

٥. الله تعالى يُعبَد في كل وقت بما أَمَر به في ذلك الوقت، وذلك هو دين الإسلام في ذلك الوقت، وتنوُّع الشرائع في الناسخ والمنسوخ من المشروع كتنوُّع الشريعة الواحدة؛ كنسخ استقبال القِبلة في الصلاة من بيت المقدس إلى الكعبة، فيَحرُم استقبال الصخرة بعد النسخ؛ فالدين واحد وإن تنوَّعت القِبلة في وقتين من أوقاته[٣٧٠].

٦. الدعوة إلى الإيمان بأنبياء الله جميعًا، وعدم التفرقة في الإيمان بهم جميعًا، ولا يصحُّ الإيمان بالله تعالى إلا بالإيمان بهم جميعًا، ولا يصحُّ إيمان من كَفَر بواحد منهم.

٧. ليس من التفريق بين الأنبياء في الإيمان بهم جميعًا تفضيلُ بعضهم على بعض، ورفع بعضهم درجات؛ فأفضلهم أولو العزم، ومنهم من كلَّمه اللهُ... إلخ.

٨. من خرج عن شريعة الأنبياء قبل نسخها بشريعة محمد ﷺ لم يكن مسلمًا، ومن لم يدخل في شريعة محمد ﷺ بعد النسخ لم يكن مسلمًا.

٩. لا يقبل الله دينًا غير دين الإسلام، لا من الأوَّلين ولا من الآخرين؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ﴿١٩﴾﴾[آل عمران: ١٩].

١٠. من اتَّبَعَ دِينًا مُبَدِّلًا مَا شَرَعَهُ اللهُ أو دِينًا منسوخًا، فهذا قد خرج عن دين الإسلام؛ كاليهود الذين بدَّلوا التوراة، وكذَّبوا المسيح - عليه السلامُ - ثم كذَّبوا مُحَمَّدًا ﷺ، والنصارى الذين بدَّلوا الإنجيل وكذَّبوا مُحَمَّدًا ﷺ، فهؤلاء ليسوا على دين الإسلام الذي كان عليه الأنبياء؛ بل هم مخالفون لهم فيما كذَّبوا به من الْحَقِّ، وابتدعوه من الباطل[٣٧١].

---

(٣٧٠) "اقتضاء الصراط المستقيم" لابن تيمية (٥٥، ٤٥٦).

(٣٧١) مجموع الفتاوى (٢٧ / ٣٧٠، ٣٧١).

١١. الاهتمام بتعليل الأحكام؛ ليكونَ المتعلِّم على بصيرةٍ؛ فقد ذكَر النبيُّ ﷺ أنه أوْلى الناس بعيسى - عليه السلام - لأنه ليس بينه وبينه نبيٌّ، وأن الأنبياء إخوةٌ لعَلَّات؛ إذ أمهاتهم مختلفةٌ؛ لكنَّ الدين يجمعهم.

١٢. بيان منزلة الأنبياء والمرسلين؛ لئلا تدفع الخصومةُ والخلاف المسلمين إلى الإغضاء من شأن أحد من الأنبياء؛ فالإيمان بهم جميعًا واجب، وعدم الإيمان بأحدهم كفر.

١٣. الولاية للدين أقوى الولايات، وأولى وأقرب من ولاية النسَب، ولو تعارضت ولاية النسب مع ولاية الدين، فلا اعتبار لولاية النسب؛ قال تعالى لنوح عن ابنه: قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ [هود: ٤٦].

من رقيق الشعر

أَخُوكَ عِيسَى دَعَا مَيْتًا فَقَامَ لَهُ ... وأَنتَ أَحْيَيْتَ أَجْيَالًا مِنَ الرِّمَمِ
والجَهْلُ مَوْتٌ، فَإِنْ أُوتِيتَ مُعْجِزَةً ... فَابْعَثْ مِنَ الجَهْلِ، أَوْ فَابْعَثْ مِنَ الرَّجَمِ

***

قَدْ جاءَ عيسى إلى التَّوحيدِ يُرْشِدُكمْ ... فالنُّورُ هذا هُداهُ لا الدَّياجيرُ
مبشِّرًا بالرسول المصطفى، فإذا ... أتى البشيرُ ففي جوِّ الهُدى طِيروا

ثالثًا: التقويم

س١: اختر الجواب الصحيح فيما يلي:

أولًا: الجامع بين الأنبياء والرسل صلوات الله عليهم اتحاد:

١. النسب والدم.
٢. زمان بعثتهم.
٣. أصل الدين.(إجابة صحيحة)

ثانيًا: (العَلَّات (تعني الضرائر من النساء، وقصد بها في الحديث تنوع:

١. الأديان.
٢. الشرائع. (إجابة صحيحة)
٣. الأزمنة.

ثالثًا: الدليل على تمهيد عيسى عليه السلام لبعثة النبي ﷺ:

١. قوله تعالى: {وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُ}..(إجابة صحيحة)
٢. قوله تعالى: {إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا}.
٣. قوله تعالى: {أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا}.

رابعًا: من أسباب تولي النبي ﷺ لعيسى عليه السلام:

١. اختلاف النصارى في صلب المسيح.
٢. حكم عيسى عليه السلام بالإسلام آخر الزمان.(إجابة صحيحة)
٣. كثرة اتباع عيسى عليه السلام.

خامسًا: قوله تعالى: {وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ}فالدعوة إلى عبادة الله تعالى وحده من خصائص:

١. شريعة محمد ﷺ.
٢. شريعة عيسى عليه السلام.
٣. دين جميع الأنبياء..(إجابة صحيحة)

سادسًا: من الانحرافات العقدية عند النصارى المتعلقة بعيسى ابن مريم عليها السلام قوله تعالى:

١. {إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ}.
٢. {وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ}..(إجابة صحيحة)
٣. {مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ}.

س٢: أكمل مكان النقط

قوله ﷺ: «أمهاتُهم شتَّى، ودِينُهم واحدٌ»؛ تعنى أن .....

.....

أ. سبب ولاية النبي ﷺ لعيسى ابن مريم عليا السلام هو .....

.....

ب. العلة في ذكر النبي ﷺ لعيسى عليه السلام دون غيره من الأنبياء هي .....

.....

ت. الدليل على أنه لا يوجد نبي بين عيسى عليه السلام ومحمد ﷺ قوله ﷺ في الحديث .....

.....

ث. الحديث يرشدنا إلى لاهتمام بتعليل الأحكام؛ ليكونَ المتعلِّم على بصيرةٍ، والدليل على ذلك أن النبيَّ ﷺ ذكر .....

ج. .....

س٣ وضح أهم خصائص دين الإسلام الذي يجمع بين الأنبياء.

.....

.....

.....

.....

س٤: اكتب نبذة مختصرة عن سيرة أبي هريرة رضي الله عنه.

.....

.....

.....

.....

س٥: ما الدليل على أن الإسلام هو الدين الجامع لكل الأنبياء؟

.....

.....

.....

.....

الحديث الحادي والعشرون
فتنة القبر

فتنة القبر

٢١. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ t، أَنَّ النَّبِيَّ r قَالَ: «العَبْدُ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ، وَتُوُلِّيَ وَذَهَبَ أَصْحَابُهُ حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ، أَتَاهُ مَلَكَانِ، فَأَقْعَدَاهُ، فَيَقُولانِ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدٍ r؟ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، فَيُقَالُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ أَبْدَلَكَ اللهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الجَنَّةِ، قَالَ النَّبِيُّ r: فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا، وَأَمَّا الكَافِرُ - أَوِ المُنَافِقُ - فَيَقُولُ: لا أَدْرِي، كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ، فَيُقَالُ: لا دَرَيْتَ وَلا تَلَيْتَ، ثُمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ»

رواه البخاريُّ (١٣٣) كِتَابُ الجَنَائِزِ / بَابٌ: المَيِّتُ يَسْمَعُ خَفْقَ النِّعَالِ، ومسلم (٢٨٧) كتاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا / بَابُ عَرْضِ مَقْعَدِ الْمَيِّتِ مِنَ الْجَنَّةِ أَوِ النَّارِ عَلَيْهِ، وَإِثْبَاتِ عَذَابِ الْقَبْرِ وَالتَّعَوُّذِ مِنْهُ.

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

أخي طالب العلم:

حديث اليوم يُبيِّن لك مصير الإنسان بعد الموت، فإما أن ينعم في قبره، وإما أن يُعذَّب فيه؛ وذلك بعد أن يُسأل سؤالًا وهو ..... فإن قال ..... كان من المنعمين في القبر، وإن قال ..... كان من المعذبين في القبر.

أكمل مكان النقط بعد قراءتك لحديث اليوم.

٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب: يُتوقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا بعد عون الله تعالى على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح لغويات الحديث.
٣. تذكر سبب ورود الحديث.
٤. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٥. تُبيِّن ما يُرشد إليه الحديث.
٦. تستدل على عذاب القبر.
٧. تستنتج وجود الجنة والنار الآن.
٨. تستدل على اختبار الناس بالسؤال عن النبي ﷺ.
٩. تستشعر عِظَمَ عذاب أهل الكفر والنفاق.
١٠. تزداد محبتك لنبيك محمد ﷺ.

٣. موضوعات الحديث:

أخي طالب العلم: تضمن الحديث الشريف الذي ستدرسه بعون الله تعالى عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الخريطة التالية:

ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب: الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المكوِّنة لتعلم درس اليوم:

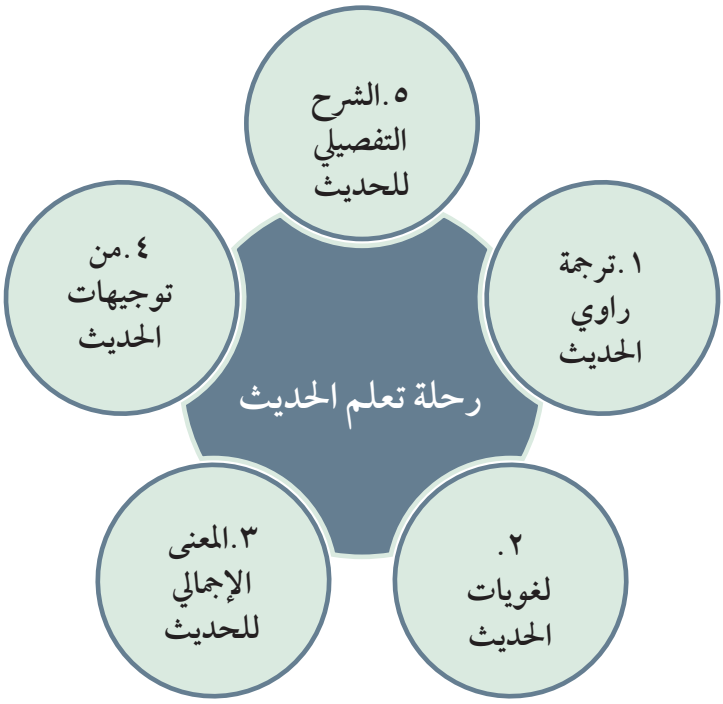

٤. ترجمة راوي الحديث:

هو: أبو حمزةَ، أنسُ بنُ مالكِ بنِ النضرِ الأنصاريُّ، الإمامُ، المفتي، المقرئ، المُحدِّث، راوية الإسلام، خادم رسول الله ﷺ وقرابتِه من النساء، وآخر أصحابه بالبصرة موتًا، قَدِمَ رسولُ الله المدينة وهو ابنُ عَشْرٍ، ومات وهو ابنُ عشرين، وكان يَخدُم النبيَّ ﷺ فصَحِبه أتمَّ الصُّحْبةِ، ولازَمَه أكملَ المُلازمة منذ هاجرَ، وإلى أن مات، وغزا معه غَيْرَ مَرَّةٍ، وبايَع تحتَ الشجرة. روى عن النبيِّ ﷺ عِلْمًا جمًّا، وعن أبي بكر، وعمرَ، وعثمانَ، وغيرِهم، وعنه: الحسنُ، وابن سيرين، والشعبيُّ، وغيرهم، دعا له رسول الله ﷺ بكثرة المال والولد، وكانت نَخَلاته تحمل في السَّنة مرتَين، أخرج حديثَه الأئمةُ الستةُ، «مُسْنَدُه ألفانِ ومِائتانِ وستَّةٌ وثمانون، اتَّفق له البخاريُّ ومسلم على مِائةٍ وثمانينَ حديثًا، وانفرد البخاريُّ بثمانين حديثًا، ومسلمٌ بتسعين»[٣٧٢]، تُوفِّي سنةَ: (٩٣هـ)[٣٧٣].

---

(٣٧٢) «سير أعلام النبلاء» للذهبيِّ (٤/ ٤٢٣).

(٣٧٣) تراجع ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» للذهبيِّ (٤/ ٤١٧-٤٢٣)، «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (١/ ٢٣١)، «معجم الصحابة» للبغويِّ (١/ ٤٣)، «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٥١-١٥٣).

نشاط (١) اقرأ وحلل ولخص

اقرأ الفقرة السابقة الخاصة بترجمة الراوي (أنسِ بنِ مالكِ بنِ النضرِ الأنصاريِّ)، ثم:

أولًا: لخص مناقبه التي وردت فيها.

.....

.....

.....

ثانيًا: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: « خَدَمْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ سِنِينَ، وَاللهِ مَا قَالَ لِي: أُفًّا قَطُّ، وَلَا قَالَ لِي لِشَيْءٍ: لِمَ فَعَلْتَ كَذَا؟ وَهَلَّا فَعَلْتَ كَذَا؟ (٣٧٤)

بَيِّنْ من هذا الحديث مدى ارتباط أنس بمشكاة النبوة، وأثر ذلك في حفظه للحديث

.....

.....

.....

٥. لغويات الحديث:(٣٧٤)

عبارة الحديث	اللغويات
قَرْعَ نِعَالِهِم	صَوتُهَا عند المَشْي وخَفْقها، وضَرْبها بالأرض.
لا دَرَيْتَ وَلا تَلَيْتَ	قوله: تَلَيْتَ: أصلُه تَلَوْتَ؛ أي: لا فَهِمْتَ، ولا قَرَأْتَ القرآن، والمعنى: لا دَرَيْتَ ولا اتَّبَعتَ من يدري، وإنما قاله بالياء؛ لمُؤاخاة دَرَيت.
صَيْحَة	صاحَ صَيْحةً وصِياحًا وصُيَاحًا، وَصَيَّحَ: صَوَّتَ بأقصى طاقته، يكون ذَلِك فِي النَّاس وَغَيرهم.
مَنْ يَلِيهِ	قيل الملائكة فقط؛ لأن (مَنْ (للعاقل. وقيل: يدخل غيرهم أيضًا تغليبًا، وهو أظهرُ.
الثَّقَلَيْن	الجن والإنس، وإنما قيل لهما: ثَقَلان؛ لأنهما كالثِّقَل للأرض وعليها، وقيل: سُمِّيَا ثَقَلَيْنِ لتفضيل الله إيَّاهما على سائر الحيوان المخلوق في الأرض بالتمييز والعقل، الذي خُصَّا به.

(٣٧٤) رواه مسلم (٢٣٠٩).

٦. سبب ورود الحديث:

عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: إِنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ دَخَلَ نَخْلًا لِبَنِي النَّجَّارِ، فَسَمِعَ صَوْتًا فَفَزِعَ، فَقَالَ: «مَنْ أَصْحَابُ هَذِهِ الْقُبُورِ؟» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، نَاسٌ مَاتُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَقَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ» قَالُوا: وَمِمَّ ذَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ أَتَاهُ مَلَكٌ فَيَقُولُ لَهُ: مَا كُنْتَ تَعْبُدُ؟ فَإِنِ اللهُ هَدَاهُ قَالَ: كُنْتُ أَعْبُدُ اللهَ، فَيُقَالُ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: هُوَ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، فَمَا يُسْأَلُ عَنْ شَيْءٍ غَيْرِهَا، فَيُنْطَلَقُ بِهِ إِلَى بَيْتٍ كَانَ لَهُ فِي النَّارِ فَيُقَالُ لَهُ: هَذَا بَيْتُكَ كَانَ لَكَ فِي النَّارِ؛ وَلَكِنَّ اللهَ عَصَمَكَ وَرَحِمَكَ، فَأَبْدَلَكَ بِهِ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: دَعُونِي حَتَّى أَذْهَبَ فَأُبَشِّرَ أَهْلِي، فَيُقَالُ لَهُ: اسْكُنْ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ أَتَاهُ مَلَكٌ فَيَنْتَهِرُهُ فَيَقُولُ لَهُ: مَا كُنْتَ تَعْبُدُ؟ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي، فَيُقَالُ لَهُ: لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ، فَيُقَالُ لَهُ: فَمَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ، فَيُضْرَبُ بِمِطْرَاقٍ مِنْ حَدِيدٍ بَيْنَ أُذُنَيْهِ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا الْخَلْقُ غَيْرُ الثَّقَلَيْنِ»(٣٧٥).

٧. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ﷺ عن النَّبِيِّ ﷺ أنه قال: «العَبْدُ»؛ أي: المؤمن، «إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ»؛ أي: دُفِنَ، «وَتُوُلِّيَ وَذَهَبَ أَصْحَابُهُ حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ»؛ أي: ذهبوا بعد الانتهاء من دفنه حتى يسمع صوت نعالهم، «أَتَاهُ مَلَكَانِ» هما مُنْكَرٌ ونَكِير، «فَأَقْعَدَاهُ»؛ أي: فأجلساه، «فَيَقُولانِ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدٍ ﷺ؟»؛ أي: فيسألانه عن إيمانه بالنبيِّ ﷺ «فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، فَيُقَالُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ أَبْدَلَكَ اللهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الجَنَّةِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا»؛ أي: يرى مقعده في النار ومقعده في الجنة، «وَأَمَّا الكَافِرُ - أَوِ الْمُنَافِقُ - فَيَقُولُ: لا أَدْرِي، كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ، فَيُقَالُ: لا دَرَيْتَ وَلا تَلَيْتَ»؛ أي: لا كنتَ فاهمًا ولا تاليًا للقرآن، «ثُمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ»؛ أي: إلا الجنَّ والإنس.

---

(٣٧٥) رواه أحمد (١٣٤٤٧)، وأبو داود (٤٧٥١)، وصحَّحه الألبانيُّ في «صحيح وضعيف سنن أبي داود»، «البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف» للحُسَيْنيِّ (١/ ٢١٠).

نشـاط (٢) اقرأ وحلل واستدل

المعنى	جزء الحديث الدال عليه
القبر حق ولا شك في دخوله	
بعث الميت فور دخوله القبر	
لكل إنسان مكان في الجنة ومكان في النار	
أهل القبور يشعرون بما يفعله الأحياء	
يوجد في القبر عذاب ونعيم	

نشـاط (٣) ابحث وأجب

ارجع إلى سورة عبس، ثم اكتب الآية التي تدل على أن دخول القبر حق على كل إنسان.

.....

.....

٨. الشرح المفصَّل للحديث:

إنَّ القبرَ أوَّلُ منازل الآخرة، في السؤال والحساب، وفي الثواب أو العقاب، جعله الله تعالى برزخًا وحَدًّا فاصلًا بين الدنيا والآخرة، فيه انقطاعٌ عن الحياة الدنيا، وإقبالٌ على الآخرة، وهو مَنزِل مشترَك بين الدنيا والآخرة، مكانُه في الأرض، وأهلُه يعامَلون معاملةَ الآخرة، وهو إما روضةٌ من رياض الجنان، أو حُفرةٌ من حُفَرِ النيران، فكم من رجل يُعَذَّبُ في القبور ولا ندري عنه شيئًا! وآخَرَ يُنعَّمُ فيها ولا نَعلَم عنه شيئًا!

وفي هذا الحديث يَنقُل النبيُّ ﷺ صورة من صور نعيم القبر للمؤمن، وأُخرى من صور عذاب القبر للكافر والمنافق في عالم الغيب، فالإنسانُ إذا أصابته مصيبةُ الموتِ، وانتهى أصحابه من تشييع جثمانه، ووضعه في قبره، انصرف عنه أهله وأحبابه، وهو يسمع صوت أرجلهم مُنصرِفين عنه، فيُرسل الله له مَلَكين من ملائكته الموكَّلين بسؤاله في القبر، أحدهما: اسمه مُنْكَر، والآخر: اسمُه

نَكِير، فيُجلِسانِه ويسألانِه عن محمَّد ﷺ: ماذا تقول فيه؟ فإن كان الرجل موحِّدًا بالله تعالى، مؤمنًا برسوله، ثبَّته الله تعالى، وأجاب بقوله: أشهد أنه عبد الله ورسوله؛ فعَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا أُقْعِدَ الْمُؤْمِنُ فِي قَبْرِهِ أُتِيَ، ثُمَّ شَهِدَ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ ﴾ [إبراهيم: ٢٧]»(٣٧٦).

نشاط (٤) حلل واربط وأكمل

كَانَ النَّبِيُّ ﷺ، إِذَا فَرَغَ مِنْ دَفْنِ الْمَيِّتِ وَقَفَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ، وَسَلُوا لَهُ بِالتَّثْبِيتِ، فَإِنَّهُ الْآنَ يُسْأَلُ(٣٧٧) .....

من خلال الربط بين هذا الحديث وحديث الدرس، أكمل المخطط التالي:

ما ينبغي على المسلمين تجاه الميت	لماذا يحتاج الميت لذلك	ما الذي يسأل عنه الميت في هذا الوقت
.....	.....	.....

ما الذي يضمن للميت الإجابة عن السؤال؟	الدليل على هذا الضمان من القرآن
.....	.....

فيقول له المَلَكان: انظر إلى هذا المَقعَد من النار، فإن الله تعالى أَعَدَّه لك في جهنَّمَ لو لم تكن مؤمنًا، وإن الله أَبدَلك به مقعدًا من الجنة، ويرى المؤمن المَقعَدَيْنِ، فيفرح لذلك فرحًا شديدًا ليس بعدَه فرح، فقد حاز النعيم الأبديَّ في الجنة، نسأل الله أن يجعلنا من أهلها، والنجاةَ من النار، أعاذنا الله منها.

(٣٧٦) رواه البخاريُّ (١٣٦٩)، ومسلم (٢٨٧١).

(٣٧٧) رواه أبو داود (٣٢٢١).

وفي الحديث عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمْ، فَإِنَّهُ يُعْرَضُ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالعَشِيِّ، فَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، فَمِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ[٣٧٨]».

وأما إن كان الرجل كافرًا أو منافقًا، وسُئل عن الرجل الذي بُعث فيه، فإنه لا يستطيع الإجابة عن سؤال المَلَكين، ولا يَبرَح إلا أن يقول: لا أدري ولا أعرف، فيُقال له: لا دَرَيْتَ ولا تَلَيْتَ؛ أي: لا عَرَفْتَ ولا اتَّبَعْتَ مَن يعرف، ولا انتفعت بالقرآن الذي قرأتَه أو سمعتَه، وهو بمثابة الدعاء عليه؛ لأنه كان متَّبِعًا لغيره، ولم يكلِّف نفسه عناء البحث عن الحقيقة؛ ولذلك يقول: كنت أقول كما يقول الناس، ثم يُضْرَب ضربة شديدة بمِطرَقة من حديد، فيَصرُخ بأعلى صوته من شدَّة الضرب، حتى يَسمَعه كلُّ الخلائق ما عدا الإنس والجنِّ؛ فإن الله حَجَب السمع عنهم؛ رحمةً ورأفة بهم؛ فإنهم لو سَمِعوا هذه الصرخة لصُعِقوا من هَول ما يَسمَعون لشدَّتِها، ولَما استقامت حياتُهم بعدها.

نشاط (٥) حلل واربط واستنتج

بالربط بين قوله ﷺ «**فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ**» وقوله في حديث آخر: «إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا، فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافَنُوا، لَدَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ[٣٧٩]

أكمل مكان النقط

صيحة الميت تدل على: .....

الذي لا يسمع صياح أهل القبور هم: .....

العلة في عدم سماعهم: .....

لماذا سمع النبي من في القبر رغم أنه من الثقلين؟ .....

وإذا كان الأمر كذلك، وَجَبَ على العبد أن يستعِدَّ للسؤال والحساب، ويهيِّئ الجواب، ويسارع إلى مرضاة الله تعالى بالطاعات، ويبتعد عن الذنوب والمعاصي والشهوات؛ فإن الله سائلٌ كلَّ إنسان عن أعماله، محاسِبٌ له على أفعاله؛ قال تعالى: ﴿ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَرْدًا ﴾ [مريم: ٩٥]، والعبدُ

(٣٧٨) رواه البخاريُّ (٣٢٤)، ومسلم (٢٨٦٦)

(٣٧٩) رواه مسلم (٢٨٦٧).

إذا نجا من عذاب القبر، كان ما بعدَه أيسرَ منه.

نشاط (٦)

.....

أوضح رَسُولُ اللهِ ﷺ: علاقة القبر بالآخرة صريحًا في قوله «إِنَّ القَبْرَ أَوَّلُ مَنْزِلٍ مِنْ مَنَازِلِ الآخِرَةِ[٣٨٠]».

نشاط (٧) فكر واستنتج

تعاون مع زملائك في استنتاج علاقة الحديث بأركان الإيمان

.....

.....

.....

٩. من توجيهات الحديث:

١. القبر أَوَّلُ منازل الآخرة في السؤال والحساب، وفي الثواب أو العقاب، فهو حَدٌّ فاصل بين الدنيا بانقطاعها، والآخرة بالإقبال عليها.

٢. في الحديث تصوير لنعيم القبر بالنسبة للمؤمن، ولعذاب القبر بالنسبة للكافر والمنافق في عالم الغيب.

٣. إظهارُ فضل الله تعالى على عباده المؤمنين الصالحين في تنعيمهم في الحياة البرزخِيَّة، وإذلالُ وتعذيب المُكذِّبين العاصين.

٤. فضل الشهادتين والإيمان بالنبي ﷺ ومن ذلك أنها تُنجي المؤمن من عذاب القبر.

٥. قَوْلُه: «ملكان»، وهما المُنكَر والنكير، وسُمِّيا بِهَذَا الاسم لِأَن خَلقَهما لَا يُشبه خَلق الْآدَمِيّين، وَلَا خَلق الْمَلَائِكَة، وَلَا خلق الْبَهَائِم، وَلَا خلق الْهَوَام؛ بل لَهما خَلْقٌ بديع، وَلَيْسَ فِي خِلْقَتيهما أُنْسٌ للناظرين إِلَيْهِمَا، جَعَلَهُمَا الله تَكرِمةً لِلْمُؤمنِ لتُثَبِّتَه وتبصِّره، وهتكًا لِستر الْمُنَافِق فِي البرزخ من قَبْلِ أَن يُبْعَث حَتَّى يحلَّ عَلَيْهِ الْعَذَاب، وسُمِّيَا أَيْضًا: فتَّانا الْقَبْر؛ لِأَن فِي سؤالهما انتهارًا، أَو فِي خُلقهما صعوبة[٣٨١].

---

(٣٨٠) رواه أحمد (٤٥٤)، والترمذيُّ (٢٣٠٨)، وابن ماجه (٤٢٦٧)، وحسنه الألبانيُّ في "صحيح وضعيف سنن الترمذي".

(٣٨١) "عمدة القاري شرح صحيح البخاري" للعيني (٨ / ١٤٤).

٦. إظهار قُدرة الله تعالى في تَعذيب العُصاة والكافرين، وتَنعيم المؤمنين في القبر دُون أن يَشعر بذلك سائرُ البَشر.

٧. في الحديث جواز المشي بالنعال في القبور.

٨. في الحديث ذمُّ التقليد في أمور الدين، ولا سيَّما باب العقائد.

٩. التصديق بالغَيبيَّات من دلائل الإيمان.

١٠. قال بعض الحُكماء: عجبتُ ممَّن الدّنيا مولِّيةٌ عنه، والآخرة مُقبِلة إليه، يَشغَل بالمُدبِرة، ويُعرِض عن المُقبِلة[٣٨٢].

١١. قال عمرُ بنُ عبد العزيز رحمه الله: «إنّ الدّنيا ليست بدار قَراركم، كَتَب اللهَّ عليها الفَنَاء، وكتب اللهَّ على أهلها منها الظَّعْنَ، فكم من عامِر موثَقٍ عن قليل يَخْرَبُ، وكم من مُقيم مغتبِط عمّا قليل يَظعَن! فأحسنوا - رحمكم اللهَّ - منها الرّحلة بأحسنِ ما بحضرتكم من النُّقْلة، وتزوَّدوا فإنّ خير الزّاد التّقوى[٣٨٣].

من رقيق الشعر

تَـاللهَّ لَـوْ عَـاشَ الْفَتَـى فِي أَهْلِـهِ ... أَلْفًـا مِـنَ الْأَعْـوَامِ مَالِـكَ أَمْـرِهِ
مُتَلَـذِّذًا مَعَهُـمْ بِـكُلِّ لَذِيـذَةٍ ... مُتَنَعِّـمًا بِالْعَيْـشِ مُـدَّةَ عُمْـرِهِ
لَا يَعْتَرِيـهِ النَّقْـصُ فِي أَحْوَالِـهِ ... كَلَّا وَلَا تَجْـرِي الْهُمُـومُ بِفِكْـرِهِ
مَـا كَانَ ذَلِـكَ كُلُّـهُ مِمَّـا يَفِـي ... بِنُـزُولِ أَوَّلِ لَيْلَـةٍ فِي قَـبْرِهِ

***

نَلْهُـو ونَأْمُـل آمَـالًا نُـسَرُّ بِهـا ... شَرِيعـةُ المـوتِ تَطْوِينـا وتَطْوِيهـا
فاغْرِسَ أُصُولَ التُّقَى ما دُمْتَ مُقْتَدِرًا ... واعلَـمْ بأَنَّـكَ بعـدَ المـوتِ لاقِيهـا
تَجْنِـي الثِّـمَارَ غَـدًا في دارِ مَكْرُمـةٍ ... لا مَـنَّ فيهـا ولا التَّكْدِيـرُ يأتيهـا

(٣٨٢) "جامع العلوم والحكم" لابن رجب (٢ / ٣٧٨)

(٣٨٣) نفس المصدر.

ثالثًا: التقويم

س١: اختر الجواب الصحيح فيما يلي:

أولًا: الجامع بين المؤمن والكافر في حديث اليوم عند دخول القبر أنهما:

١. يشتركان في العذاب.
٢. يُسألان عن أموالهما.
٣. يُسألان عن النبي ﷺ. (إجابة صحيحة)

ثانيًا: (الرَّجُلِ (في حديث الدرس يقصد به:

١. آدم عليه السلام.
٢. محمد ﷺ.(إجابة صحيحة)
٣. نوح عليه السلام.

ثالثًا: قوله ﷺ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ أَبْدَلَكَ اللهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الجَنَّةِ يُستنتج منه:

١. وجود الجنة والنار الآن. (إجابة صحيحة)
٢. أن القبر هو مكان الجنة والنار.
٣. أنه لا يُسمح للكافر برؤية الجنة.

رابعًا: كلمة (الثَّقَلَيْنِ (تعني:

١. الملائكة والجن.
٢. الرسل والملائكة.
٣. الإنس والجن. (إجابة صحيحة)

خامسًا: يتولى سؤال الميت بعد الفراغ من دفنه:

١. ملكان. (إجابة صحيحة)
٢. ثلاث ملائكة.
٣. أربع ملائكة.

س٢: أكمل مكان النقط:

دعا رسول الله ﷺ:. لراوي الحديث بـ

أ. يُستدل على عذاب القبر، من قوله ﷺ:.....

ب. يُستدل على اختبار الناس بالسؤال عن النبي ﷺ من قوله ﷺ: .....

ت. «إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ» تعني: .....

ث. «وَتُوُلِّيَ وَذَهَبَ أَصْحَابُهُ حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ»؛ معناها أنهم .....

ج. سبب ورود الحديث هو: .....

ح. يُرشدنا الحديث إلى ..... المشي بالنعال في القبور

س٣ اذكر ثلاث أمور وردت في الحديث يجب على المسلم أن يؤمن بها.

.....

.....

.....

.....

س٤: علل قول الملكين للكافر في القبر: «**لا دَرَيْتَ وَلا تَلَيْتَ**».

.....

.....

.....

.....

س٥: صوِّر بأسلوبك في ثلاثة أسطر ما يحدث للميت عند الفراغ من دفنه.

.....

.....

.....

.....

الحديث الثاني والعشرون
علامات الساعة الكبرى

علامات الساعة الكبرى

٢٢. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ t، عَنِ النَّبِيِّ r قَالَ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا: الدَّجَّالَ، وَالدُّخَانَ، وَدَابَّةَ الْأَرْضِ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَأَمْرَ الْعَامَّةِ، وَخُوَيْصَةَ أَحَدِكُمْ»

رواه مسلم (٢٩٤) كتاب الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ/ بَابٌ فِي بَقِيَّةٍ مِنْ أَحَادِيثِ الدَّجَّالِ.

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

أولًا: الخوف يدفع الإنسان للحذر والاستعداد للنجاة من المخاطر، ولهذا أراد النبي ﷺ أن يعيش المسلم هذه الحالة، فذكره بما سيلاقيه من علامات الساعة؛ ليحتاط لنفسه، ويسارع بالتوبة والعمل الصالح؛ ليكون ذلك له طوق النجاة، هذا ما سيؤكده لك حديث اليوم.

ثانيًا: فكر وتأمل واكتب من ذاكرتك علامات الساعة الكبرى بين القوسين التاليين)

.....

.....

(ثم قارن بينها وبين ما ورد في حديث اليوم.

٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب: يُتوقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا بعد عون الله تعالى على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح لغويات الحديث.
٣. تَشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تُبيِّن ما يُرشد إليه الحديث.
٥. تبرهن على أهمية المبادرة إلى الأعمال الصالحة.
٦. تُعدد علامات الساعة الكبرى.
٧. تُوظف أوقاتك فيما ينفع العباد.
٨. تُقْبِل على الأعمال الصالحة استعدادًا للقاء الله تعالى.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب: سيتضمَّنُ الحديثُ الشريف الذي ستدرسه بعون الله تعالى عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الشكل التالي:

المسارعة إلى الأعمال الصالحة	الحذر من الفتن	علامات الساعة الكبرى

ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب: الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المكوِّنة لتعلم درس اليوم:

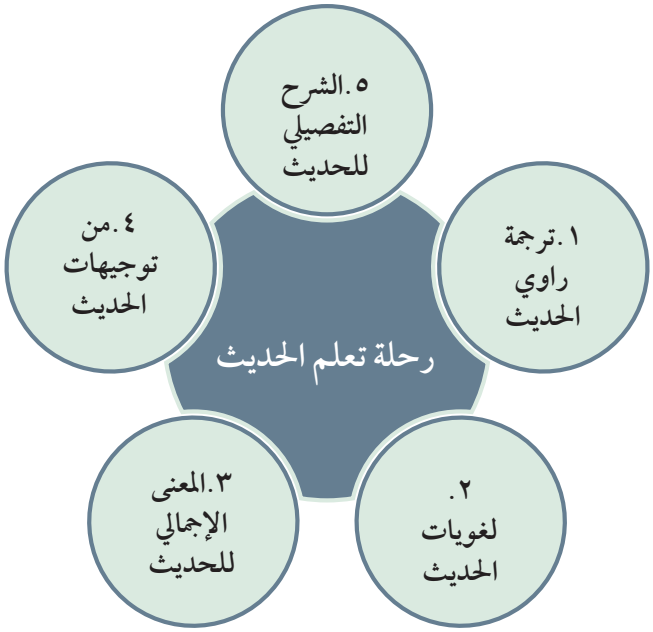

١. ترجمة راوي الحديث:

هو: عبدُ الرحمنِ بنُ صَخرٍ الدَّوسيُّ، الأَزْديُّ، اليَمانيُّ.

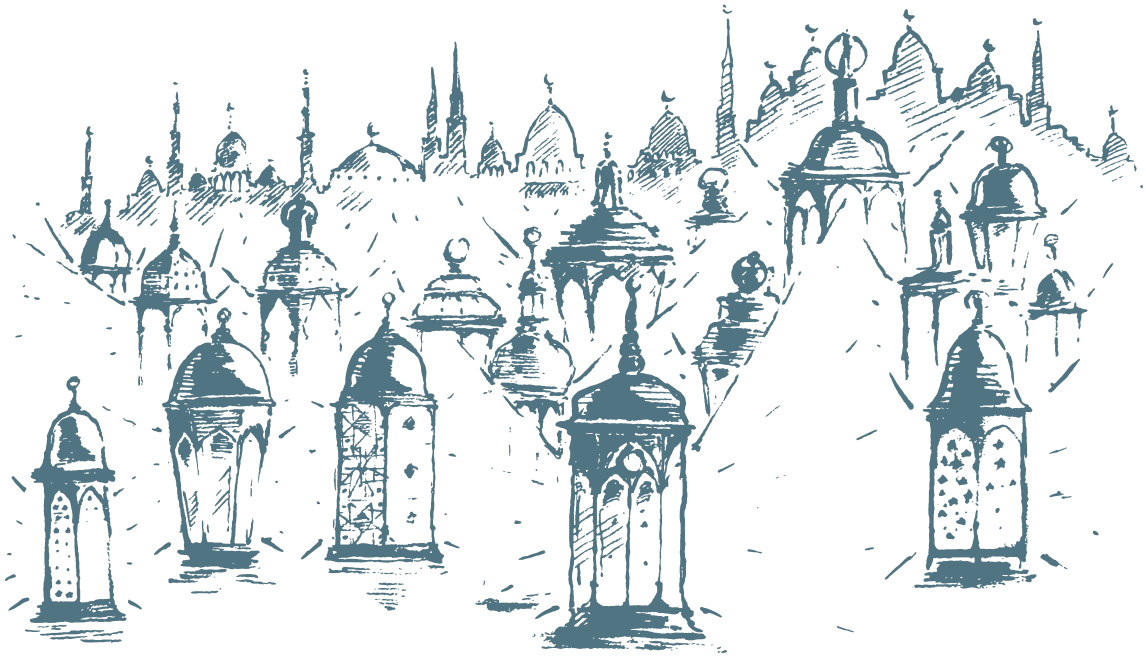

نشاط (١) فكر وأجب

أولًا: مرت بك ترجمة أبي هريرة رضي الله عنه كثيرًا، اذكر ثلاثة من أهم المعلومات التي تعرفها عنه:

١. .....

٢. .....

٣. .....

ثانيًا: روى البخاري أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، كَانَ يَقُولُ: أَللَّهَ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلَّا هُوَ، إِنْ كُنْتُ لَأَعْتَمِدُ بِكَبِدِي عَلَى الأَرْضِ مِنَ الجُوعِ، وَإِنْ كُنْتُ لَأَشُدُّ الحَجَرَ عَلَى بَطْنِي مِنَ الجُوعِ، وَلَقَدْ قَعَدْتُ يَوْمًا عَلَى طَرِيقِهِمُ الَّذِي يَخْرُجُونَ مِنْهُ، فَمَرَّ أَبُو بَكْرٍ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهَّ، مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لِيُشْبِعَنِي، فَمَرَّ وَلَمْ يَفْعَلْ، ثُمَّ مَرَّ بِي عُمَرُ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهَّ، مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لِيُشْبِعَنِي، فَمَرَّ فَلَمْ يَفْعَلْ، ثُمَّ مَرَّ بِي أَبُو القَاسِمِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَتَبَسَّمَ حِينَ رَآنِي، وَعَرَفَ مَا فِي نَفْسِي وَمَا فِي وَجْهِي، ثُمَّ قَالَ: «يَا أَبَا هِرٍّ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهَّ، قَالَ: «الحَقْ» وَمَضَى فَتَبِعْتُهُ، فَدَخَلَ، فَاسْتَأْذَنَ، فَأَذِنَ لِي، فَدَخَلَ، فَوَجَدَ لَبَنًا فِي قَدَحٍ، فَقَالَ: «مِنْ أَيْنَ هَذَا اللَّبَنُ؟» قَالُوا: أَهْدَاهُ لَكَ فُلاَنٌ أَوْ فُلاَنَةُ، قَالَ: «أَبَا هِرٍّ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهَّ، قَالَ: «الحَقْ إِلَى أَهْلِ الصُّفَّةِ فَادْعُهُمْ لِي» قَالَ: وَأَهْلُ الصُّفَّةِ أَضْيَافُ الإِسْلاَمِ، لاَ يَأْوُونَ إِلَى أَهْلٍ وَلاَ مَالٍ وَلاَ عَلَى أَحَدٍ، إِذَا أَتَتْهُ صَدَقَةٌ بَعَثَ بِهَا إِلَيْهِمْ وَلَمْ يَتَنَاوَلْ مِنْهَا شَيْئًا، وَإِذَا أَتَتْهُ هَدِيَّةٌ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ وَأَصَابَ مِنْهَا وَأَشْرَكَهُمْ فِيهَا، فَسَاءَنِي ذَلِكَ، فَقُلْتُ: وَمَا هَذَا اللَّبَنُ فِي أَهْلِ الصُّفَّةِ، كُنْتُ أَحَقُّ أَنَا أَنْ أُصِيبَ مِنْ هَذَا اللَّبَنِ شَرْبَةً أَتَقَوَّى بِهَا، فَإِذَا جَاءَ أَمَرَنِي، فَكُنْتُ أَنَا أُعْطِيهِمْ، وَمَا عَسَى أَنْ يَبْلُغَنِي مِنْ هَذَا اللَّبَنِ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ طَاعَةِ اللهَّ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُدٌّ، فَأَتَيْتُهُمْ فَدَعَوْتُهُمْ فَأَقْبَلُوا، فَاسْتَأْذَنُوا فَأَذِنَ لَهُمْ، وَأَخَذُوا مَجَالِسَهُمْ مِنَ البَيْتِ، قَالَ: «يَا أَبَا هِرٍّ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهَّ، قَالَ: «خُذْ فَأَعْطِهِمْ» قَالَ: فَأَخَذْتُ القَدَحَ، فَجَعَلْتُ أُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ القَدَحَ، فَأُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ القَدَحَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ القَدَحَ، حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ رَوِيَ القَوْمُ كُلُّهُمْ، فَأَخَذَ القَدَحَ فَوَضَعَهُ عَلَى يَدِهِ، فَنَظَرَ إِلَيَّ فَتَبَسَّمَ، فَقَالَ: «أَبَا هِرٍّ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهَّ، قَالَ: «بَقِيتُ أَنَا وَأَنْتَ» قُلْتُ: صَدَقْتَ يَا رَسُولَ اللهَّ، قَالَ: «اقْعُدْ فَاشْرَبْ» فَقَعَدْتُ فَشَرِبْتُ، فَقَالَ: «اشْرَبْ» فَشَرِبْتُ، فَمَا زَالَ يَقُولُ: «اشْرَبْ» حَتَّى قُلْتُ: لاَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ، مَا أَجِدُ لَهُ مَسْلَكًا، قَالَ: «فَأَرِنِي» فَأَعْطَيْتُهُ القَدَحَ، فَحَمِدَ اللهَّ وَسَمَّى وَشَرِبَ الفَضْلَةَ[٣٨٤]

(٣٨٤) رواه البخاري (٦٤٥٢).

من خلال قراءتك وتحليلك للقصة السابقة أكمل المخطط التالي:

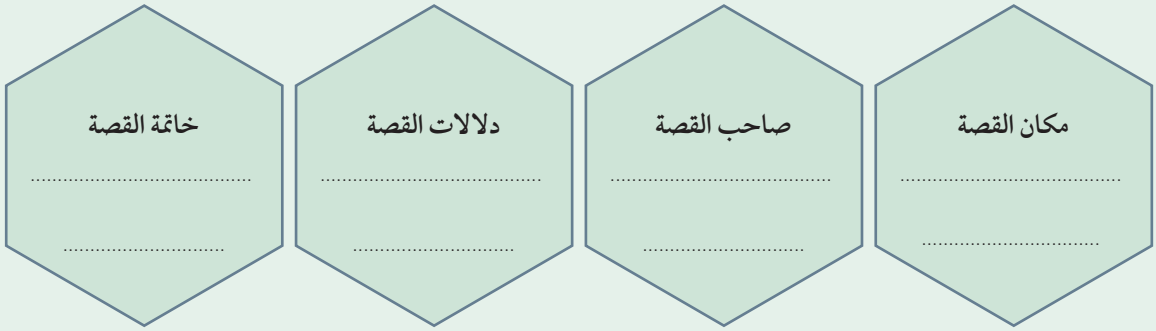

٢. لغويات الحديث:

عبارة الحديث	اللغويات
بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا	أَسرِعوا إلى الأعمال الصالحة قبل ظُهورِ الآيات الستِّ المذكورة، وتأنيث «الست»؛ لأنها دواهٍ ومصائب.
الدَّجَّالَ	أصل الدَّجَل: الخَلْطُ، يُقال: دجَل إذا لبَّس وموَّه. والدجَّال: فعَّال من أبنية المبالغة؛ أي: يَكثُر منه الكذب والتلبيس، وهو الذي يظهر في آخر الزمان، ويدَّعي الإلهية.
أَمْرَ العَامَّة	أراد بالعامَّة القيامةَ؛ لأنها تَعُمُّ النَّاسَ بالموت (وقيل الفتنة التي تُعمِي وتُصِمُّ، أو الأمر الذي يستبِدُّ به العوامُّ، وتكون من قِبَلهم دون الخواصِّ.
خُوَيْصَةُ أَحَدِكم	الخُوَيْصَة: تَصْغِير (الخَاصَّة)، والمُراد: حادثة الموت التي تخصُّ المَرْء، وصُغِّرت لاستصغارها في جنب سائر الحوادث العِظام من البعث والحساب وغير ذلك، وقيل: هي ما يخصُّ الإنسان من الشواغل المَقلِقة من نفسه وماله وما يهتمُّ به، فتشغله عن غيره.

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي أبو هريرة عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا»؛ أي: أَسرِعوا إلى الأعمال الصالحة واشتغلوا بها قبل موت أحدكم، وقبل ظُهورِ العلامات الستِّ الآتية؛ لأن ظهورَها يُوجِبُ عدمَ قبول توبة التائبين.

قوله ﷺ: «الدَّجَّالُ»؛ أي: خروجُ المسيح الدجَّال، وهو أعظم فتنةٍ منذ خَلَق الله الأرض، وقد حذَّر النبيُّ ﷺ أمَّته من المسيح الدجَّال، وذكر لهم بعضًا من صفاته، «وَالدُّخَان»؛ أي: ظهور الدخان. «وَدَابَّةُ الْأَرْضِ»: وهي دابَّة تخرج في آخِر الزمان، وقبل قيام الساعة، فتُكلِّم الناس، وقد فسدوا حينها وتركوا أوامر الله تعالى. و«طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا»: فالشمسُ تُشرق كلَّ

يوم من المشرق، فإذا قَرُب وقت قيام الساعة، طَلَعت من مغربها. «وَأَمْرَ الْعَامَّةِ»؛ أي: يومَ القيامة، فهو يَعُمُّ الناس كلَّهم، «وَخُوَيْصَةَ أَحَدِكُمْ»؛ أي: موته، فهو يخصُّه دون غيره.

والشكل التالي يُلخِّص علامات الساعة الكبرى:

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

أمر الله تعالى المؤمنين باغتنام الأعمار في طاعة الله، والمسارعة إلى فعل الخيرات، والمداومة عليها؛ فقال تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣]، وقال تعالى: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢١]؛ حتى يكون المسلم مستعِدًّا للقاء الله - عزَّ وجلَّ - والاستعداد إنما يكون بالإيمان والعمل الصالح؛ ولذلك جعل الله تعالى المسابقة إلى فعل الصالحات صفةً من صفات المؤمنين؛ قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾ [المؤمنون: ٦١]، وهي من أجلِّ الطاعات، وأعظم القُربات إلى الله تعالى.

قوله: (**بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا**) (أي أسرِعوا إلى الأعمال الصالحة قبل ظُهورِ الآيات الستِّ المذكورة؛ لأن ظهورَها يُوجِبُ عدمَ توبة التائبين؛ أي: عَدم قَبولها؛ لكونها مُلجِئةً إلى الإيمان، فلا يُثاب المكلَّفُ عند الإلجاء على عمله، فإذا انقطع الثوابُ، انقطع التكليف»[٣٨٥].

فيوجِّه النبيُّ ﷺ إلى استغلال الأوقات فيما ينفع العباد، وبَذْلِها في مواطن الخير والصلاح، قبلَ

(٣٨٥) "المفاتيح في شرح المصابيح" للْمُظْهِري (٥ / ٤٠٦).

أن لا يُقدَر عليها، أو يُحال بينه وبينها بمرض أو موت، أو ظهور هذه العلامات، وحينها لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبلُ؛ قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام: ١٥٨].

قَالَ أَبُو حَازِمٍ رحمه الله: إِنَّ بِضَاعَةَ الْآخِرَةِ كَاسِدَةٌ يُوشِكُ أَنْ تَنْفَقَ، فَلَا يُوصَلُ مِنْهَا إِلَى قَلِيلٍ وَلَا كَثِيرٍ. وَمَتَى حِيلَ بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَالْعَمَلِ لَمْ يَبْقَ لَهُ إِلَّا الْحَسْرَةُ وَالْأَسَفُ عَلَيْهِ، وَيَتَمَنَّى الرُّجُوعَ إِلَى حَالَةٍ يَتَمَكَّنُ فِيهَا مِنَ الْعَمَلِ، فَلَا تَنْفَعُهُ الْأُمْنِيَّةُ(٣٨٦).

وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ رحمه الله: كُلُّ يَوْمٍ يَعِيشُهُ الْمُؤْمِنُ غَنِيمَةٌ، وَقَالَ بَكْرٌ الْمُزَنِيُّ رحمه الله: مَا مِنْ يَوْمٍ أَخْرَجَهُ اللهُ إِلَى الدُّنْيَا إِلَّا يَقُولُ: يَابْنَ آدَمَ، اغْتَنِمْنِي لَعَلَّهُ لَا يَوْمَ لَكَ بَعْدِي، وَلَا لَيْلَةٍ إِلَّا تُنَادِي: ابْنَ آدَمَ اغْتَنِمْنِي لَعَلَّهُ لَا لَيْلَةَ لَكَ بَعْدِي(٣٨٧).

وهذه العلامات هي:

(الدجَّال): أي: خروجُ المسيح الدجَّال، وهي أعظم فتنةٍ منذ خَلَق الله الأرض، وقد حذَّر النبيُّ ﷺ أمَّته من المسيح الدجَّال، وذكر لهم بعضًا من صفاته؛ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا بُعِثَ نَبِيٌّ إِلَّا أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الأَعْوَرَ الكَذَّابَ، أَلا إِنَّهُ أَعْوَرُ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَإِنَّ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَكْتُوبٌ «كَافِرٌ»»(٣٨٨).

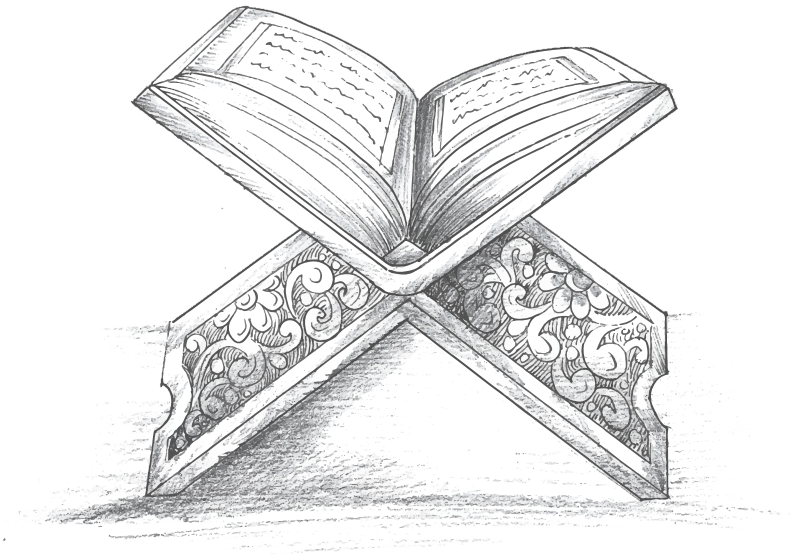

(٣٨٦) "جامع العلوم والحكم" لابن رجب (٢ / ٣٩٠).

(٣٨٧) نفس المصدر (٣ / ١١٤٣)

(٣٨٨) رواه البخاريُّ (٧١٣١)، ومسلم (٢٩٣٣).

نشاط (٢) اقرأ وحلل وأكمل:

ن وصف النبي ﷺ الدجال فقال: «إِنَّهُ شَابٌّ قَطَطٌ، عَيْنُهُ طَافِئَةٌ كَأَنِّي أُشَبِّهُهُ بِعَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قَطَنٍ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ، فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ، إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةً بَيْنَ الشَّأْمِ وَالْعِرَاقِ، فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا، يَا عِبَادَ اللهِ فَاثْبُتُوا، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا لَبْثُهُ فِي الأَرْضِ؟ قَالَ: أَرْبَعُونَ يَوْمًا، يَوْمٌ كَسَنَةٍ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَةٍ، أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلاَةُ يَوْمٍ؟ قَالَ: لاَ، اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الأَرْضِ؟ قَالَ: كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ، فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ، فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ، وَالأَرْضَ فَتُنْبِتُ، فَتَرُوحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتُهُمْ، أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُرًا، وَأَسْبَغَهُ ضُرُوعًا، وَأَمَدَّهُ خَوَاصِرَ، ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ، فَيَدْعُوهُمْ فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ، فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ، فَيُصْبِحُونَ مُمْحِلِينَ لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَيَمُرُّ بِالْخَرِبَةِ، فَيَقُولُ لَهَا: أَخْرِجِي كُنُوزَكِ، فَتَتْبَعُهُ كُنُوزُهَا كَيَعَاسِيبِ النَّحْلِ، ثُمَّ يَدْعُو رَجُلًا مُمْتَلِئًا شَبَابًا، فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ جَزْلَتَيْنِ رَمْيَةَ الْغَرَضِ، ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيُقْبِلُ وَيَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ، يَضْحَكُ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ، بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ، وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ، إِذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ، فَلاَ يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إِلاَّ مَاتَ، وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ، فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدٍّ، فَيَقْتُلُهُ(٣٨٩).

لخص أهم المعلومات الواردة عن الدجال من خلال الحديث السابق مستخدمًا الشكل التالي:

- مكان خروجه ومدة مكثه في الأرض
- بأي آيات القرآن نواجهه؟
- ما تأثيره في الأرض؟
- أين وكيف تكون نهايته وعلى يد من؟

(**والدُّخان**): أي: ظُهور الدُّخان؛ قال تعالى: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾﴾ [الدخان: ١٠-١٣]، وقد ذَهَب جمع من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم (منهم: عليُّ بنُ أبي طالب، وابنُ عبَّاس، وعبدُ الله بنُ عمرٍو، وأبو هريرة، وزيدُ بنُ عليٍّ، والحسنُ،

(٣٨٩) رواه البخاريُّ (٧١٣١)، ومسلم (٢٩٣٣)

وابنُ أبي مُلَيْكةَ، وغيرُهم (إلى أن الدخان في الآية من أشراط الساعة، وهو لم يأتِ بعدُ، وأنه يَمكُث في الأرض أربعين يومًا يملأ ما بين السماء والأرض، فأما المؤمنُ فيُصيبه مثل الزكام، وأما الكافرُ والفاجر، فيَدخُل في أنوفهم، فيَثقُب مَسامِعَهم، ويُضيِّق أنفاسهم، وهو من آثار جهنَّم يوم القيامة[٣٩٠][٣٩١].

نشاط (٣) حلل واستخرج وأجب

اختُلِفَ في تفسير الدخان، وهل وقعت العلامة أم لم تقع بعد، اربط بين الفقرة السابقة وحديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قال: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا قُرَيْشًا إِلَى الإِسْلاَمِ، فَأَبْطَئُوا عَلَيْهِ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِمْ بِسَبْعٍ كَسَبْعِ يُوسُفَ» فَأَخَذَتْهُمْ سَنَةٌ فَحَصَّتْ كُلَّ شَيْءٍ، حَتَّى أَكَلُوا المَيْتَةَ وَالجُلُودَ، حَتَّى جَعَلَ الرَّجُلُ يَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ دُخَانًا مِنَ الجُوعِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ} [الدخان: ١١]، قَالَ: فَدَعَوْا: {رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا العَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ، أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ إِنَّا كَاشِفُو العَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ} [الدخان: ١٢] أَفَيُكْشَفُ العَذَابُ يَوْمَ القِيَامَةِ؟ قَالَ: فَكُشِفَ ثُمَّ عَادُوا فِي كُفْرِهِمْ، فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ يَوْمَ بَدْرٍ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {يَوْمَ نَبْطِشُ البَطْشَةَ الكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ} [الدخان: ١٦][٣٩١]. ثم سجِّل نتائجك في الشكل التالي:

الرأي الأول:	الرأي الراجح:
الرأي الثاني:	.....

(ودابَّة الأرض): وهي دابَّة تخرج عند فساد الناس، وتركهم لأوامر الله تعالى، في آخر الزمان، وقبل قيام الساعة، فتُكلِّم الناس؛ قال تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ [النمل: ٨٢]؛ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَدِيثًا لَمْ أَنْسَهُ بَعْدُ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ الآيَاتِ خُرُوجًا، طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ عَلَى النَّاسِ ضُحًى، وَأَيَّتُهُمَا مَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتِهَا، فَالأُخْرَى عَلَى إِثْرِهَا قَرِيبًا[٣٩٢]».

---

(٣٩٠) (الجامع لأحكام القرآن) للقرطبيِّ (١٦/ ١٣٠) بتصُّرف.

(٣٩١) رواه البخاري (٧١٣١) ومسلم (٢٩٣٣).

(٣٩٢) رواه مسلم (٢٩٤١).

(**طلوع الشمس من مغربها**): فالشمسُ تُشرق كلَّ يوم من المشرق، فإذا قَرُبَ وقت قيام الساعة، خرجت من مغربها.

نشاط (٤) قارن واربط واستنتج

عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي المَسْجِدِ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، فَقَالَ: «أَتَدْرِي أَيْنَ تَذْهَبُ؟»، قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّهَا تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ العَرْشِ، فَتَسْتَأْذِنَ فَيُؤْذَنُ لَهَا وَيُوشِكُ أَنْ تَسْجُدَ، فَلاَ يُقْبَلَ مِنْهَا، وَتَسْتَأْذِنَ فَلاَ يُؤْذَنَ لَهَا يُقَالُ لَهَا: ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ، فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ العَزِيزِ العَلِيمِ} [يس: ٣٨]»[٣٩٣].

اقرأ الفقرة السابقة بتأنٍّ، ثم أجب عما يلي:

ما علاقة الحديث بحديث اليوم؟	.....
ما صورة عبودية الشمس المذكورة هنا؟	.....
ما دلالة ذلك على عظمة الله تعالى وقدرته؟	.....
ما أثر ذلك على مشاعرك تجاه الآخرة؟	.....

(**وأمر العامَّة**): أي: القيامة؛ لأنها تعُمُّ الخلائق، أو الفتنة التي تُعمِي وتُصِمُّ، أو الأمر الذي يستبِدُّ به العوامُّ، وتكون من قِبَلهم دون الخواصِّ»(٣٩٤)

(**وخُوَيْصَة أحَدِكم**): أي: موته، فهو يخصُّه دون غيره، والمعنى: اعملوا الصالحاتِ واشتغلوا بها قبل موت أحدكم، وقبل قيام الساعة، أو ظهور أشراطها، فلا تتمكَّنوا من الانتفاع بها، والمبادرة: المسارَعة بإدراك الشيء قبل فواته.

---

(٣٩٣) رواه البخاري (٣١٩٩).

(٣٩٤) فيض القدير» للمناويِّ (٣/ ١٩٤).

نشـاط (٥) تعاون ونفذ

ذُكِرَ في الحديث علامتان (أمر العامة (و (خويصة أحدكم)، تعاون مع زملائك وصنِّف الآيات التالية بما يتناسب مع أحد هاتين العلامتين من علامات الساعة بوضع دائرة أمام الخيار المناسب في الجدول التالي:

الآية	أمر العامة	خويصة أحدكم
﴿وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ (المنافقون).		
﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ﴿١٨﴾﴾ (النساء:١٨).		
﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾ (عبس).		
﴿إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴿٤٠﴾﴾ (النبأ:٤٠).		
﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾﴾ (الفرقان:٢٧).		
﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾﴾ (يونس:٩٠).		
﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ﴿٣﴾﴾ (الزلزلة:٣).		

نشـاط (٦) قارن وحلل واستنتج

في حديث آخر لأبي هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «ثَلَاثٌ إِذَا خَرَجْنَ، لَمْ يَنْفَعْ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ، أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَالدَّجَّالُ، وَدَابَّةُ الْأَرْضِ»[٣٩٥].

قارن بين حديث اليوم، وهذا الحديث، ثم أكمل المخطط.

راوي الحديثين هو: .....

وهذا يدل على: .....

علامات اختص بها حديث الدرس:	العلامات المتفق عليها في الحديثين:
.....	.....

نشـاط (٧) حلل وقارن

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ العِلْمُ، وَتَكْثُرَ الزَّلازِلُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَظْهَرَ الفِتَنُ، وَيَكْثُرَ الهَرْجُ - وَهُوَ القَتْلُ - حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمُ المَالُ فَيَفِيضَ»[٣٩٦].

بمقارنة هذا الحديث بحديث الدرس، أجب عما يلي:

علامات تحقَّقَ وقوعها: .....

علامات لم تقع بعدُ: .....

الاستنتاج: .....

---

(٣٩٥) رواه مسلم (١٥٨).

(٣٩٦) رواه البخاريُّ (١٠٣٦)، ومسلم (١٥٧).

٥. أحاديث للمدارسة:

- في الحديث الذي معنا حثّ النبي صلى الله عليه على المبادرة بالأعمال قبل فوات الأوان ومجيء الساعة، وذكر بعضًا من أماراتها، وهنالك العديد من الأحاديث الأخرى التي ذكر فيها النبي صلى الله عليه وسلم علامات الساعة، ومن ذلك:

- حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ مِنْ مَغْرِبِهَا، آمَنَ النَّاسُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ، فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ﴿١٥٨﴾ [الأنعام: ٨٥١]»[٣٩٧]؛ فيروي أبو هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - عن رَسُولَ الله ﷺ أنه قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا»؛ فالشمسُ تُشرق كلَّ يومَ من المَشرق، فإذا قَرُب وقت قيام الساعة، طَلَعت من مغربها. «فَإِذَا طَلَعَتْ مِنْ مَغْرِبِهَا، آمَنَ النَّاسُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ»: وهذا إيمانُ اضْطِرارٍ، لا اختيارَ فيه؛ فقد ظهر الغَيب الذي ليس بعدَه اختيارٌ، فيؤمِن جميع البشر؛ فقد أيقنوا أن الساعةَ قائمة، وهذه كُبرى العلامات تُنبئهم ألَّا إيمانَ، ولا توبةَ، ولا اختيارَ بعد هذه اللحظة. لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا فالإيمان بعد طلوع الشمس من مغربها وَقَع بعد المشاهدة؛ لذا لا يَنفَعُهم إيمانهم ولا توبتُهم؛ فقد قضى الله تعالى أن الإيمان إنما يَنفَع إذا كان بالاختيار لا الاضطرار.

- ومن الأحاديث أيضًا ما رواه أَبو هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ العِلْمُ، وَتَكْثُرَ الزَّلازِلُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَظْهَرَ الفِتَنُ، وَيَكْثُرَ الهَرْجُ - وَهُوَ القَتْلُ القَتْلُ - حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمُ المَالُ فَيَفِيضَ»[٣٩٨]، فالنَّبِي ﷺ يوضح هنا علامة أخرى من علامات الساعة، حيث يقول: «لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ العِلْمُ»؛ أي: لن تقوم الساعة حتى يُنزَع ويُرفَع العلمُ من الأرض. «وَتَكْثُرَ الزَّلازِلُ»: والزلازل حركة الأرض وارتجافها وتحرُّكها واضْطرابها. «وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ»؛ أي: تَقصُر مدَّة الأزمنة عمَّا جرَت به العادة، أو تَقصُر الأعمار بقِلَّة البَرَكة فيها. «وَتَظْهَرَ الفِتَنُ»؛ أي: وتكثُر الفِتن والابتلاءات، وتَنتشِر حتى تستوعب الناس جميعًا. «وَيَكْثُرَ الهَرْجُ - وَهُوَ القَتْلُ القَتْلُ»؛ أي: عند ظُهور الفِتَن يَكثُر القَتلُ، يقول ﷺ: «حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمُ المَالُ فَيَفِيضَ»؛ يعني: ينتشر المال في الناس، ويَفيض حتى يَكثُر، فيَفضُل منه بأيدي مالِكِيه ما لا حاجةَ لهم به.

- وحديث آخر خصَّه النبي صلى الله عليه وسلم بالتحذير من الدجال؛ روي عَنْ أَنَسٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا بُعِثَ نَبِيٌّ إِلَّا أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الأَعْوَرَ الكَذَّابَ، أَلا إِنَّهُ أَعْوَرُ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ

---

(٣٩٧) رواه البخاريُّ (٤٦٣٥)، ومسلم (١٥٧).

(٣٩٨) رواه البخاريُّ (١٠٣٦)، ومسلم (١٥٧).

لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَإِنَّ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَكْتُوبٌ «كَافِرٌ»[٣٩٩]؛ ففتنته عظيمة جدًّا، لا مثيل لها؛ فليس بين خَلْقِ آدَمَ إلى قيام الساعة فتنةٌ أكبرُ من فتنة المسيح الدجَّال، قوله ﷺ: «أَلا إِنَّهُ أَعْوَرُ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَإِنَّ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَكْتُوبٌ «كَافِرٌ»»؛ أي: إنه أَعْوَرُ، وهو وصف مُهِينٌ له حيث يدَّعِي الرُّبوبية؛ فكيف يكون الربُّ أعورَ؟! ومكتوبٌ بين عينيه «كافر»، يقرؤها المسلم حتى لو كان أُمِّيًّا، ولا يقرؤها الكافر حتى لو كان قارئًا.

٦. من توجيهات الحديث:

١. المبادرة والمسارعة إلى الأعمال الصالحة، قبل الموت، وقبل ظُهورِ علامات الساعة الكبرى؛ لأن ظهورَها يُوجِبُ عدمَ قبول توبة التائبين.

٢. استعداد المرء للقاء الله تعالى، إنما يكون بالإيمان والعمل الصالح؛ ولذلك جعل الله تعالى المسارعة والمسابقة إلى فعل الصالحات صفةً من صفات المؤمنين؛ قال تعالى: ﴿أُولَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾ [المؤمنون: ٦١].

٣. استغلال الأوقات فيما ينفع العباد، وبَذْلِها في مواطن الخير والصلاح، قبلَ أن لا يَقدِر عليها المرء، أو يُحال بينه وبينها بمرض أو موت، أو ظهور هذه العلامات، وحينها: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام: ١٥٨].

٤. الاستعداد للموت والمبادرة بالتوبة والاستغفار والمسارعة في الصالحات قبل حلول الأجل؛ فاللهُ واسعُ المغفرة، يبسُط يده باللَّيل ليتوبَ مُسيءُ النهار، ويَبسُط يده بالنهار ليتوب مُسيءُ الليل، ويغفرُ جميع الذُّنوب ولا يُبالي.

٥. لا تُقبَل توبة المسلم العاصي؛ ولا ينفع الكافرَ إيمانُه إذا رأى هذه الآيات، لأن الإيمان إنما يكون بالغيب، أما الإيمان بالمشاهَدة بعد ظهور العلامات فلا ينفع.

٦. لا يعلم متى الساعة إلا الله تعالى، وقد أخبر النبيُّ ﷺ ببعض علاماتها؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ [لقمان: ٣٤].

٧. عدم قبول التوبة، أو الانتفاع بالأعمال الصالحة لا يكون إلا بعد تمام هذه الآيات؛ فالمراد هذه الثلاث بأسرها ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام: ١٥٨]: طلوع الشمس من مغربها، والدجَّال، ودابَّة الأرض، وقدَّم الطلوع وإن كان متأخِّرًا في الوقوع؛ لأن مَدَار عدم قبول التوبة عليه، وإن ضُمَّ خروج غيره إليه[٤٠٠].

---

(٣٩٩) رواه البخاريُّ (٧١٣١)، ومسلم (٢٩٣٣).

(٤٠٠) "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح" للملا علي القاري (٨ / ٣٤٥١)

٨. أحاديث خروج الدجَّال حُجَّة لمذهب أهل الحقِّ في صحَّة وجوده، وأنه شخصٌ بعَينِه، ابتلى اللهُ تعالى به عبادَه، وأَقدَره على أشياءَ من مقدورات الله تعالى، ويَقتُله عيسى عليه السلام، ويثبِّت الله الذين آمنوا.(٤٠١)

٩. كل إنسان مأخوذٌ بما يعمَل، فلْيحرِصْ على ما يُنْجِيه في الدنيا والآخرة.

من رقيق الشعر

مَثِّلْ لِنَفْسِكَ أَيُّهَا المغرورُ ... يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاءُ تَمُورُ

إِذْ كُوِّرَتْ شَمْسُ النَّهَارِ وَأُذْنِيَتْ ... حَتَّى عَلَى رَأْسِ الْعِبَادِ تَسِيرُ

وَإِذِ النُّجُومُ تَسَاقَطَتْ وَتَنَاثَرَتْ ... وَتَبَدَّلَتْ بَعْدَ الضِّيَاءِ كُدُورُ

وَإِذِ الْجِبَالُ تَقَلَّعَتْ بِأُصُولِهَا ... فَرَأَيْتَهَا مِثْلَ السَّحَابِ تَسِيرُ

***

يا نفسُ قد أَزِفَ الرحيلُ ... وَأَظَلَّكِ الخَطْبُ الجليلُ

فتأهَّبي يا نَفْسُ لا ... يَلْعَبْ بِكِ الأملُ الطويلُ

فلَتَنْزِلُنَّ بمنزلٍ ... ينسى الخليلَ به الخليلُ

وليَرْكَبُنَّ عَلَيْكِ فِيـ ... ـهِ مِنَ الثَّرَى حِمْلٌ ثَقِيلُ

قُرِنَ الفَنَاءُ بنا فما ... يبقى العزيزُ ولا الذليلُ

(٤٠١) "الكاشف عن حقائق السنن" للطيبي (١١ / ٣٤٥١)

ثالثًا: التقويم

س١: اختر الجواب الصحيح فيما يلي:

أولًا: لفظ (سِتًّا) في قوله ﷺ: (بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا) تشير إلى:

١. الأعمال الصالحة.
٢. علامات الساعة. (إجابة صحيحة)
٣. المخلوقات العظيمة.

ثانيًا: لفظ (وَخُوَيْصَةَ) في الحديث يرتبط بـ:

١. بجميع الخلائق.
٢. كل إنسان على حدة. (إجابة صحيحة)
٣. الإنسان والشيطان.

ثالثًا: العمل بالحديث ينجي الإنسان من المصير المذكور في قوله تعالى:

1. ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾﴾. (إجابة صحيحة)
2. ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾﴾.
3. ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾﴾. (الفرقان:٤٣).

رابعًا: أول علامات الساعة ذكرًا في الحديث:

١. الدخان.
٢. الدجال. (إجابة صحيحة)
٣. الدابة.

خامسًا: علامات الساعة المذكورة في الحديث:

١. وقعت جميعها.
٢. وقع بعضها.
٣. لم يقع شيء منها. (إجابة صحيحة)

سادسًا: هذا الحديث يحثنا على:

١. التأني في عمل الصالحات والبُعد عن المنكرات.
٢. التعجيل بالتوبة والمبادرة إلى الأعمال الصالحة. (إجابة صحيحة)
٣. فهم أسرار الكون وما يتعلق به من علامات وآيات.

س٢: ضع علامة ☑ أمام الإجابة الصحيحة، وعلامة (×) أمام الإجابة الخطأ فيما يلي:

«وَخُوَيْصَةَ أَحَدِكُمْ»؛ يُقصد بها موت أحدكم. ☑

- تُقبَل توبة المسلم العاصي ولو ظهرت بعض علامات الساعة الكبرى قبل طلوع الشمس من مغربها. ☑
- الدليل على أهمية المبادرة إلى الأعمال الصالحة قوله ﷺ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا». ☑
- الاستغراق في التأمل في الحياة الدنيا أولى من الانشغال بالأعمال الصالحة. ×
- من علامات الساعة المذكورة في الحديث قبض العلم وتقارب الزمان. ×

س٤: علل: تذكير النبي ﷺ للمسلمين بعلامات الساعة.

.....

.....

.....

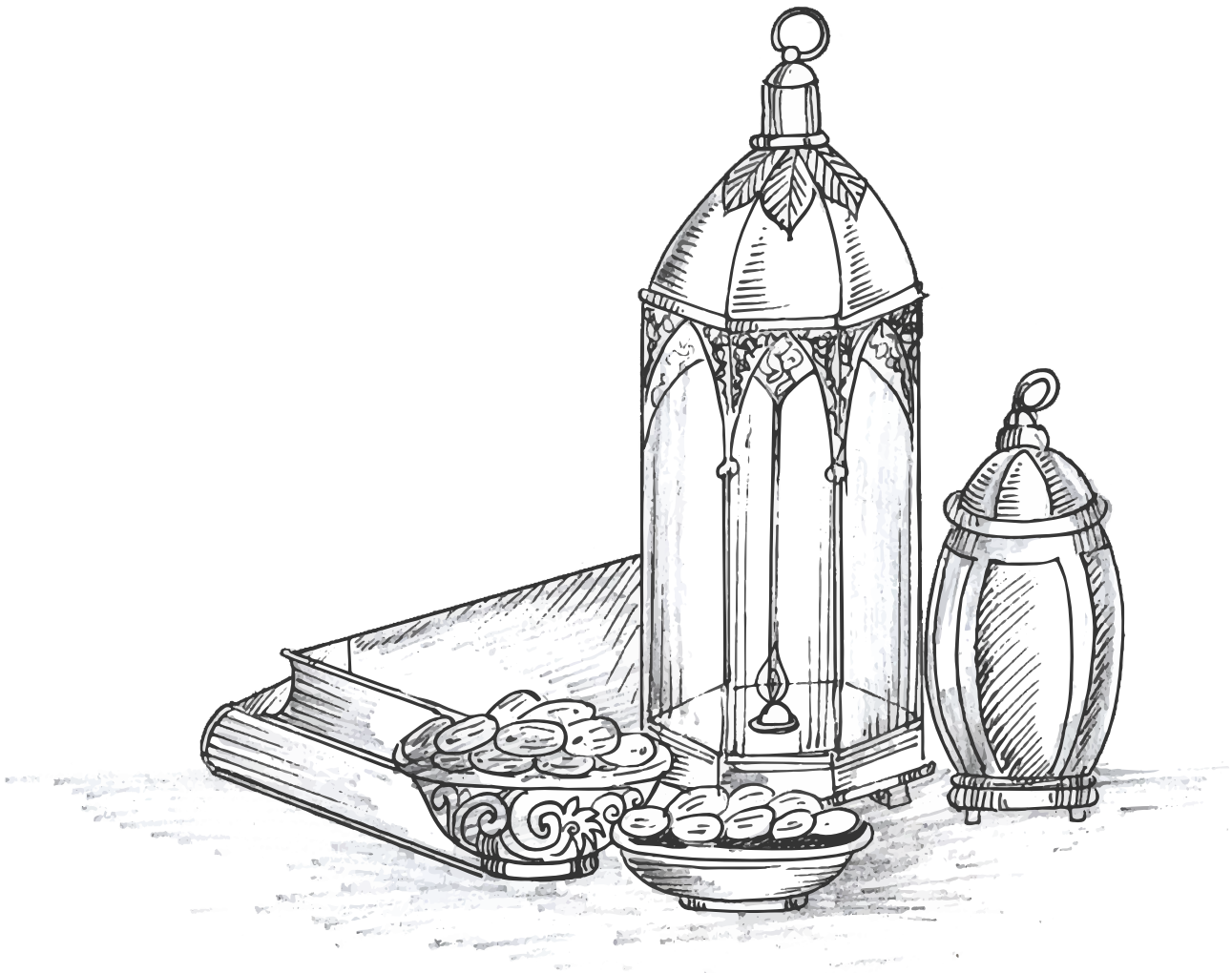

الحديث الثالث والعشرون

الحساب

الحساب

٢٣. عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ t، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ، فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلا يَرَى إِلَّا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ، فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ»

رواه البخاريُّ (٧٥١) كِتَابُ التَّوْحِيدِ / بَابُ كَلاَمِ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ القِيَامَةِ مَعَ الأَنْبِيَاءِ وَغَيْرِهِمْ، ومسلم (١٠١) كِتَاب الزَّكَاةِ / بَابُ الحَثِّ عَلَى الصَّدَقَةِ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، أَوْ كَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ وَأَنَّهَا حِجَابٌ مِنَ النَّارِ.

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

المساءلة والمحاسبة سبيل للقيام بالعمل على أفضل الوجوه، فمعرفة العبد واعتقاده بأن الله تعالى سوف يسأله ويحاسبه على ما كلفه به من أعمال يوم القيامة سوف يدفعه للحذر والخوف والاستعداد للقاء الله تعالى بالتوبة والعمل الصالح كما قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾﴾ (الكهف:١١٠) وهذا ما سيتضح لك في حديث اليوم.

٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب: يُتوقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا بعد عون الله تعالى على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. توضح لغويات الحديث.
٣. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تُبيِّن ما يُرشد إليه الحديث.
٥. تُثبت صفة الكلام لله عز وجل.
٦. تستدل على الحساب يوم القيامة.
٧. تُبرهن على فضل الصدقة.
٨. تستنتج فضل الكلمة الطيبة.
٩. تُحذر من احتقار القليل من المعروف.
١٠. تُقبل على التصدق في سبيل الله تعالى قدر استطاعتك.
١١. تستشعر أثر الكلمة الطيبة في الجانب النفسي لدى الآخرين.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب: سيتضمَّنُ الحديثُ الشريف الذي ستدرسه بعون الله تعالى عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الخريطة التالية:

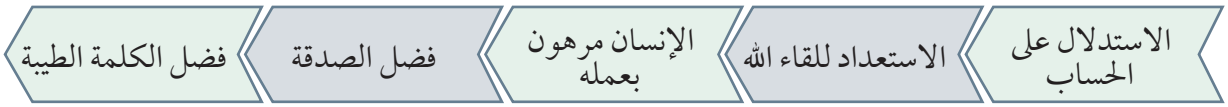

ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب: الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المكوِّنة لتعلم درس اليوم

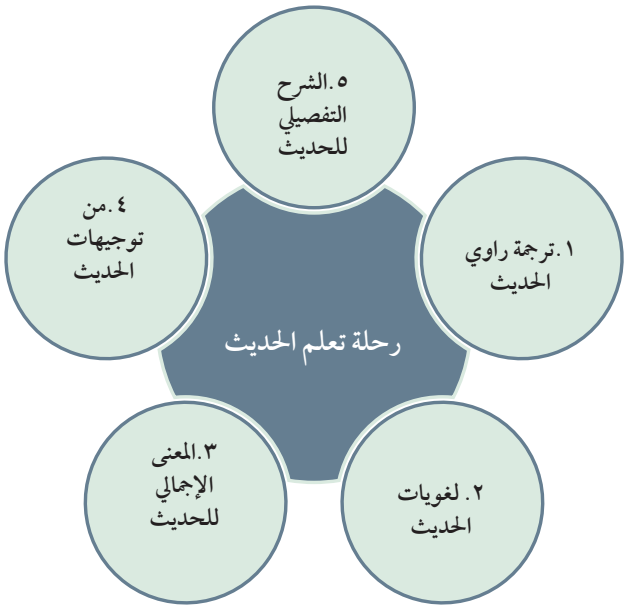

١. ترجمة راوي الحديث:

هو: عَدِيُّ بنُ حاتم بنِ عبدِ الله بنِ سعدٍ الطائيُّ ﷺ، أبو طريفٍ، صحابيٌّ جليل، أَسلَم في السنة التاسعة من الهجرة، وقيل: في السنة العاشرة، لَمَّا بعث النَّبيُّ ﷺ سَريَّة إلَى طيِّئ، أَخذ عَدِيٌّ أهلَه، وانتقل إلَى الجزيرة، وقيل: إلَى الشام، وترك أخته سَفَّانَةَ بِنْتَ حاتم، فأخذها المسلمون، فأَسلَمت وعادت إليه فأخبرتْه، ودعته إلى رسول اللهَّ ﷺ فحَضَر معها عِنده، فأَسلَم وحَسُن إسلامه، وكان نصرانيًّا قبل ذلك، ولَمَّا تُوفِّي رَسُولُ اللهَّ ﷺ قَدِم على أبي بكر الصدِّيق ﷺ في وقت الرِّدَّة بصَدَقة قَوْمِه، وثبت على الإسلام ولم يرتَدَّ، وثَبَت قومه معه، وكان جَوَادًا شريفًا في قومه، مُعظَّمًا عندهم وعند غيرهم، حاضِرَ الجَوَاب، شَهِد فتح العراق، ثم سَكَن الكوفة، وشَهِد مع عليٍّ ﷺ الجَمَل، وفُقِئت عينُه يومئذ، ثم شَهِد أيضًا معه صِفِّينَ والنهروان، ومات بالكوفة سنة ٦٧ هـ، وهو ابن مِائة وعشرين سنةً.[٤٠٢]

(٤٠٢) يراجع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٤/ ٢١٩٠)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٣/ ١٠٥٧)، «أسد الغابة في معرفة الصحابة» لابن الأثير (٤/ ٧)، «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (٤/ ٣٨٨).

نشاط (١) حلل ولخص

قرأ ترجمة الراوي بدقة ثم لخص المعلومات الواردة فيها في الشكل التالي:

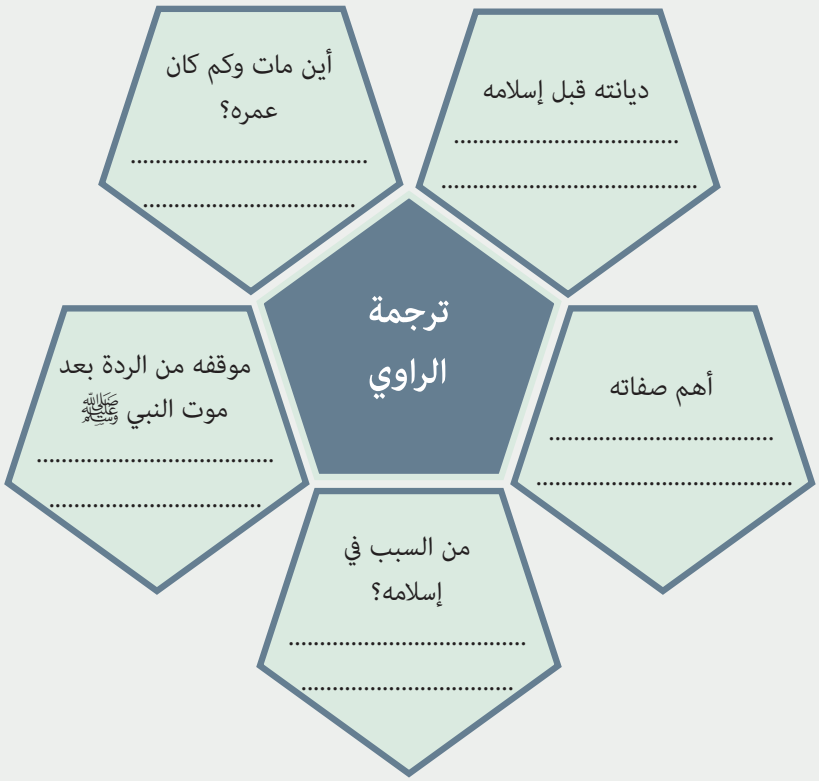

٢. الغويات الحديث:

عبارة الحديث	اللغويات
تُرْجُمَان	التَّرْجُمَان، والتُّرْجُمَان: المُفَسِّر للِّسَان، وتَرجَم فلان كلامه: إذا بيَّنه وأوضَحه، وتَرجَم كلام غيره: إذا عبَّر عنه بلغة غير لغة المتكلِّم.
بِشِقِّ تَمْرَةٍ	أي: نِصْفِ تمرة، يريد أنْ لا تستقِلُّوا من الصَّدَقة شيئًا.
فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ	وجهُ تشبيه النبيِّ ﷺ الكلمة الطيبة بالصدقة بالمال هو أن الصدقة بالمال تحيا بها نفسُ المتصدَّق عليه ويَفرَح بها، والكلمة الطيِّبة يَفرَح بها المؤمن ويَحسُن موقعُها من قلبه، فاشتبها من هذه الجهة.

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ ﷺ، عن رَسُول اللهِ ﷺ: «مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ»؛ أي: ما من أحدٍ، رجلًا كان أو امرأةً، إلا سيقِف بين يدَيْ ربِّه وحدَه، فيكلِّمه ربُّه بكلام واضح بيِّن لا يحتاج إلى تُرجمان يوضِّحه. «فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ،

وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلا يَرَى إِلَّا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ»؛ أي: فيَلتفِت يمينًا فلا يرى إلا ما قدَّم من صالح عمله، ويَلتفِت شمالًا فلا يرى إلا ما قدَّم من سيِّئ عمله، ويَنظُر أمامه فلا يرى إلا النار مقابِلةً لوجهه.

يقول ﷺ: «فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ»؛ أي: اجتنبوا النار، واجعلوا الطاعاتِ، واجتنابَ المعاصي والسيِّئات وقايةً لكم من النار، حتى لو تصدَّقتم بنصف تمرة. «فَمَنْ لَمْ يَجِدْ، فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ»؛ أي: لو لم يجد أحدُكم نِصْفَ تمرة يتصدَّقُ بها، فليتصدَّق بكلمة طيِّبة؛ فلربَّما كانت هذه الكلمة الطيِّبة سببًا لنجاته من النار.

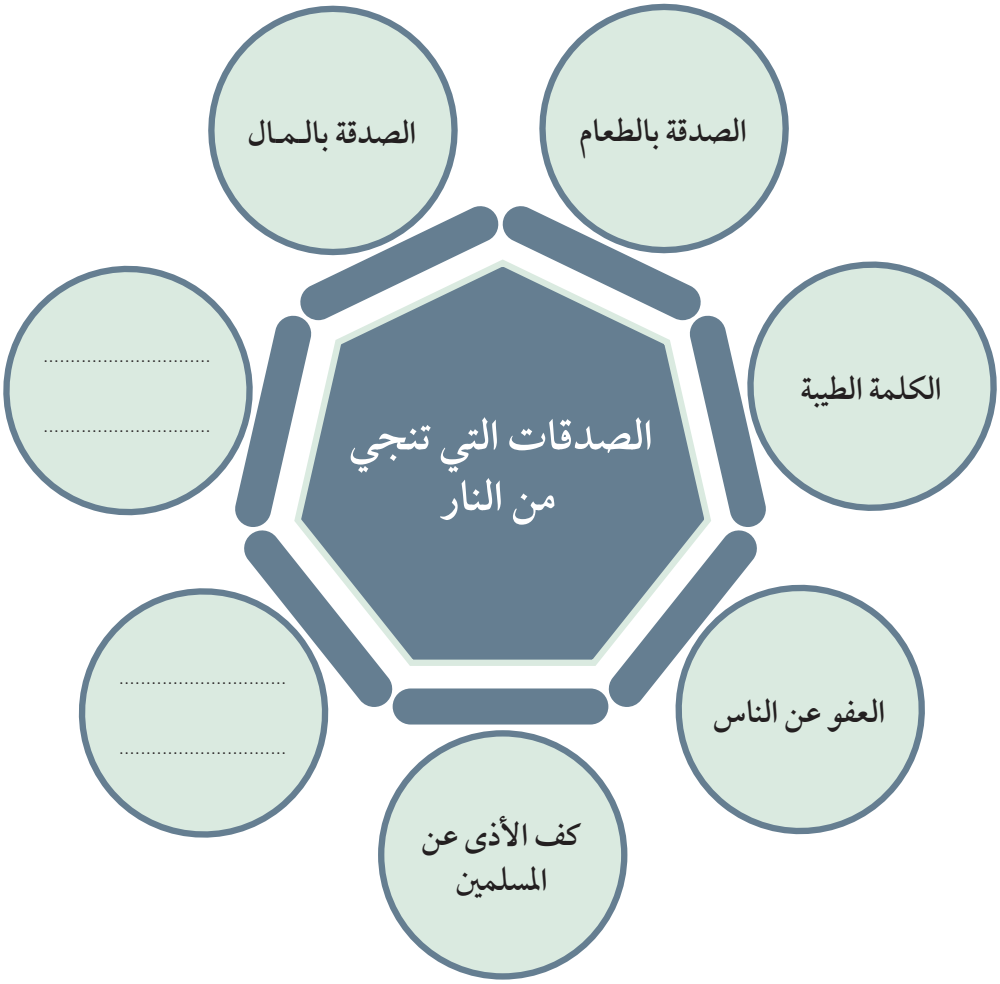

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

إن الإنسانُ مرهونٌ بعمله، يُجازيه الله عليه يومَ القيامة، إنْ خيرًا فخيرٌ، وإن شرًّا فشرٌّ؛ قال تعالى: ﴿كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ [الطور: ٢١]، فيحاسبه اللهُ - عزَّ وجلَّ - على أعماله التي قدَّمها في الدنيا؛ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ﴾ [الانشقاق: ٦]؛ أي: سوف

تلاقي ربَّكَ فيُحاسبك على كَدِّكَ وتَعَبِكَ في الحياة الدنيا، فإن كنتَ صالحًا، كانت البشرى لك جزاءً على ما قدَّمتَ من عملك؛ قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٣]، وإن كنتَ غيرَ ذلك، كان الجزاء جهنَّمَ وبئس المصيرُ، أعاذنا الله منها.

وفي الحديث يُخبر النبيُّ ﷺ بأنه ما من أحدٍ، رجلًا كان أو امرأةً، إلا وسيُلاقي ربَّه يوم القيامة وحدَه؛ قال تعالى: ﴿وَكُلُّهُمۡ ءَاتِيهِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَرۡدًا﴾ [مريم: ٩٥]، ويَقِف بين يدي ربِّه فيُخاطبه ويكلِّمه بدون واسطةٍ، ولا حجابٍ يَحجزه، يُعدِّد بعضًا من نِعَمه وأفضاله عليه، ففي بعض روايات الحديث أن الله تعالى يقول له: «أَلَمْ أَبْعَثْ إِلَيْكَ رَسُولًا فَيُبَلِّغَكَ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، فَيَقُولُ: أَلَمْ أُعْطِكَ مَالًا وَأُفْضِلْ عَلَيْكَ؟ فَيَقُولُ: بَلَى[٤٠٣]»، فإرسالُ الرُّسل من أجلِّ النِّعَمِ التي أنعم الله بها على عباده، فبها يستنقِذ الناس من النار، ويُخرِجهم من الظلمات إلى النور.

نشاط (٢) حلل واستنبط

كان مُطَرِّفُ بنُ عبد الله - رحمه الله- يقول: «يَا إِخْوَتَاهُ اجْتَهِدُوا فِي الْعَمَلِ، فَإِنْ يَكُنِ الْأَمْرُ كَمَا تَرْجُونَ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ وَعَفْوِهِ كَانَتْ لَنَا دَرَجَاتٌ، وَإِنْ يَكُنِ الْأَمْرُ شَدِيدًا كَمَا نَخَافُ وَنُحَاذِرُ لَمْ نَقُلْ: {رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ} [فاطر: ٣٧] نَقُولُ: قَدْ عَمِلْنَا، فَلَمْ يَكُنْ يَنْفَعُنَا ذَلِكَ».

اشتمل كلام مطرف بن عبد الله على وصية وعلتها وثمرة العمل بها، في ضوء فهمك لها أكمل ما يلي:

١. الوصية: .....

٢. العلة: .....

٣. ثمرة العمل بها: .....

٤. علاقتها بالحديث: .....

ويقرِّره كذلك بذنوبه: ألم تعمل كذا يومَ كذا، وتفعل كذا يومَ كذا؟ فإذا أقرَّ بذنوبه، وظنَّ أنه هالكٌ لا محالةَ، فإذا بالله يُطمْئِنُه، ويُخبره بأنه غَفَرَ له ما كان منه؛ فعَن ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ، فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتُرُهُ، فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا، أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ أَيْ رَبِّ، حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ، وَرَأَى فِي نَفْسِهِ

(٤٠٣) رواه البخاريُّ (٣٥٩٥).

أَنَّهُ هَلَكَ، قَالَ: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ اليَوْمَ، فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ، وَأَمَّا الكَافِرُ وَالْمُنَافِقُونَ، فَيَقُولُ الأَشْهَادُ: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [هود: ١٨][٤٠٤]».

قوله ﷺ: «فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلا يَرَى إِلَّا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ»؛ أي: فيَلتفِت يمينًا فلا يرى إلا صالح عمله، وشمالًا فلا يرى إلا سيِّئ عمله، ويَنظُر أمامه فلا يرى إلا النار بمحاذاة وجهه وتلقاءه، و«نَظَرُ اليمين والشمال هنا كالمَثَل؛ لأن الإنسان من شأنه إذا دَهَمه أمرٌ أن يَلتفِت يمينًا وشمالًا، يَطلُب الغَوث، وَيحْتَمِل أن يكون سببُ الالتفات أنه يَتَرَجَّى أن يجد طريقًا يذهب فيها؛ ليَحصُل له النجاة من النار، فلا يرى إلَّا ما يُفضي به إلى النار، ثم يَنظُر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه. والسبب في ذلك: أن النار تكون في ممرِّه فلا يمكِنُه أن يَحِيدَ عنها؛ إذ لا بدَّ له من المرور على الصراط[٤٠٥]».

نشاط (٣) اقرأ وحلل وأجب

هات من جمل وعبارات الحديث ما يتناسب مع الآيات التالية مُبينًا وجه الارتباط والمناسبة بينهما

عبارة الحديث المناسبة	وجه الارتباط والمناسبة
.....	.....
.....	.....

(٤٠٤) رواه البخاريُّ (٢٤٤١)، ومسلم (٢٧٦٨).

(٤٠٥) "فتح الباري شرح صحيح البخاري" لابن حجر (١١ / ٤٠٤)

نشـاط (٤) تعاون مع زملائك ونفذ

قـال تعـالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦﴾ (التحريـم:٦).

أولًا: اتفقت الآية الكريمة مع الحديث في: .....

ثانيًا: مما يدفع الإنسان للحذر من النار أن يطالع أوصافها وأن يقف على صور العذاب فيها، في ضوء العبارة السابقة نفذ عما يلي:

استخرج من الآية صفتين من صفات النار

.....

تعاون مع زملائك وارجع إلى القرآن واجمع بعض الآيات التي تصف النار وصور العذاب فيها.

.....

وإذا كان هذا هو حالَ العبد يوم القيامة، فالأَوْلى به أن يَحذَر النارَ، ويرجو النجاةَ منها، فلا يُقْدِمُ إلَّا على صالح الأعمال وأفضلِها، وأن يحرص على التقرُّب إلى الله في كلِّ وقت وحين، وأن لا يستقِلَّ شيئًا من الطاعات، مهما كان صغيرًا؛ عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ، قَالَ: قَالَ لِيَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ»(٤٠٦)، حتى ولو تصدَّق بنصف تمرة؛ قال تعالى: ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ﴾[الزلزلة: ٧]، وجَاءَ سَائِلٌ إِلَى بَابِ عَائِشَةَ رضي الله عنها، فَقَالَتْ لِجَارِيَتِهَا: «أَطْعِمِيهِ»، فَذَهَبَتْ ثُمَّ رَجَعَتْ، فَقَالَتْ لَهَا: مَا وَجَدْتُ شَيْئًا أُطْعِمُهُ، قَالَتْ: «ارْجِعِي فَابْتَغِي لَهُ»، فَرَجَعَتْ فَوَجَدتْ تَمْرَةً فَأَتَتْ بِهَا، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: «أَعْطِيهِ إِيَّاهَا؛ فَإِنَّ فِيهَا مَثَاقِيلَ ذَرَّةٍ إِنْ تُقُبِّلَتْ(٤٠٧)».

والصَّدَقة تُنَجِّي الإنسانَ من النار؛ ولهذا قال ﷺ: «فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ»؛ أي: اجتنبوها بعمل الطاعات، والبُعد عن المعاصي والسيِّئات؛ حتى لا تقعوا فيها، فـ«المعنى: إذا عرفتُم أنه لا يَنفَعكم في ذلك اليوم شيءٌ إلا الأعمالَ الصالحة، وأن أمامَكم النارَ، فاجعلوا الصَّدَقة جُنَّةً بينكم وبينها، ولو بشقِّ تمرة»(٤٠٨)، فلا تَرُدَّ السائل وإن كنتَ لا تَملِك شيئًا إلا بكلمة تُطيِّبه، وتَجبُر

(٤٠٦) رواه مسلم (٢٦٢٦).

(٤٠٧) رواه البيهقيُّ في "شعب الإيمان" (٣١٩٠)

(٤٠٨) "الكاشف عن حقائق السنن" للطِيبي (١١ / ٣٥٠٦).

خاطره؛ فالكَلِمةُ الطيِّبة صَدَقةٌ، ولربَّما كانت هذه الكلمة سببًا لنجاتك من النار، والكلمةُ الطيِّبة تَشمَلُ: التسبيحَ، والتهليلَ، والتكبيرَ، وذِكْرَ الله عمومًا، وأفضلُ الذكر: قراءةُ القرآن، وتَشمَل كذلك: الأمرَ بالمعروف والنهيَ عن المُنكَر، وتعلُّمَ العلم وتعليمَهُ، وتَشمَل كذلك: كلَّ ما يتقرَّبُ به الإنسان إلى ربِّه من القول؛ كنصيحة، أو كلمة حقٍّ، أو جبر خاطر، أو غير ذلك من طيِّبِ الأقوال.

نشاط (٢) حلل واستنبط

على المسلم الحرص على النجاة من النار، ومن الأمور التي تُعين على ذلك، التصَدُّق ولو بالقليل من المال، ومن عجز عن التصدق بالمال، فهنالك العديد من أنواع الصدقات.

اقرأ الحديث التالي، ثم أجب عما بعده:

قال رسول الله ﷺ: «كُلُّ سُلاَمَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ، يَعْدِلُ بَيْنَ الِاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَيُعِينُ الرَّجُلَ عَلَى دَابَّتِهِ فَيَحْمِلُ عَلَيْهَا، أَوْ يَرْفَعُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا إِلَى الصَّلاَةِ صَدَقَةٌ، وَيُمِيطُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ»(٤٠٩).

أولًا: استخرج من الحديث بعضًا من أنواع الصدقات .....

.....

ثانيًا: تعاون مع زملائك في سرد قائمة بأنواع أخرى من الصدقات .....

.....

(٤٠٩) رواه البخاري (٢٩٨٩)، ومسلم (١٠٠٩).

نشاط (٦) فكر ثم صِف

تخيل أنك واقف بين يدي الله تعالى، وعِشْ هذا المشهدَ الذي ورد في الحديث، وَصِفْ ما الذي قررتَ فعله استعدادًا لهذا الأمر.

٥. أحاديث للمدارسة:

- **وفي حديث آخر يؤكد النبي صلى الله عليه وسلم على وعورة الطريق إلى الجنة وصعوبته، ويحذر أمته مما سيعترضها في سبيل وصولها لهدفها من رضا الله تعالى ودخول الجنة؛ فعنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ:** قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ»(٤١٠) **وفي رواية: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:** «حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ، وَحُجِبَتِ الجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ»(٤١١).
- **فالجنَّة قد أُحيطت بالمكاره، والنار قد أُحيطت بالشَّهوات، فلا يوصَل إلى الجنة إلا بارتكاب المكاره، من فعل الطاعات والواجبات، واجتناب المنهيَّات والمحرَّمات، وأُطلِقَ عليها مَكَارهُ؛ لِمَشقَّتها على العامل، وصُعوبتِها عليه. ولا يوصَل إلى النار إلا بتعاطي الشهوات، وهي المُلذَّات التي مَنَع الشرع من تعاطيها، أو التي قد تؤدِّي إلى ترك الواجبات، أو الوقوع في المحرَّمات، فالجنة والنار محجوبتان، فمن هتَك الحجاب، وصَل إلى المحجوب.**

٦. من توجيهات الحديث:

١. في الحديث بيان أنه ما من أحدٍ، إلا سيُلاقي ربَّه يوم القيامة وحدَه؛ قال تعالى: ﴿وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَرْدًا﴾ [مريم: ٩٥]، ويَقِف بين يدي ربِّه فيُخاطبه ويكلِّمه بدون واسطةٍ، ولا حجاب يَحجِزه.
٢. كل إنسان مأخوذٌ بما يعمَل، فلْيحرِصْ على ما يُنْجِيه في الدنيا والآخرة.
٣. في الحديث الحثُّ على الصدقة ولو بالقليل فهي عند الله كثير.
٤. في الحديث عدم احتقار القليل من المعروف، أو الصدقة، أو القول الطيِّب.
٥. في الحديث أن الصدقة وإن قَلَّت فهي سبب للنجاة من النار.
٦. في الحديث أن الكلمة الطيّبةَ سبب للنجاة من النار.
٧. في الحديث أن الكلمة الطيبة صدقة كصدقة المال.

---

(٤١٠) رواه مسلم (٢٨٢٢)

(٤١١) رواه البخاريُّ (٦٤٨٧)، ومسلم (٢٨٢٢)

٨. إذا كانت الكلمة الطيبة يُتَّقى بها النار، فالكلمة الخبيثة تُستوجَب بها النار.
٩. الكلام الطيِّبُ مندوبٌ إليه، وهو من جليل أفعال البِرِّ؛ لأن النبيَّ ﷺ جعله كالصدقة بالمال.
١٠. الكلمة الطيِّبة تُذهب الشحناء، وتُجلِي السخيمة؛ كما قال تعالى: ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ٣٤﴾[فصلت: ٣٤]، والدفع بالتي هي أحسنُ قد يكون بالقَوْلِ كما يكون بالفعل(٤١٢)
١١. من تمام توفيق الله للعبد محاسبتُه لنفسه على الدوام.
١٢. كل إنسان مأخوذٌ بما يعمَل، فلْيحرِص على ما يُنْجيه في الدنيا والآخرة.

من رقيق الشعر

استشمِرِ الخَيْرَ في دُنياكَ واجتهِدِ ... ولا تُبَالِ بداعي الشرِّ والحسَدِ
واعْمَلْ ليومٍ جميعُ الناس تَرقُبُه ... فيه القضاءُ قضاءُ الواحدِ الأحدِ
أفعالُكَ اليومَ تحكي أيَّ منزلةٍ ... رَوْضُ الجنانِ أمِ النيرانُ في اللَّحَدِ

*****

نَلْهُو ونَأْمُل آمَالًا نُسَرُّ بها ... شَريعةُ الموتِ تَطْوِينا وتَطْوِيها
فاغْرِسَ أُصُولَ التُّقَى ما دُمْتَ مُقْتَدِرًا ... واعلَمْ بأَنَّكَ بعدَ الموتِ لاقِيها
تَجْنِي الثِّمَارَ غَدًا في دارِ مَكْرُمةٍ ... لا مَنَّ فيها ولا التَّكْدِيرُ يأتيها

*****

يا ربِّ إنْ عَظُمَتْ ذُنُوبِي كَثْرَةً ... فلقد عَلِمْتُ بِأَنَّ عفوَكَ أَعْظَمُ
إنْ كَانَ لا يَرْجُوكَ إلَّا مُحْسِنٌ ... فَمَن الذي يَدْعُو ويَرْجُو المجرِمُ؟!
أَدْعُوكَ رَبِّ كما أمرتَ تَضَرُّعًا ... فَإِذَا رَدَدْتَ يَدِي فمن ذا يَرْحَمُ؟!
مَا لِي إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ إِلَّا الرَّجَا ... وَجَمِيلُ عَفْوِكَ ثُمَّ إِنِّي مُسْلِمُ

(٤١٢) شرح صحيح البخاري "لابن بطال (٩ / ٢٢٥)

ثالثًا: التقويم

س١: اختر الجواب الصحيح فيما يلي:

أولًا: لفظ (ترجمان (الضبط الصحيح لها في الحديث:

١. فتح التاء وتسكين الراء وضم الجيم.
٢. ضم التاء وتسكين الراء وضم الجيم. (إجابة صحيحة)
٣. ضم التاء وتسكين الراء وفتح الجيم.

ثانيًا: لفظ (أشأم (في الحديث يرتبط بـ:

١. الشؤم.
٢. الشماتة.
٣. الجهة. (إجابة صحيحة)

ثالثًا: صيغة الأمر الوارد في الحديث يطابق قوله تعالى:

١. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾ (التحريم:٦). (إجابة صحيحة)
٢. ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾ (البقرة:٢٨١).
٣. ﴿فَكَيۡفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرۡتُمۡ يَوۡمٗا يَجۡعَلُ ٱلۡوِلۡدَٰنَ شِيبًا ١٧﴾ (المزمل:١٧).

رابعًا: ذكر لقاء الله في الحديث يُثبت:

١. البعث.
٢. الحساب. (إجابة صحيحة)
٣. الموت.

خامسًا: في الحديث دلالة على فضل:

١. الحج.
٢. الصوم.
٣. الصدقة. (إجابة صحيحة)

سادسًا: هذا الحديث يدفعنا إلى الحرص على:

١. كثرة الكلام.
٢. طيب الكلام. (إجابة صحيحة)
٣. فهم الكلام.

س٢: ضع علامة ☑ أما الإجابة الصحيحة وعلامة (×) أمام الإجابة الخطأ فيما يلي:

من أبرز صفات راوي الحديث الكرم والجود والشرف وعلو المنزلة لدى قومه. ☑

أ. يقصد بقوله r: «**فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ**»؛ أي: اجتنبوا النار، واعملوا صالحًا حتى ولو أكلتم نصف تمرة. ☒.

ب. يستنتج من قوله r « فَمَنْ لَمْ يَجِدْ، فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ» أن الكلمة الخبيثة تستوجب النار. ☑

ت. تُعد النصيحة وجبر الخاطر وتعلم العلم من الكلام الطيب المشار إليه في الحديث. ☑

ث. يدل الحديث على أن أفضل الصدقة هي شق تمرة ☒.

س٣ أجب عما يلي:

استدل من خلال الحديث على ثبوت صفة الكلام لله عز وجل؟

.....

أ. ما الدليل على فضل الصدقة؟

.....

ب. علل: ذكر النبي ﷺ الكلمة الطيبة مجملة في الحديث ولم يفصلها.

.....

ت. اكتب كلمة من ثلاثة أسطر تعبر فيها عن استعدادك للقاء الله تعالى.

.....

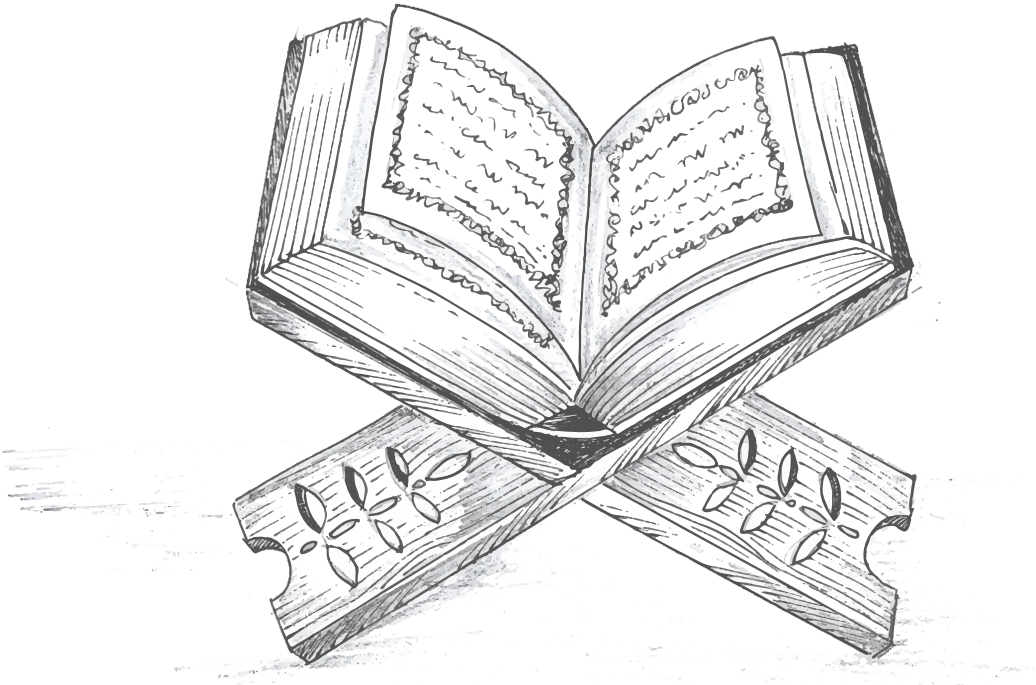

الحديث الرابع والعشرون

الإيمان بوجود النار

الإيمان بوجود النار

٢٤. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ t، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «نَارُكُمْ هَذِهِ الَّتِي يُوقِدُ ابْنُ آدَمَ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا، مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ» قَالُوا: وَاللهِ إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً، يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «فَإِنَّهَا فُضِّلَتْ عَلَيْهَا بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا، كُلُّهَا مِثْلُ حَرِّهَا» رواه البخاريُّ (٣٢٦) كِتَابُ بَدْءِ الخَلْقِ / بَابُ صِفَةِ النَّارِ، وَأَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ، ومسلم (٢٨٤) كتاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا / بَابٌ فِي شِدَّةِ حَرِّ نَارِ جَهَنَّمَ وَبُعْدِ قَعْرِهَا وَمَا تَأْخُذُ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ.

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

لقد مَنَّ الله على ابن آدم بكثير من النعم التي تقيم له حياته، والعجب أن النار من هذه النعم، ارجع إلى سورة الواقعة، وانسخ الآيات التي تدل على هذا المعنى في الشكل التالي:

٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب: يُتوقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا بعد عون الله تعالى على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح معاني مفردات الحديث.
٣. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تُبيِّن ما يُرشد إليه الحديث.
٥. تُعدِّد خصائص نار الآخرة.
٦. تستدل على عظم الآخرة.
٧. تُقارن بين نار الدنيا ونار الآخرة من حيث القوة وسبب الوجود.
٨. تَحْذَر من نار الآخرة.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب: سيتضمَّنُ الحديثُ الشريف الذي ستدرسه بعون الله تعالى عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الخريطة التالية:

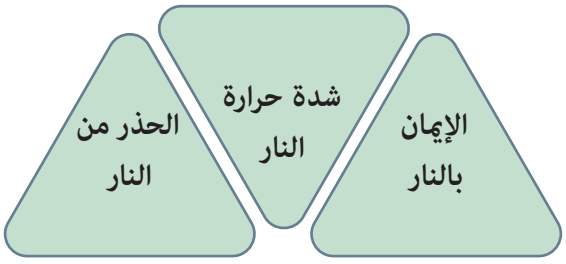

ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب: الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المكوِّنة لتعلم درس اليوم

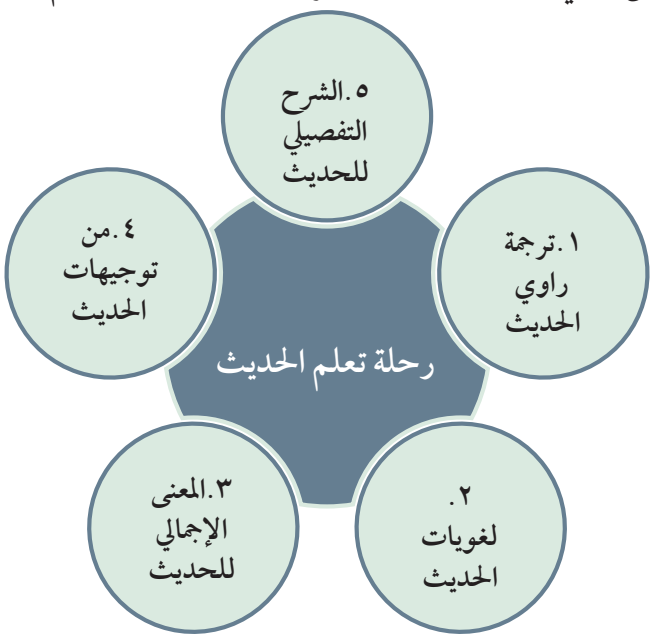

١. ترجمة راوي الحديث:

مرت بك ترجمة أبي هريرة ﷺ كثيرًا ونزيدك معرفة بالآتي:

أَقْبَلَ مَرْوَانُ مُغْضَبًا، وَقَالَ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، إِنَّ النَّاسَ قَدْ قَالُوا: أَكْثَرَ الحَدِيْثَ عَنْ رَسُوْلِ اللهِ، وَإِنَّمَا قَدِمَ قَبْلَ وَفَاتِهِ بِيَسِيرٍ.

فَقَالَ: قَدِمْتُ -وَاللهِ- وَرَسُولُ اللهِ ﷺ بِخَيْبَرَ، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ قَدْ زِدْتُ عَلَى الثَّلَاثِينَ سَنَةً سَنَوَاتٍ، وَأَقَمْتُ مَعَهُ حَتَّى تُوُفِّيَ، أَدُورُ مَعَهُ فِي بُيُوتِ نِسَائِهِ، وَأَخْدُمُهُ، وَأَغْزُو، وَأَحُجُّ مَعَهُ، وَأُصَلِّي خَلْفَهُ، فَكُنْتُ -وَاللهِ- أَعْلَمَ النَّاسِ بِحَدِيثِهِ(٤١٣).

(٤١٣) «المحكم والمحيط الأعظم» لابن سِيده (٧/ ٤٢١)، «المصباح المنير في غريب الشرح الكبير» للفيوميِّ (١/ ٧٣).

نشاط (١)

لخص المعلومات الواردة في ترجمة الراوي في الشكل التالي:

ملخص ترجمة الراوي

المفصود بمروان هنا	ما الذي يعيبه الناس على أبي هريرة ﷺ	بماذا رد أبو هريرة ﷺ؟	ما النتيجة لما كان يفعله أبو هريرة ﷺ؟
.....	.....	.....	.....
.....	.....	.....	.....

٢. لغويات الحديث:

عبارة الحديث	اللغويات
«إِن كَانَت لكَافِيَة»	المعنى: إنَّ نار الدنيا لكانت كافية للعذاب؛ فكلمة (إن (هَذِه مُخَفَّفَة من الثَّقِيلَة عِنْد الْبَصرِيين (إنَّ)، وَهَذِه اللاَّم (لكافية (هِيَ الْفارقة بَين (إِنْ (النافية، وَ(إِنْ (المخفَّفة من الثَّقِيلَة. أما عند الكوفيين فهم يعتبرون أن هذا السياق عبارة عن أسلوب حصر، أداته النفيُ والاستثناء، فـ(إِنْ (بمعنى ما النافية، واللام بمعنى إلَّا، والمعنى عندهم: ما كانت نار الدنيا إلا كافيةً للعذاب.

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي أبو هُرَيْرَةَ ﷺ، عن النَّبِيِّ ﷺ، أنه قال: «نَارُكُمْ هَذِهِ الَّتِي يُوقِدُ ابْنُ آدَمَ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا، مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ»؛ أي: لو جُمِع كلُّ ما في الوجود من النار التي يُوقدها بنو آدم، لكان شدَّةُ حرِّها جزءًا صغيرًا بالنسبة إلى شدَّة حرارة نار جهنَّم، التي تفوق حرَّ نار الدنيا بسبعين جزءًا.

قَالُوا: (وَاللهِ إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً، يَا رَسُولَ اللهِ)؛ أي: إن حرارة نار الدنيا لكافيةٌ للعذاب.

قال ﷺ: «فَإِنَّهَا فُضِّلَتْ عَلَيْهَا بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا، كُلُّهَا مِثْلُ حَرِّهَا»؛ فأجابهم ﷺ بتأكيد أن شدَّة حرارتها تفوقها بتسعة وستين ضِعفًا، كلُّ جزء مثلُ حرِّ نار الدنيا.

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

خَلَقَ الله الخير والشرَّ حتى يتمايز الناس، ويُقيم عليهم الحُجَّة؛ قال تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٥]، فيَصِيرون إلى الجنَّة بفضله، أو إلى النار بعدله، وأَعَدَّ الجنة للصالحين من عباده وأوليائه؛ قال تعالى: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢١]، وجعل النار من نصيب الكفَّار والعصاة من خلقه؛ قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٣١].

وفي الحديث يُخبر النبيُّ ﷺ عن صفة من صفات جهنَّمَ، فيقول ﷺ: «**نَارُكُمْ هَذِهِ الَّتِي يُوقِدُ ابْنُ آدَمَ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا، مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ**»، **أي**: شدَّة حرارة ناركم هذه التي يُشعِلها الإنسان في الدنيا، ما هي إلا جزءٌ صغير من سبعين جزءًا من نار الآخرة «يعني: أنه لو جُمِع كلُّ ما في الوجود من النار التي يوقدها بنو آدم، لكانت جزءًا من أجزاء جهنَّم المذكورة، وبيانُه: أنه لو جُمِع حطب الدنيا، فَوُقِد كلُّه حتى صار نارًا، لكان الجزء الواحد من أجزاء نار جهنم، الذي هو من سبعين جزءًا، أشدَّ من حرِّ نار الدنيا، كما بيَّنه في آخر الحديث»[٤١٤].

(٤١٤) «المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم» للقرطبيِّ (٧/ ١٨٧).

نشـاط (١) تعاون مع زملائك ونفذ

وصـف الحديـث النـار في قـوة حرارتهـا وشـدة إحراقهـا؛ للتخويـف منهـا، وقـد ورد للنـار أوصـاف أخـرى إذا مـا اطلـع عليهـا العبـد زادت مـن خوفـه، ودفعتـه لاتقائهـا والحـذر منهـا.

تعـاون مـع زملائـك في اسـتخراج بعـض مـن هـذه الخصائـص المرعبـة للنـار مـن خـلال الآيـات التاليـة:

الآية	الخاصية
﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سَقَرُ ٢٧ لَا تُبۡقِي وَلَا تَذَرُ ٢٨ لَوَّاحَةٞ لِّلۡبَشَرِ ٢٩﴾ (المدثر:٢٩).	
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦﴾ (التحريـم:٦).	
﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحُطَمَةُ ٥ نَارُ ٱللَّهِ ٱلۡمُوقَدَةُ ٦ ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلۡأَفۡـِٔدَةِ ٧ إِنَّهَا عَلَيۡهِم مُّؤۡصَدَةٞ ٨ فِي عَمَدٖ مُّمَدَّدَۭ ٩﴾ (الهمـزة:٩).	
﴿إِذَآ أُلۡقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقٗا وَهِيَ تَفُورُ ٧ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۖ كُلَّمَآ أُلۡقِيَ فِيهَا فَوۡجٞ سَأَلَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَذِيرٞ ٨﴾ (الملك:٨).	
﴿فَأَنذَرۡتُكُمۡ نَارٗا تَلَظَّىٰ ١٤ لَا يَصۡلَىٰهَآ إِلَّا ٱلۡأَشۡقَى ١٥﴾ (الليل:١٥).	
﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَۖ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي كُلَّ كَفُورٖ ٣٦﴾ (فاطر:٣٦).	
﴿تَلۡفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمۡ فِيهَا كَٰلِحُونَ ١٠٤﴾ (المؤمنون:١٠٤).	

نشاط (٢) اقرأ وحلل واختر الصواب

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، إِذْ سَمِعَ وَجْبَةً، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تَدْرُونَ مَا هَذَا؟» قَالَ: قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «هَذَا حَجَرٌ رُمِيَ بِهِ فِي النَّارِ مُنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفًا، فَهُوَ يَهْوِي فِي النَّارِ الْآنَ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَعْرِهَا»(٤٥٧).

هذا الحديث يضيف وصفًا آخر للنار غير شدة الحرارة وقوة الإحراق هو:

١. قِدَم النار وامتداد عمرها.
٢. عِظَم عمق النار الدال على قوة جذوتها. (إجابة صحيحة)
٣. صلابة المادة التي توقد بها النار.

(٤٥٧) رواه مسلم (٢٨٤٤).

وقد كان النبيُّ ﷺ يستعيذ من حرِّها؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ ﷺ يَقُولُ فِي صَلَاتِهِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ»(٤١٥)(٤١٦).

وتخصيص العدد بسبعين غيرُ مراد؛ وإنما المراد المبالغة في الكثرة وشدَّة الحرِّ، ففي رواية لأحمد في مسنده: «هَذِهِ النَّارُ جُزْءٌ مِنْ مِائَةِ جُزْءٍ مِنْ جَهَنَّمَ»(٤١٧)، «والجمع بين الروايتين بأن المراد المبالغةُ في الكثرةِ، لا العدد الخاصُّ، أو الحكم للزائد»(٤١٨).

فقال الصحابة ﷺ: (**وَاللهِ إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً، يَا رَسُولَ اللهِ**)؛ أي: والله لو أن شدَّة حرارة النار في الآخرة كشدَّتها في الدنيا، لكان ذلك كافيًا في إيلام الكفَّار والمذنبين وعذابهم؛ فنارُ الدنيا تحرق الأشجارَ والجماداتِ والحيوانات، وقادرةٌ كذلك على حرق الإنسان، فهَلَّا اكتفى بها ربُّ العباد.

(٤١٥) رواه مسلم (٢٨٤٤).
(٤١٦) رواه النسائيُّ (٥٥٢٠)، وصحَّحه الألبانيُّ في «صحيح وضعيف سنن النسائيِّ».
(٤١٧) رواه أحمد (٨٩٢١)، وصححه الألبانيُّ في «صحيح الجامع الصغير وزيادته» (٧٠٠٦).
(٤١٨) «فتح الباري شرح صحيح البخاري» لابن حجر (٦/ ٣٣٤).

نشـاط (٣) اقرأ وحلل وعلل

في رأيـك أي الآيـات التاليـة تناسـب قـول الصحابـة ﷺ (**وَاللهِ إِنْ كَانَـتْ لَكَافِيَـةً**) (وتُبـيِّن استشـعار المؤمنـين للخـوف مـن النـار، مـع التعليـل لمـا تذكـر.

﴿رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡهَا فَإِنۡ عُدۡنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ١٠٧ قَالَ ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ١٠٨﴾ (المؤمنـون: ١٠٨).	.....
﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصۡرِفۡ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ٦٥ إِنَّهَا سَآءَتۡ مُسۡتَقَرًّا وَمُقَامًا ٦٦﴾ (الفرقـان:٦٦).	.....
﴿وَهُمۡ يَصۡطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ أَوَلَمۡ نُعَمِّرۡكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُۖ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ٣٧﴾ (فاطـر:٣٧).	.....

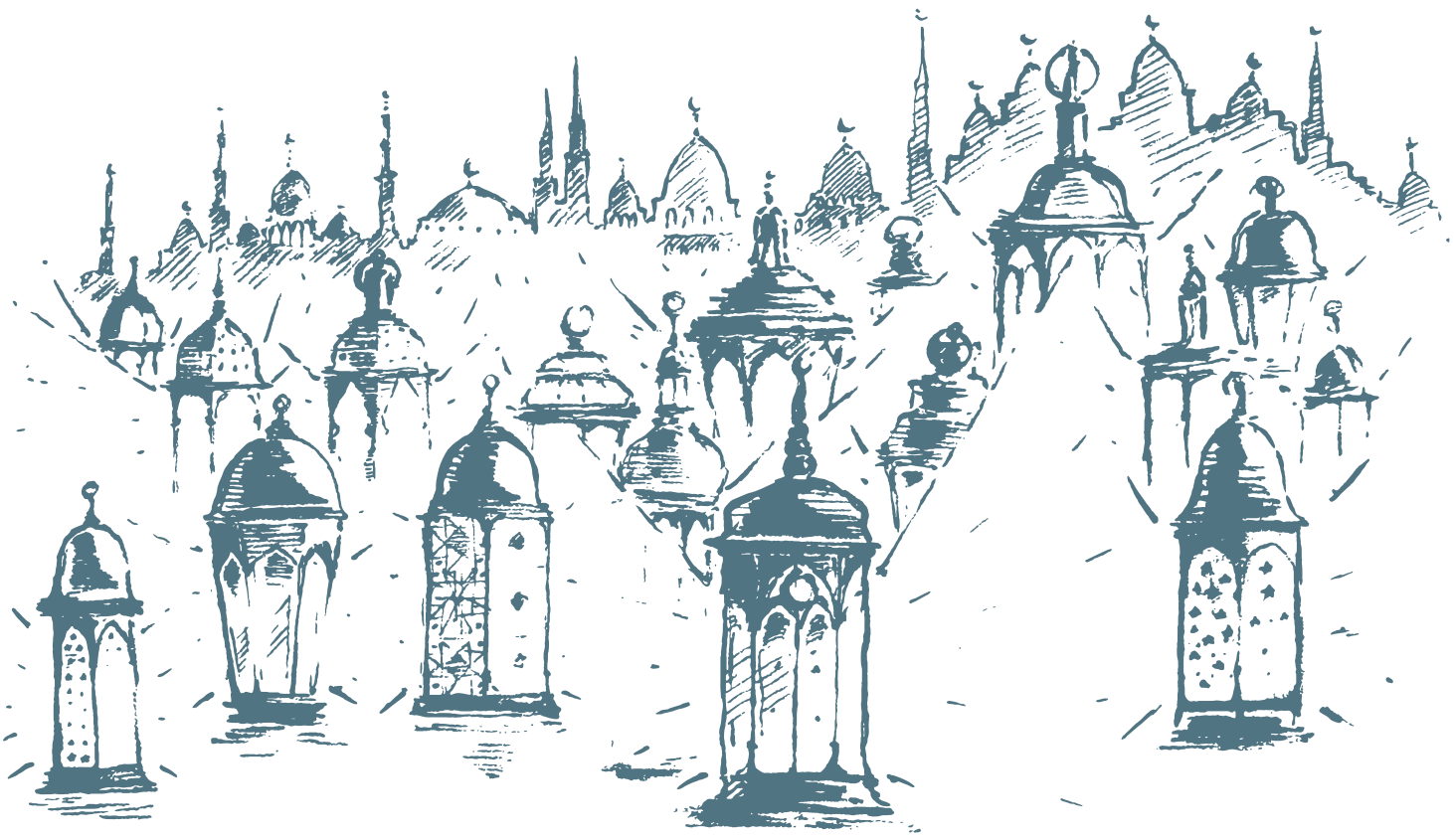

نشاط (٤) اقرأ وحلل وأجب

الطعام والشراب والملبس من أنواع المتع واللذات، أما في النار فهي مصدر للعذاب والنكال- من خلال آيات القرآن الكريم وضِّحْ بعضًا من الصور التي تصف هذا العذاب والنكال.

مُستعينًا بالآيات التالية:

الآية	صور العذاب والنكال
﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾﴾ (الدخان:٤٦).	
﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾﴾ (الأعراف:٥٠).	
﴿مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ﴾ (إبراهيم:١٧).	
﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾﴾ (الحج:١٩).	
﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۠ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾﴾ (الإنسان:٤).	

نشـاط (٥) اقرأ وحلل واستخرج

﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ يُصَبُّ مِن فَوۡقِ رُءُوسِهِمُ ٱلۡحَمِيمُ ١٩ يُصۡهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمۡ وَٱلۡجُلُودُ ٢٠ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنۡ حَدِيدٖ ٢١ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ٢٢﴾ (الحج:٢٢).

﴿وَنَحۡشُرُهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ عُمۡيٗا وَبُكۡمٗا وَصُمّٗاۖ مَّأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ كُلَّمَا خَبَتۡ زِدۡنَٰهُمۡ سَعِيرٗا ٩٧﴾ (الإسراء:٩٧)

حلل المشهدين السابقين مستخرجًا ما فيهما من حال أهل النار وما يعانونه من صور النكال في النار مسجلًا ذلك في المخطط التالي:

الثياب	
النظافة	
الاستقبال والضيافة	
الآمال والتطلعات	

فأجابهم النبيُّ ﷺ بقوله: «**فَإِنَّهَا فُضِّلَتْ عَلَيْهَا بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا، كُلُّهَا مِثْلُ حَرِّهَا**»؛ **أي**: أن نار الآخرة كما فضِّلت عليها بتسعة وستين جزءًا في العدد، فُضِّلت عليها كذلك في شدَّة الحرِّ بتسعة وستين ضعفًا، فالنار التي هي من صُنع الخالق ليست كالنار التي يُشعِلها الخلق. فلا بدَّ من التفضيل لتمييز عذاب الله من عذاب الخلق؛ ولذلك أُوثر النار على سائر أصناف العذاب، زيادةً في تنكيل عقوبة أعداء الله تعالى، وغضبًا شديدًا على مَرَدة خلق الله من الجنِّ والإنس»[٤١٩].

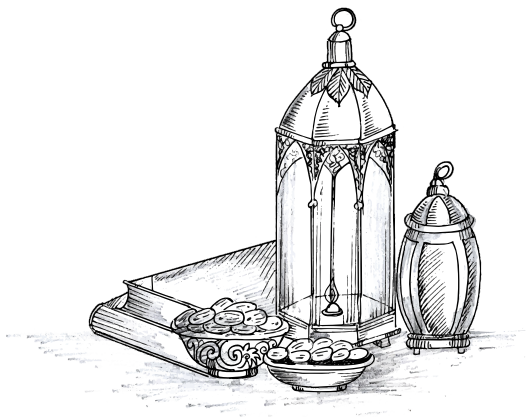

(٤١٩) "الكاشف عن حقائق السنن" للطِيبي (١١ / ٣٥٨٦)

نشاط (٦) صمم بطاقة وانشرها

صمم بطاقة دعوية في وصف النار بصورة مختصرة ومؤثرة وانشرها على مواقع التواصل الاجتماعي لتذكير الناس وتخويفهم من النار.

٥. من توجيهات الحديث:

١. جعل الله النار من نصيب الكفَّار والعصاة من خلقه؛ قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٣١].

٢. في الحديث بيان صفة من صفات جهنم، وهي أن نار الدنيا «جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا، مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ»؛ أي: شدَّة حرارة النار التي يُشعِلها الإنسان في الدنيا، ما هي إلا جزءٌ صغير من سبعين جزءًا من نار الآخرة.

٣. تخصيص العدد بسبعين غيرُ مراد؛ وإنما المراد المبالغة في الكثرة وشدَّة الحرِّ.

٤. قال مُحَمَّدُ بنُ الْمُنْذِرِ رحمه الله: لَمَّا خُلقت النَّارُ، فَزِعت الْمَلَائِكَةُ وطارت أفئدتهم، وَلَمَّا خُلق آدمُ - عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام - سَكَن ذَلِك عَنْهُم[٤٢٠].

٥. قَالَ مَيْمُونُ بنُ مهْرَان رحمه الله: لَمَّا خلق الله جَهَنَّم، أمرهَا فزفرت زفرَة، فَلم يبْقَ فِي السَّمَوَات السَّبع مَلَكٌ إِلَّا خرَّ على وَجهه، فَقَالَ لَهُم الربُّ: ارفعوا رؤوسكم، أما علمْتُم أَنِّي خلقتكم للطاعة، وَهَذِه خلقتها لأهل الْمعْصِيَة؟ قَالُوا: رَبَّنا لَا نأمنها حَتَّى نرى أَهلهَا؛ فَذَلِك قَوْله تَعَالَى: وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ ﴿٢٨﴾ [الأنبياء: ٢٨]»[٤٢١].

٦. قال ابن رجب رحمه الله: قد تكاثرت الأحاديث في أن البكاء من خشية الله مقتضٍ للنجاة من النار، والبكاء من نار جهنَّم هو البكاء من خشية الله؛ لأنَّه بكاءٌ من خشية عقاب الله وسَخَطه، والبُعد عنه وعن رحمته وجواره ودار كرامته[٤٢٢].

---

(٤٢٠) "عمدة القاري شرح صحيح البخاري" للعيني (١٥ / ١٦٥).

(٤٢١) "عمدة القاري شرح صحيح البخاري" للعيني (١٥ / ١٦٥)

(٤٢٢) "مجموع رسائل ابن رجب" (٤ / ١٤٣)

من رقيق الشعر

لله يَـوْمٌ تَقْشَـعِرُّ جُلُودُهُـمْ ... وَتَشِـيبُ مِنْـه ذَوَائِـبُ الأطْفَـالِ
يَـوْمُ النَّـوازِلِ والـزَّلازِلِ وَالْحَـوا ... مِـلِ فِيـه إذْ يَقِذفْـنَ بالأحْمَـالِ
يَـوْمُ التَّغابُـنِ والتَّبايُـنِ والتَّنَـا ... زُلِ وَالأمُـورِ عَظِيمَـةِ الأهْـوَالِ
يـومٌ ينـادَى فيـه كُلُّ مُضلَّـلٍ ... بمقطَّعـاتِ النـارِ والأغـلالِ
لِلْمُتَّقِـينَ هُنـاكَ نُـزْلُ كَرامَـةٍ ... عَلَـتِ الوُجُـوهَ بنَـضرةٍ وَجَمـالِ

*****

وَخُـذْ مـن تُقَـى الرَّحمـنِ أعظـمَ جُنَّةٍ ... لِيـومٍ بـهِ تَبْـدُو عِيَانًـا جَهنَّـمُ
وَيُنْصَـبُ ذاكَ الجَسرُ من فوقِ مَتنِهَا ... فَهَـاوٍ وَمَخْـدُوشٌ وَنَـاجٍ مُسَـلَّمُ
وَيَـأتِي إِلَـهُ العَالَمِـينَ لِوَعْـدِهِ ... فَيَفْصِـلُ مـا بَـينَ العِبـادِ وَيَحْكُـمُ
وَيأخُـذُ للمَظْلُـومِ رَبُّـكَ حقَّـهُ ... فيـا بُـؤسَ عبـدٍ للخلائـقِ يَظْلِـمُ

ثالثًا: التقويم

س١: اختر الجواب الصحيح فيما يلي:

أولًا: لفظ (لكافية (في قوله الصحابة ﷺ: (وَاللهِ إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً (تدل على:

١. عظم نار الدنيا.
٢. خوف الصحابة من النار.(إجابة صحيحة)
٣. عدم الحاجة لنار الآخرة.

ثانيًا: العدد (سَبْعِينَ (في الحديث يقصد به:

١. التفخيم والتهويل. (إجابة صحيحة)
٢. العد والحصر.
٣. الجمع والمقارنة.

ثالثًا: قوله تعالى: (وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصۡرِفۡ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا (يعد ..... لما ورد في الحديث.

١. تفسيرًا.
٢. سببًا.
٣. نتيجة. (إجابة صحيحة)

رابعًا: من خصائص وصفات النار التي ركز عليها الحديث:

١. شدة الحر وقوة الإحراق. (إجابة صحيحة)
٢. الدوام والاستمرار.
٣. الهوان والمذلة لروادها.

خامسًا: من أهم الإرشادات في الحديث:

١. التحذير من النار. (إجابة صحيحة)
٢. كتابة وصف للنار.
٣. مقارنة نار الدنيا بالآخرة.

س٢ أجب عما يلي:

أ. قارن بين نار الدنيا ونار الآخرة من حيث القوة وسبب الوجود.

.....

.....

ب. هات من الحديث ما يدل على عظم الآخرة.

.....

.....

ت. علل: قول الصحابة (وَاللهِ إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً).

.....

.....

ث. ماذا يقصد بقوله ﷺ، أنه قال: «نَارُكُمْ هَذِهِ الَّتِي يُوقِدُ ابْنُ آدَمَ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا، مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ»؟

.....

.....

ج. استنتج من الحديث توجيهًا وإرشادًا واحدًا غير ما ذكر في الدرس.

.....

.....

الحديث الخامس والعشرون

الإيمان بوجود الجنة

الإيمان بوجود الجنة

٢٥. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ r: قَالَ اللَّهُ ﷻ: «أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، فَاقْرَؤوا إِنْ شِئْتُم: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [السجدة: ١٧]»

رواه البخاريُّ (٣٢٤) كِتَابُ بَدْءِ الخَلْقِ / بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ الجَنَّةِ وَأَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ، ومسلم (٢٨٢) كتاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا.

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

أعد الله تعالى لعبادة المؤمنين في الجنة الخير الكثير، والنعيم الكبير، والفرح والسرور، واللذة والحبور، جزاءً لهم على حسن عملهم، وحديث اليوم يوضح لنا فضل الله تعالى وكرمه وجزاءه لعباده.

٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب: يُتوقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا بعد عون الله تعالى على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح لغويات الحديث.
٣. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تُبيِّن ما يُرشد إليه الحديث.
٥. تُبرهن على شرف العبودية لله تعالى.
٦. تُعدد صور نعيم أهل الجنة.
٧. تستدل على عظم نعيم أهل الجنة.
٨. تستنتج سبب إخفاء الله تعالى عن عباده الخير الكثير والنعيم الوفير الذي أعده لهم.
٩. تربط بين الجزاء والأعمال.
١٠. تستشعر عظم نعيم أهل الجنة.
١١. تتأمل نعيم الله الذي أعده لعبادة الصالحين.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب: سيتضمَّنُ الحديثُ الشريف الذي ستدرسه بعون الله تعالى عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الشكل التالي:

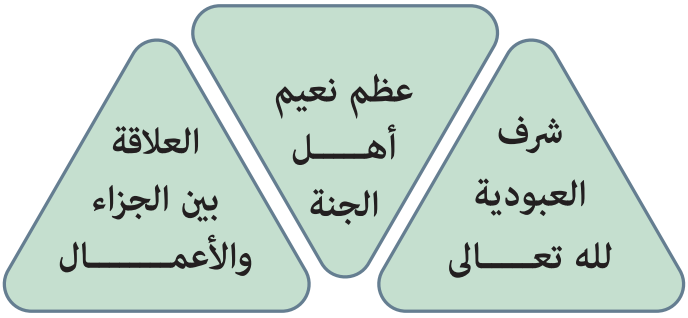

ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب: الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المكوِّنة لتعلم درس اليوم

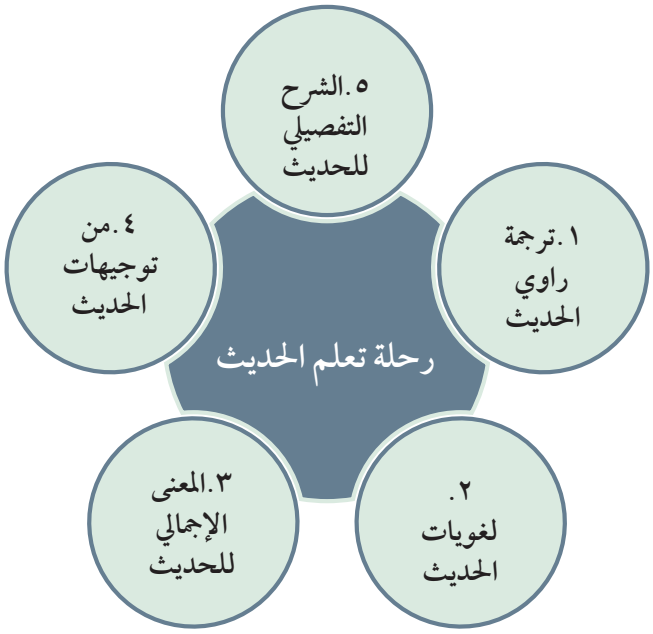

٤. ترجمة راوي الحديث:

مرت بك ترجمة أبي هريرة t كثيرًا ونزيدك عنه ما يلي:

عَنْ مُضَارِبِ بنِ حَزْنٍ، قَالَ: بَيْنَا أَنَا أَسِيْرُ تَحْتَ اللَّيْلِ، إِذَا رَجُلٌ يُكَبِّرُ، أُلْحِقُهُ بَعِيرِي، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: أَبُو هُرَيْرَةَ، قُلْتُ: مَا هَذَا التَّكْبِيْرُ؟ قَالَ: شُكْرٌ، قُلْتُ: عَلَى مَهْ؟ قَالَ: كُنْتُ أَجِيرًا لِبُسْرَةَ بِنْتِ غَزْوَانَ بِعُقْبَةِ رِجْلِي، وَطَعَامِ بَطْنِي، وَكَانُوا إِذَا رَكِبُوا سُقْتُ بِهِمْ، وَإِذَا نَزَلُوا خَدَمْتُهُمْ، فَزَوَّجَنِيهَا اللهُ، فَهِيَ امْرَأَتِي(٤٢٣).

(٤٢٣) «تهذيب اللغة» لأبي منصور الأزهريِّ (٢/ ١١٥).

نشاط (١)

حلل القصة السابقة، وسجل نتائجك في الشكل التالي:

ما الذي لفت نظر مضارب؟	.....
ما الغرض من فعل إبي هريرة؟	.....
ما السبب لوجود هذا الغرض؟	.....
ما دلالة ذلك على شخصية أبي هريرة؟	.....

٥. لغويات الحديث:

عبارة الحديث	اللغويات
أَعْدَدْتُ	هيَّأْتُ؛ قال اللَّيْثُ: العَتَادُ: الشَّيْءُ الذي تُعِدُّهُ لأمرٍ ما، وتُهيِّئُه له.
مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ	ما موصولة؛ بمعنى: أعددتُ لهم الذي لم تَرَه عينٌ، ولم تسمع به أذن... إلخ، ويجوز أن تكون نكرةً موصوفةً؛ بمعنى: أعددتُ لهم شيئًا لم تره عين، ولم تسمع به أُذُنٌ... إلخ
خَطَرَ على قلب بشر	مرَّ، والخَاطِرُ: هو مَا يَخْطُر في القلب من تدبير أو أمر. إن جمال التشبيه في اللغة يكتسب جماله من المشبَّه به؛ فكيف إذا كان المشبَّهُ به غيرَ متخيَّل، إنه مجهول التصوُّر، غير معقول التخيُّل، لا تدركه الأفهام ولا الأوهام ولا الأحلام؛ جزاءً لعملهم الصالح.
قُرَّة أَعْيُن	أقرَّ اللهُ عينَه؛ أي: أعطاه حتّى تَقَرَّ فلا تطمح إلى من هو فوقَه، ويقال: حتّى تَبرُد ولا تَسخَن؛ فللسُّرور دمعة باردة، وللحزن دمعة حارَّة.
﴿جَزَآءً بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾	الباء للسببية لا للمعاوضة؛ فالمعنى جزاءً بسبب ما كانوا يعملون.

٦. المعنى الإجماليُّ للحديث:

روى أبو هُرَيْرَةَ ﷺ عن رَسُول اللهِ ﷺ أنه روى عن ربِّهِ تعالى أنه قَالَ: «أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، فَاقْرَؤوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ

﴿أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءً بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧]»: في هذا الحديث القُدُسيِّ يَرْوِي النبيُّ ﷺ عن ربِّ العِزَّة - عزَّ وجلَّ - أن الله تعالى بعد أن وَعَد الصالحين من جِنس ما يعرفونه من مَطْعَم ومَشْرَبٍ ومَلْبَسٍ ومَنكَح، وغيرِ ذلك، زادهم من فضله ما لا يعرفونه مما لا عينٌ رأت، ولا أُذنٌ سمعت، ولا يَخطُر على القلب تصوير ما لم يَرَ ولم يسمع.

٧. الشرح المفصَّل للحديث:

خَلَق اللهُ الخَلْقَ، وأرسل إليهم الرُّسلَ، وأنزل عليهم الكُتبَ، وبيَّنَ لهم طريقَي الخَير والشَّرِّ؛ قال تعالى: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾[البلد: ١٠]، ورتَّب لهم الثواب والعقاب على أعمالهم؛ فقال تعالى: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾[فصلت: ٤٦]، فيَصيرون إلى النار بعَدْلِه، أو إلى الجنَّة برحمتِه وفضله، وأَعَدَّ الله الجنَّة للصالحين من عباده وأوليائه، جَعَلَنا اللهُ من أهلها؛ قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾[آل عمران: ١٣٣]، وأخفى لهم فيها ثَوَابًا لا يَعلَم مِقدارَه إلا اللهُ تعالى؛ جزاءً على أعمالهم.

قال الحسن ﷺ: «أخفى القَوم أعمالًا في الدنيا، فأخفى الله لهم ما لا عَيْنٌ رأت، ولا أُذُنٌ سَمعتْ[٤٢٤]»، وجَعَل النَّارَ من نَصيبِ الكفَّارِ والمُذنبِين من خلقه، أعاذنا الله منها؛ قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٣١].

وفي هذا الحديث القُدُسيِّ الذي يَرْوِيه النبيُّ ﷺ عن ربِّ العِزَّة - عزَّ وجلَّ - يُخبرنا فيه عن نعيم أهل الجنة، وما أَعَدَّه الله لعباده الطائعين؛ فيقول ﷺ: **قَالَ اللهُ**: «**أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلا أُذُنٌ سَمِعَتْ**»؛ أي: خَلَقْتُ وهيَّأْتُ للمؤمنين الطائعين الذين أَدَّوْا ما أَمَرهم الله به، وانتهَوْا عما نهى الله عنه، وعَبَدوني حقَّ العبادة في الجنة نعيمًا ليس بعدَه نعيم، وصِفةُ هذا النعيم: أنه لم تَرَ أيُّ عَيْنٍ من عيون البشر مِثْلَه في الحُسْنِ والجمال، كما لم تسْمَعْ أيُّ أُذُنٍ من آذانهم مِثْلَه في الطَّرَب والاستمتاع.

---

(٤٢٤) "تفسير الكشاف" للزمخشري (٣ / ٥١٣)

نشاط (٢) تأمل الآيات ثم أجب

العبودية وصف تكرهه القلوب وتأباه النفوس، لكنه يُعَدُّ شَرَفًا إذا كان المتصف به منسوبًا إلى خالق البشر سبحانه تعالى. تأمل الآيات التالية، ثم أكمل المخطط التالي لها لتربط بين الآيات والحديث:

﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ٦٣ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ سُجَّدٗا وَقِيَٰمٗا ٦٤ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصۡرِفۡ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ٦٥ إِنَّهَا سَآءَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا ٦٦ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ٦٧ وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا ٦٨ ﴾ (الفرقان:٦٨).

الوصف المشرف للعباد في الآيات

العبارة المقابلة لذلك في الحديث

الأعمال التي أهلتهم لهذا الشرف

الجائزة التي وعدوا بها في الحديث

دلالة ذلك على علاقة الأعمال بالجزاء

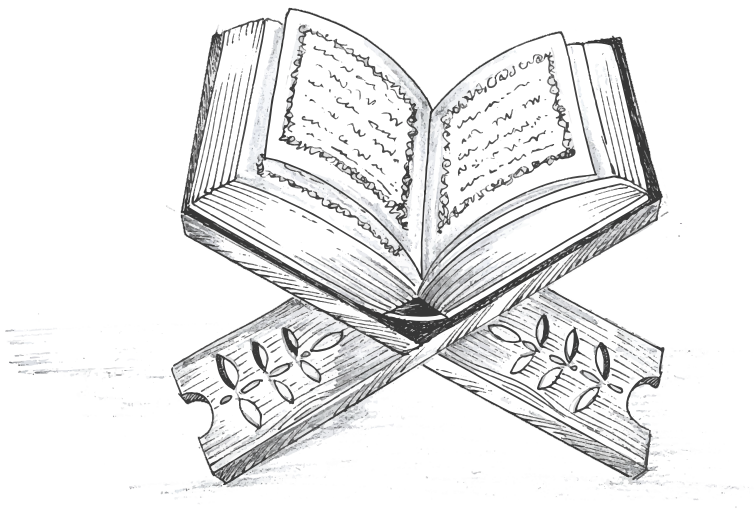

نشاط (٣) تأمل الآيات ثم صنف

دخول الجنة أمر في غاية الأهمية، وهو من أعظم الجوائز التي يسعى المسلم لنيلها، قال تعالى: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ (آل عمران:١٨٥).

لكن كيف يمكن للعبد أن يدخل الجنة؟ هناك أمور لا بد من فعْلها وأخرى لا بد من تجنبها، صَنِّفِ الأعمالَ التي اشتملت عليها النصوص التالية من حيث وجوب الفعل أو الترك للتمكن من دخول الجنة.

«اعْلَمْ أن الله - عزَّ وجلَّ - وَعَدَ الصالحين من جِنس ما يعرفونه من مَطعَم ومَشرَب ومَلبَس ومَنكَح، وغيرِ ذلك، ثم زادهم من فضله ما لا يعرفونه فقال: «ما لا عينٌ رأتْ ولا أُذُنٌ سمعتْ» ولا يَخطُر على القلب تصوير ما لم يَرَ ولم يسمع، فقال: «ولا خَطَر على قلب بشر»[٤٢٥]، وذلك فضل وإكرام من ربِّ العباد لعباده المؤمنين؛ قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢١]، «معناه: أنه تعالى ادَّخَر في الجنة من النعيم، والخَيرات، واللذَّات ما لم يَطَّلِعْ عليه أحدٌ من الخَلق، بطريقٍ من الطُّرقِ، فَذَكَرَ الرُّؤيةَ، والسمعَ؛ لأن أكثر المحسوسات تُدرَك بهما، والإدراك ببقيَّة الحواسِّ أقلُّ، ولا يكون غالبًا إلا بعدَ تقدُّم رؤية، أو سماع، ثم زاد أنه لم يجعل لأحد طريقًا إلى توهُّمها بذِكر، وخُطور على قلب، فقد جَلَّت عن أن يُدرِكها فِكرٌ، وخاطر»[٤٢٦]، فلم يترك فرصةً لأن يتصوَّر الناس أنهم قادرون على تخيُّل هذا النعيم الأبَديِّ في فكرهم مجرَّد تخيُّل، فقال: «وَلا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ»؛ أي: ولا مَرَّ على عقولهم وقلوبهم مجرَّد خاطر عن شيء من هذه النِّعَم والمُلَذَّات التي أَعَدَّها الله للموحِّدين الصادقين في الجنة؛ فكلُّ ما يَدُورُ في ذِهنهم أو خاطرهم أو يتخيَّلونه إنما أَعَدَّ الله ما هو أفضلُ منه بكثير.

قال ﷺ: «فَاقْرَؤوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧]»؛ أي: مِصداقُ هذا الكلام قولُ الله - عزَّ وجلَّ - في سورة السجدة: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾؛ أي: فلا تَعلَم أيُّ نفسٍ - كائنةً من كانت - ما أخفاه

(٤٢٥) «كشف المُشكِل من حديث الصحيحين» لابن الجوزيِّ (٣/ ٤٣٣).

(٤٢٦) «فَيض القدير شرح الجامع الصغير» للمناوي (١١/ ٣٥٨٦).

الله تعالى عنهم، وخبَّأه لهم من الخير الكثير، والنَّعيم الوَفير، والسعادة والسُّرور، والراحة والاطمئنان.

«والمعنى: لا تعلم النفوس - كلُّهنَّ، ولا نفس واحدة منهنَّ، لا مَلَكٌ مقرَّب، ولا نبيٌّ مرسل - أيَّ نوع عظيم من الثواب ادَّخر الله لأولئك، وأخفاه من جميع خلائقه، لا يَعلَمه إلا هو، ممَّا تَقَرُّ به عُيونهم، ولا مَزيد على هذه العِدَة ولا مَطمَح وراءها»[٤٢٧].

وهذا النعيم الذي أخفاه ربُّ العالمين إنما هو بسبب أعمالهم التي كانوا يتقرَّبون بها إلى الله تعالى في الحياة الدنيا.

نشاط (٤) حلل الآيات ثم أكمل

ربط الله تعالى بين العمل وبين دخول الجنة، تأمَّلِ المشهدَ القرآنيَّ الآتي لأهل الجنة، ثم حلله وفقًا للمخطط الذي يليه.

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٤٢﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ وَنُودُوٓاْ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾ (الأعراف:٤٣).

فنعيمُ الجنة لا يتصوَّره عقل؛ ففي الجنة شجرةٌ يَسير الراكب في ظلِّها مائةَ عام لا يقطعها؛ قال تعالى: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ [الواقعة: ٣٠]، وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ فِي الجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا»[٤٢٨]

سبب خلودهم في الجنة	صورة النعيم في الآيات .....
سبب ميراثهم للجنة	موقفهم من نعم الله .....

(٤٢٧) «تفسير الكشاف» للزمخشري (٣/ ٥١٢).

(٤٢٨) رواه البخاريُّ (٣٢٥١).

نشاط (٥) تعاون مع زملائك ونفذ

النعيمُ القليل في الجنة أفضل من مَلذَّات الدنيا بأكملها؛ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَوْضِعُ سَوْطٍ فِي الجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»(٤٢٩).

أولًا: تعاون مع زملائك في استخراج صور نعيم أهل الجنة من النصوص التالية:

النص	صورة النعيم
﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ﴾ (الرعد:٣٥).	
﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾﴾ (الزخرف:٧٣).	
﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ﴾ (محمد:١٥).	
﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾﴾ (الواقعة:٢٤).	
قول رسول الله ﷺ: «إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ فِي الْجَنَّةِ لَخَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ، طُولُهَا سِتُّونَ مِيلًا، لِلْمُؤْمِنِ فِيهَا أَهْلُونَ، يَطُوفُ عَلَيْهِمِ الْمُؤْمِنُ فَلَا يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا»	

(٤٢٩) رواه البخاريُّ (٣٢٥٠).

النص	صورة النعيم
قول رسول الله ﷺ: «أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلِجُ الجَنَّةَ صُورَتُهُمْ عَلَى صُورَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ، لاَ يَبْصُقُونَ فِيهَا، وَلاَ يَمْتَخِطُونَ، وَلاَ يَتَغَوَّطُونَ، آنِيَتُهُمْ فِيهَا الذَّهَبُ، أَمْشَاطُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ، وَمَجَامِرُهُمُ الأَلُوَّةُ، وَرَشْحُهُمُ المِسْكُ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ، يُرَى مُخُّ سُوقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الحُسْنِ، لاَ اخْتِلاَفَ بَيْنَهُمْ وَلاَ تَبَاغُضَ، قُلُوبُهُمْ قَلْبٌ وَاحِدٌ، يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا».	

ثانيًا: تعاون مع زملائك في جمع أحاديث نبوية في فضائل بعض الأعمال التي ترتَّبَ على فِعْلها نعيم مخصوص في الجنة.

الحديث	العمل	النعيم المترب عليه
«أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسُنَ خُلُقُهُ».	ترك المراء	بيت في ربض الجنة ....
.....		.....
.....		.....
.....		.....
.....		.....

نشاط (٦) ابحث في فتح الباري، واقرأ ولخص

كيف الجمع بين ما قرَّره حديث اليوم في ارتباط دخول الجنة بالأعمال، وبين حديث: «لَنْ يُدْخِلَ أَحَدًا عَمَلُهُ الجَنَّةَ»، قَالُوا: وَلا أَنْتَ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: «لا، وَلا أَنَا؛ إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللهُ بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا...»(٤٣٠).

ارجع إلى فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر (كتاب الاستئذان - باب القصد (١١/ ٢٧٧)،

ولخِّص ما أوردوه في الجمع بين معنى الحديثين.

٨. من توجيهات الحديث:

١. في الحديث بيان ما أَعَدَّهُ الله تعالى في الجَنَّة للصالحين من عباده وأوليائه، ووعده الصالحين من جِنس ما يعرفونه من مَطْعَم ومَشْرَب ومَلبَس ومَنْكَح، وغير ذلك.

٢. ليس مفهومُ الحديث أن الجنة ثمنٌ للعمل الصالح، وأنها حقٌّ للمرء وعوض يستحقُّ دخولها ونيل نعيمها بمجرَّد عمله الصالح.

٣. من رحمة الله تعالى أن جعل الأعمال الصالحة سببًا لدخول الجنة؛ مع أنها لا تؤدِّي شكر بعض النِّعم التي أنعمها الله على عباده.

٤. الأعمال الصالحة من توفيق اللهّ وفضله ومَنِّه، وصَدَقته على عبده، أن أعانه عليها ووفَّقه لها، وخَلَقَ فيه إرادتها والقُدرة عليها، وحبَّبها إليه، وزيَّنها في قلبه، وكرَّه إليه أضدادها، ومع هذا، فليست ثمنًا لجزائه وثوابه.

٥. لقد ضلَّتِ القَدَريةُ بفَهمهم لمثل هذا الحديث؛ أنهم يدخلون الجنة بأعمالهم، وهي حقٌّ بمجرَّد الأعمال دون مشيئة اللهّ؛ بل ذلك النعيم عوض وثمن، والردُّ على بدعتهم هذه أنه مهما اجتهد العِبَاد في الطاعات والصالحات، حتى لو كان كلُّ نَفَسٍ منهم طاعةً لله تعالى، فهم في محض مِنَّته وفضله وتوفيقه، ومن اعتدَّ بعمله وأنكر فضل الله تعالى ومِنَّته، فقد أنكر إحسانه، وفسدت طَوِيَّتُه، ومن ثَمَّ عقيدته.

٦. أحسن ما يقال في الحديث القدسيِّ: أنه ما رواه النبيُّ ﷺ عن ربِّه عزّ وجل، ونقتصر على هذا ولا نبحث هل هو من قول الله لفظًا ومعنى، أو من قول الله معنى ومن لفظ النبيِّ ﷺ.

٧. عباد الله الصالحون المؤمنون هم الذين أنعم الله عليهم وهداهم لعمل الصالحات، ثم جزاهم بالجنة ونعيمها الذي لا يتصوَّره خيال إنسان، من المُسرَّات، وأصناف اللذَّات، ونيل

(٤٣٠) رواه البخاريُّ (٥٦٧٣)

رضوان الله بوجوه ناضرة إلى ربها ناظرة!

٨. لما خُلِقَ آدمُ عليه السلام أُسْكِنَ هو وزوجتُه الجنةَ، ثم أُهبِطا منها، ووُعدا بالرجوع إليها، وصالح ذريَّتهما، فالمؤمن أبدًا يحِنُّ إلى وطنه الأول[٤٣١].

٩. ما أجملَ السَّيْرَ في طريقٍ معلومٍ نهايتُه، مهما كان فيه من الأشواك والجراح والعقبات.

من رقيق الشعر

وَإِنَّ جِنَانَ الخُلْدِ تَبْقَى وَمَنْ بِهَا ... مُقِيمًا عَلَى طُولِ المَدَى لَيْسَ يَرْحَلُ

أُعِدَّتْ لِمَنْ يَخْشَى الإِلَهَ وَيَتَّقِي ... وَمَاتَ عَلَى التَّوحِيدِ فَهْوَ مُهَلَّلُ

*****

اعْمَلْ لِدَارِ الْبَقَا رِضْوَانُ خَازِنُهَا ... الجَارُ أحمدُ والرحمنُ بانِيها

أرضٌ لَهَا ذَهَبٌ والمِسْكُ طِينَتُها ... والزَّعْفَرَانُ حَشِيشٌ نَابِتٌ فيها

أنهارُها لَبَنٌ مَحْضٌ ومِنْ عَسَلٍ ... وَالخَمْرُ يَجْرِي رَحِيقًا في مَجاريها

مَنْ يَشْتَرِي الدَّارَ بِالْفِرْدَوْسِ يَعْمُرُهَا ... بِرَكْعَةٍ في ظَلامِ اللَّيْلِ يُخْفِيها

أَوْ سَدِّ جَوْعَةِ مِسْكِينٍ بِشَبْعَتِهِ ... فِي يَوْمِ مَسْغَبَةٍ عَمَّ الغَلا فِيها

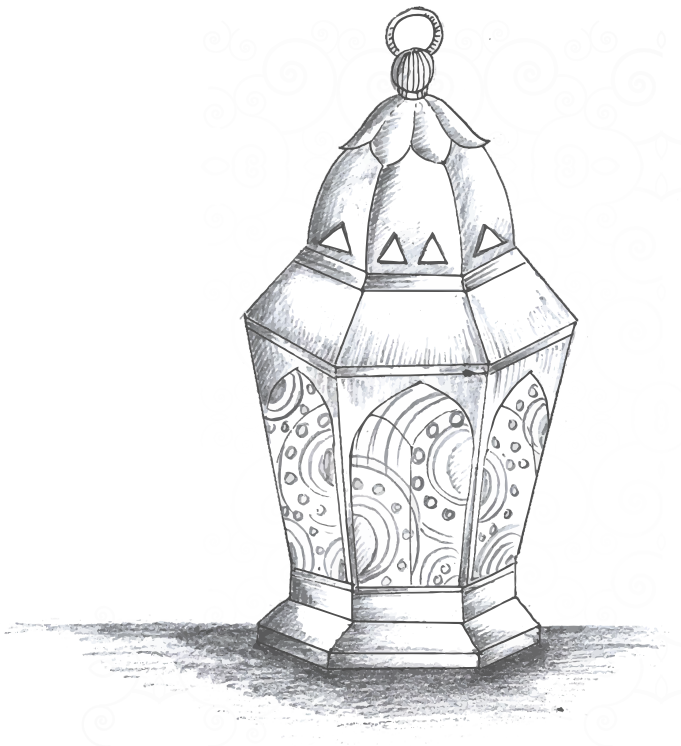

(٤٣١) انظر: "جامع العلوم والحكم" لابن رجب)(٢ / ٣٧٩)

ثالثًا: التقويم

س١: اختر الجواب الصحيح فيما يلي:

أولًا: قوله ﷺ: (مَا لا عَيْنٌ رَأَتْ) يفيد نفي:

١. وجود عين رأت النعيم المعد. (إجابة صحيحة)
٢. وجود النعيم لتراه العين.
٣. إمكانية رؤية أي نعيم.

ثانيًا: الياء في قوله: (أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي) تدل على:

١. الإضافة الدالة على التشريف والتكريم. (إجابة صحيحة)
٢. الاختصاص الدال على التفريق.
٣. الإضافة الدالة على الوصف.

ثالثًا: قوله: (أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ) يفيد:

١. وجود إعدادات أخرى لغير العباد.
٢. تخصيص الجنة لمن عَبَدَ اللهَ تعالى حقَّ العبودية. (إجابة صحيحة)
٣. أن نعيم الجنة لن يتجدَّد فقد تم إعداده.

رابعًا: قوله ﷺ: (فَاقْرَؤوا إِنْ شِئْتُم) يفيد:

١. تفسير ما سبق إجماله.
٢. لفت الانتباه وتجديد الكلام.
٣. تأكيد الكلام واستدلال له. (إجابة صحيحة)

خامسًا: هذا الحديث يحثنا على:

١. مجادلة العباد غير الصالحين.
٢. التشوق للجنة والسعي لها بالعمل. (إجابة صحيحة)
٣. الحذر من النار، والبعد عما يقرب إليها.

سادسًا: علاقة الجزاء بالعمل هي علاقة:

١. سببية. (إجابة صحيحة)
٢. توضيحية.
٣. تأكيدية.
٤.

س٢: أكمل

«أعددت» في الحديث معناها ..... فالعتاد هو الشيء الذي يُعَدُّ ويُهَيَّء لـ .....

- الدليل من الحديث على شرف العبودية قوله ﷺ: .....
- من صور نعيم الجنة ..... ، ..... ، .....

س٣ برهن من خلال الحديث على عظم نعيم أهل الجنة؟

.....

س٤: ما فَهْم القَدَرية للحديث؟ وما ردُّك عليهم؟

.....

س٤: علل قول النبي ﷺ في الحديث: (**فَاقْرَؤوا إِنْ شِئْتُم**).

.....

س٥: في ضوء فهمك للحديث استنتج سبب إخفاء الله تعالى عن عباده الصالحين الخير الكثير والنعيم الوفير الذي أعده لهم.

.....

.....

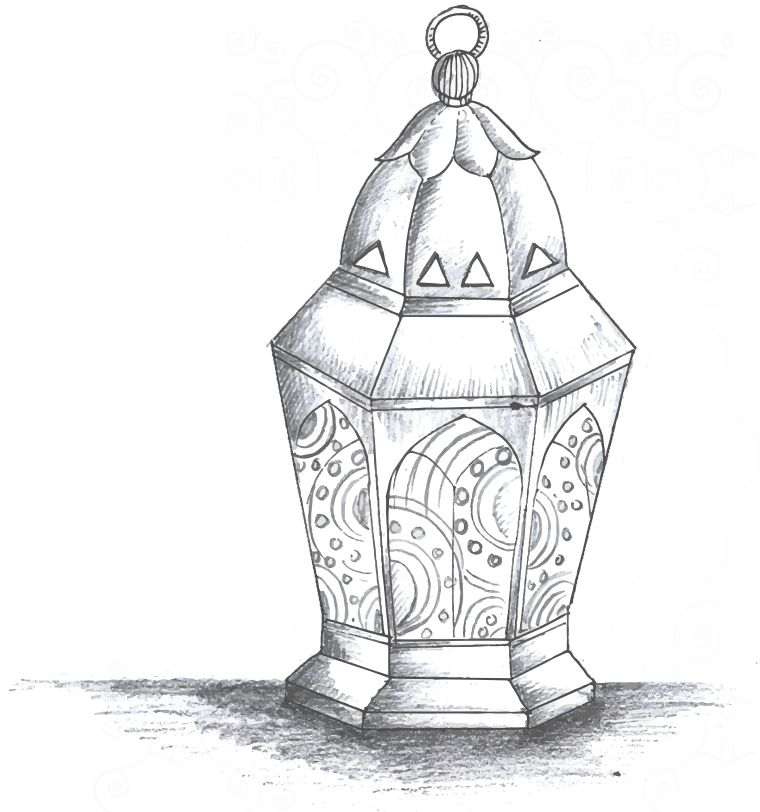
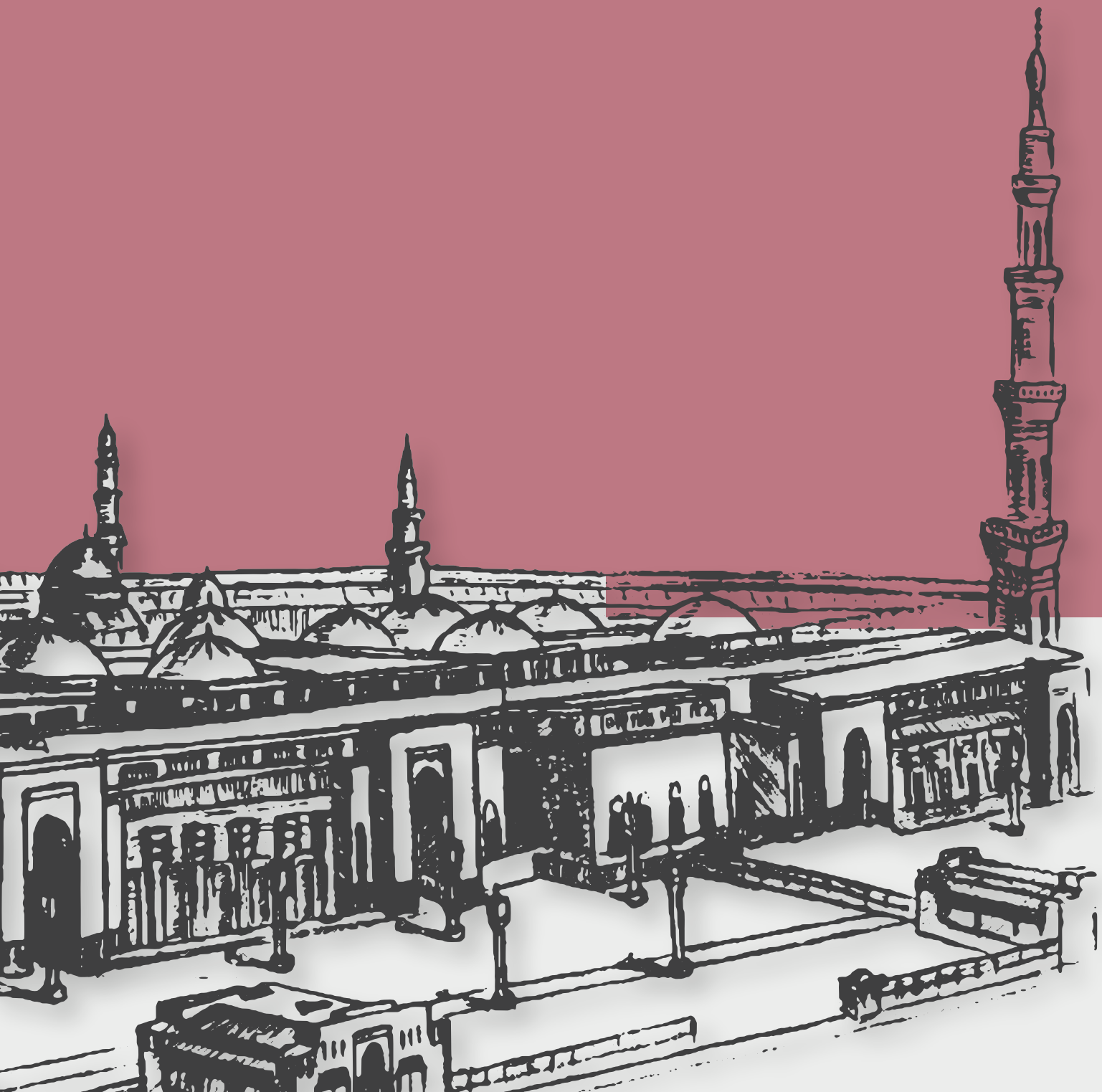
تم بحمد الله